عيون التواريخ

محمّد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)

الجزء الحادي والعشرون

تحقيق نبيلة عبد المنعم داود الدكتور فيصل السامر

إهـــــــداء2005

أ/إبراهيم منصور غنيم

القاهرة



١٩٨٤

الجمهورية العراقية
منشورات وزارة الثقافة والاعلام
سلسلة كتب التراث
(١٢٢)

عيون التواريخ

محمّد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)

الجزء الحادي والعشرون

تحقيق

الدكتور فيصل السّامر

نبيلة عبد المنعم داود

المقدمة

هذا هو الجزء الحادي والعشرون من كتاب «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي ، والذي سبق ان صدر منه جزءان هما الثاني عشر والعشرون بحسب تسمية النساخ . ويغطي هذا الجزء احداث الفترة الواقعة بين عامي ٦٧١ هـ ـ ٦٨٧ هـ .

وهذه هي نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩ تاريخ) ، وتاريخ نسخها القرن الثامن الهجري ، وعدد اوراقها ١٩٧ ورقة بقياس ١٨ × ٢٣ سم ، وتحتوي كل ورقة على سبعة عشر سطرا . وهناك نقص في مواضع متفرقة في هذا الجزء ، كما ان فيها بعض الكلمات الساقطة . وقد بذلنا ما استطعنا من جهد في استكمال النقص وتقويم النص بطريق الرجوع الى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف .

وهناك في هذا الجزء اخطاء لغوية ونحوية وكثير من الالفاظ العامية . كذلك يتميز هذا الجزء بايراد نصوص كثيرة من فنون الشعر العربي غير المعربة اي غير الفصيحة التي نظم بها شعراء العامة مثل الدوبيت والكان وكان والمواليا وغيرها ، وهي تعكس ادب العامة في

ذلك العصر .

ولعل من مزايا هذا الجـزء ورود الكثير مـن المصـطلحات الادارية والحضارية ، كما انه يعكس صورة زاهية عن النشاط الثقافي والفكري في تلك الحقبة متمثلا بكثرة المؤسسات التعليمية والمدارس التي اسهب المؤلف في الاشارة اليها .

يعتمد ابن شاكر في هذا الجزء على مصادر عديدة لعل ابرزها :

١ ـ نيل مـرآة الزمـان لليونيني (ت ٧٢٦ هـ) ، وقـد اعتمـد عليه في الحوادث والتراجم ، ولكنه يبدو وكأنه يتخـذ ابتداء مـن حـوادث ٦٨٠ هـ اسلوباً مسـتقلا ، فيروى احـداثاً معينة قـد لا ترد في ذيل المرآة ، ونجده في احياناً اخرى يفصل او يختصر هـذه الاحـداث خلافاً لما رأيناه في الجزئين السابقين .

٢ ـ الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، وهو معاصر لابن شـاكر ويبدو اعتماده عليه واضحا في التراجم .

٣ ـ ويعتمد المؤلف على محيي الدين ابن عبدالظـاهر (ت ٦٩٢ هـ) ولم يصلنا من كتاب محيي الدين هذا سوى الجـزء الخـاص بسـيرة المنصور قلاوون والذي سماه «تشريف الايام والعصور بسيرة الملك المنصور» . ويشمل هذا الكتاب حـوادث الفترة الواقعـة بين ٦٧٨ هـ ـ ٦٨٩ هـ . ومن مقارنة احداث هذه السنوات مع مـا ذكره ابن شاكر في هذا الجزء يبدو هناك فرق واضح بين الكتابين ، ففي حين يفصل ابن عبدالظاهر في احداث هذه السنوات يكتفـي ابن شـاكر بنبذ موجزة عنها ، وقد حفظ لنا ابن الفـرات في تاريخـه لحسـن الحـظ هـذه النصـوص ولذلك رجعنا الى تاريخ ابن الفـرات لاستيفائها .

وتمشياً مع النهج الذي سلكناه في تحقيق الجزءين السابقين من هذا الكتاب فقد عمدنا الى استكمال النقص من المصادر الاخـرى حيثمـا استطعنا ذلك . وقد صححنا الاخطاء اللغوية والنحوية وقد غيرنا مـن

رسم بعض الكلمات . اما الالفاظ العامية الواردة في مواضع عديدة من هذا الجزء فقد صححناها واشرنا الى ذلك في الحواشي عدا تلك الواردة في النصوص الشعرية وعلى السنة الاشخاص مباشرة .

وقد حرصنا على عدم اثقال النص بالحواشي والشروح والتعليقات واكتفينا بالاحالات الى المصادر غير اننا شرحنا الالفاظ الحضارية والادارية والاعلام والمواضع مما يحتاج الى شرح .

ونود في الختام ان نحيل القارىء الكريم على مقدمة الجزء الثاني عشر من عيون التواريخ حيث يجد ترجمة وافية للمؤلف ودراسة عن عصره وتحصيله العلمي ، والله من وراء القصد .

المحققان

السنة الحادية والسبعون والستمائة

(٢ أ) [وفي خامس جمادى الاولى ، اتصل بالملك الظاهر وهو بدمشق ان فرقة من التتر قصدت الرحبة ، فبرز الى القصير بالعساكر فبلغه انهم عادوا عن الرحبةونزلوا على البيرة ، فسار الى حمص واخذ مراكب الصيادين بالبحيرة على الجمال للجسور . ثم سار حتى وصل الى الباب من اعمال حلب وبعث جماعة من المماليك والعربان][١] لكشف اخبارهم وسار الى منبج ، فعادوا واخبروا ان [طائفة من التتر مقدارها][٢] ثلاثة الاف فارس على شط الفرات مما يلي الجزيرة ، فرحل من منبج[٣] ووصل الى الفرات ، وتقدم الى العسكر بخوضها ، فخاض الامير سيف الدين قلاوون [والامير][٤] بدر الدين بيسري اول الناس ثم تبعهما بنفسه ومعه العسكر فوقعوا على التتر فقتلوا منهم

---

(١) الاضافة من ذيل مرآة ، الزمان ٣/ ٢ ليستقيم المعنى .

(٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢ .

(٣) يضيف في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢ (يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى)

(٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤ .

مقتلة عظيمة ، واسروا تقدير مائتي نفس ولم ينج منهم الا القليل . وتبعهم الامير بدرالدين بيسري الى قريب سروج[٥] . وسار[٦] الملك الظاهر الى البيرة[٧] ، وخلع على نائبها وفرق في اهلها مائة الف درهم[٨] ، ثم رحل قاصداً دمشق .

وقد ذكر خوض الفرات الشيخ شهاب الدين محمود في قصيدة اولها :[٩]

سر حيث شئت لك المهمين جار　　واحكم فطوع مرادك الاقدار
لم يبق للدين الذي اظهرته　　ياركنه عند الاعادي ثار

منها :

لما ترا قصت الرؤس وحركت[١٠]　　من مطربات قسيك الاوتار
خضت الفرات بسابح اقصى منى[١١]　　هوج[١٢] الصبا من تعله الاثار
حملتك امواج الفرات ومن راى　　بحراً سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقاً ولم يك طودها　　اذ ذاك الا جيشك الجرار

---

(٥) سروج : بفتح اوله ، بلدة قريبة من حران من ديار مضر .
ياقوت ٣/ ٢١٦ .

ويضيف في ذيل المرآة ٣/٤ (ثم عادوا الذين كانوا على البيرة شرف الدين بن الخطير ، واتابك رسلان دعمش ، وامين الدين ميكائيل النائب بقونية ، وامراء الروم تقديراً ثلاثةالاف فارس ومقدم المغل درباي ، ولما اتصل خبر الوقعة رحلوا عن البيرة بعد ان اشرفوا على اخذها وتركوا مالهم من الاسلحة والعدد والمجانيق والامتعة والحشارات ونجوا بانفسهم) .

(٦) في ذيل المرآة ٣/ ٤ (فسار)

(٧) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ٤ (ووصلها في الثاني والعشرين من الشهر وصعدها وخلع على مستحفظها)

(٨) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ٤ (وانعم عليهم ببعض ما تركه التتر عند هروبهم) .

(٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢ ـ ٤ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٣

(١٠) في البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٤ (تحركت)

(١١) في البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٤ (افض به)

(١٢) في البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٤ (موج)

منها :

رشت دماؤهم وُهم الصعيد فلم يطر — منهم على الجيش السعيد غبار

(٢ ب)

شكرت مساعيك المعاقل والورى — والتـرب والآسـاد والاطيـار

هذي منعت وهؤلاء حميتهم — وسقيت تلك وعم ذا الايثار

فـلا مـلأن الدهـر فيك مدائحاً — تبقـى بقيـت وتذهـب الاعصار

وقال ناصرالدين ابن النقيب الصفدي :[١٣]

لما ترامينا الفـرات بخيلنا — سكـرناه منـا بالقوى والقوادم

فأوقفت التيـار عـن جريانـه — الى حيـث عـدنا بالغنى والغنائم

وقال موفق[١٤] الدين الطبيب المعروف :

الملـك الظاهـر سلطاننـا — نفديـه بالامـوال والاهـل

اقتحـم المـاء ليطفـى بـه — حـرارة القلـب مـن المغـل

وقال محيي الدين ابن عبدالظاهر* :

تجمع جيش الشرك من كل فرقة — وظنـوا بأنا لا نطيق لهم غلبا

وجاءوا الى شاطيء الفرات ومادروا — بأن جياد الخيـل تقطعها وثبا

وجاءت جنود الله في العدد التـي — تميس به الابطال يوم الوغى عجبا

---

(١٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤ ويقول اليونيني ، وقال ناصر الدين حسن بن النقيب الكناني في واقعة الفرات واظنه حضرها ، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٤ .

(١٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٣

* المنشور من تاريخ محيي الدين ابن عبدالظاهر (ت ٦٩٢هـ) ما يتعلق بسيرة الملك المنصور اي بحوادث ٦٧٨ هـ ــ ٦٨٩ هـ في كتاب مفرد نشر بالقـاهرة بعنوان «تشريف الايام والعصـور في سيرة الملك المنصور قلاوون . وقد نقـل ابن الفـرات (ت ٨٠٧ هـ) في تاريخـه كثيرا عن محيي الدين ابن عبدالظاهر ، ومما يفيدنا في تحقيق هذا الجزء ، الجزء السابع من تاريخ ابن الفرات الذي يؤرخ للسنوات ٦٧٢ هـ ــ ٦٨٢ هـ . انظر عيون التواريخ ٢٠/ ٢٩٥ .

فعمنا بسـد مـن حديـد سباحة اليهم فما اسطاع العدو له نقبا

وقال بدر الدين يوسف المهمندار :

لو عانيـت عينـك يـوم نزالنا والخيل تطفح في العجاج الاكـدر
وقد اطلخم الامر واحتدم الوغى ووهى الخيان وساء ظن المجتري
(٣ ب)
لرأيـت سـدا مـن حديـد مـا تـزى فـوق الفرات ...
طفرت وقد منع الفوارس مدها يجري ولولا خيلنا لم تطفر
ورأيت سيل الخيل قد بلغ الزبى ومن الفوارس اخراً في اخر
لمـا سبقنـا طاشـت لنـا منهـم الينـا بالخيول الضمـر
لم يفتحوا للرمـي منهم اعينـاً حتى كحلـن بكـل لـدن اسمـر
فتسابقـوا هربـاً ولكن ردهـم دون الهزيمة رمـح كـل غضنفر
ما كان اجرى خيلنا في اثرهم لـو انهـا برووسهـم لـم تعبر
كم قد فلقنا صخرة من صخرة ولكم ملأنا محجر من محجر
وجرت دماؤهم على وجه الثرى حتى جرت منها مجاري الانهر
والظاهر السلطـان في آثارهـم يذري الروس بكل عضـب ايثـر
ذهب الغبار مع النجيع بصقلـه فكأنـه في غمـده لـم يشهـر

وعند[١٥] اجتيازه بحمص تقدم بعمـارة الدور التي بالقلعـة فعمـرت وجدد له [طارمة][١٦] وسماط ، وتوجه الى مصر[١٧] ، وادخل اسرى التتر ركاباً على الخيل . ولما دخـل[١٨] مصر خلع جميع الامـراء ومقـدمي

(١٥) انظر ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤

(١٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤ .

(١٧) يضيف اليونيني ٣/ ٤ (وخرج ولده الملك السعيد من قلعة الجبل لتلقيه يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاخرة ، فاجتمع به بين القصير والصالحية يوم الجمعة الحـادي والعشرين منه فترجلا واعتنقا طويلا ، ثم ركبا وسارا الى القلعة) .

(١٨) في ذيل المرآة ٣/ ٥ وفي يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب)

الحلقة[١٩] وارباب الدولة واعطى كل واحد منهم ما يليق به مـــن الخيل والذهب والحوائص والثياب والسيوف ، وكان ما صرف فوق الثلاثمائة الف دينار . واشترى عز الدين ايبك النجيبي من مـــولاه جمـــال الدين آقوش النجيبي .

وفي ثالث عشر[٢٠] شوال استدعى الملك الظاهر الشيخ خضر الى (١٤أ) القلعة واحضره بين يديه مع جماعة حاققوه[٢١] على اشـــياء كثيرة كثر بينه وبينهم فيها القيل والقال ، ورموه بفواحش كثيرة فتقدم باعتقاله .

وهذا الشيخ خضر كانت له عند الملك الظاهر منزلة لم يظفر بها احد منه بحيث كان ينزل الى عنده كل جمعـــة المرة والمرتين ويباســـطه ويمازحه ويقبل شفاعاته ، ويقف عندما يرسم به ويستصحبه في ســـائر سفراته ، ومتى فتح [مكانا][٢٢] فرض له منه اوفى نصيب فامتدت يده في سائر المملكة يفعل ما يختار لا يمنعـــه احـــد مـــن النواب ، ودخـــل الى كنيسة قامة*وذبح قسيسها بيده ونهب[٢٣] ما كان فيها تلامذته ، وهجـــم كنيسة اليهود بدمشق ونهبها ، وكان فيهـــا مـــالا يعبر عنه مـــن الالات [والفرش][٢٤] ، وصيرهـا مسجداً ، وعمل بها سماعاً ومد بها سماطاً .

ودخل كنيسة الاسكندرية ـ وهي عظيمـــة عند النصـــارى ـ فنهبهـــا وصيرهـا مسجداً وسماها المدرسة الخضراء ، وانفق في تغييرها مـــالا كثيراً من بيت المال ، وبنى له الملك الظـــاهر زاوية بالحســـينية ظـــاهر

---

(١٩) مقدمو الحلقة : وظيفة في هذا العصر هي «تقدمه المماليك» ويشرف متوليها على المماليك السلطانية .

صبح الاعش ٤/ ٢١

(٢٠) في ذيل المرآة ٣/ ٥ (وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال) وانظر البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٥

(٢١) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٥ (حاقوه) وانظر ايضا السلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٠٨ .

(٢٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦ .

(٢٣) في ذيل المرآة ٣/ ٦ (وانهب)

(٢٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦ .

(*) في البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٥ (القمامة)

القاهرة ووقف عليها ارضاً تجاورها تحكر لمن يبني فيها يستغلها في كل سنة جملة كثيرة ، وبنى لاجله الجامع بالحسينية .[٢٥] .

وفيها[٢٦] استولى الملك الظاهر على ما بقي من قلاع الاسماعيلية كانت طائفة منهم قد عصوا بقلعة القدموس على واليها وقتلوه وكاتبوا الملك الظاهر وسلموه اليه[٢٧] ، وكذلك سلموه قلعة المنيقة والكهف فبعث اليها نائباً واقطع اهلها الاقطاعات .

وحج بالناس من الشام عماد الدين يونس المعروف بأبن الشقاري ، ووصل الى دمشق الشيخ زين الدين عمر بن مكي (٤ ب) المعروف بابن المرحل الشافعي متولي وكالة بيت المال عوضاً عن تاج الدين ابن الحبوبي . وتولى الصدر جمال الدين ابن صصري الحسبة بدمشق عوضاً عن عز الدين ابن الشيرجي .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي الشيخ الامام الحافظ شرف الدين[٢٨] ابو المظفر يوسف بن الحسن ابن بدر النابلسي الدمشقي ، مولده سنة ثلاث وستمائة بدمشق

---

(٢٥) الى هنا ينتهي ما نقل من ذيل المرآة .

(٢٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٤ .

(٢٧) **يضيف اليونيني** ٣/ ٦ (وكاتبوا الملك الظاهر وسلموها له فبعث اليها نائبا وكتب الى من بالقلعتين في تسليمها على ان يعوضهم اقطاعاً بمصر فأجابوا ، وكان المتوسط بينهم الملك المنصور صاحب حماة فلما اجابوا بعث سيف الدين دواداره ومعه رسلهم فوصلوا قلعة الجبل يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة فخلع عليه وكتب للرسل اماناً واعطاهم مناشير بما وعدهم من الاقطاع وعادوا يوم الاحد تاسع ذي القعدة) .

(٢٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧ ويسميه (يوسف بن الحسن بن بدر ابن الحسن بن مفرج بن بكار) ، الذهبي /العبر ٥/ ٢٩٧ ، دول الاسلام ٢/ ١٣٢ ، اليافعي/ مرآة الجنان ٤/ ١٧٢ ويسميه (الشرف ابن النابلسي) ، ابن تغري بردي/ النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٩ ، الحنبلي/ شذرات الذهب ٥/ ٣٣٥ .

ودفن بسفح قاسيون . سمع بمكة من الشيخ شهاب الدين [السهر وردي][٢٩] وببغداد من عمر بن مكرم ، وعبدالسلام الداهري ، وغيرهما . سمع بدمشق ومصر اكبر مشايخها ، وكان من الفضلاء الحفاظ ، وولي مشيخة دار الحديث النورية[٣٠] بدمشق وله نظم لطيف فمن ذلك قوله :

هم الغاية القصوى وانهى مطالبي ... وسؤلي وآمالي وكل مآربي
وروحي وريحاني ونزهة ناظري ... وروضة افكاري واسنى مراتبي
تحية صب مستهام **متيم** ... احاطت به الاشواق من كل جانب
على ساكني وادي **الاثيلات** بالنقا ... هنالك من اهوى وثم حبايبي
متى نسمت ريح الصبا عاد بردها ... على حرفة بين الحشا والترائب
وماذاك الا ان مشت في ربوعهم ... ومرت على ذاك الثرى والمتارب

وقال ايضا :

يابدر تم حسنه لما انجلى ... للقلب فارقه التصبر وانجلى
(٥ أ)
لك منزل في مهجتي ماحله ... احد سواك ولا يحل ولا ولا
مالأنام علي امر نافذ ... الاك فاعلم يامناي ولا ولا
قد يمكن السلوان عن كل الورى ... اما سلوي عنك يا املي فلا
اسري ببيداء الهوى ويلذ لي ... وحياة حبك دائما قطع الفلا
عانيت كل بديع حسن فائق ... ما راق لي شيء سواك ولا حلا
حليت حلي الحسن ثم كسيت من ... حلل المحاسن حبذا تلك الحلى

---

(٢٩) في الاصل (الشهر وردي) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ٢٧ وبقية المراجع .
(٣٠) دار الحديث النورية : من دور الحديث في بلاد الشام انشأها نورالدين محمود بن زنكي وتولى مشيختها في عصره الحافظ ابو القاسم ابن عساكر .
محمد كرد علي/ خطط الشام ٦/ ٧٥ .

قلبي غــدا في حـــب غيرك فارغاً والان من حبك هـا هوذا امتــلا
لم انسى موقفنا بوادي المنحنـــى لمـــــا عقــدنا ودنابيـــن المـــــلا
أنا حافــظ تلــك العهــود وانها عندي وحـــق هواك سابغة المــلا

وقال ايضاً :

سلوا عذبات الرند او نسمة الصبا الى غيركم هل مال قلبي او صبا
فعندهمـــــا اخبـــار كــل متيم محب لكم مازال من زمن الصبا
يحـــن اليكـــم كلمـــا لاح بـــارق ويشتاقكم يـــا ساكني ذلك الخبا
ويرتاح نحـــو المنحنـــى وطويلـــع ويهفو الـــى تلك المعالم والربـــى

وقال :[31]

رأى البرق نجدياً فحن بمن يهوى ولاحت له نار فحن الـــى حزوى
وهبت له مـــن جانب الغور نفحة اتته بريا ساكني السفح من رضوى
(٥ ب)
محب لهم مغرى بهم كلف جوى[32] الى اللوم فيهم ما اصاخ ولا الوى
يناجي نسيم الصبح عند هبوبه باخبار[33] ذاك الحي باطنها نجوى
ويشكو اليهم ما يلاقي من الهوى[34] كذا كل صب يستريح الى الشكوى
فيا [راحة][35] الروح التي شغفت به ويا منتهى المأمول والغاية القصوى
رويت[36] حديث الصد عال مسلسل[37] فلم لاحاديث التواصل لا تروى؟
ارى كل خلق يدعيكم وينتمي اليكم ، ولكن من تصح له الدعوى؟

(٣١) وردت في نيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨
(٣٢) وردت وردت في نيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨ (فتوى)
(٣٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨ (واخبار)
(٣٤) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨ (النوى)
(٣٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨
(٣٦) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨ (رويتم)
(٣٧) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨ (مسلسلا)

مرابع[٣٨] ربع ذاكراكم بقلبي **اواهل** ومغنى التسلي عن محبتكم اقوى
عذاب الهوى مستعذب عند اهله وغلته فيهم مدى الدهر لا تروى
سكارى وما دارت على القوم خمرة سوى ان خمر الحب طرحهم نشوى
سلام على اهل الغرام جميعهم وخفف عنهم مايلاقوا من البلوي

وقال ايضاً :[٣٩]

عرج يعيسك واحبس ايها الحادي عند الكثيب وعرس يمنة الوادي
واقر السلام على سكان كاظمة مني وعرض[٤٠] بتهيامي وتسهادي
وقل محب بنار الشوق محترق اودى به الوجد خلفناه بالوادي

وفيهـا [توفي][٤١] مخلص الدين ابراهيم[٤٢] بن محمـد بن هبة الله بن احمد ابن [قرناص][٤٣] الحموي ، كان اديبا فاضلا وله اليد الطـولي في النظم وكانت وفاته بحماة [ودفن][٤٤] بتربة بني قرناص ظاهر حماة .

من شعره :[٤٥]

ليلي وليلك ياسؤلي ويا املـي ضـدان هـذا به طول وذا قصـر
وذاك ان جفوني لا يلم بها نوم وجفنك لا يخطى[٤٦] بـه السهـر

---

(٣٨) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨ (مراتع)
(٣٩) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٩ .
(٤٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٩ (وعز)
(٤١) ساقطة من الاصل والاضافة يقتضيها السياق .
(٤٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٨ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٨ ، هدية العارفين ١/ ١٢ .
(٤٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٨ .
(٤٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٩ .
(٤٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩ ، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٢٨ .
(٤٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩ (بها)

وقـــال على وزن قصــــيدة الشريف الرضي «ياظبية البان ترعى في خمائله»[٤٧] :

ياجنة الطـرف نار القلب مأواكي وومـــاتوقدها مـــن برد ذكراك
ويامهـــاة الدمـــا كل الدما لكم فمـن بحـرام لفتـك افتاك
حاشاك ياظبية الانس التي افترست أســد العرين من التأثيم حاشاك
ومن تناسيك من اضحى لديك لقى ملق اليـك فؤاداً ماتناساك
وقد علمت غرام القلب من دنف ما كان يعلم ما الاشواق لولاك
وليس يعجبه مرآى ســواك ولا يشفـي غليلاه الاري ذكـراك[٤٨]
وانــت جنتــه يابــرء علته ممــا تنوب بـه الايام مضناك
وانت من جوهر الاشياء صورك الرحمن ثم بروض الحسن انشاك
يثني تثنيك قضب البان عابسة ويبسم الــدر عجباً مــن ثناياكِ
ومابــدا البدر في انــوار بهجته الاوعاد حيــاء مــن محياكِ
والشمس ما طلعت في الحجب وانتقبت بغيمهـــا خجــلا الا للقياكِ[٤٩]

وقال من ابيات :[٥٠]

فان لم تجدني مخلص القول صادق الوداد اذا جربتني في العظائم
فلا تسدين بعدي صنيعاً الى امريء سواي وقل قد مات اهل المكارم

---

(٤٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩ .
(٤٨) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٩ (رؤياكي)
(٤٩) الى هنا ينتهي ما نقل من مرآة الزمان ويضيف اليونيني ٣/ ١٠ بعدها عدة ابيات وهي :

وعيد حبل من اثنى عليك بها لسانه طرباً من لقطة الحاكي
يدعى عليها يناديه فتى حسن يشكو اليك وما المشكي كالشاكي
فعطفه يامناه وارحميه فمــن يمته طرفك لا يحيه الاك
وواصليه وقد اودى الصدود به وعامليه بلا مطل بحسـناك
فاله يشكر مسعاك لديه غداً اذا شكرت مساعي الواله الباكي

(٥٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠ .

(٦ ب) وقال[٥١] :

لك في الصدود عني فدع يوم النوى لا تعجلن به فذاك المغرم
فلتعلمن اذا افترقنا اينا تبت يداه ومن على من يندم

وقال :[٥٢]

ليس الظريف [الذي][٥٣] تبدو خلائقه للناس الطف من مر النسيم[٥٤] سرى
لكنه رجل عفت ضمائره عن المحارم لما بالمنى ظفرا

وفيها توفي تقي الدين عثمان بن سياوش[٥٥] ابو العباس امام الكلاسة* [الاخلاطي][٥٦] ، قرأ القران العظيم بالقراءات واقرأه . سمع من الشيخ علم الدين السخاوي ، وغيره ، وكان مشهوراً بالخير والدين والصلاح ، توفي خامس شهر رمضان ودفن في سفح قاسيون وقد نيف على السبعين من العمر رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي صفي الدين احمد بن علي البعلبكي المعروف بابن معقل[٥٧] وكان من اماثل اهل بعلبك ، وعنده مكارم وسعة الصدر وحسن عشرة ، وكان[٥٨] متشيعاً [متغاليا] في ذلك .

---

(٥١) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠ .

(٥٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١١ .

(٥٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١ .

(٥٤) في ذيل المرآة ٣/ ١١ (من النسيم سرى)

(٥٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١

(٥٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١

(★) الكلاسة : مدرسة متصلة بالجامع الاموي ولها باب اليه . انشأها سنة ٥٥٥ هـ نور الدين الشهيد ، سميت بذلك لأنها كانت موضع عمل الكلس ايام بناء الجامع ، ثم امر بتجديدها السلطان صلاح الدين ، ودرس بها جماعة من الفقهاء .
خطط الشام ٦/ ٨٩ .

(٥٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١١ ـ ١٤ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٥ النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٠ .

(٥٨) في الاصل (متغالي) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ١١ .

وفيها ، توفي تاج الدين عبدالرحيم[٥٩] بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي ، مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، كان [اماما][٦٠] عالما فاضلا[٦١] ، اختصر كتاب الوجيز للغزالي اختصارا احسنا ،وسماه التعجيز[٦٢] ،واختصر كتاب المحصول[٦٣] ، واختصر طريقه ركن الدين الطاووسي في الخلاف ، ووالده الشيخ رضي الدين من اعيان العلماء ، وجده الشيخ عمادالدين ابو حامد محمد بن [يونس][٦٤] (٧ أ) امام وقته في مذهب الشافعي رحمة الله عليه ، وله حيث عظيم في الآفاق [قصده][٦٥] الفقهاء من البلاد الشاسعة[٦٦] للاشتغال عليه وتخرج عليه خلق كثير .

وفيها توفي الخطيب فخر الدين عبدالقاهر بن عبدالغني بن محمد بن ابي القاسم ابن تيمية الحراني[٦٧] ، مولده سنة [اثنتي][٦٨] عشرة وستمائة [وخطب بجامع حران][٦٩] ، وكان فاضلا دينا وصنف خطبا . وتوفي بدمشق حادي عشر شوال ، ودفن بمقابر الصوفية ، وبيته معروف بالفضيلة والعلم والحديث والرئاسة .

---

(٥٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٤ وقد نقلت الترجمة من ذيل المرآة باختلاف في اللفظ ، دول الاسلام للذهبي ٢/ ١٣٢ ، الحوادث الجامعة ٣٧٤ ، وفيات الاعيان ٤/ ٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٠ .

(٦٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٤ .

(٦١) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١٤ (شافعي المذهب)

(٦٢) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١٤ (التعجيز في اختصار الوجيز)

(٦٣) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١٤ (المحصول في اصول الفقة)

(٦٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٤ .

(٦٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٤ .

(٦٦) في ذيل المرآة ٣/ ١٤ (قصده الفقهاء من بلاد الشافعية)

(٦٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٦ ، السلوك ج ١ ق ٢ ، ٦٠٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٤ .

(٦٨) في الاصل (اثنا) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ١٧ .

(٦٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٧ .

وفيهـا توفي شرف الدين محمـد بن رضـوان بن علي الحسـيني[٧٠] المعروف بالشريف الناسخ ، مـولده في جمـادى الاخـر سـنة اثنتي وستمائة ، وتوفي ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بدمشـق ، وكان من الفضـلاء ، له مشـاركة جيدة في كثير مـن العلوم واسـتقلال بعلم الادب ، وله اليد الطولى في النظم والنثر مع حسن الخط وكثرة الاطلاع على التواريخ والوقائع وايام الناس ، لا تمـل مجـالسته ، رحمـه الله تعالى .

فمن شعره :[٧١]

كرر[٧٢] على الغصن[٧٣] حديث الهوى — عل[٧٤] سمـاه يعد صحـو تغيم
ولا تخـف ان لـه نفرة — فطالما[٧٥] [اونس][٧٦] ظبي الصريم
ولا تقـل ان لـه صحبة — مـع غيرنا دهراً [وعهد][٧٧] قديم
فالماء ربـى الغصن في حجـره — ومال عنـه برسـول النسيم

وقال :[٧٨]

عقد الربيع علـى الشتاء مأتماً — لمـا تقوض [للرحيل خيامه][٧٩]

(٧٠) ترجمته في : نيل المرآة ٣/ ١٩ ، الوافي ٣/ ٧٠ ، السلوك ج ١ ق ٢ ، ٦٠٩النجوم الزاهـرة ٧/ ٢٣٩ .
(٧١) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢٠ ، الوافي ٣/ ٧١
(٧٢) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢٠ (كرر)
(٧٣) في الوافي ٣/ ٧١ (الظبي)
(٧٤) في نيل المرآة ٣/ ٢٠ (على)
(٧٥) في نيل المرآة ٣/ ٢٠ (وطالما)
(٧٦) في الاصل (انسى) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ٢٠ والوافي ٣/ ٧١ .
(٧٧) في الاصل (عهداً) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ٢٠ .
(٧٨) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢٠ ، الوافي ٣/ ٧١ .
(٧٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٢٠ .

نظم(٨٠) الشقيق خدوده فتضرجت حزناً وناح على الغصون حمامه
والزهر منفتح العيــون الى خيو ط المــزن حيث تفتقت اكمامه

وقال :(٨١)

لحاظ مراض دون فتكتها الفتك بها صح في دين الهوى لدمي السفك
ومن عجــب ان اللحاظ فواتر ومــن عادة منها التثبت والتبك
وما كل سهم من لحاظ بقاتل سوى رشقات ريش اسهمها الترك
ولي رشأ ان **فهت** يوماً بسلوة له فهي دعوى اصلها المين والافك
فلا لوم لي ان بعت ديني واصبحت سجية مثلي في محبته الشرك
له ميسم عذب اذا افتر ضاحكاً تداعى اصيحاب الغرام الا **فابكوا**
تجلى لنا ليلا فلم ندر وجهه ام القمر الوضاح فاعترض(٨٢)[الشك(٨٣)]
ضعفــت له لمــا استنار جماله فطور فؤادي قد تجلى له [دك](٨٤)
طما بحر اجفاني فيانوح غفلتي تنبه لهذا البحر يصطنع الفلك

وقال ايضا :(٨٤)

يانفحة البان هذي نفحة السحر تهدي الينا شذا من عرفك العطر
ويابريقاً بأفق الشام مطلعه كرر(٨٧) بحقك ايماضاً على بصري
ونبه الحي فالسمار قد رقدوا لعل بالجزع اعواناً على السهر

---

(٨٠) في الوافي ٣/ ٧١ (لطم)
(٨١) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢٠ ، ورد في الوافي ٣/ ٧١ بعض ابياتها .
(٨٢) في الوافي ٣/ ٧١ (واعترض)
(٨٣) القصيدة غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢١ ــ ٢١ .
(٨٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٢١ .
(٨٥) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢١ .
(٨٦) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢١ (شذى)
(٨٧) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢١ (فحرر)

وقال في مليح يلقب بالجدي :[88]

(٨ أ)

رأيت في جلق اعجوبه ما ان رأينا مثلها في بلد
جدي له من صدغه عقرب وفي مطاوي الجفن منه اسد
وخلفه سنبلة تطلب الميزان لا ترض بأخذ العدد

وقال من قصيدة :[89]

كم استفدنا بهم من شربينهم فما شعرنا بهم الاوقد بانوا
[وكم حرصنا ان لا نفارقهم ففارقونا][90] وبعض الحرص حرمان
غوما الوم النوى في قبح ما صنعت لان بعدهم[91] والقرب هجران
لانت صلاد الحصا[92] لما رأت جزعي يوم الوداع ولارقوا ولابلانوا
وحنت النوق[93] من وجد اثارلها شوقي المبرح والمشتاق حنان
واقبلت سمرات الحي[94] عاطفة على حنيني ومال الكلح والبان
واقبل الركب كل [ذاكر][95] شجناً له فؤاد بحر الشوق ملان[96]

وقال :[97]

(٨٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢١ ، الوافي ٣/ ٧١ .

(٨٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢١ .

(٩٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢١ .

(٩١) في ذيل المرآة ٣/ ٢١ (بعدكم) .

(٩٢) في ذيل المرآة ٣/ ٢١ (الصفا)

(٩٣) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢ (النيب) .

(٩٤) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢ (الجفن)

(٩٥) في الاصل (ذاكرا) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٢٢ .

(٩٦) يضيف اليونيني ٣/ ٢٢ بعد هذا البيت البيتين التاليين :

وما النياق واهل الركب والحجر الاصم مع سمرات الحي صنوان
وانما جمعتنا مع تباعدنا مناسب الحب والعشاق اخوان

(٩٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٣ ، الوافي ٣/ ٧٢ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٩ .

عانقته عنـد الوداع وقد جرت **من عيني دموعاً كالنجيع القاني**
[ورجعت عنه][98] وطرفه في فترة تحلـي علي مقاتـل الفرسان

وقال :[99]
[غازلني][100] ،الظبـي وغازلته في لحظـة امضى[101] من الطيف
[ومكن][102]**الاصـبع**مـن عينـه فكدث ان اقضـي مـن الخوف
(٨ ب)
وكيف لا اجـزع مـن ظالم [بنانه يومـي الـى السيف][103]

وقال :[104]
حدث ولا حـرج عن بانة العلم ففي حديثك لـي برء من الالم
واجر في مسمعي ذكراك حاجر[105] اذ فيها الشفاء ومنها مبدأ السقم
منازل حـل فيها من هويت فمذ فارقتـه فنديمي بعدها ندمي
معاهد هي احلـى حين اذكرها عندي وفي مسمعي من بانة العلم
لم انسى فيها غضيض الطرف ينشدني سهم [اصاب ورامية بذي سلم][106]
وبي من الترك المى قد بذلت له روحي وبعت وجودي فيه بالعدم
جسمي الى جفنه يشكو جنايته هيها ت كيف يداوي [السقم بالسقم][107]

---

(٩٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣ .
(٩٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٣ .
(١٠٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣ .
(١٠١) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣ (اخفى)
(١٠٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣ .
(١٠٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣ .
(١٠٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٤ .
(١٠٥) في ذيل المرآة ٣/ ٢٤ (ماجر) .
(١٠٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٤ .
(١٠٧) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٤ .

رجعت فيه الى الدين القديم وما زالت قريش قديماً عابدي صنم
طلائع الحسن تسري في مواكبه وشعره فوق رمح القد كالعلم
نامت لواحظه عني فمذ رقدت ايقنت ان جفوني فيه لم تنم
اذا وردت بطرفـــي ماء وجنته جاء الرقيب قذي في البارد الشمم
اوليت ناظره المزور من حنق نحو ي اذا رمت مرأى من احب عمي[108]

وفيها ، توفي شمس الدين محمد[109] بن عبد [المنعم][110] بن عثمان بن هامل الحراني ، كان عالماً فاضلا كثير الديانة والتحـــري في حـــديثه . سمع الكثير ببغداد ودمشـــق ومصر والاســـكندرية وغيرهـــا ، وســـمع اصحاب ابي الوقت السجزي وابي طاهر (٩ أ) السلفي وغيرهما .
وكان احد المعروفين بالطب والافادة ، وتوفي بدمشق ثامـــن رمضـــان المعظم ودفن بسفح قاسيون وقد اناف على الســـبعين [رحمـــه الله][111] وايانا وجميع المسلمين .
وفيهـــا ، توفي الامير ســـيف الدين[112] [محمـــد بن][113] عثمـــان بن منكورس صاحب صهيون ودفن بتربة ابيه بصهيون فتسلم ولده سابق الدين [صهيون وبرزية][114] ، وكان الملك الظاهر بدمشق فطلب ســـابق

---

(١٠٨) يضيف اليونيني ٣/ ٢٥ بيتين اخرين :
ان لم اذد عن حياض من يكدرها جهلا بسمر القنا والصارم الخذم
فلا عقلت بحبل الود من حسن رب الفضائل بدر الدين ذي الكرم
(١٠٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمـــان ٣/ ٢٥ ، دول الاســـلام ٢/ ١٣٢ ، النجـــوم الزاهـــرة ٧/ ٢٤٠ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٤ .
(١١٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٥ .
(١١١) ساقطة من الاصل والاضافة يقتضيها السياق .
(١١٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٥ ، الوافي ٤/ ٨٥ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٩٦ ، شـــذرات الذهب ٥/ ٣٣٥ .
(١١٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٥ .
(١١٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٦ .

الدين منه [دستوراً][115] ليحضر فأذن له فلما حضر اقطعه خبز اربعين [فارساً][116] ، واقطع عمه [جلال الدين][117] خبز عشرة طواشية[118] ، وتسلم صهيون وبرزية ، واستناب فيهما .

وفيها ، توفي الخطيب موفق الدين محمد بن عمر بن يوسف[119] المقدسي الاصل [الدمشقي الدار][120] خطيب بيت الآبار ، مولده عشرين شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، سمع من ابن طبرزد وحنبل والكندي وغيرهم ، وهو من بيت الحديث والخطابة [والعدالة][121] ، وكانت وفاته سابع عشر صفر ببيت الآبار ودفن بها ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي تاج الدين يحيى بن محمد بن احمد بن حمزة بن علي الثعلبي الدمشقي المعروف بأبن الحبوبي[122] ، مولده سنة عشرة وستمائة ، ولي نظر مخزن الايتام بدمشق ، ثم ولي الحسبة مدة ، ثم وكالة بيت المال في اخر عمره [وباشرها][124] مدة يسيرة . وتوفي بدمشق في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر .

وفيها ، توفي العدل شرف الدين علي بن عبدالرحمن بن عبد الوهاب

---

(115) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٦ . والدستور كلمة فارسية وهي القاعدة التي يعمل بموجبها الوزير . اوالدفتر الذي تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه وتكتب فيه اسماء الجند ومرتباتهم . عيون التواريخ ٢٠/ ١٥

(116) في الاصل (فارس) .

(117) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٦ .

(118) الطواشية : جمع طواشي ، وهم الخصيان الذين كانوا يعرفون باسم الطواشية في دولة المماليك ، وكانت لهم منزلة رفيعة في قصورهم .

عبدالسلام الترمانيني : الرق ماضيه وحاضره (الكويت ١٩٧٩)

(119) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٢٦ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٩٦ .

(120) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٦ .

(121) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٦ .

(122) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٢٦

(123) في ذيل المرآة ٣/ ٢٧ (التاج المحبوبي)

(124) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٧ .

المعروف بأبن الاسكاف[١٢٥] الدمشقي مولداً ووفاة ، من كبار اهل دمشق وتجارها . (٩ ب) فكان قد عاهد الله تعالى انه مهما كسب يتصدق بثلثه وبنى له [رباطاً بسفح][١٢٦] قاسيون واوقف عليه وقفاً وشرط ان يقيم فيه عشرة شيوخ عمر كل واحد فيه فوق الخمسين ، ولكل واحد في الشهر عشرة دراهم . وكانت وفاته حادي عشر ربيع الاخر ودفن برباطة ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الشيخ عمر بن محمد بن [البنا*] البغدادي التاجر بدمشق ودفن مقابل الباب الصغير ، انشد :

اقول وقد خيمت بالخيف من منى ... وقربت قرباني وقضيت انساكي
وحرمة بيت الله ما انا بالذي ... املك مع طول الزمان وانساكي

وفيها ، توفي الشيخ الامام ابو عبدالله محمد[١٢٧] بن احمد [ابن ابي بكر ابن فرج][١٢٨] الانصاري الخزرجي القرطبي بمنية بني خصيب من صعيد مصر ، كان شيخاً فاضلا ، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه ، منها تفسير الكتاب العزيز وهو مليح الى الغاية يدخل في اثني عشر مجلداً ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

---

(١٢٥) ترجمته في : شذرات الذهب ٥/ ٣٣٥ .
(١٢٦) غير واضحة في الاصل والاضافة يقتضيها السياق .
(★) غير واضحة في الاصل .
(١٢٧) ترجمته في : الوافي ٢/ ١٢٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٥ .
(١٢٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من شذرات الذهب ٥/ ٣٣٥ .

السنة الثانية والسبعون والستمائة

استهلت[1] هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة المتقدمة[2] فيها ، توجه[3] الملك الظاهر في جماعة يسيرة من امرائه وخواصه من القاهرة سادس عشر المحرم ومعه شمس الدين سنقر الاشقر ، وبدر الدين بيسري ، وسيف الدين ايتامش السعدي[4] . فلما وصل عسقلان بلغه ان ابغا بن هولاكو وصل الى بغداد وقد (١٠ أ) خرج الى الزاب متصيداً فكتب الى القاهرة يستدعي عسكراً فخرج منها اربعة الاف فارس على كل الف منها مقدم وهم : الحاج طيبرس الوزيري ، وجمال الدين آقوش الرومي ، وشمس الدين قطليجا[5] ، وعلم الدين سنجر

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٠ .

(٢) يضيف اليونيني ٣/ ٣٠ (خلا سيف الدين صاحب صهيون وبرزية فانه توفي وانتقلت صهيون وبرزية الى الملك الظاهر ، وخلا موس ابن ادريس صاحب ظفار ، فانه اخاه سالم بن ادريس قبض عليه وجلس مكانه ، والملك الظاهر بالديار المصرية) .

(٣) في ذيل المرآة ٣/ ٣١ (وفي ليلة السبت سادس عشر المحرم)

(٤) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ٣١ (ومعه جماعة يسيره)

(٥) في السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٠ (علاء الدين)

المعروف بطرطح[٦] ، وقصدوا الشام وخرج من بعدهم الامير بدر الدين بيليك الخزندار[٧] [في ثامن عشر صفر][٨] بالسلطان على يافا فبلغه ان ابغا قد رجع فأمر العسكر بالعود الى مصر ودخل هو دمشق في جماعة يسيرة فأقام فيها اياماً يسيرة ورجع الى القاهرة .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي ضياء الدين[٩] ابو العباس محمد بن عمر بن يوسف بن عبدالمنعم المعروف بابن القرطبي ، مولده سنة اثنتين وستمائة . سمع وحدث ، وكان [فاضلا][١٠] وله النظم الحسن والنثر الجيد مع ما كان عليه من الكرم والايثار . ووالده[١١] احد المشايخ المعروفين بالعلم والصلاح ، وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره ، رحمه الله تعالى .

ومن نظم ضياء الدين المذكور :[١٢]

ما افتر عن تغره البسام في غسق   الا اضاء سبيل السالك الساري
ياللعجائب قد عانيت مغربه   بيتاً من النور في ارض من النار

---

(٦) في السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٠ (علم الدين ططح) وكذا في ابن الفرات ٧/ ٤ .

(٧) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣١ (وصحبته الصاحب بهاء الدين فوصل الدهليز الى غزة يوم الاثنين رابع الاول ..)

(٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من تاريخ ابن الفرات ٧/ ٤ .

(٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٥ ، ابن الفرات ٧/ ١٢ ويسميه (احمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم)

(١٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٣٥ .

(١١) في ذيل المرآة ٣/ ٣٥ (ووالده الشيخ ابو عبدالله)

(١٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٣٥ .

وله :[١٣]

انظر الى سندس الروض حين بدا	مطرزاً بطـراز النور كالذهب
وفي حشا الماء من مصفرة لهب	فاعجب لضدين جمع الماء واللهب[١٤]

(١٠ ب) وله :[١٥]

يأبى خيالك اذ سرى متوجساً	والافق يسحب فضل ذيل الغيهب
في حلة الخفر التي ستر الحيا	فتنقبت والحسن لـم يتنقب[١٦]

وفيها ، توفي مؤيدالدين اسعد[١٧] بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد التميمي المعروف بأبن القلانسي . مولده بدمشق سـنة ثمـان وتسـعين وخمسمائة . سمع من ابن طبرزد[١٨] وحنبل وحدث[١٩] . وهـو مـن ذوي البيوتات المشهورة بالحديث والعدالة والدين فكانت وفاته في ثالث عشر المحرم ودفن في تربتهم بجبل[٢٠] قاسيون .

كان صدراً رئيساً ، وافر الحرمة ، ضـخم النعمـة ، كثير الامـلاك ، واسع الصدر[٢١] ، من رجال الدهر خبرة وحزماً ، وعنده قوة نفس اهلته للمناصب الجليلة[٢٢] ، ولم يتعاطاها في عمره ، واذا عرضت عليه امتنع

---

(١٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٣٥ .

(١٤) يضيف في ذيل المرآة ٣٦/٣ بيتا آخر :

فاصطاده عين انسان ساهر	متمكن من جفنه في مرقب

(١٥) ورد في ذيل المرآة ٣٦/٣

(١٦) يضيف في ذيل المرآة ٣٦/٣ بيتا آخر:

(١٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٣٦ ، الوافي ، ٩/ ٣٩ ، الذهبي العبر ٥/ ٢٩٧ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٢ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٣ ابن الفرات ٧/ ١٩ النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٦ .

(١٨) في ذيل المرآة ٣/ ٣٦ (ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزد وحنبل ابن عبدالله بن الفرج)

(١٩) يضيف اليونيني ٣/ ٣٦ (بدمشق والديار المصرية)

(٢٠) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٦ (دفن في التربة المعروفة به بجبل قاسيون من قبة جهاركش)

(٢١) يضيف اليونيني ٣/ ٣٦ (متأهلا للوزارة وغيرها من المناصب الجليلة) .

(٢٢) في ذيل المرآة ٣/ ٣٦ (غير انه)

منها كل الامتناع . فلما توفي وجيه الدين محمد بن سويد(٢٣) الزم مؤيد الدين مباشرة متعلقات الملك الظاهر واولاده وخواصه بالشام على ما كان عليه الوجيه . فباشر ذلك مكرهاً جامكيه(٢٤) ولاجراية(٢٥) ، ولم يزل على ذلك الى حين وفاته .

وكان رجلا سعيداً لم يتقرب اليه احد ويلازمه الا ونال منه نفعاً كثيراً(٢٦) ، وكان باراً بأهله يضع الاشياء في مواضعها ، وهو من بيت الرئاسة والوزارة(٢٧) .

وفيها ، توفي تقي الدين اسماعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر شاكر ابن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري الاصل ، الدمشقي المولد والدار والوفاة . مولده في المحرم(٢٩) سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، سمع الكثير من الخشوعي وابن طبرزد(٣٠) ، والكندي وغيرهم ، وحدث مدة (١١ أ) بدمشق ومصر ، وتفرد برواية اشياء من مسموعاته . وكان شيخاً [فاضلا نبيلا](٣١) من بيت كتابة وعدالة وجلالة . توفي الى رحمة الله ، سادس عشرين [صفر من] هذه السنة . وكانت له يد في النظم

---

(٢٣) في نيل المرآة ٣/ ٣٦ (محمد بن سويد التكريتي) .

(٢٤) الجامكية : معناها الاصلي المال المخصصه للمدارس ، وجوامك المدارس ، رواتب المدرسين .

تكملة المعاجم العربية ٢/ ١٢٧ .

(٢٥) الجراية وجمعها جرايات ، وهي المواد العينية من خبز وغيره الدارة على ارباب الوظائف من مدرسين وفقهاء ومستخدمين ، وكذلك الطلاب .

(٢٦) يضيف اليونيني ٣/ ٣٧ (من ماله وبجاهه)

(٢٧) في نيل المرآة ٣/ ٣٧ (والحديث سمع الحديث واسمعه والرئاسة في بيته قديمة ..)

(٢٨) ترجمته في : نيل المرآة ٣/ ٣٨ ، دول الاسلام ٢/ ١٣٢ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٩٩ ، الوافي ٩/ ٧١ ، فوات الوفيات ١/ ٢١ البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧ السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٨ .

(٢٩) في نيل المرآة ٣/ ٣٨ (سابع عشر المحرم)

(٣٠) يضيف اليونيني ٣/ ٣٨ (وحنبل)

(٣١) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٣٨ .

(٣٢) غير واضحة في الاصل والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ٣٨ .

والنثر ، وكتب الانشاء للملك الناصر [داود][٣٣] ابن الملك المعظم ، وتولى نظر المارستان النورى وغيره .

ومن شعره :[٣٤]

خاب رجاء امريء له [امله][٣٥] بغيـر رب السمـاء قد وصله
يفعـل بالمرء[٣٦] كـل مكرمة ثـم يثيب الفتـى بما فعله
ايبتغـي غيره أخـو ثقة وهـو ببطن الاحشاء قد كفله

ومن شعره :[٣٧]

ليلى كشعر معذبي ما اطوله اخفى الصباح بفرعه اذا اسبله
وانا ضوء جبينه في[٣٨] شعره كالصبح سل على الدياجي متصلة
قصصي بنمل عذاره مكتوبة ياحسن ماخط الجمال واجمله
والله لا اهملت[٣٩] لام عـذاره ياعاذلي ماكـل لام مهملـة
اقرأ على قلبي «سبا» في حبه والذاريات[٤٠] لدمع قد اهمله
آيات تحريـم الوصال اظنها وطلاق[٤١] اسباب الحياة مرتلـه
ما[٤٢] هامت الشعراء في اوصافه الاوفاطر حسنـه قـد كمله
بيت[٤٣] الغرام بحاكم من حسنه وشهادة الالفاظ وهي[٤٤] معد له

(٣٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٣٨ .

(٣٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٩ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧

(٣٥) في الاصل (امل) والتصحيح مـن ذيل المرآة ٣/ ٣٩ ، ٢٦٧ وكذا في البداية والنهـاية ١٣/ ٢٦٧ .

(٣٦) في ذيل المرآة ٣/ ٣٩ (للمرء) .

(٣٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤٠ ، فوات الوفيات ١/ ٢٣ ، الوافي ٩/ ٧٣ .

(٣٨) في ذيل المرآة ٣/ ٤٠ (من) ولم يرد البيت في الفوات .

(٣٩) في ذيل المرآة ٣/ ٤٠ (قد)

(٤٠) في الفوات ١/ ٢٣ (فالذاريات)

(٤١) في الفوات ١/ ٢٣ (بطلاق) ، وكذا في الوافي ٩/ ٧٣ .

(٤٢) لم يرد البيت في الفوات ١/ ٢٣ .

(٤٣) في الفوات ١/ ٢٣ (ثبت) ، وكذا في الوافي ٩/ ٧٣ :

(٤٤) في الفوات ١/ ٢٣ (الالحاظ)

كم[٤٥] صاد من صاد بعين دونها | اسياف لحظ في الجفون مسللة
ان ابعدته يد النوى عن ناظري | فلـه بقلبي اذ ترحل منزلة
بالعاديات قد اعتدى عنا ضحى | وبداله في كل قلب زلزلة
شمس النفوس لبينه قد كورت | والنار في الاحشاء[٤٦] منه مشعلة

وكتب الى القاضي بدر الدين السنجاري :[٤٧]

لولا مواعيد آمال اعيش بها | لمت يا أهل هذا الحي من زمن
وانما طرف آمالي به مرح يجر | ي بوعد[٤٨] الاماني مطلق الرسن

وقال :[٤٩]

مالي ارى ناقتي في سرحة الوادي | تشكو الكلال ولا يحدو لها حادي
اذا ونت من كلال السير اذكرها | عهد القدوم فتحيا عند ميعادي

وقال :[٥٠]

لي فيك ياغاية الامال آمال | اذا تذكرتها امشي واختال
اميل من طرب ان عن[٥١] ذكرك لي | كأنني ثمل تثنيه جريال
فا[٥٢] ستمد نداكم من ملاحظتي[٥٣] | ما عندكم من جميل فيه اجمال
لا اطلب الخير الا من معادنه | راجي سواك له فقر واقلال[٥٤]

---

(٤٥) لم يرد البيت في الفوات .
(٤٦) في الفوات ١/ ٢٣ (فيه) .
(٤٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤٠ ، الفوات ١/ ٢٢ .
(٤٨) في الفوات ١/ ٢٢ (لوعد) .
(٤٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤٣ (عز) .
(٥٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤٣ وذكر اليونيني انه عملها سنة اثنتين وستين وستمائة .
(٥١) في ذيل المرآة ٣/ ٤٣ (عز) .
(٥٢) في ذيل المرآة ٣/ ٤٣ (واستمد)
(٥٣) في ذيل المرآة ٣/ ٤٣ (يلاحظني) .
(٥٤) في ذيل المرآة ٣/ ٤٣ (اذلال) .

أنا الفقير اليكم والغني بكم — فقري غناي ولي في الغيب آمال[55]
عمرت بالي لما ان سكنت به — فالآن فليتنعم مني البال
وصرت اوثر قلبي وهو منزلكم — لانكم فيه بالاجلال نزال
(١٢ أ)
لا حول الله من قلبي محبتكم ما — دمت حياً ولا حالت بي [الحال][56]
جدتم علينا ولم نشكر نوالكم — والشكر موهبة منكم [وافضال][57]
وهبتمونا هبات ليس نقدرها منها — اليقين ومنها الوجد [والحال][58]
وكيف ما ملت مالت بي **عواطفكم** — **اليكم والهوى [بالصب ميال]**[59]
مازلت ارفل من نعماك في حلل — لهن من سابغ المعروف اذيال
اعيش بالحب اذ مات الانام به — فلي حياة كما للناس آجال[60]
هتكت ستري ببلبال بحبكم — وطالما هتك العشاق بلبال
قد لذ[61] لي فيك اقوال فتطربني — ان الهوى لذ فيه القيل [والقال][62]
لي في النهار احاديث ملفقة — مع الأنام ولي في الليل احوال[63]

---

(٥٥) يضيف اليونيني ٣/ ٤٣ بيتاً آخر :

لحبك العفو اضحت في وسائلنا — ذنوبنا ومحب العفو مفضال

(٥٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤٣ .
(٥٧) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤٣
(٥٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤٣ .
(٥٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤٣ .
(٦٠) يضيف اليونيني ٣/ ٤٣ بيتاً آخر :
لا مال لي غير آمال يحقق لي — منك الغنى فهو في التحقيق اموال
(٦١) في ذيل المرآة ٣/ ٤٤ (تلذلي) .
(٦٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤٤ .
(٦٣) في ذيل المرآة ٣/ ٤٤ (احوال) ويضيف اليونيني ٣/ ٤٤ ابياتاً اخرى :

يا هادي الركب قد بتنا يسر بنا — قوم هم عن طريق الرشد قد مالوا
لهم عيون عن الآثام مائلة — وهم عن الرشد والاحسان خلال

وقال :[٦٤]

اذا كنت لم ابك ليلى ولاسعدى ولا دار هند بالعقيق ولا هندا
ولم اتشوق نحو بارق بارق ولم اتشوق لا العقيق ولا نجدا
ولم يشفني مر النسيم من الجوى اذا اعتل مشتاق وهاج به وجدا
اليك تناهي الحب وانقطع الهوى فلست ارى قبلا سواك ولا بعدا

وقال :[٦٥]

خرس اللسان وكل عن اوصافكم ماذا اقول وانتم ما انتم؟
(١٢ ب)
الامر اعظم من مقالة حائر قد تاه فيكم ان يعبر عنكم
العجز والتقصير وصفي دائماً والبر والاحسان يعرف منكم

وله دوبيت :[٦٦]

يا أحمد ان فترة الاجفان بليت[٦٧] بها في آخر الازمان
والمعجز فيك واضح البرهان تحيي بالوصل ميت الهجران

واشعاره كثيرة ، وعمر حتى روى اكثر مسموعاته ، ولما توفي دفن بتربة[٦٨] والده قريباً من مغارة الجوع ، رحمه الله تعالى .

وللشريعة خط اذ نقيم به من سار قصداً وللمعوج اوحال

(٦٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤٤ .

(٦٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٤٥ وذكر اليونيني انه قالها لدين لحقه ورأى والده في المنام فقال له امدح رسول الله يوفي دينك فقال هذه القصيدة ومطلعها :

أجد المقال وجد في طول المدى فعساك تظفر او تنال المقصدا

(٦٦) وردت في ذيل المرآة ٣/٤٥ الفوات ١/ ٢٣ .

(٦٧) في الفوات ١/ ٢٣ (نبثت) .

(٦٨) في ذيل المرآة ٣/ ٤٥ (بجبل الصالحية) .

وفيها توفي الامير فارس[٦٩] الدين اقطاي الاتابك المعروف بالمستعرب الصالحي النجمي ، كان مملوكاً لجمال الدين محمد بن يمن ، انتقل الى مملكة[٧٠] الملك الصالح نجم الدين ايوب وأمره وترقى[٧١] الى ان صار من اعيان الامراء واكابرها ، وكان مدار الدولة بأسرها عليه وهو المتحكم فيها لايضاهيه احد ، ولا يعارضه في ما يفعل ، وكان من رجال الدهر حزماً ورأياً وخبرة ، ومعرفة ورئاسة ومهابة . فلما نشأ للملك الظاهر الامير بدر الدين بيليك الخزندار امره بملازمته والتخلق باخلاقه ، فلما علم منه الاستقلال بذلك جعله مشاركاً له في امر الجيش ، وقطع الرواتب التي كانت للاتابك واقتصر به على ما في يديه من الاقطاعات فجمع نفسه وتتبع مراد الملك الظاهر[٧٢] ، ثم امره الملك الظاهر ان يلزم بيته ويتداوي واوهمه ان به طرفاً من الجذام ولم يكن به شيء من ذلك . فلزم بيته وحصل له من الغبن ما كان سبباً لوفاته .

ثم ان الملك الظاهر عاده (١٣ أ) غير مرة فعاتبه الاتابك بلطف ومتّ بخدمته وبكى بين يديه ، فبكى الملك الظاهر لبكائه . ولم يزل متمرضاً الى ان توفي في الثاني والعشرين من جمادى الاول وقد نُيف على السبعين سنة من العمر ، رحمه الله تعالى .

لما كان عند ابن ايمن بدمشق كان يعاشره احد بني بردويل وهم ثلاثة نفر [اخوة][٧٣] جيرانه بالقصاعين ، لكن كان احدهم كثير الاختصاص به لا يكاد يفارقه ، فلما انتقل الى الملك الصالح نجم الدين أيوب وجاء

---

(٦٩) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٤٥ ، الوافي ٩/ ٣١٨ ، دول الاسلام ٢/ ١٣٢ مرآة الجنان ٤/ ١٧٢ ، ويسميه (اقطايا الصالحي) ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٦ .

(٧٠) في ذيل المرآة ٣/ ٤٦ (ملكية)

(٧١) يضيف اليونيني ٣/ ٤٦ (بعد وفاته)

(٧٢) يضيف اليونيني ٣/ ٤٦ (ثم قبل وفاته بمدة لعل قريب السنة او ما حولها) .

(٧٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/٤٧ .

الصالح اسماعيل واخذ دمشق واعتقل مماليك نجم الدين ايوب والاتابك في الجملةفمرض الاتابك في الجيش فنقل الى المارستان النوري[٧٤] ، فلما عوفي افرج عنه وفسح له في التوجه الى الديار المصرية ، وهو في غاية من رقة الحال ، فسير غلامه بورقة الى صاحبه ابن بردويل يطلب منه ما يستعين به على سفره قرضاً . فلما قرأ الورقة قال للغلام صاحب هذه الورقة : ما اعرفه ، فصار الغلام كلما عرفه به ويقول له : هو صاحبك وعشيرك يقول : ما اعرفه ، فرجع اليه وعرفه ذلك فتحيل وسافر وتنقلت به الاحوال ، فلما جفل الناس في سنة ثمان وخمسين [كان][٧٥] اولاد بردويل من جملة من جفل وقصدوا باب الاتابك ودخل من اخبره وقال ، فلان ، وفلان ، وفلان بالباب ، فقال ، فلان وفلان فادخلهما ، واما فلان فما اعرفه ، فدخل اخوته فسلم عليهما ورحب بهما ، فقالا : ياخوند مملوكك فلان فقال : ما اعرفه وهم يقولون : ياخوند مملوكك الذي كان لا يزال في خدمتك وبين يديك [وهو][٧٦] يقول : ما اعرفه ولا اعرف (١٣ ب) من اولاد بردويل الا انتما لا غير . ثم بعد الجهد اذن له في الدخول وحكى لهم الحكاية فخجلوا واعتذروا فأحسن اليهم كل الاحسان وغمرهم بالجميل .

وفيها ، توفي نجيب الدين عبداللطيف بن عبدالمنعم[٧٧] بن علي بن [نصر][٧٨] ابن منصور بن عبدالله المعروف بابن الصيقل الحراني ، مولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، سمع الكثير من جماعة من

---

(٧٤) سمي بالمارستان النوري نسبة الى نور الدين محمود الذي بناه انظر خطط الشام ١٦٦/٦ .

(٧٥) في الاصل (كانوا) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٤٧ .

(٧٦) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٤٨ .

(٧٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٥٠ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٩٨ ، دول الاسلام ٢/ ١٣٢ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٣ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٦ .

(٧٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥٠ .

الشيوخ ومنهم ، ابن كليب وابن الجوزي ، واصحاب ابن الحصين ، وحدث ببغداد والقاهرة ودمشق [وغيرها][٧٩] وبقي حتى تفرد بالرواية عن كثير من شيوخه ، وازدحم عليه اصحاب الحديث ولازموه [للسماع][٨٠] منه ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، وحدث بها الى حين وفاته ، وجرت عليه محن ، شارك فيها الصلحاء ، وكانت وفاته في صفر بقلعة الجبل ودفن بالقرافة[٨١] ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي ابو محمد عبدالله بن غانم بن علي[٨٢] بن ابراهيم بن عساكر المقدسي الشيخ الصالح العارف ، كان من اعيان المشايخ ، مشهوراً بالخير والعبادة ومكارم الاخلاق ، جمع الله تعالى له بين حسن الصورة والمعنى ، وله الصيت المشهور والآثار الجميلة وكان معظم مقامه بنابلس ، وله فيها زاوية معمورة بالفقراء والاخيار الواردين الى البيت المقدس وكان له بالقدس ايضاً زاوية واتباع ومريدون وعنده فضيلة ومعرفة بطريق القوم .

وله نظم جيد فمنه :[٨٣]

(١٤ أ)

لك في القلوب منازل ومقام   لا العقل يدركها ولا الافهام
ولروح من يهواك فيك[٨٤] اشارة   لا الطرف يلحظها ولا الاوها
وبقلبي[٨٥] المشتاق فيك صبابة   لا الدهر ينفذها ولا الايام

---

(٧٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥١ .
(٨٠) في الاصل (السماع) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٥١ .
(٨١) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ٥١ (خارج السور)
(٨٢) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٥١ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٦
(٨٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٥٢ .
(٨٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٥٢ (فيه) .
(٨٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٥٢ (ولقلبي) .

وسرت الـــى الارواح منك نسيمة — سكرت بهـــا العشاق فيك وهاموا
من اصبحت خطرات ذكرك قوته — وفـــؤاده مأواك كيـــف ينام
من التجت بجناب عزك [روحه][٨٦] — واستمسكت بعـــراك كيف يضام
من احرقـــت نيران حبك قلبه — شوقاً اليـــك وهام كيف يلام
ما الوجد وجداً ان عداك ولا الهو — ى الا هـــواك ولا الغرام غرام
واذا خلت منـــك الخيام واصبحت — تؤوي سواك فما الخيام خيام

وكتب اليه الشيخ جمال الدين عبدالرحمن والد الشـــيخ فخـــر الدين **الحنبلي نزيل نابلس يذم السماع واهله ويعرض بالفقراء**:[٨٧]

يا سائلي عن طريق الفضل والادب — عن معشر عقلهم ادى الى العطب
قوم بلا راحة استأنسوا ونأوا[٨٨] — عن التكسب بين الناس والشعب
قالوا بـــلا سبب الله رازقنا — والله رازقنا بالسعـــي والسبب
اليس مريم رب [العرش][٨٩] قال لها — اليك هزي بجذع يانـــع الرطب
ولو يشـــاء أتاها رزقها رغداً — من غير مـــا تعب منها ولا نصب
وكان رزق رســـول الله [جاعله][٩٠] — رب البرية تحت القصر والقصب
وباكروا اللهو واللذات واتخذوا — لهو الحديث لهم دنياً [مع الطرب][٩١]
اذا اتـــوا منزلا قالوا لصاحبه — قبل يد الشيخ ذي الافضال والادب
هذا لـــه نظر هـــذا له همم — له الكرامات[٩٢] بين العجم والعرب

---

(٨٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥٢ .
(٨٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٥٢ .
(٨٨) في ذيل المرآة ٣/ ٥٣ (وبلوا)
(٨٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥٣ .
(٩٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥٣ .
(٩١) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥٣ .
(٩٢) في ذيل المرآة ٣/ ٥٣ (المكرمات) .

يمشي على الماء يطوي الارض قاطبة   وفاتح كـل باب مغلـق اشب

اطلب رضا [الشيخ](٩٣) وانظر اين   مذهبه وليس مذهبه الا الى الذهب

هذا وقد جاء بالمعروف(٩٤) فابتدروا   (و) محسرين عن الايدي(٩٥) الى الركب

كل امري منهم في الاكل معضلة(٩٦)   وترجف الارض يوم الروع بالهرب

اذا تغنـى مغنيهم سمعت لهم   صراخ قوم رموا بالويل والحرب

ما زال ليلهـم رقصاً فأن بعثوا   تساندوا في زوايا البيت والخشب

ضرب القضيب مـدى الايام شغلهم   والرقص دابهم والضرب في الضرب

قالـوا لنا مذهب وهي الحقيقة لا   تقول بالشرع ثم الدرس في الكتب

ولا نريـد من الرحمن جنته   ولا نخاف لظى جاءت على غضب

وما بهـذا كتاب الله اخبرنا   وجاءت الرسل بالترغيب والرهب

زاروا النساء وواخوهن هل عصموا   منهن أو آمنوا من طارق النوب

نسوا قضية هاروت وصاحبه مار   وت اذا شربا [كأساً من العطب](٩٧)

وهـم يوسف لـما ان رأى عجباً   برهان خالقه عجـب من العجب

ونظرة تركـت داود ذا حـرق   على خطيئته باك اخا كرب

ابـرأ الى الله من قـوم فعالهم   هذا وعن [دينهم ما عشت لم اتب](٩٨)

فأجابه الشيخ عبدالله رحمه الله راداً :(٩٩)

يا منكراً فضل اهل الفضل والادب   وناسباً [فعلهم ظلماً الى اللعب](١٠٠)

---

(٩٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٥٣ .

(٩٤) في نيل المرآة ٣/ ٥٣ (بالمعلوم)

(٩٥) في نيل المرآة ٣/ ٥٣ (على الايدي)

(٩٦) في نيل المرآة ٣/ ٥٣ (معطلة)

(٩٧) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٥٤ .

(٩٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٥٤ .

(٩٩) وردت في نيل المرآة ٣/ ٥٤ .

(١٠٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ٥٤ .

قوم لهم عند ذكر الله افئدة تطير   شوقا لفرط [الحب والطلب](١٠١)
قلوبهم بالغنى بالله قد ملئت   فمالهم حاجة بالخلق و(١٠٢) السبب
قد اصبحت في رياض القرب ساكنة   ارواحهم فغُدت بالانس والطرب
وقد علت سبعة الافلاك همتهم   مع السماوات والكرسي والحجب
فلم تزل في ظلال العرش سائرة   فيالها رتبة جلت على الرتب
هم الرجال واهل الله نعرفهم   من خصه الله بالتوفيق والقرب
فيهم ودائع اوحال واودية   وبين اظهرنا في العجم والعرب
لذكرهم ينزل الرحمن رحمته   كما سمعناه في الاخبار والكتب
يراهم الجاهل العامي فيحسبهم   من التعفف اهل المال والحسب
فالفقــر فخرهم والحق عزهم   واللطف وصفهم والغير في تعب
هذا هو الفضل لا بالدرس في كتب   هذا هو الفخر لا بالمال والنسب(١٠٣)
لما انجلت وتجلت في سرائرهم   قاموا لها وحثوا منها على الركب
تقدست وصفت اسرارهم فرأت   معنى يجل على الادراك والسبب
وصاح صائحهم صوتا لو انفلقت   له الصخور لما كانت من العجب

(١٥ ب)

ورب صرخة وجـد لو تلبثها   لمات منها لفـرط النار واللهب
ولوحدا لهم الحادي وانشدهم   بأسم الجيب بصوت طيب داب
تراهم بين سكران ومطرح   وهائم واله ملقى ومضطرب
وبين باك وذي وجد ودي حرق   وبيـن شـاك واواه ومنتحب
صرعى من الوجد لامس ولا عرض .   سكرى من الحب لامن خمرة العنب
ان بشروا بالوفا فالقوم في فرح(١٠٤)   او خوفوا بالجفا فالقوم في حرب
هذا السماع الذي انكرتموه على   اهل السماع وانتم منه في نصب

(١٠١) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٥٤ .
(١٠٢) في ذيل المرآة ٣/ ٥٤ (في الخلق)
(١٠٣) في ذيل المرآة ٣/ ٥٤ (الحسب)
(١٠٤) في ذيل المرآة ٣/ ٥٥ (مرح)

والله ما فعلـوه اهلـه عبثاً ولالحظ ولا دنيـا ولا سبب
وانما نسمة مرت لهم[١٠٥] فسرت في كل قلب منيب[١٠٦] طاهر نجب
ويفهم القول والمعنى ويدركه ذوو البصائر اهل العقل والرتب
عجبت منكم وانتم ايها الفقها اهل الحديث واهل الفضل والادب
دحضتم القوم من اهل السماع فلم تبقوا على احد في السب والغضب
فكيف حرمتموا كل السماع ولم تفرقوا بين اهل الصدق والكذب
فكم رجال وابدال وقد حضروا هذا السماع من السادات والنجب
قوم تعم بقاع الارض دعوتهـم **بالنصر**والامن والامطار والسحب[١٠٧]
هذا السماع له اهل يخص بهم وغيرهم منـه في لهو وفي لعب
فاللهومنـه حرام ليس يحضره الا العوام واهـل اللغو والتعب
(١٦ أ)
كم بين قلب منيب طاهر يقظ وبين قلب مبيد مظلم حرب[١٠٨]

وللشيخ عبدالله رحمـه الله تعـالى اشـعار كثيرة وكلام حسـن ، على[طريق][١٠٩] القوم . مـات وهـو في عشر السـبعين بنابلس ودفـن بالطور وصلى عليه [بالتيه][١١٠] بجامع دمشق يوم الجمعة العشرين من شعبان ورثاه ولده ابو الحسن بقوله :[١١١]

---

(١٠٥) في نيل المراة ٣/٥٥ (بهم) .
(١٠٦) في نيل المراة ٣/٥٥ (نميث) .
(١٠٧) يضيف اليونيني ٣/ ٥٥ بعد هذا البيت عدة ابيات :
فهل ذكرتم بتصريح كما ذكرت اسماؤهم في كتاب الله بالعربي
لو كان افكارهم لله يا فقها لكان خال من الاهواء والغضب
نهيتم الناس .... انظر ذيل المراة ٣/ ٥٥ ـ ٥٦ .
(١٠٨) يضيف اليونيني ٣/ ٥٦) ابياتا اخرى .
(١٠٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المراة ٣/ ٥٩ .
(١١٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المراة ٣/ ٥٩ .
(١١١) وردت في ذيل المراة ٣/ ٥٩ .

أأرض بها قبر الحبيب يزار لك الدمع من جفني القريح نار
لقد آنس الرحمن ارضاً ثوى بها واصبح فيها معهد ومزار
وطاب ثرى البطحاء من طيب نشره وحسبك قبر للخليل جوار
فلا تسألن الصبر عمن احبه ففي القلب من فقد الاحبة نار
ولا[112] تذكرا لي الدار من بعد اهلها فما الدار من بعد الاحبة دار
لقد اوحشت تلك المنازل بعدهم وكان عليها هيبة ووقار
سلام على تلك الخيام واهلها لقد خلفوني في الديار وساروا

وفيها ، توفي نجم الدين علي بن عبدالكافي[113] بن عبدالملك بن عبدالكافي الشافعي ، كان شاباً محصلا مجتهداً ، عنده فضيلة واهلية وديانة ، لم يزل منذ نشأ مكباً على الاشتغال والتحصيل والسماع ، **سمع كثيراً من المشايخ ، واخترمته المنية شاباً فتوفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر[114] ، ودفن بسفح قاسيون ، ولعله لم يبلغ الثلاثين سنة** من العمر . وكان اماماً في الفقة والادب والحديث ، (١٦ ب) وله شعر سائر فمنه :[115]

اعاهد قلبي في اجتناب وصالكم ويغلبني شوقي اليكم فانكث
واحلف لاواصلتكم ما بقيتم واعلم ان الوصل [خير فأحنث][116]

وفيها ، توفي القاضي كمال الدين عمر بن بندار بن عمر التفليسي[117] ،

---

(١١٢) في ذيل المرآة ٣/ ٥٩ (فلا)
(١١٣) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٦٢ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٩٨ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٦ .
(١١٤) في ذيل المرآة ٣/ ٦٢ (بدمشق)
(١١٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦٢)
(١١٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦٢ .
(١١٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٦٤ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٩٨ ، البداية والنهاية ١٣/

مولده سنة اثنتين وستمائة[118] تفقة على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ، وقرأ الاصولين[119] وغيرهما من العلوم ، وبرع في ذلك ، وسمع وحدث ودرس ، وافتى وولي القضاء من مدة زمانية ، وكان محمود السيرة مشكور الطريقة ، وقدم القاهرة وأقام بها مدة يشغل الطلبة بعلوم عدة وانتفع به خلق كثير ، وتوفي بالقاهرة عاشر ربيع[120] الاول ودفن بسفح المقطم . ولما ملك التتر البلاد في سنة ثمان وخمسين سير له هولاكو تقليداً بقضاء الشام بأسره والجزيرة والموصل وغير ذلك من البلاد المجاورة لها ، فباشر ذلك مدة يسيرة الى حين قدم القاضي[121] محيي الدين ابن الزكي متولياً من جهة هولاكو ، فتوجه كمال الدين الى حلب واعمالها متولياً لها ، ثم جرى عليه [تعصب][122] ما نالوا منه انهم الزموه السفر الى الديار المصرية ، فتوجه اليها وتوفي بها . انشده بهاء لدين[124] ابن الدجاجية قوله فيه بديهاً بمجلس الحكم بالعادلية :[125]

يامن شرفت بفضله تفليس قد سا ... ر [بحسن العدل عنك][126] العيس
ماللعمرين ثالث غيرك يا ... من زين به القضاء والتدريس

---

٢٦٧ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٧ .
(١١٨) في ذيل المرآة ٣/ ٦٤ (تخمينا)
(١١٩) في الاصل (الاصولين)
(١٢٠) في الاصل ٣/ ٦٤ (الرابع عشر من شهر ربيع الاول)
(١٢١) في الاصل ٣/ ٦٤ (قاضي القضاة)
(١٢٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦٥ .
(١٢٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦٥ .
(١٢٤) في ذيل المرآة ٣/ ٦٥ (محمد ابن الدجاجية)
(١٢٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦٥ .
(١٢٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦٥ .

(١٧ أ) وفيها توفي الامير الكبير حسـام الدين لاجين[١٢٧] بن عبد الله المعروف بالدرفيل الدوادار ، كان مفرط الذكاء ، كثير المعـرفة والخبرة بالامور محباً للعلماء والفقراء ، حسن الظن بهم ، يقبل عليهـم ويقضي حوائجهم ، ويبالغ في اكرامهم [وعنده][١٢٨] المام بالفضيلة ويكتب خـطاً حسناً ، وله همة عالية وصدر واسـع ، [وتجمـل تام][١٢٩] . وكان الملك الظاهر يحبه ويؤثره ، ويعتمد عليه ويثق به ، وحرمته وافـرة وامـره ممتثل ، وامر المكاتبات والقضـاء وجميع مـا يتعلق بذلك معـروف به وبالامير سيف الدين بلبان الرومي لكنه كان اكثر تنفيذاً [للاشغال][١٣٠] من الرومي . ولم يزل كذلك الى ان مـرض في هـذه السـنة وتوفي الى رحمه الله تعالى ببستان الخشب ظاهر القاهرة ، ودفن بسـفح المقـطم وهو في عشر الاربعين ، رحمه الله تعالى .

وفيها [توفي]، مجاهدالدين ابن ابي الربيع سـليمان بن مـرهف المصري الخياط بالقرافة الكبرى ودفن بها وقد ناهز السبعين من العمر رحمه الله تعالى . كان فاضلا اديباً ، ومن شعره :[١٣٢]

اعد يا بـرق ذكـر اهيل نجد ... فان لـك اليـد البيضاء عندي
اشـيمـك بارقـاً فيضل عقلي ... فواعجبا تضـل وانت تهدي[١٣٤]
بعثت مـع النسيم لهـم سلاما ... فمـا عنوا علـي لـه برد

---

(١٢٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٦٧ ، السلوك ج ١ ق ٢ ص ٦١٣ ، ابن الفرات ٧/ ٢٠ .
(١٢٨) غير واضحة في الاصل والاضافة في ذيل المرآة ٦٧/٣ .
(١٢٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦٧ .
(١٣٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٦٨ .
(١٣١) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٦٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٩٨ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢ .
(١٣٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ .
(١٣٣) في ذيل المرآة ٣/ ٧٠
(١٣٤) يضيف كل من اليونيني ٧٠/٣ وابن شاكر في الفوات ٢/ ٣٠٠ بيتا آخر :
ويبكيـك السـخاء ولسـت ممـن ... تحمـل بعض اشـواقي ووجـدي

وله :[١٣٥]

فــوق خــده بنفسج وشقيق كيــف حملتموه مالا يطيق
وفم فيه ما يجل عن[١٣٦] الوصف وتحويــــه قبلــة فيضيق
وقوام تزيــد فيــه قلوب كلما قــام للعشق فيه سوق

وله :[١٣٧]

وظبــي تظلمت مــن خده[١٣٨] لقلبي عليــه خفــوق ودم
اخــذت القصاص بتعضيضه ولــم يجر بعد عليــه القلم[١٣٩]

وله يهجر الجزار :[١٤٠]

أبـــا الحسيــن تــأدب ما الفخــر بالشعــر فخــر
ومـــا تــدنست[١٤١] منــه بقطــرة وهـــو بحــر
ان جئــت بالبيــت منــه ومـــا لبيتــك قــدر
لـــم تــأت بالبيــت الا عليــه للناس حكـــر

وله فيه وكان يلقب بتعاشير[١٤٢] :

لا تلمنــي اذا غسلت تعاشير كغســل الكروش ممــا جناه
فسأشويه بالهجاء ولا اتركــه باقيـــا بشحـــم كــلاه

---

(١٣٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ .
(١٣٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ (عن)
(١٣٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ ، الفوات ٢/ ٣٠٠ .
(١٣٨) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ (خصره)
(١٣٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ (قلم)
(١٤٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦٨ ، الفوات ٢/ ٢٩٩ .
(١٤١) في ذيل المرآة ٣/ ٦٩ (ترشحت) وفي الفوات ٢/ ٢٩٩ (تبللت)
(١٤٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦٩ .

وله فيه :[١٤٣]

ان تــــاه جزاركــم علينا بقطنــة عنـــده وكيــس
فليس يرجـوه غيـر كلب وليس يخشاه غيـر تيـس

وكتب الى الوزير بهـاء الدين ابن حنا يعـاتبه على تقـــريبه لأبي الحسين :[١٤٤]

قــل لوزير العصــر لا تطرح امرأ بــه اعيابـك[١٤٥] العتــب
واجــزر عن الجــزار نفساً فقد تجنــي بــه ذنباً[١٤٦] ولا ننب

(١٨ أ)

ولا تجالس طرقــاً نــازلا يـــا طالما جالســه الكلب

وفيها توفي الفقية جمال محمــد بن ســليمان[١٤٧] بن عبدالله يوســف الهواري المالكي المذهب المعروف بأبن ابي الربيع ، كان فاضلا اديباً ، قال قاضي القضاة ابن خلكان انشدني لنفسه :[١٤٨]

لــولا النظير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعـود مريضا
لقضيت نحبــي خدمة بفنائكم لاكون مندوباً قضــى مفروضا

توفي في شهر رمضان من هذه السنة بالقاهرة وقد جاوز الستين مـــن

(١٤٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦٩ .
(١٤٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٦٩ .
(١٤٥) في ذيل المرآة ٣/ ٦٩ (اعني بك)
(١٤٦) في ذيل المرآة ٣/ ٧٠ (ذنب)
(١٤٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٧١ ، ابن الفرات ٧/ ٢٠ .
(١٤٨) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٧١ .

العمر .

قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه ، فقال عنه : التونسي المحتد ، المصري الدار والوفاة . انشدني لنفسه في صديق انتقل من السواد الى السويداء :[149]

سريت من السواد الى السويدا مسير البدر من طرف لقلب
قضيت من النوى وطراً وهاقد قضيت لك البقا في البعد نحبي

وانشدنا لنفسه في موسى بن يغمور :[150]

لك الله يا موسى فأنت محمد الصفات وذهني فيك حسان مدحه
اذا ما دجى ليل من الخطب مظلم فمن يدك البيضاء اسفار صبحه

(١٨ ب)

وانشد وكتب بها الى صديق له يسمى الصدر :[151]

ما زلت في بعد وفي قرب صب اليك واي صب
حزت القلوب بأسرها والصدر موضع كل قلب

وذكر ان مولده بالقاهرة سنة ستمائة وتوفي بها في هذه السنة اعني اثنتي وسبعين .

وفيها ، توفي الشيخ الصالح محمد بن سليمان[152] ابو عبدالله

---

(١٤٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٢ ، ابن الفرات ٧/ ٢١ .

(١٥٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٢ ، ابن الفرات ٧/ ٢١ .

(١٥١) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٢ ، ابن الفرات ٧/ ٢١ .

(١٥٢) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٧٢ ، فوات الوفيات ٢/ ٤٥٢ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠٠ ويسميه (ابوعبيد الله محمد بن سليمان المعافري) دول الاسلام ٢/ ١٣٢ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧ ، ابن الفرات ٧/ ٢١ السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٥ .

الشاطبي[١٥٣] بالاسكندرية مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة . كان احد مشايخ الثغر المعروفين بالخير والصلاح والانقطاع للزيارة والتبرك به [مشهوراً][١٥٤] في ناحيته، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامام العلامة الشيخ جمال الدين محمد بن[١٥٥] مالك الجياني النحوي اللغوي ، اوحد عصره في علم النحو والعربية مع كثرة الديانة والصلاح والتعبد والاجتهاد . سمع وحدث ، وكان مشهوراً بسعة العلم والاتقان والفضل [موثوقاً][١٥٦] بنقلة حجة في ذلك ، وله تصانيف حسنة مفيدة ، واليه انتهى علم العربية ، لم يكن في زمنه من يجري مجراه في غزارة علمه ووفور فضله ، وكانت وفاته بدمشق في ثاني عشر شعبان ، ودفن بسفح قاسيون ، وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى ، ورثاه الشيخ مجدالدين ابن المظفر[١٥٧] **الحنفي بقوله**[١٥٨] :

ادري[١٥٩] الخطب من اصابت سهامه	واستخف الحلوم حزناً حمامه
أم درى رائد المنية اذ اقدم	ماذا اذا [قني][١٦٠] اقدامه
بالامام ابن مالك فجع الدين	فغش ضوء النهار ظلامه
بأمام افنى الليالي والايا	م وفي البر والكتاب امامه

---

(١٥٣) في ذيل المرآة ٣/ ٧٢ (المعافري) .

(١٥٤) في الاصل (مشهور) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٧٢ .

(١٥٥) ترجمته في : ذيل المرآة ٢/ ١٣٢ ويسميه محمد عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠٠ ، دول الاسلام ٢/ ١٣٢ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٢ ، ابن الفرات ٧/ ١٩ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣ ، بغية الوعاة ١/ ١٣٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٩ .

(١٥٦) في الاصل (موثوق) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٧٦ .

(١٥٧) في ذيل المرآة ٣/ ٧٦ (الشيخ محمد الحنفي)

(١٥٨) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٧٦ .

(١٥٩) في ذيل المرآة ٣/ ٧٦ (ام دهى)

(١٦٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٧٦ .

شاركت في مصابه العرب والعجم ... فمالت بالـدوح نوحاً حمامه
وشكى الجامع اشتياقاً اليه ... وبكـاه مقامـه ومقامـه
روضت حفـرة اعـدت لمثوا ... ه بزهـر اعمالـه اكمامه
زخرفت للقـدوم منه قصور ... وجنان ولدانهـا خدامه
جمـع الناس والملائكـة في ... التشييع والملتقى لـه اعظامه
كان زين الوجـود منه وجود ... كامل شـوه الوجود اخترامه
كان حليـا لدهـره وبنيه ... فوهى سلـك دره ونظامـه[١٦١]
كان ركناً يأوى اليه بنو الفضل ... فأخنى علـى العلوم انهدامه[١٦٢]
كان للنحـو قبل شمل بديد ... وبمسعـاه احكمت احكامه[١٦٣]
من لاهل الاداب من بعده ها ... د[١٦٤] الى منهج الصواب كلامه
فقدوا[١٦٥] منه راغمين أبابراً ... عطوفـاً فكلهـم ايتامه
لودرى حاملـوه ماذا اقلوا ... ما استقلت بحامـل اقدامه[١٦٦]

---

(١٦١) يضيف اليونيني ٣/ ٧٧ بيتا آخر بعد هذا البيت :

كـان نعمى لم يـوف مـوليها الشـكر ... فبالشكر كان منا انتقامه

(١٦٢) ترد في ذيل المرآة بعد هذا البيت ابيات آخرى :

كل صعب من المعاني جليل ... بيدي فكره الدقيق زمامه
خلت ذكره الجميل علوم ... خلدتها من بعده اقلامه
كم سقيم من الكلام شفاه ... بعدما اياس الاساة سقامه
وبفهم من الدقائق ما مـكن ... منها الفهوم الا اهتمامه
نال بالجد في المعارف حدا ... لم يتله ...... احلامه
خلق الفاضل الفريد أبا ... بشر وانسب ايامه ايامه

(١٦٣) يضيف اليونيني ٣/ ٧٨

لو حواه ومن تقدم عصر ... لاقرت بفضله اعلامه

(١٦٤) في ذيل المرآة ٣/ ٧٨ (ذاك)

(١٦٥) في ذيل المرآة ٣/ ٧٨ ورد البيت بالشكل التالي :

فقدوا منـه زاعمين عطوفا ... فكلهـم ايتامه

(١٦٦) يضيف اليونيني ٣/ ٧٨ بيتا آخر بعد هذا البيت :

اولــع النقص بالكمال فما أو جب هــذا السرار الاثمامه[١٦٧]

وفيها ، توفي نصير الدين محمد بن محمـد[١٦٨] بن الحســن الطـوسي صاحب العلوم الرياضية والرصــد وغير ذلك مــن علوم الاوائل . كان اماماً متفرداً بذلك (١٩ ب) فاق به اهل عصره ، وانتهــت اليه معــرفة هذا الباب . وتوفي بالجانب الغربي من بغداد ثامــن عشر ذي الحجــة ، ودفن في مقابر موسى بن جعفر رضي الله عنهما وقــد نيف على ثمــانين سنة .

قرأ العلم على المعين ســالم بن بدران[١٦٩] المعتزلي المتشــيع المصري وغيره ، وله مصنفات كثيرة في انواع العلوم العقلية .

وفيها ، توفي قــاضي القضــاة محيي الدين محمـد بن[١٧٠] محمــد بن عبدالرحمــن بن عبدالله ابن علوان الاســدي الحلبي قــاضي القضــاة بحلب . وبيته معروف بالعلم والدين والسنة والجمــاعة ، ولي القضــاة من بيتهم غير واحد .

---

(١٦٧) يضيف اليونيني ٣/ ٧٨ ابياتا اخرى :

انمــا المــوت نــافذ الحكـم فمــن كــان للكــرام اغتنامــه
اعضــل الــداء في نــواه فــلا ســلوان لرجالنا ولا الملامــه
ونقيــض النفــوس وهــو قليل لا تفيض الدمــوع يقضي ذمامــه
ان قبــراً حواه لا غــرو ان راح ذكيــا كالمسـك ريحـا رغامـه
آنس الله روحــه برحمتــه عليهــا وروحــه وسلامــه

(١٦٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٧٩ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠٠ ، دول الاســلام ٢/ ١٣٢ . **الوافي ١٧٩/١ ، الفوات ٣٠٧/٢ البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٤٥/٧ ، شــذرات الذهب ٢٣٩/٥ .**
(١٦٩) في ذيل المرآة ٨١/٣ (سالم بن بدران بن علي) .
(١٧٠) ترجمته في : ذيل المرآة ٨١/٣ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦١٣ .

السنة الثالثة والسبعون والستمائة

استهلت هذه السنة[1] ، والخليفة والملوك على ما تقدم في السنة الخالية . ففيها ، توجه الملك الظاهر وولده الملك السعيد الى جهة البحيرة للصيد في الحراريق[2] ، ودخل الاسكندرية فشكي اليه من واليها شمس الدين بن باخل ، فضر به واخذ خطه بخمسين الف دينار ، وهدم له بستاناً كبيراً ووقف عليه بنفسه حتى هدمه[3] ، واقره على الولاية فقط . وفوض امر الخمس[4] والديوان الى الطواشي بهاء الدين .

وفي رابع شعبان ، رحل بالعساكر نحو الشام ، فوصل دمشق سابع عشرين[5] الشهر ، ثم خرج منها قاصداً بلاد سيس ، وعبر الدربند ،

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان ٣/ ٨٤ .

(٢) يقوله القلقشندي (صبح الاعشى ٣/ ٣٠٣) ان هذه المنطقة لها خليج صغير مشتق من خلج الاسكندرية ... وبها من صيد السمك ما يتحصل منه المال الكثير .

(٣) في ذيل المرآة ٣/ ٨٨ (هدمته العامة)

(٤) في ذيل المرآة ٣/ ٨٨ (الجيش)

(٥) في ذيل المرآة ٣/ ٨٨ (يوم الخميس)

فملكها وملك اياس والمصيصه واننه . وكان دخول العساكر الى سيس حادي عشرين رمضان ، وخروجهم منهــا [في العشرين](٦)(٢٠ أ) مــن شوال بعد ان قتلوا من الارض واسروا خلقاً لا يحصى [وغنمــوا مــن البقر والغنم](٧) [شيئاً](٨) [كثيراً](٩) ، واقام الملك الظاهر بجسر الحديد الى ان انقض شوال وذو القعــدة(١٠) ، ورحــل في العشر الاول مــن ذي الحجة ، ودخل دمشق يوم الثلاثاء خــامسه ، واقــام بدمشــق الى ان دخلت سنة اربع وسبعين .

وعمل محيي الدين ابن عبدالظاهر في السلطان الملك الظــاهر لما ملك بلاد سيس :★

يا ويــح سيس اصبحت نهبة   كــم عوق الجاري بها الجارية
وكــم بها قد ضاق من مسلك   يستوقف الماشــي بها الماشية

وقال ايضاً :★★

يا ملــك الارض الــذي عزمه   كــم عامر للكفر منــذ خرب
قلبت سيــس فوقها تحتها   والناس قالــوا سيس لا تنقلب

وفيها ، تولى قاضي القضاة مجدالدين عبدالرحمن بن الصاحب كمال الدين ابن العديم الحلبي الحنفــي قضــاء الحنفية عوضــاً عن قــاضي

---

(٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٨٨
(٧) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٨٨ .
(٨) في الاصل (شيء) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٨٨ .
(٩) في الاصل (كثير) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٨٨ .
(١٠) في ذيل المرآة ٣/ ٨٨ (وذو القعدة) .
(★) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٣٣ .
(★ ★) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٣١ .

القضاة شمس الدين ابن عطاء[11] بسبب وفاته .
وفي هذه السنة ولد شيخنا شمس الدين الذهبي[12] رحمه الله تعالى .
وحج بالناس في هذه السنة عماد الدين يونس بن الشقاري .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي شرف الدين نصر الله[13] بن عبدالمنعم بن حواري التنوخي الحنفي الدمشقي ، مولده سنة ثلاث وستمائة[14] بدمشق ، وبها توفي روى عنه الدمياطي (٢٠ ب) وابن الخباز والدواداري ، وقاضي القضاة ابن صصري وغيرهم وخطة اسلوب غريب . كتب كثيرا وملكت من ذلك عدة مجلدات . كان اديباً فاضلا حسن المحاضرة ، حسن البزة كريماً متجملا عمر في اخر عمره مسجداً عند طواحين الاشنان وتأنق في عمارته ، ودفن لما مات بمغارة الجوع بسفح قاسيون . صنف كتاب ايقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان وذكر محاسنها وما خصت به في ثلاث مجلدات وهو عندي بخطه . وكان مقامه بالعادلية الصغيرة .

ولما تولى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان دمشق طلب الحساب من اربابه ومن شرف الدين هذا عن وقف العادلية فعمل له الحساب وكتب ورقة فيها :[15]

ولم اعمل لمخلوق حسابا وها أنا قد عملت لك الحسابا

---

(١١) في السلوك ج ١ ج ٢ /٢ ٦١٨ (شمس الدين عبدالله بن محمد بن عطاء الاذرعي) .

(١٢) ترجمته في : الوافي ٢/ ١٦٣ ، السبكي ٥/ ٢١٦ ، النجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢ ، الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٧ ، شذرات الذهب ٦/ ١٥٣ .

(١٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٠٣ ، ابن الفرات ٧/ ٣٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤١ .

(١٤) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٣ (سنة ثلاث او ابع وستمائة)

(١٥) وردت في شذرات الذهب ٥/ ٣٤١ .

فقال له القاضي : خذ اوراقك ولا تعمل لنا حسابا ولا نعمل لك .

وكان له خلق جاد وفيه تسرع . ومن نظمه في وصف دمشق[16] :

ما كنت اول مستهام مدنف — كلف بممشوق القوام مهفهف
تروى[17] لواحظه بكل مهند — ماضي وعطفاه بكل مثقف
مستعذب الالفاظ يفعل طرفه — في قلب من يهواه فعل المشرف[18]
شمس الضحى كسفت بنور جبنيه — خجلا ولولا حسنه لم تكسف
أنا واله دنف بورد خدوده — وبغصن نرجس **مقلتيه** المضعف
فحذار من طرف كحيل اوطف — يسبي ومن خصر نحيل يُخطف

(٢١ أ)

يا[19] جائراً ابداً بعادل قده — ما حيلتي في الحب ان لم تنصف
ديوان حبك[20] لم يزل مستوفيا — وجدي واشواقي بحسن تصرف
لك ناظر فتاك بالعشاق قد — اضحى على الهلكات اعجل مشرف
ورشيق قد عامل في مهجتي — من غير حاصل ادمعي لم يصرف
يا من يروم الوصل من متمنع — ابداً على عشاقه لم يعطف
اغرس غصون اللهو مهما تستطع — فاذا بدت ثمرات لهوك فاقطف[21]
واذا طلائع عارضيه بدت فقل — قف ياعذار بخده واستوقف
واكشف قناعك ان اردت لذاذة — لا خير في اللذات مالم تكشف
لا شيء اعذب من تهتك عاشق — في عشق معسول المراشف اهيف
ان تخف وجدك فالغرام يذيعه — والوجد اقتل ما يكون اذا خفي[22]

---

(١٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١١٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤١ .

(١٧) في شذرات الذهب ٥/ ٣٤١ (تزري)

(١٨) يضيف في شذرات الذهب ٥/ ٣٤١ البيت التالي :

انا واله دنف ....

(٢٠) في شذرات الذهب ٥/ ٣٤٢ (حسنك)

(٢١) لم يرد هذا البيت في الشذرات .

(٢٢) يضيف اليونيني ٣/ ١٠٥ ابياتا اخرى :

يامن يضف في دمشق ووصلها لو كنت تعقل كنت غير معنف
هي جنة الدنيا ويكفي ميزة[٢٣] وفضيلة اوصافها في المصحف
بلد سبى الزمر الذي حلوا به بمياهه ومروجه والزخرف

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر . رحمه الله تعالى وأيانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الامير شرف الدين ابراهيم بن شروة[٢٤] بن علي بن مرزبان الزهيري الحاكي ببعلبك ، ودفن ظاهر باب حمص وقد نيف على السبعين سنة من العمر . كان من الامانة والحشمة وشرف النفس على طريقة لا يداينها (٢١ ب) غيره . وكان الملك الظاهر يحترمه ويثني عليه ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير شهاب الدين احمد بن موسى[٢٥] بن يغمور ، وكان معروفاً بالشهامة [والصرامة][٢٦] . ولاه الملك الظاهر المحلة واعمالها من الغربية ، فهذبها ومهد قواعدها وأباد من بها من المفسرين ، وقطع من الايدي والارجل ما لا يحص كثرة ، وشنق ووسط وأباد بحيث افرط في ذلك فخافه البريء والمستقيم وتمكنت مهابته في الصدور .

وكانت وفاته بالمحلة في رابع وعشرين من جمادي الأولى ، وحمل الى القرافة فدفن بتربتهم وكان عنده كرم وسعة صدر ، وله نظم جيد ، رحمه الله تعالى . فمن شعره :[٢٧]

فاذا بلغت لما تحاول من منى بحصاة همك عن فؤادك فأحنف
اشرقت فيما قداتيت وانما ....

(٢٣) في نيل المرآة ٣/ ١٠٥ (منزها) .
(٢٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٨٩ ،
(٢٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٩١ ، الوافي ٨/ ٢٠٢ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٥ .
(٢٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٩١ .
(٢٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩١ .

وبي اهيف واف وفيــه محاسن بــدت وعليها للعيون تهافت
مشى في ضياء البدر كالبدر في الد جى[٢٨] وبينهما للناظرين تفاوت
واعجب مــا شاهدته فيه انه يكلــم قلبي لحظة وهو ساكت

وله في غلام عنبري :[٢٩]
تحكــم في الالباب حتــى رأيته ينظــم حبات القلــوب قلائدا

وقال في غلام مليح يمد شريط الذهب :[٣٠]
وبي رشأ كالبــدر والظبى بهجة وجيداً بقلبــي ناره وهو جنتي
منعــم خــد كاللجين بياضه يمــد نضاراً كاصفراري ودقتي

وقال يخاطب صاحبا له ورد عليه من الاسكندرية :[٣١]
ان صددتم عــن منزل فلكم فيــ ـه ثناء كنشــر روض بهــي
(٢٢ أ)
[او][٣٢] وردتم على المحب الذي من آل موسى فــي الجانب الغربي

وقال وكتب بها الى الامير بدرالدين الخزندار وقد اهــدى له شــاهنياً بدرياً :[٣٣]

---

(٢٨) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩١ (وجهه) .
(٢٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩١ ، الوافي ٨/ ٢٠٤ .
(٣٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩٢ ، الوافي ٨/ ٢٠٤ .
(٣١) وردت في ذيل لمرآة ٣/ ٩٢ ، الوافي ٨/ ٢٠٣ ويقول الصفدي وله يخــاطب الامير علم الدين الدواداري وقد بعثه الملك الظاهر كاشفا الى البلاد البحــرية فــاجتاز بالغــربي وكان اذ ذاك واليها ثم رحل .
(٣٢) في الاصل (وردتم) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ٩٢ .
(٣٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩٢ ، الوافي ٨/ ٢٠٤ .

ياسيد الامراء يامن قد غدا وجه الزمان به منيراً[٣٤] ضاحكاً
وافى لك الشاهين قبل اوانه ليفوز قبل الحائمات ببابكا
حتى الجوارح قد غدت بدرية . لما رأت كل الوجوه كذلكا[٣٥]

وفيها ، توفي ابو عمرو عثمان بن محمد[٣٦] بن منصور بن محمد بن سرور المعروف بابن الحاجب ، والحاجب هو جده منصور ، مولده بدمشق سنة اثنتين وستمائة ، سمع من جماعة من المشايخ ، وحدث ، وتوفي رابع ربيع الآخر ، ودفن ظاهر باب[٣٧] النصر ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي عزالدين محمد[٣٨] بن احمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبد الرحيم الحلبي المعروف بابن العجمي ، قد تقدم ذكر والده كمال الدين في سنة ست وستين[٣٩] . ولما توفي والده رتب ولده عزالدين في كتابه الانشاء ، وكان عنده اهلية وفضيلة ومروءة غزيرة ومثابرة على قضاء حوائج الناس . وكان اماماً في الفقة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، مشاركاً في علوم كثيرة ، كثير التعبد والانقطاع عن الناس ، ويكتب خطاً منسوباً ، وله محاضرات مليحة ، وشعر كثير جداً فمنه[٤٠] :

حكم العزام وحكمه مقبول اني بسيف لحاظه مقتول

---

(٣٤) في الوافي ٨/ ٢٠٤ (جميلا) .
(٣٥) في ذيل المرآة ٣/ ٩٢ (لذا لكا) .
(٣٦) ترجمته في ذيل المرآة ٣/ ٩٦ ،
(٣٧) باب النصر : احد ابواب سور دمشق .
(٣٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٩٧ ، الوافي ٢/ ١٠٣ ، ابن الفرات ٧/ ٣٨ ،
(٣٩) في ذيل المرآة ٣/ ٩٧ (سنة سبع وستين)
(٤٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩٧ ، الوافي ٢/ ١٠٣ ، ابن الفرات ٧/ ٣٨ .

(٢٢ ب)

فعلام ينكر مـا جنت الحاظه — ودمي علـى وجناته مطلول
غصن وبدر قـده ورضابه — ذا عاسل يثنـى وذا معسول
لا غرو ان اضحى القوام مثقفاً — فسنانــه من جفنـه مسلول
جل اصطباري عقد مبسمة وما — عقـد الوداد كوده[٤١] محلول
اردافــه مثل الكثيب بحالها — لكـن محل وشاحه مجدول[٤٢]

وله ملغزاً في عقرب :[٤٣]

وما اســم رباعي اذا ما عددته — تراه بلا شـك يزيد على عشر
له منزل ان شئت في ابرج السما — ومنزله في الارض باد لذي حجر[٤٤]
ومعكوســه ستر اذا مـا رفعته — رأيت جمالا جـل باريه كالبدر
وتصحيفه ارجوه من خالق الورى — يمن به قولا اذا خفت من وزري

وله ايضاً :[٤٥]

اتراه يدري في الهوى ولهي به — أم عنـده خبر الجوى ولهيبه
ام هل ترى ترثي النوى لمقاطع — مـا زال يوصل دمعه بنحيبه
صب تسربـل في قميص سقامه — لمـا كساه الحـب ثوب شحوبه
عجباً لــه عذبت بغيه مشارب — وعذابها سبب[٤٦] الـى تعذيبه
فنحيبـه لحبيبـه وســراره — لرقيبــه وسقامــه لطبيبه[٤٧]

---

(٤١) في الوافي ٢/ ١٠٣ (لوده)
(٤٢) يضيف اليونيني ٣/ ٩٨ البيت التالي :
كيف السبيل الى وصال حبيبه — وصدوده ببعاده موصول
(٤٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩٨ ، الوافي ٢/ ١٠٣ ، ٧/ ٣٨
(٤٤) يضيف اليونيني ٣/ ٩٨ البيت التالي :
اذا ادركته الشمس يذهب شخصه — وتبصره في الشمس يسعى الى الوكر

(٤٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٩٨ ، الوافي ٢/ ١٠٣ ، ابن الفرات ٧/ ٣٨ .
(٤٦) في ذيل المرآة ٣/ ٩٨ (سببا) ولم يرد البيت في الوافي .
(٤٧) الى هنا ورد في الوافي .

حكم الهوى ان لا يمر بربعهم الاسقاه بدمعه وغروبه (٢٣ أ)

ويظل يطلب منه عن سكانه خبراً وذاك الرسم غير مجيبه

بالله ما يجدي السؤال لمعهد افنى الزمان رسومه بخطوبه

درست معالمه[٤٨] فلست مفرقاً في الرسم بين وهاده وكثيبه

هب النسيم على محل ديارهم فشممت من رياه عند هبوبه

أرجاً لاجلهم صبوت له كما يصبو المحب الى لقاء حبيبه[٤٩]

تباً لدهر ما تبسم ساعة الا واعقبها بعام قطوبه

لم أبك اطلالا له لكنني ابكي على عيش تقضى لي به

توفي بدمشق في هذه السنة، ودفن بمقابر الصوفية الى جانب قبر أبيه رحمه الله تعالى، ولعله لم يبلغ الثلاثين سنة من العمر.

وفيها، توفي امين الدين محمد بن علي[٥٠] بن موسى بن عبدالرحمن المحلي النحوي العروضي الكاتب، ولد في شهر رمضان المعظم سنة ستمائة، وتوفي ثاني شهر ذي القعدة من هذه السنة بمصر ودفن بين

---

(٤٨) في ذيل المرآة ٣/ ٩٨ (معالمهم).

(٤٩) يضيف اليونيني ٣/ ٩٩ عدة ابيات:

انسيته لما بدا بدر الدجى يحكيه صافي نهره وقليبه

فنظرت عند شروقه وغروبه ورأيت بين طلوعه ومغيبه

بدري الذي قد همت فيه ولم أخف من كيد عذله ووشي رقيبه

فلئن عفا فلطالما قد مر لي زمن نعمت بحسنه وبطيبه

ولئن حلافلكم جوى من شادن يختال بين حزونه وسهوبه

ومشنف كحل اللحاظ منعم ومهفهف علا القوم رطيبه

غنى الربيع بربعه فكساه من تفضيضه حللا ومن تذهيبه

(٥٠) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٠١، الوافي ٤/ ١٨٧، بغية الوعاة ١/ ١٩٢.

(٥١) في ذيل المرآة ٣/ ١٠١ (ثامن شهر ذي القعدة)

القرافتين ، قرأ الادب ، وانتفع به جماعة ، وله تصانيف . كان احد الفضلاء المشهورين عارفاً بعلوم عدة ، وله نظم حسن وارجوزة في العروض ، واخرى في القوافي وغير ذلك . كتب في مرضه الى بعض معارفه الكبار يشكو الضائقة وسوء الحال :[٥٢]

ياذا الذي عم الورى نفعه ومن له الاحسان والفضل
العبد في منزله مدنفاً[٥٣] وقد جفاه الصحب والاهل
(٢٣ ب)
فروجه البقل وياويح من فروجه في المرض البقل

ومات بعد قوله هذه بثلاثة ايام ، وكان له صاحب فمرض ولم يعده امين الدين المذكور ، وكتب اليه :[٥٤]

ان جئت نلت ببابكا التشريفا وان انقطعت فأوثر التخفيفا
ووحق حبي فيك قدماً انني عوفيت ، اكره ان اراك ضعيفاً

وفيها ، توفي مسلم[٥٥] البرقي البدوي شيخ الفقراء ، كان رجلا صالحاً كثير التعبد ، وله رباط بالقرافة **الصغرى** . وكان احد المشايخ المشهورين [مقصوداً][٥٦] للزيارة والتبرك واصحابه معروفون به .
وتوفي في خامس ربيع الاول ، ودفن بقرافة مصر الصغرى ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

---

(٥٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٣ ، الوافي ٣/ ١٨٨ .
(٥٣) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٢ (مدنف) .
(٥٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٢ ، الوافي ٣/ ١٨٨ .
(٥٥) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٠٣
(٥٦) في الاصل (مقصود) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ١٠٣ .

وفيها ، توفي وجيه الدين منصور بن سليم[٥٧] بن منصور بن فتوح الهمداني الاسكندري الشافعي[٥٨] الفقية المحدث الفاضل ، مولده في صفر سنة سبع وستمائة بالاسكندرية . سمع من جماعة وحدث ، وولى الحسبة بالاسكندرية ودرس بها وجمع وصنف والف تاريخا لبلده الاسكندرية . وكان حافظاً صالحاً خيراً حسن الطريقة ، جميل السيرة محسناً الى من يقرأ عليه من الطلبة مفيداً حسن الاخلاق ، لين الجانب ، رحل الى بغداد واقام بها مدة ، وله ذيل على ابن نقطة[٥٩] . وكانت وفاته بالاسكندرية . في حادي عشرين شوال ودفن بين المنياوين[٦٠] رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي (٢٤ أ) [أبو المحاسن][٦١] يوسف بن احمد بن محمود ابن ابي القاسم جمال الدين اليغموري[٦٢] ، مولده بدمشق سنة ستمائة ، وسمع الكثير [بالموصل][٦٣] ودمشق ومصر والاسكندرية وغيرها . وحصل الاصول والفوائد ، وكان عنده فهم وتيقظ وله مشاركة في الادب والتاريخ وعلوم اخر وجمع مجاميع مفيدة ، وكتب بخطه الكثير .

---

(٥٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٠٣ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠١ السلوك ج ١ ق ٢ ، ٦١٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٧ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٣ ، طبقات السبكي ٨/ ٣٧٥ ، حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٣٥٦ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠٩ وذكر ان وفاته كانت ٦٧٧ هـ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤١ .

(٥٨) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٣ (وجيه الدين ابو المظفر ابن الشافعي)

(٥٩) ابن نقطة : هو محمد بن عبدالغني بن ابي بكر معين الدين محدث ، حافظ من اثاره التقييد في معرفة رواة الاسانيد ، المستدرك على كتاب الاكمال لابن ماكولا . توفي سنة ٦٢٩ هـ . انظر الوافي ٣/ ٢٦٧ ، اليافعي ٤/ ٦٨ ، البداية والنهاية ١٣/ ١٣٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٣٣ .

(٦٠) المنياوين : يشير الى منية بولاق ومنية الزجاج وهما موضعان بالاسكندرية ياقوت ٥/ ٢١٨

(٦١) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٠٦ .

(٦٢) انظر ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٠٦ ، السلوك ج ١ ق ٢ ، ٦١٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٧ .

(٦٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٠٦ .

وكان ، حسن الاخلاق لطيف الشمائل مشغولا بنفسه ، وصـــحب الامير جمال الدين ابن يغمور ولازمه فعــرف به ، فــلا يعــرف الا بالحـــافظ اليغموري ، وكان حلو المحادثة مليح النادرة لا تمــل مجـــالسته ، وتوفي الى رحمة الله تعالى في حادي عشرين ربيع الآخــر مــن هــذه الســنة بالمحلة من اعمال الغــربية ، كان قصــدها لرؤية شـــهاب[٦٤] الدين ابن يغمور فتوفي عنده ، وتوفي شهاب الدين بعده بشهر .

كتب اليه الاديب شهاب الدين محمــد بن عبدالمنعــم المعــروف بابن الخيمي وكلاهما أرمد[٦٥] :

ابثك يــا خليلــي ان عيني غدت رمداء تجــري مثل عينِ
حديثاً انــت تعرفــه يقيناً[٦٦] لانــك قــد رمدت وانت عيني

وللحافظ اليغموري :[٦٧]

رجع الــود على رغم الاعادي واتى الوصل علــى وفق مرادي
مــا على الايام ذنب بعدها كفر[٦٨] القــرب اساءات البعاد

وله :[٦٩]

أنــا مــرآة فأن ابصرتم حسناً انتــم بها ذاك الحسن
او تــروا ما ليس[٧٠] ترضوه فقد حديث ان لــم تروها من زمن

---

(٦٤) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٦ (احمد بن يغمور)
(٦٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٦ .
(٦٦) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٧ (بيتنا)
(٦٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٨ .
(٦٨) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٨ (كفه) .
(٦٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٨ .
(٧٠) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٩ (رضوه) .

قال الحافظ اليغموري : ذكر لسيف الدين المشد زهر السفرجل وحرصه على رؤيته ، فلما صار اليه ورأى بهجته كتب الي[٧١] يستدعيني :

زهر السفرجل ما علمت وقد[٧٢] اشرت برؤيته
يدعوك دعوة شيق فاغنم اجابة دعوته
ان لم تعنه بنظرة اذبلت يانع نظرته

قال الحافظ فأجزت هذه الابيات ببيت وهو :[٧٣]
حاشاه ان ينوي وقد حل الندى في ساحته

مرض للامير جمال الدين ابن[٧٤] يغمور بعض مماليكه ، فعالجه بعض الاطباء واتفق ان ذلك المملوك توفي الى رحمة الله تعالى ، وخرج في جنازته خلق كثير من الاعيان وغيرهم ، وخرج الطبيب الذي عالجه في الجملة ووقف على شفير القبر ، وشرع يقول للحفار : افعل كذا وكذا ، واحفر كذا . فقال له الحافظ اليغموري : أنت قد قضيت ما عليك ووصلته الى ها هنا ومالك بعد هذا حديث هذا يتولاه (٢٥ أ) غيرك . فضحك الحاضرون وخجل الطبيب ، وبلغ الامير جمال الدين ذلك فطرب له .

وفيها توفي الملك عزالدين عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري ببغداد ، وكان سمحاً جواداً مواصلا لكل من يسترفده ، اشتهر ذكر كرمه بالبلاد ، تولى شحنكية واسط والبصرة وكان حسن السيرة عظيم الناموس ودفن في مشهد علي كرم الله وجهه ، ورثاه الشعراء باشعار

---

(٧١) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٩ .
(٧٢) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٩ (فقد) .
(٧٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٠٩ .
(٧٤) في ذيل المرآة ٣/ ١٠٩ (موسى بن يغمور)

كثيرة ، منها قول ابن الكبوش البصري من قصيدة اولها :

لـم ابك حتى بكى لـك الكرم ‏ والسيف يـوم الهياج والقلـم.
واحمـر وجه الثرى عليـك اس ‏ فكل دمـع جرى عليـك دم
لا احمـد الغيث ان عـداك ولا ‏ اذا ابترى فـي ثراك ينسجـم
وكيـف يسقى تراك صـوب حيا ‏ وفيه بحـر بالجود يلتطـم
اين جـود الغمام منك ولـو ‏ جاءت علينا بالعسجـد الديـم
لـو كان يحيى الندى الكرام لقـد ‏ احياك مـن بعد موتـك الكرم
انت امـام الندى قـد اتفقت ‏ عليك يعـد اختلافها الامـم
حـزت المـدى في الندى فـلا ‏ عـرب يلقاك في شأوه ولا عجـم
مـا نال كعب ما نلت منـه ‏ ولا معـن ولا حاتم ولا هـرم
لـم تلف فوق السماء منزلـة ‏ الاسمت نحوهـا بـك الهمم
مـن بعد عبدالعزيز لا وفـدت ‏ الـى رسوم المكارم الرسـم
(٢٥ ب)
الموقـد النار فـي الدجى كرماً ‏ بالمنـدل الرطـب والشتاشبـم
مـن لم يمت بعد الفـه اسفا ‏ فانـه فـي الـوداد متهـم
ولـو قضينا لـما قضيت اسن ‏ لـما قضت بعض حقـك الذمم
ان لـم تسل مقلـة بكتك دماً ‏ فـلا حـلا في جفونها الحلـم
بمن يلـوذ الراجى سـواك ومن ‏ بـه يعوذ اللاجـى ويعتصم
قـد كنت لـي كعبه اطوف بها ‏ يامـن حمـاه لوفـده حرم
مالـي ارى المكرمات بعد قـد ‏ شلت يـداها وزلت القـدم
ماتت فمـا تنشـر المكارم اذ ‏ تنشر منـك الاعراق والشيـم
هي الليالـي التـي تفرقنا ‏ ايـدي ملمـاتها وتلتئـم
مـا دام فيهـا ملك ولا ملك ‏ ولا تـدوم البؤسى ولا النعـم
فأيـن كسرى وايـن قيصره ‏ ومـا دعا قومـه واين هم؟
سيهـدم القارضان كـل بنا ‏ ومـا بنى المجـد ليس ينهدم

أنا لنستمطـر الغمام وقـد اخلـق في العام سيلـه العرم
ولـو سألنا عبدالعزيز ومـا في القبـر الاعظامـه الرمم
لقام يهتـز كالقناة فتـى اغـر اقنى في انفـه شمم
مـا قال يوماً لسائليـه بلا حـذار لا بـل مقالـه نعم
يزدحـم القـول حين امدحـه كجـودة والوقـود تزدحـم
(٢٦ أ)
كأنمـا النظـم من سهولتـه تتظمـه قبـل نظمـه الكلم
ان القوافي التـي اقمت لهـا سوقـاً عفت مثلمـا عفا الكرم
وانقرضـت دولـة القريض بنظـم فكر ولا نقـول فم
واصبـح الناس والبلاد معـاً بعـدك لا بانـة ولا علـم



السنة الرابعة والسبعون والستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية، والملك الظاهر بدمشق.

ففيها فتح، حصن [القصير][1] وهو بين حارم وانطاكية، وكان به قسيس عظيم عند الفرنج يقصدونه للتبرك به، وهو الذي سلم الحصن.

وفيها، نزل التتر على[2] البيرة وعدتهم ثلاثون الفا: منهم خمسة عشر الفا من المغل مقدمتهم نايش[3] وايتاي[4] نوين، ومقدم عسكر الروم البرواناه، ومقدم عسكر ماردين وميافارقين شرف الدين اللاوي[5]، ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقاً، ونصبوا منجنيقاً

---

(١) في الاصل (النقير) وفي ذيل المرآة ٣/ ١١١ القصير) وكذا في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٤٠.

(٢) انظر ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٤.

(٣) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٤ (تايشني)

(٤) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٤ (اقتايَ)

(٥) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٤ (شرف الدين عبدالله اللاوي) ويضيف اليونيني ٣/ ١١٤ (ومعهم من عساكر الموصل وشهرزور والعراق طوائف فوصلوا اليها).

افرنجيا والرامي به مسلم ، ونصبوا من القلعة عليه منجنيقاً ورموا عليه فلم يصبه حجر ، وكان زائداً عنه فقال له الرامي المسلم : لو قطع الله من ساعدك ذراعاً كان اهل البيرة يستريحون منك لقلة معرفتك ، ففهم اشارته وقطع ذراعاً من ساعد المنجيق ورمى به فأصاب منجيق التتر فكسره ، وخرج اهل البيرة في الليل وكبسوا العسكر فقتلوا الكثير ونهبوا واحرقوا المنجنيقات[٦] .

وكان البرواناه لما تزل على البيرة بعث اربعمائة فارس يتجسسون[٧] اخبار الملك الظاهر[٨] (٢٦ ب) ويشنون الغارة على اطراف البلاد ، وقصدهم ان يقع بهم الملك الظاهر [ليقتلهم ويعمل السير الى][٩] البيرة فاذا سمح بقدومه [كبس][١٠] عسكر المغل ومن معه من [عسكر الروم][١١] .

وتوجه الى الملك الظاهر ، فلما قطعت[١٢] الاربعمائة الفرات[١٣] وجدد ثلاثة قصاد ومعهم كتب من الملك الظاهر ، الى البرواناه تتضمن : اننا **وقفنا على ما كتب به الينا، وها نحن على اثر رسلك فكن على أهبة** فيما عزمت عليه من اجتماع الكلمة على العدو المخذول . فاحضروا القصاد عند ايتاي[١٤] نوين فعزم على قتل من في العسكر من الروم ، ثم تمهل وامر بحملهم الى البرواناه ، فانكر البرواناه ، وقال : هذه مكيدة

---

(٦) يضيف اليونيني ٣/ ١١٥ (وعادوا)
(٧) في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٥ (يتجسسون)
(٨) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١١٥ ليقتلهم)
(٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١٥ .
(١٠٠) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١٥ .
(١١) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١٥ .
(١٢) في ذيل المرآة ٣/ ١١٥ (عبرت)
(١٣) يضيف اليونيني ٣/ ١١٥ (الى الشام)
(١٤) في ذيل المرآة ٣/ ١١٥ (ايتاي نوين)

من صاحب مصر[١٥] . فقبلوا منه ذلك [في][١٦] الظاهر ، وقالوا شأنك والقصاد فقتلهم ،[١٧] ثم سيرت الكتب الى ابغا من غير علم البرواناه ، ولما طال[١٨] حصار القلعة وعصيانها وضعفت العساكر من الغلاء رحلوا عنها بعد ان احرقوا مناجيفهم ونهبوا اسواقهم بأيديهم .

ولما بلغ الملك الظاهر ، وهو بدمشق ، نزول التتر على البيرة انفق في العساكر فوق الستمائة الف دينار . وخرج سادس[١٩] جمادى الاخرة وهو يوم رحيل التتر عن البيرة[٢٠] فتم الى حمص وترادفت الاخبار برحيل التتر فعاد الى دمشق يوم الخميس سلخ الشهر ،

ثم خرج منها ثاني رجب ومعه جميع العساكر فوصل الى القاهرة ثامن عشر رجب[٢١] . واما البرواناه وعساكر الروم فانهم استشعروا من ايتاى[٢٢] نوين بسبب القصاد ، فلما رحلوا عن البيرة فارقوهم وعبروا الفرات قاصدين ملطية وبلاد الروم فلما وصلوا اليها تيقنوا ان لا مقام لهم (٢٧ أ) في الروم مع التتر فاجمعوا رأيهم مع البابيري على منابذتهم فاستخلف البرواناه الامير حسام الدين بيجار البابيري وولده بهاء الدين ، وقطع ديار بكر وشرف الدين مسعود بن الخطير ،

---

(١٥) في ذيل المرآة ٣/ ١١٥ (صاحب سيس)

(١٦) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١٥ .

(١٧) يضيف اليونيني ٣/ ١١٥ (وطاف برؤوسهم في العسكر)

(١٨) في ذيل المرآة ٣/ ١١٥ (امتد)

(١٩) في ذيل المرآة ٣/ ١١٦ (يوم السبت)

(٢٠) يضيف اليونيني ٣/ ١١٦ (فاتصل خبر رحيلهم بالقطيفة)

(٢١) يضيف اليونيني ٣/ ١١٦ (وكان قد اجتمع بالقاهرة رسل الملك المظفر صاحب اليمن ورسل الا يزور ورسل الجنويين ورسل منكوتمر بن تولي خان بن جنكيز خان ملك المسلمين من التتر ورسل العلان ورسل الاشكري وعدتهم خمسة وعشرون رسولا فركبوا وتلقوا الملك الظاهر على بركة الجيش وترحلوا وقبلوا الارض فسلم عليهم وامرهم بالركوب ودخل القلعة) .

(٢٢) في ذيل المرآة ٣/ ١١٦ (اقتاي نوين)

وضياء الدين محمود بن [٢٣] الخطير ، وامين الدين ميكائيل على ان يكونوا مع الملك الظاهر يعادون من عاداة ويوالون من والاه[٢٤] .

ثم سير البرواناه رسولا بنسخة اليمين[٢٥] ، وطلب من الملك الظاهر عسكراً يستعين[٢٦] به ، فأجابه الملك الظاهر بالشكر [والاعتذار بأن][٢٧] العسكر لا يمكنه الدخول الى هذه البلاد الا بعد انقضاء فصل الربيع ويقع العزم على التوجه اليك ، ان شاء الله تعالى .

ذكر استئصال شأفة النوبة[٢٨]

كان داود ملك النوبة قد اغار على سرح عيذاب* سنة احدى وسبعين ، وقتل من فيها من التجار ، ووفد على الملك الظاهر سكنده[٢٩] ابن عم داود متظلما منه ، وزعم ان الملك كان له وانه تغلب عليه فلما استقل[٣٠] الملك الظاهر بقلعة الجبل[٣١] تقدم الى الاميرين عز الدين الافرم ، وشمس الدين الفارقاني بالمسير الى النوبة واصحبهما ثلاثة

---

(٢٣) في ذيل المرآة ٣/ ١١٦ (محمود بن الخطير اخاه)

(٢٤) يضيف في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٦ (فلما بلغ ذلك مجد الدين اتابك وجلال المستوفي انكلرا على البرواناه ، ولما اطلع الامير سيف الدين بكلر بكي على ذلك ولزم بيته)

(٢٥) يضيف اليونيني ٣/ ١١٧ (بدعاء نورالدين بريز)

(٢٦) يضيف اليونيني ٣/ ١١٧ (وان يكون السلطان غياث الدين على ما هو عليه من الجلوس على التخت على ان يحمل له ما كان يحمله الى التتر) .

(٢٧) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١١٧ .

(٢٨) انظر ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٧ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٩ . والنوبة بلاد واسعة عريضة جنوبي مصر وهم اهل شدة في العيش . ياقوت ٥/ ٣٠٨ .

(٢٩) في ذيل المرآة ٣/ ١١٧ (شكنده) ، وفي السلوك ج ١ ق ٢ ، ٦٢٢ (مشكد) وفي ابن الفرات ٧/ ٤٤ (سكنده)

(٣٠) في ذيل المرآة ٣/ ١١٧ (استقر)

(٣١) يضيف اليونيني ٣/ ١١٧ (بعد عودة من الشام)

آلاف فارس وسكندة[٣٢] ابن عم داود وامرهما بتسليم البلاد اليه على ان يكون ربع البلاد للملك الظاهر . فخرجوا يوم الاثنين مستهل شعبان فوصلوا دنقلة ثالث عشر** شوال فخرج اليهم ملكها داور واخوه جنكوا ومن عندهما على النجب الصهب بأيديهم الحراب وليس عليهم ما يقي السهام غير أكسية سود تسمى الدكاديك فانهزموا وقتل منهم ما لا يحص وأسر اكثر مما قتل [وبيع][٣٣] الرأس من السبي بثلاثة دراهم ، وانهزم داود وقطع النيل بأمه (٢٧ ب) واخته الى البر الغربي[٣٤] ، فركب الافرم والفارقاني ومن معهما وسارا في طلبه ثلاثة ايام مجدين فلما احس بهما ترك امه واخته وابنة اخيه ونجا بنفسه[٣٥] فأخذوا حريمه ، وعادوا الى دنقله وملكوا سكندة ورتبوا على كل بالغ [ديناراً][٣٦] في السنة جزية ، وان يحمل الى السلطان في كل سنة عدة كثيرة من الهجن والبقر والعبيد[٣٧] .

ثم عاد الاميران ومن معهما الى القاهرة في خامس شهر الحجة فخلع عليهما الملك الظاهر ، وحبس ام داود واخته وابنه اخيه

---

(٣٢) في نيل المرآة ٣/ ١١٧ (شكنده)

(★) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن الى الصعيد . ياقوت ٤/ ١٧١ .

(★ ★) دنقلة :

يسميها ياقوت دمقلة ، مدينة كبيرة في بلاد النوبة وهي منزل ملك النوبة على شاطيء النيل ولها اسوار عالية غزاها عبدالله ابن سعد بن ابي سرح سنة ٣١ هـ في خلافة عثمان وقاتلهم قتالا شديداً ثم سألوه الهدنة فهادنهم . ياقوت ٢/ ١٧٠ .

(٣٣) في الاصل (ابيع) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ١١٧ .

(٣٤) يضيف اليونيني ٣/ ١١٨ (ثم هرب اثناء الليل الى بعض الحصون)

(٣٥) يضيف اليونيني ٣/ ١١٨ (وابنه)

(٣٦) في الاصل (دينار) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ١١٨/٣ .

(٣٧) يضيف اليونيني ٣/ ١١٨ (وقرروا مع صاحب بلاد الجبل وكان مباينا لداود ان يكون دو وبريم ، هما قلعتان حصينتان بقرب اسوان بينهما سبعة ايام خاصا للملك الظاهر ، وفوضوا اليه نيابة السلطنة فيهما ومتى قصده عدو نجدته العساكر)

[وبيع][38] السبي ، وامر الملك الظاهر ان لا يباع منهم شيء على يهودي ولا نصراني وان لا يفرق بين المرأة واولادها ، وعمل محيي الدين ابن عبدالظاهر[39] :

يايـوم دنقلـة وقتل عبيدها في[40] كـل ناحية وكـل مكان
كم[41] فيـه نوبي يقول لأمـه نوحي فقـد دقوا قفـا السودان

ولما هرب داود قصد ملك الابواب وهو ملك النوبة فقبض عليه وسيره الى الملك الظاهر فوصل في خـامس[42] المحـرم سـنة خمس وسـبعين فحبسه في بعض ابراج القلعة.[43]

وفي العشر الاخر شنق الطواشي شجاع الدين عنبر المعـروف بصـدر الباز ، وسبب ذلك انه كان مـن خـواص الخـدام المباشرين لدور الملك الظاهر فبلغه عنه انه يشرب الخمر مع جماعة من الخدام فاحضره ليلا وقام اليه بنفسه ولكمه ، وامر بعض الفـراشين بشـد كتافـه وشـنقه بالميدان الاسود ، وشنق الى جانبه خمسة من الاجناد كانوا تخلفوا عن العرض بحمص[44] ، وأمر بمن كان يحضر معه على الشراب من الخدام (28 أ) فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وسـملت اعينهـم ، وكانوا

---

(38) في الاصل (ابيع) .

(39) وردت في تاريخ ابن الفرات 7/ 51 ، وورد البيت الاول في معجم البلدان 2/ 170 .

(40) في تاريخ ابن الفرات 7/ 51 (من) .

(41) في تاريخ ابن الفرات 7/ 51 (من كل) .

(42) في ذيل المرآة 3/ 118 (ثاني المحرم) .

(43) يضيف اليونيني 3/ 118 (وتقدم السلطان الى الصاحب بها الدين باستخدام عمال على ما يستخرج من الجزية والخراج بدنقله واعمالها وان يحمل اليها من فرض الضاع والفلاحين والبياعين)

(44) يضيف اليونيني 3/ 119 (وشفع في جماعة اخرى اخرى تخلفـوا فحبسـوا في خـزانة البنود)

اربعة عشراً نفراً ، فمنهم من مات ومنهم من سلم .

وفي يوم الخميس ثاني عشر الحجة ، عقد نكاح الملك السعيد[٤٥] ابن الملك الظاهر على ابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفي على صداق خمسة الاف دينار المعجل منه الفا دينار وتوكل في قبول النكاح عن الملك السعيد الامير بدرالدين الخز ندار ، وتوكل عن الامير سيف الدين قلاوون في العقد الامير شمس الدين الفارقاني ، وجرى العقد بحضور الملك الظاهر والوزراء والقضاة واعيان الامراء ، وكتب الصداق محيي الدين ابن عبدالظاهر[٤٧] ، وقرأه في المجلس فخلع عليه واعطي مائة دينار .

نكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي الشيخ الامام العلامة ابن الحسين الصر[٤٨]خدي الحنفي مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بصر[٤٩]خد ، توفي بالمدرسة النورية بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر عند قبر شيخه جمال الدين الحصيري[٥٠] .

---

(٤٥) في ذيل المرآة ٣/ ١١٩ (ناصر الدين محمد بن بركة) ، وانظر ابن الفرات ٧/ ٥١ .

(٤٦) في ذيل المرآة ٣/ ١١٩ (معاملة)

(٤٧) في ذيل المرآة ٣/ ١١٩ (محيي الدين عبدالله) وقد ذكر اليونيني ٣/ ١١٩ ـ ١٢٠ مضمون الصداق كاملا .

(٤٨) هو محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن جعفر ، تاج الدين الصرخدي . ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٥٤ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٣ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠٢ ، ابن الفرات ٧/ ٦٣ ، السلوك ج ١ ق ٢ ، ٦٢٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٤ .

(٤٩) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية واسعة : ياقوت ٣/ ٤٠١

(٥٠) هو محمود بن احمد بن عبدالسيد بن عثمان بن نصر ، جمال الدين محدث وفقية ، ولد

كان الشيخ تاج الدين المذكور من الصلحاء العلماء الفضلاء، لين الجانب، دمث الاخلاق، كريم الشمائل، كثير التواضع، قنوعاً من الدنيا بقدر الكفاية، معرضاً عن التكبر مع تمكنه وقدرته عليه، وكان له القبول العظيم من الخاص والعام، وله اليد الطولى في النظم، فم شعره[٥١] :

قسماً بتعريف الحجيج وليلة المسعى وايام الحطيم وزمزم
والرمي والجمرات والتشريق البيت العتيق وكل اشعث محرم
(٢٨ ب)
ويسعى اخوان الصفاء على الصفا وبما اريق على المحصب من دم
لاحلت عن حبيكم وبحبكم يلقي الاله حشاشتي بل اعظمي
هذا وقلبي ما غدا من حبكم صفراً ولا حبي لكم بمحرم
واذا ذكرتكم غنيت بذكركم عن مشرب طول الزمان ومطعم
واذا ابتسام البرق حرك ساكناً في القلب حركتم بكل تبسم[٥٢]
علقت بكم روحي وقد علقتم قلبي فمجموعي بكم وتقسمي
ان حبكم صب فليس بمدنف او حازكم قلب بمغرم

وقال :[٥٣] :

رعى الله ليلا زارني في دجائه رشيق التثني مسرف في جماله

ببخارا، سمع الحديث ورحل الى دمشق فدرس بالمدرسة النورية، وتوفي بها سنه ٦٣٦ هـ
انظر : النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٣، الجواهر المضيئة للقرشي ٢/ ١٥٥، النعيمي : الدارس ١/ ٦٢٠، شذرات الذهب ٥/ ١٨٢ .

(٥١) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٦ .

(٥٢) يضيف اليونيني ٣/ ١٥٧ ابياتا اخرى :

ولكم تعطرت الخمائل والربا بنسيمكم وحياتكم فليتم
فلا شكرن يد النسيم وواجب بين الورى تكرار شكر المنعم

(٥٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٨، ابن الفرات ٧/ ٦٣ .

فمزق جلباب الدجى صبح وجهه وضوع جمـر الخـد عبر خاله
وبت ولى من ريقه العذب قرقف معتقـة ممزوجة مـن دلاله[٥٤]
مضى وانقض ذاك الوصال كأنما منام رأتـه العين طيف وصاله
لقـد صد حتى لو تمنيت طيفه يضن علـى ضعفي بطيف خياله
واتبعه هجراً يرى الوصال عنده حرامـاً فوصلي لا يمـر بباله
وما زال يوليـنـي الصدود تدللا فـوا حربـاً من صـده ودلاله

وقال :[٥٥] :

سقى الله ايام الحمى ما يسرها وخصك يا عصر الشبيبة بالرضا
ففيك عرفت العيش غضا مطاوعاً ولكنه لما انقض عصرك [انقضى][٥٦]
فلولاك لم يسفح عبرة لعيني ولا صد [السرور واعرضا][٥٧]
ولا شمت برقاً بالثنية لامعا ولا غا ض دمع العين [من قبقب الاضا][٥٩]
ولو تزف[٦٠] الدمع المصون كآبة عليك لما ادى [حقوقاً ولا قضى][٦١]

وقال :[٦٢]

سلام على الدار التي قد تباعدت ودمعي بها طول الزمان سفوح
خليلي مالي لا ارى بان حاجر يلوح [ولا نشر الاراك يفوح][٦٣]

(٥٤) في ذيل المرآة ٣/ ١٥٨ (بدلاله) ويضيف ابن الفرات ٧/ ٦٣ بيتاً اخر بعد هذا البيت :
لقد صد حتى لو تمنيت طيفه يضن على ضعفي بطيف خياله
(٥٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٩
(٥٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٥٧) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٥٨) في ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ (ولا تلت)
(٥٩) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٦٠) في ذيل المرآة ١٥٩ (ولا شرف)
(٦١) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٦٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٦٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .

يعز علينا ان تشط بنا النوى ولي عندكم قلب [يذوب وروح][64]
اذا نفخت من جانب الرمل نفخة وفيها [غزار للغوير وشيح][65]
وضاعت رياض الحزن في رونق الضحى [وهب لنا من نحو رامة ريح][66]
تذكرتكم والدمع يستر مقلتي وقلبي بأسياف [البعاد جريح][67]
وقلت ولي من لاعج الشوق زفرة [ولوعة وجد تفتدي فتروح][68]
الاهل يعيد الله ايامنا التي [نعمنا بها والحادثات تروح][69]

وقال :[70]

ما نلت من حب[71] كلفت به الا غراماً عليه أو ولها
وعشقي[72] في هواه دائرة آخرها [ما يزال اولها][73]

وفيها ، توفي الشيخ ظهير الدين[74] ابو المجاهد [محمود بن عبيد الله بن][75] (٢٩ ب) عبدالله الزنجاني الفقية الصوفي الشافعي ، كان من اعيان الصوفية واكابرهم وعنده فضيلة ، ويفتي على مذهب الامام

---

(٦٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٦٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٦٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٩ .
(٦٧) غير واضحة في والاضافة من ذيل المرآة ١٥٩/٣ .
(٦٨) غير واضحة في والاضافة من ذيل المرآة ١٥٩/٣ .
(٦٩) غير واضحة في والاضافة من ذيل المرآة ١٥٩/٣ .
(٧٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٦٠ .
(٧١) في ذيل المرآة ١٦٠/٣ (من حب من) .
(٧٢) في ذيل المرآة ١٦٠/٣ (ومحتسي) .
(٧٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ١٦٠/٣ .
(٧٤) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٦١ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠٣ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢/ ١٦ ، ويسميه محمود بن عبدالله ، ابن الفرات ٧/ ٦٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٤ ويسميه ظهير الدين ابو الثناء محمود بن عابد .
(٧٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٦١ .

الشافعي رحمه الله تعالى ، وكان امام المدرسة التقوية[٧٦] بدمشق واكثر نهاره بها ، وفي الليل يبيت بالخانقاه الشميشاطية[٧٧] . سمع الكثير وحدث واشتغل عليه جماعة . صحب الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي . وسمع عليه عوارف المعارف وغير ذلك ، وحدث به ، وصنف تصانيف مفيدة منها : الرسالة المنقذة من الجمر في الحاق الانبذة بالخمر . وتوفي بدمشق وقد نيف على سبعين سنة من العمر ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي سعدالدين مسعود بن عبدالله[٧٨] بن عمر بن علي بن محمد ابن حمويه الجويني ، وكان أسن من اخيه شرف الدين ، وكان اولا يعاني زي الجندية[٧٩] ، ثم لما اسن ترك ذلك الزي ولبس البقيار*وصار شريكا لاخيه في مشيخة الشيوخ بدمشق ، فكان عنده اطلاع على التواريخ وايام الناس ، وجمع في ذلك مجاميع مفيدة ، وتوفي بدمشق ليلة الجمعة سابع عشرين شهر ذي الحجة من هذه السنة ، ومولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، سمع الحديث على جماعة ، واجازه جماعة وحدث ، وله نظم لا بأس به . فمنه وقد رأى مملوكاً

---

(٧٦) المدرسة التقوية تقع داخل باب الفراديس شرقي الظاهرية والاقبالية كانت من اجل مدارس دمشق بنيت سنة ٥٤٧ هـ ايام الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب . خطط الشام ٦/ ٧٨ .

(٧٧) الخانقاه الشميشاطية :

تقع في الشمال الشرقي من الجامع الاموي اسسها ابو القاسم علي محمد بن يحيى السمي المعروف بالجحيش السميساطي توفي ٤٥٣ هـ وهو المشهور بعلمي الهيئة والهندسة ، والسميساطية نسبه الى سمياط مدينة غربي الفرات . خطط الشام ٦/ ١٣٥ .

(٧٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٦٢ ، ابن الفرات ٧/ ٦٣ ، السلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٢٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٢ .

(٧٩) في ذيل المرآة ٣/ ١٦٢ (الخدمة)

(★) البقيار : نوع من الثياب المصنوعة من وبر البعير . المعجم المفصل لاسماء الملابس : دوزي ٧٤ .

رأيــت في الصحراء ظبياً غــدا مرتعــه لــب قلــوب الرجــال
فــي . يــده كلــب اسير لــه وعادة الاكلب[81] صيــد الغزال

[وله ايضا في الزهر] :[82]
رأيت ازاهير الرياض وقد حكت بياض مشيب المرء حين علاها
وقد ثملت اغصانها فهي تنثني وجاد عليها المزن ثم سقاها
ومن عجب ان يهرم الشيب دائما وهذا مشيب الدوح بدر صباها

وقال يتشوق الى دمشق ويمدح الملك المظفر صاحب ميافارقين :[83]

غرامي الى الاحباب ليس يحول وفرط اشتياقي نحوهن طويل
احن الى وادي دمشق ودوحها اذا رنحتــه بالاصيل قبــول
ايا راكباً بلغ ــ هديت ــ تحيتي الى من هم اعلى الشام نزول
وخبرهــم اني حواني منزل بأكناف ميافارقيــن ظليــل
لدى ملــك اثرى ملوك زمانــه يمينــاً ونــاديــه اعز جميل
من النفر الشم الذي سمت بهم فروع الــى علياهم واصول[84]
حباني واحبانــي وقرب منزلي وقابلني منــه سنــا وقبول
وما انا والاشعار لولا صفائكم تعلمني فــي الحال كيــف اقول

حسن الصورة في يده كلب صيد :[80]

(٨٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٦٣ ، ابن الفرات ٧/ ٦٤ .

(٨١) في ذيل المرآة ٣/ ١٦٣ (الكلب)

(٨٢) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل مرآة الزمــان ٣/ ١٦٣ وقــد وردت القــطعة في ذيل المرآة ٣/ ١٦٣ ، ابن الفرات ٧/ ٦٤ .

(٨٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٦٣ .

(٨٤) يضيف اليونيني ٣/ ١٦٣ بيتا اخر :
هو الملك عاز ليس في الناس مثله كريم شجاع صادق وأصيل

فلا زلت فـــي الدنيا سعيداً مهنأ ولا زلـــت منصور اللـــواء نبيل

وفيهـــا ، توفي زين الدين محمـــد بن عبدالله[٨٥] بن جبريل . كان صـــدراً كبيراً عالماً فاضلا رئيساً . توفي في هذه السنة بالقاهرة ، ودفن بالقرافة الصغرى وهو في عشر الستين ، وله نظم جيد ، فمن شعره ما يكتب على حياصة :[٨٦]

لقـــد غارمني العاشقون واظهروا قلاي فـــلا نال الوصال غيـــور
ومن ذا الذي اضحى له كعلائقي لديـــه ولكن النفـــوس غرور
وقد ضاع مني خصره فوق ردفه فـــلا عجب انـــي عليـــه أدور

وله في المعنى في حياصة ذهب :[٨٧]

غـــار[٨٨] المحبـــون منـــي اذ درت حـــول نطاقـــه
ونلـــت مـــا لـــم ينالـــوا مـــن ضمـــه واعتناقـــه[٨٩]
مـــا اصفـــر لونـــي الا مخافـــة مـــن فراقـــه

وله ، وكتب بها الى بعض اصحابه بالحجاز :[٩٠]

يـــا راحـــلا قد كنت اقضي بعده اسفـــاً واحشائي عليـــه تقطع
شـــط المزار فما القلوب سواكن لكـــن دمع العين بعـــدك ينبع

---

(٨٥) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٥١ ، الوافي ٤/ ١٧ ، ابن الفرات ٧/ ٦٢ ، السـلوك ج ١ ق ٢ ، ٦٢٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٩ .

(٨٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٢ ، الوافي ٤/ ١٦ ، ابن الفرات ٧/ ٦٢ .

(٨٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٢ ، الوافي ٤/ ٢١ .

(٨٨) في الاصل (غاروا) والتصحيح من الوافي ٤/ ٢١

(٨٩) وردت في ذيل المرآة ٤/ ٢١ (عناقه)

(٩٠) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٥٢ ، الوافي ٤/ ١٨ .

وقال ايضاً :(٩١)

ولقـــد شكـــوت لمتلفـــي حالـــي ولطفـــت العبـــارة
فكأننـــي اشكـــو الـــى حجـــر وان مـــن الحجـــارة

وقال :(٩٢)

وبي [رشأ](٩٣) مصون في الفؤاد له ود فما احـد في الناس يشركه
مهابـة في قلـوب العاشقين له فكـم دم منهم باللحـظ يسفكه
يامن يروم وصالا منه مت كمداً ان الوصـال اليه(٩٤) عـز ملكه
يا عاذلا قـد لجأني في محبته اليك عنـي فأني لست اتركه
وليس يقتلنـي الا تعففـه مـع الانام ولـي وحدي تهتكه

(٣٠ ب)

قلت ، وهذا ضد قـول الاول :

تسل يا قلب عـن سمح بمهجته مبذل كـل من يلقاه يعرفـه
كالماء كل صـد وافاه ينهله والغصن كـل نسيم هب يعطفه
وليـس يقتلنـي الا تبذلـه مع الورى ومعي وحدي تعففه(٩٥)

وله في السبابة :(٩٦)

وناحلة صفراء تنطق عن هوى فتعرب عما فـي الضمير وتخبر
يراها الهوى والوجد حتى اعادها انابيب في اجوافها الريح تصفر

---

(٩١) وردت في نيل مرآة الزمان ٣/ ١٥٣ ، الوافي ٤/ ١٨ ، ابن الفرات ٧/ ٦٢ .
(٩٢) وردت في نيل المرآة ٣/ ١٥٣ . .
(٩٣) في الاصل (مصون) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ١٥٣ .
(٩٤) في نيل المرآة ٣/ ١٥٣ (عنه)
(٩٥) ورد هذا البيت فقط في نيل المرآة ٣/ ١٥٣ بهذه الصورة .
وليس يقبلني الاتهتكه مع الانام ولي وحدي تهتكه
(٩٦) وردت في نيل المرآة ٣/ ١٥٣ ، الوافي ٤/ ١٩ .

وقال :[97]

قالــوا تسل بغيره عن حبــه ‌‌ يسليك عنــه فقلت لا وحياته
من اين لي وجه يكون كوجهـــه ‌‌ حسناً ومن اوصافه[98] وصفاته؟
الحسن اجمـــع في حبيبي انه ‌‌ اضحى يتيه علــى الوجود بذاته
يا غائبــاً عن ناظري وخيالــه ‌‌ ابداً يــراه القلب في مرآتــه
عطفاً على دنف اجــل مراده ‌‌ ان كنت تقبلــه علــى علاته
ان لم تجد بالوصل منك له فقد ‌‌ عاجلتــه بالموت قبــل مماته
لم أنس زورتــه التي احيا بها ‌‌ سراً وقــد نامت عيون وشاته[99]

وقال :[100]

ايــا بديع الجمــال رق لمـــن ‌‌ ستر[101] هــواه عليــك مهتــوك
دموعــه في هواك جاريــة ‌‌ وقلبــه في يديــك مملوك

وفيها ، توفي كمال الدين ابو اســحاق ابراهيم[102] بن عبدالرحيم بن علي بن اسحاق بن علي بن شيت القرشي الاموي بالقرب من حلبا ببلاد الساحل ونقل الى ظاهر بعلبك فــدفن بتربة الشــيخ الصــالح عبدالله اليونيني قدس الله روحه ، وقد نيف على الستين .

كان من اعيان الناس وامــاثلهم . خــدم الملك الناصر داود وترســل عنه ، ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف واعطــاه خبزاً جيداً وقربه وادناه واعتمد عليه في مهماته . وفي الايام الظــاهرية تولى

---

(٩٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٤ .
(٩٨) في ذيل المرآة ٣/ ١٥٤ (كصفاته)
(٩٩) لم يرد هذا البيت في ذيل المرآة .
(١٠٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٥٣ ، الوافي ٤/ ١٨ ، ابن الفرات ٧/ ٦٢ .
(١٠١) في الوافي ٤/ ١٨ (ستر)
(١٠٢) ترجمته في : ذيل المرآة ٢/ ١٢٥ ، ابن الفرات ٧/ ٥٩ ، السلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٢٥ ؛

الرحبة وبلادها[١٠٣] ، ثم نقل منها الى بعلبك فولي مـدينتها وقلعتهـا ، وكان يندب في المهمات وحرمته وافرة في الدولة وسيرته حسـنة ، وعنده مكارم اخلاق وحسن عشرة وكمـال ، وعنده فضـيلة ومعـرفة بالادب والنحو وله نظم جيد ، فمنه قوله :[١٠٤]

صـب أسير في يـد الاشواق ... مذ آذنوا[١٠٥] اهـل الحمى بفراق
لاداره تدنـو فيسكن مابـه ... يوماً ولا هـو بعد بعد باق[١٠٦]
يلقي جيوش الشوق وهي كثيرة ... ابـداً بقلب واهـن خفاق
اترى لـه من عودة يحيا بها ... ام هـل للسعة قلبه من راق؟
يا نازلين علـى الكثيب برامة ... متعـرضين لفتنـة العشاق
(٣١ ب) انتم ملاذ المستهام وذخره ... وهواكـم من انفس الاعـلاق[١٠٧]

وقال ايضاً :[١٠٨]

برق بدا لـك ام لاحت لك الدار ... فعاد قلبـك تهيام وتذكـار
أم ذكر ايام نجـد والخليط بها ... وانت فيها ومـن تهواه زوار
ام قاسيون ومن فيه فكم قضيت ... بسفحه لـك اوقات وأوطـار
والشمل مجتمع والـدار دانية ... ومـن تحب بها جـار وسمار
فبت رهن صبابات حليف جوى ... ودمـع عينيـك منهل ومدرار

---

(١٠٣) يضيف اليونيني ٣/ ١٢٥ (عقيب موت الملك الاشرف صاحب حمص مدة يسيرة) .
(١٠٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٢٦ ، ابن الفرات ٧/ ٥٩ .
(١٠٥) كذا في الاصل وفي ذيل المرآة ٣/ ١٢٦ .
(١٠٦) في ذيل المرآة ٣/ ١٢٦ (فراق)
(١٠٧) يضيف اليونيني ٣/ ١٢٦ بيتين اخرين :

أعيا الذي يصف المحبة والهوى ... ما قد لقيت بكم وما انا لاق
ليلي طويل بعد بعدي عنكم ... وكذاك ليل فاقد المشتاق

وقد ورد البيت الثاني كذلك في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٥٩ .
(١٠٨) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٢٦ .

يا نازحين[109] ومن الاحشاء منزلهم وغائبين وهم في القلب حضار
اما اصطباري فشيء عــز مطلبه ونار شوقي اليكــم دونها النار

وله دوبيت :[110]
واهـــاً لاويقات تقضت واهـــا لو ساعدني الزمان في لقياها[111]
يالذة[112] ايام اجتماعي بكـــم لا اذكـــر غيرها ولا انساهـــا

وفيهـــا ، توفي الشـــيخ نور الدولة علي بن احمـــد[113] المعـــروف بأبن العقيب ببعلبك ودفن [بمقابر][114] باب نخلة ، كان عنده فضـــيلة وديانه وافرة ، وصبر على الفقر مع شرف النفس ، وكان لوالده مـــال جـــزيل فقيل انه دفنه ، وقيل انه اودعه . واخرب نور الدولة المذكور داره وحفر اساسها في طلبه فلم يجده . وله نظم حسن ، فمنه قوله في فواره :[115]

(٣٢ أ)
وبركـــة راق ماؤها فغـــدا ارق من دمـــع عيني مكتئب
تريـــك فوارة تفيض بهـــا ماء لجين يسيـــل مـــن ذهب
صبت اليها العيون حين غـــدت فـــي صعـــد تارة وفي صبب
كراقص تارة يقـــوم علـــى ساق وطوراً يجثو علـــى الركب

---

(١٠٩) في ذيل المرآة ٣/ ١٢٦ (يانازلين)
(١١٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٢٨ ، ابن الفرات ٧/ ٦٠ .
(١١١) في ابن الفرات ٧/ ٦٠ (بقياها)
(١١٢) في ذيل المرآة ٣/ ١٢٨ (مالذة ايام اجتماع)
(١١٣) ترجمته في : ذيل مرآة الزمـــان ٣/ ١٣٨ ، ابن الفـــرات ٧/ ٦١ ، الســـلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٢٥ ، الجامع محمد عبدالقادر بامطرف ٣/ ٦٦ .
(١١٤) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٥٨ .
(١١٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٣٨ ، ابن الفرات ٧/ ٦١ .

وفيها ، توفي الصاحب موفق الدين ابو الحسين علي بن[١١٦] محمد بن علي بن محمد المنحجي الآمدي .

كان من الصدور الاكابر الاعيان الامناء المترشحين للوزارة والمتأهلين لها ، عنده الخبرة التامة بالكتابة والتصرف مع العفة المفرطة والامانة والصيانة . ولي الاعمال الكبار مثل نظر الشام وقوص والاسكندرية وناظر النظار بالديار المصرية . ثم رتب في اخر عمره ناظراً بالكرك واعماله والشوبك وما جاورها من الاعمال ، فباشرها مكرهاً واستمر على ذلك الى ان ادركته منيته بالكرك في ثامن عشر الحجة من هذه السنة . مولده ثامن شعبان في تسع وثمانين وخمسمائة ، ودفن قريباً من مشهد جعفر الطيار * ، رحمه الله .

وفيها ، توفي الوزير علاء الدين علي بن محمد[١١٧] بن نصر الله الحلبي . كان من خواص الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ودمشق ، وله المكانة الرفيعة عنده . فلما انقرضت دولة الملك الناصر استوطن علاء الدين حماة فأقبل عليه صاحبها الملك المنصور واستوزره ولم يزل على ذلك الى ان توفي في صفر . مولده سنة ثمان عشرة وستمائة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي تقي الدين مبارك بن[١١٨] حامد ابن ابي الفرج الحداد ، من كبار علماء الشيعة : كان عارفاً بمذهبه ، وله حيث عظيم بالحلة والكوفة وتلك الاماكن ، وعنده دين وامانة وصدق لهجة وحسن معاملة .

---

(١١٦) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٤٧ ، ابن الفرات ٧/ ٧٠ .

(١١٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٤٧ ، ابن الفرات ٧/ ٧٠ .

(١١٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٤٧ .

(★) هو جعفر بن ابي طالب اول قتيل في الاسلام قتل في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ ، وهو الذي قال عنه الرسول (ص) : رأيت جعفراً ملكا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين .
مقاتل الطالبيين للاصفاني ص ٣ ـ ١٠ .

(١١٨) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٤٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٤ .

كانت وفاته ببعلبك ثامن عشر العقدة وهـو في عشر السـبعين ، ورثاه جمال الدين ابن مقبل بقوله :(١١٩)

لو ان البكا يجدي على اثر هالك — بكينا على الجد(١٢٠) التقي مبارك
جواد اذا ما الغيث ضن فلم يجد — روى جوده بالوايـل المتدارك
بصير يرى طرق المكارم والندى — بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك(١٢١)
تقـي نقي(١٢٢) لا يخـل ديانة — بفرض ونفل من جميع المناسك
يرى ود آل المصطفى خير متجر — وان صد عنه بالظباء والنيازك

وهي طويلة جداً اقتصرنا منها على هذا المقدار(١٢٣) .

وفيها ، توفي الامير فخر الدين محمد بن اسعد بن ملكيشـو(١٢٤) بداره بدمشق بدرب الاسدين ، ودفن بمقابر الصوفية بتربة حموه الصـاحب جمـال الدين ابن جـرير ، كان جيداً وله رتبة ومنزلة وأبوه واعمـامه امراء ، وكانت له مـكانة عند الملك الناصر ، وفي زمـن الظـاهر بطـل وعطل ، ولم يزل بطالا الى ان توفي .

وفيها ، [توفي](١٢٥) زين الدين عبدالملك(١٢٦) بن عبدالله بن عبدالرحمـن

---

(١١٩) في نيل المرآة ٣/ ١٤٩ (قال جمال الدين محمد بن يحيي الغساني الحمصي) وقـد وردت القصيدة في نيل المرآة ٣/ ١٤٩ .

(١٢٠) في نيل المرآة ٣/ ١٤٩ (الدهر) ويضيف اليونيني ٣/ ١٤٩بعد هذا البيت :

بكينا على من كان في الحلة بيته — مناخ ذوي الحاجات مأوى الصعالك
بكينا على من فيه للبذل للقرى — فريداً وحيداً ماله من مشارك

(١٢١) في نيل المرآة ٣/ ١٤٩ ورد بهذه الصورة :

يؤم بها كل الكرام ويهتدي — بحيث اهتدى ام النجوم الشوابك

(١٢٢) في نيل المرآة ٣/ ١٤٩ (لا محل)

(١٢٣) والقصيدة مذكورة بكاملها في نيل المرآة ٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠

(١٢٤) ترجمته في : ابن الفرات ٧/ ٦٢ ويسميه محمد بن سعد ابن ملكيو ..

(١٢٥) ساقطة من الاصل والاضافة من نيل المرآة ٣/ ١٣٧ .

(١٢٦) ترجمته في : نيل المرآة ٣/ ١٣٦ ، ابن الفرات ٧/ ٦٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٤ .

الحلبي الشافعي المعروف بأبن العجمي ، مولده بحلب سنة احدى وتسعين وخمسمائة .

(٣٢ ب) كانْ شيخاً مسناً فاضلا وبيته مشهور بالعلم والتقدم والسنة . وكانت وفاته في خامس عشرين ذي القعدة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم ، رحمه الله تعالى . وهو خال قاضي القضاة كمال الدين ابن الاستاذ ، وله شعر جيد ، منه في [مليح][١٢٧] في عنقه شامة ، وكان اسمه العز :[١٢٨]

العز يدر ولكن ليس[١٢٩] شامته مسروقة من وحى صدغيه والغسق
وانما حبة القلب التي احترقت في حبه علقت للظلم في العنق

وفيها ، توفي بدر الدين مروان بن[١٣٠] عبدالله الفارقي ، كان رجلا خيراً مشغولا بنفسه ، وله حرمة وافرة ومكانة عند الاعيان والاكابر ، وكانت وفاته في شوال بالقاهرة وهو والد الشيخ زين الدين الفارقي .

وفيها ، توفي تاج الدين علي بن **انجب البغدادي** المعروف[١٣١] بأبن الساعي المؤرخ ، خازن كتب المستنصرية ببغداد . كان فاضلا وله مصنفات كثيرة جداً ، وتاريخ كبير يزيد على ثلاثين [مجلداً][١٣٢] ولم يزل يجمع فيه الى ان مات . وكانت وفاته في العشر الاخر من شهر رمضان وهو في الثمانين او زاد عليها ، رحمه الله تعالى .

---

(١٢٧) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٣٧ .

(١٢٨) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٣٧ ، ابن الفرات ٧/ ٦٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٤ .

(١٢٩) في شذرات الذهب ٥/ ٣٤٤ (ان)

(١٣٠) له ترجمة في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٦٢

(١٣١) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٤٧ ، ابن الفرات ٧/ ٦١ ، الذهبي/ تذكره الحفاظ ٤/ ١٤٦٩ ، طبقات الحفاظ ٥٠٩ .

(١٣٢) في الاصل (مجلد)

السنة الخامسة والسبعون والستمائة

استهلت هذه[1] السنة ، والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية . والملك الظاهر بالشام عائداً من الكرك .

في ثالث المحرم ، دخل الملك الظاهر دمشق ، ووفد عليه من اعيان المغل شكتاي[2] واخوه جاروخي واخبراه ان (٣٣ أ) الامير حسام الدين بيجار وولده بهادر عازمان على الحضور .

وكان سبب وصول شكتاي واخيه ان بهادر بن بيجار كان متزوجاً بأختهما ، وكان لهما اخ كافر فوصل اليهما في جماعة من اقاربهم . وطلب منهما مالا ، وقال لهما : [انتما][3] في راحة بسكنى المدن ونحن في الشعب بملازمة البيكار فأعطونا شيئاً نستعين به ، والا [احضروا][4]

---

١ ــ انظر ذيل مراة الزمان ١٦٤/٣ ، المختصر في اخبار البشر ٩/٤

٢ ــ ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المراة ١٦٤/٣

٣ ــ في السلوك ج١ ق٢ ص ٦٢٥ (سكتاي)

٤ ــ في الاصل (احضرا) والتصحيح من ذيل المراة ٣/ ١٦٤

معنا الى ابغا ليفصل بيننا ، فشاور البرواناه فأشار ان يدفعا لهم مالتمسوا فأخذوه وتوجهوا فقال البرواناه ليهادر : ما نأمن ان يقولوا لابغا اننا باغيه فيلحقنا ضرر فلحقهم بهادر وصهراه فقتلوهم واخذوا ما معهم .

وكانت رسل ابغا ترد على البرواناه وتحثه على المسير اليه وهو يسوقهم منتظراً لعسكر الملك الظاهر ، فلما ئيس منه توجه الى ابغا[٥] وصحبته اخت السلطان غيات الدين ليدخل بها [الى][٦] ابغا ومعه من الاموال والتحف مالا يوصف كثرة ، وتوجه معه خواجا علي الوزير .

وكان قبل ما يتوجه قد حض بهادر على التوجه الى الملك الظاهر مع ابيه ، لان ابغا نقم عليه من اجل قتله للتتر ، فتقدم بهادر الى شكتاي واخيه بالتوجه الى الملك الظاهر ليعرفاه بعزمه وعزم ابيه على القدوم ويذكراه بما تقدم لبيجار من اليمين ، فلما وصلا احسن اليهما وبعث بهما الى القاهرة ليجتمعا بولده السعيد ، فوصلاها[٧] ثاني عشر المحرم ، فأحسن اليهما الملك السعيد وردهما الى ابيه بعد ثلاثة ايام .

وفي اواخر (٣٣ ب) المحرم ، سير الملك الظاهر الامير بدر الدين الاتابكي[٨] ومعه الف فارس وامره اذا وصل حلب يستصحب عسكرها ويتوجه الى بلاد الروم ، وكتب على يده كتباً الى امراء الروم يحرضهم على طاعته .

وكان سبب هذه [المكاتبة][٩] ان شرف الدين مسعود بن الخطير ، بعد سفر البرواناه الى ابغا ، كتب الى الملك الظاهر يحثه عل الوصول الى الروم بعساكره لينضم اليه والسلطان غياث الدين ومن في بلاد الروم

---

٥ ـ في ذيل المراة ١٦٥/٣ (حادي عشر ذي الحجة من السنة الخالية)

٦ ـ ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المراة ١٦٥/٣ .

٧ ـ يضيف اليونيني ١٦٥/٣ (يوم الجمعة) .

٨ ـ في ذيل المراة ١٦٥/٣ (بدر الدين بكتوت)

٩ ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المراة ٣/ ١٦٥

من العساكر ، وبعث كتابه الى سيف الدين جندر مقطع البلستين[١٠] لبعثه الى الملك الظاهر فدفعه الى ولده آقوش وامره ان لا يبعثه فخالفه وبعثه .

واما شرف الدين ابن[١١] الخطير فأنه ندم[١٢] وخاف ان هو خرج من الروم لا يعود اليه ، فكتب الى سيف الدين جندر ان لا يبعث الكتاب فاستدعى بولده وطلبه منه فأخبره انه بعثه .

ولما وصل الامير بدر الدين الاتابكي الى البلستين صادف من عسكر الروم جماعة فيهم الامير مبارز الدين شوري[١٣] الجاشنكير ، وسيف الدين جندر[١٤] ، وبدر الدين ولده[١٥] ، وبدر الدين ميكائيل[١٦] ، فبعثوا له الاقامة وسألوه ان يبقي عليهم على ان يقتلوا من بالبلستين من التتر ويصيروا معه الى باب الملك الظاهر فأجابهم ، فلما فعلوا ذلك قفل بهمم فوافى الملك الظاهر بحارم فأقبل عليهم .

ذكر وفود بيجار وولده بهادر[١٧]

لما تواترت الاخبار [بقربهما][١٨] سير الامير جمال الدين محمد بن

---

١٠ ــ يذكر القلقشندي انها من النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية ضمن بلاد الثغور والعواصم ، وهي النيابة الرابعةونيابتها تقدمه الف من الابواب السلطانية بمرسوم شريف ويسميها الابلستين . انظر صبح الاعشى ٢٢٨/٤ .

١١ ــ في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٦٥ (مسعود بن الحظير)

١٢ ــ في ذيل المراة ١٦٦/٣ (تداخله الندم)

١٣ ــ في تاريخ ابن الفرات ٦٦/٧ (مبارز الدين سواري الجاشنكير)

١٤ ــ في تاريخ ابن الفرات ٦٦/٧ (سيف الدين ابن حيدر)

١٥ ــ في ذيل المراة ١٦٦/٣ (بدر الدين لؤلؤ)

١٦ ــ يضيف في ذيل المراة ١٦٦/٣ (عند وقوع نظرة عليهم لم ينزل ولا من معه على ظهور الخيل)

١٧ ــ انظر تاريخ ابن الفرات ٦٦/٧

١٨ ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المراة ١٦٦/٣

نهار لتلقيهما ، ووصل بيجار الى دمشق تاسع عشر المحرم (٣٤ ب) فتلقاه الملك الظاهر وبالغ في اكرامه ، وانزله بالنيرب[١٩] .

ثم وصل ولده بهادر تاسع عشرين الشهر ، وكان تأخره بسبب جمع امواله واثاثه[٢٠] ، ولما قضى الملك الظاهر وطرده من الاجتماع بهما بعث بهادر الى القاهرة مع بيسري وقطليجا ، ثم بعث بيجار مع شرف الدين الحاكي الى القاهرة فوصلاها ثالث ربيع الاخر فتلقاهما الملك السعيد ورحب بهما وحمل اليهما اموالا وخلعاً .

وتوجه الملك الظاهر من دمشق الى حلب ، فلما وصل حمص وافاه عليها ضياء الدين محمود بن الخطير ، وسنان الدين بن الامير سيف الدين طرنطاي ، وسبب وصولهما ان شرف الدين بن الخطير كان قد شرع في تفريق العساكر الرومية واذن لهم في نهب من يجدونه من التتر وقتله ، وانحاز الامير محمد بن فرحان ومن معه[٢١] الى السواحل وباينوا التتر ، واغاروا على من جاورهم منهم .

ثم كاتب السلطان الملك الظاهر يعرفه بمباينته للتتر . ولما بلغ السلطان غيات الدين ومهذب الدين الوزير ما اعتمده شرف الدين بن الخطير بعثا في طلبه[٢٢] فأبى ان يحضر فخرج اليه تاج الدين كيوي ثم

---

١٩ ــ النيرب : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين فيه مصلى الخضر وقد تسمى النيربين انظر ياقوت ٣٣٠/٥

٢٠ ــ يضيف اليونيني ١٦٦/٣ (وكان مهذب الدين علي بن البرواناة نائبا عن ابيه في البلاد يومئذ . فلما بلغه رحيلهم جهز خلفهم عسكرا من التتر وقدم عليهم ينجي فسار الى خرت برت فلم يلحق احدا منهم غير انه عثر على خمس مائة فرس عربية عريقة الانساب كان بهادر قدمها بين يديه فضلت عن الطريق)

٢١ ــ في ذيل المراة ١٦٧/٣ (واخوته واولاده بمن معه من التركمان الى السواحل) .

٢٢ ــ يضيف اليونيني ١٦٧/٣ (فلما وصل اليهما امر مهذب الدين ان يحضر بجميع رسل التتر ونوابهم ومن كان من المغل ممن كان مع ينجي على اسوؤا حال فاحضروا مكشفين الرؤوس وبسطت الرعية ايديهم فيهم ، وحبس من قبض عليه منهم وبعث بمهذب الدين الى شرف الدين مسعود ، وكان ظاهر المدينة ليحضر) .

تبعه سيف الدين طرنطاي وسبق تاج الدين ، فلما اجتمع بشرف الدين عنقه ، واغلظ له فـأمر به فقتل وقتل معـه سـنان الدين بن ارسـلان طغمش[٢٣] . ولما قتلهما خاف من مهذب الدين فتوجه [قـاصداً][٢٤] الملك الظاهر[٢٥] ، فأدركه سيف الدين طرنطاي فلما رآه[٢٦] انكر عليه ، فقـال له شرف الدين : فات ما فات فأشر علي بالمصـلحة ، فقـال : الرأي انه ارجع الى بيتي . فـرجع وتركه واتى الى[٢٧] (٣٥ أ) مهـذب الدين ابن البرواناه واخرجه من البلد وخرج معه السلطان غياث الدين الى ظاهر قيسارية ، فلما رآه شرف الدين وضـياء الدين قبلا الارض بين يديه ، وناديا بشعار الملك الظاهر واتفقـا مـع السـلطان غياث الدين انهـم يتوجهون الى مدينة بكيده ويقيمون بهـا ، ويبعثون قصـاداً الى الملك الظاهر ليسـتوثقوا منه باليمين لغياث الدين ولانفسـهم فـأستأذنهم مهذب الدين في ان يدخل الى قيسارية فيخرج اثقاله فـأذنوا له فـدخل وحمل منها اثقاله وحريمه[٢٨] ، وخرج منها ليلا وقصـد دوقـات فلمـا تحققوا ذلك، بعث شرف الدين ابن الخطير اخاه ضـياء الدين ومعـه سبعة وثلاثين نفرا من اصحابه وبعث الامير سيف الدين طـرنطاي[٢٩] ولده سنان الدين ومعه الامير عشرون نفرا الى الملك الظاهر[٣٠] وسـار

---

٢٣ ــ في ذيل المراة ٣/ ١٦٨ (ارسلان طغمش زوباشي قونية) .

٢٤ ــ في الاصل (قاصد) .

٢٥ ــ في ذيل المراة ٣/ ١٦٨ (وذلك يوم الجمعة ثالث عشر صفر) .

٢٦ ــ في ذيل امراة ٣/ ١٦٨ (فلما رأى السيوفي مجردة) .

٢٧ ــ في ذيل المراة ٣/ ١٦٨ (ولما بلغ مهذب الدين ذلك بعث الى سيف الدين فأتى فتخيل انه مع شرف الدين ، ثم بعث شرف الدين اليه ، فلما اجتمع اليه سأله ان يوفق بينه وبين مهذب الدين فعاد سيف الدين الى مهذب الدين وسأله في ذلك واجاب) .

٢٨ ــ في ذيل المراة ٣ ١٦٩ (وخزينته)

٢٩ ــ في ذيل المراة ١٦٩/٣ (سيف الدين طرنطاي بكلريكي)

٣٠ ــ يضيف في ذيل المراة ١٦٩/٣ (ليستوثقوا منه باليمين لغياث الدين) .

٣١ ــ في ذيل المراة ١٧٠/٣ (تصبرك)

شرف الدين وسيف الدين والسلطان غياث الى بكيده وقرروا مع رسلهم ان يحثوا الملك الظاهر على المسير بعد ان يستحلفوه على ما تقرر فلما وصلوا الى الملك الظاهر وهو على حمص واخبروه بما طرأ وحثوه على المسير فقال لهم : استعجلتم في المباينة فاني كنت قد وعدت البرواناه قبل توجهه الى الارد واني في اواخر السنة اطأ بلاد الروم فأن العساكر بمصر ومايمكنني ان ادخل البلاد بمن معي الان لقتلهم .

واما انفصال مهذب الدين الى دوقات فنعم مافعل فأنه كان مطلعا على مابيني وبين ابيه . ثم انزلهم واكرمهم فقال ضياء الدين ابن الخطير معي لم تقصد البلاد في هذا الوقت لم امن على اخي من ان يقتل ومن معه من الامراء (٣٥ ب) الذين حلفوا وان كان لابد من تربصك[٣١] فأبعث الى البلاد من فيه قوة من عسكرك[٣٢]، فقال : ارى من المصلحة ان ترجعوا الى بلادكم وتحصنوا اقلاعكم وتحتموا بها الى ان ارجع الى مصر واربع خيلي واعود في زمن الشتاء فأن ابار الشام في هذا الوقت قد غارت ثم استصحبهم معه الى حلب[٣٣] فلما مر بحماه استصحب صاحبها ووصل حلب في خامس وعشرين من صفر ، وجهز الامير سيف الدين بلبان الرومي[٣٤] في عسكر وبعث به الى الروم ليحضر السلطان غياث الدين ، وشرف الدين بن الخطير ، وسيف الدين طرنطاي ، وبقية من حلف له من الامراء ، فلما وصلوا[٣٥] كينوك[٣٦] بلغهم عود البرواناه الى الروم في خدمة منكوتمر واخوته في ثلاثين الف

---

٣٢ ـ يضيف اليونيني ٣/١٧٠ (حتى يكونوا رداء السلطان غياث الدين ولاخي فتمكنوا من الخروج من البلاد)

٣٣ ـ يضيف اليونيني ٣ ـ١٧٠ (في العشرين من صفر) .

٣٤ ـ في ذيل المرآة ٣/١٧٠ (الزيني)

٣٥ ـ في ذيل المرآة ٣/١٧٠ (وصل)

٣٦ ـ في ذيل المرآة ٣/١٧٠ (وهي الحدث الحمراء)

فارس[٣٧] فكتب الى الملك الظاهر يعـرفه[٣٨] وعاد بلبان الرومـي وعاد الملك الظاهر يعرفه[٣٨] وعاد بلبان الرومي وعاد الملك الظاهر مـن حلب [طالبا][٣٩] دمشق ،فلما وصل دمشق رحل [طالباً][٤٠] مصر فدخلها ثامن عشر ربيع الاخر ، هذا ماكان من هولاء .

واما شرف الدين بن الخطير ، فانه لما بلغه قدوم البرواناه ومنكوتمر عزم على ملتقاهم فسفه من معه رايه وقالوا : كيف نلتقي باربعة الاف ثلاثين الفا فعلم انه مقتول لامحالة فقصد قلعة [٤١] لؤلؤة ليتحصن بها ، فلم يمكنه واليها من دخولها بجماعته بل بمفرده ، فدخلها ومعـه امير علمه ، وكان قد آذاه من مدة تزيد على ست عشرة سـنة فقـالوا لوالي القلعة : احتفظ على شرف الدين حتى تسلمه الى ابغـا ليكون لك عنده اليد البيضـاء ، فقبض عليه وبعثه الى (٣٦ أ) البرواناه ، فلمـا وقـع بصره[٤٢] عليه وبصق في وجهه ، وامر بالاحتياط عليه ، وجلس ايتاوون مقدم التتار وكراي وتقو والبراواناة مجلساً عاماً ، واحضروا السلطان غياث الدين ومـن وافقـه على الانقياد الى الملك الظـاهر وقـالوا له : ماحملك على مافعلت من خلع طاعة ايغا وركونك الى صـاحب مصر ؟ فقال : انا صبي ، وماعلمت الصواب ، ولما رأيت اكابر دولتي قد فعلوا ذلك ، خفت ان يسلموني ان لم اوافقهـم فنهض البرواناة الى شـجاع الدين الخصي[٤٣] اللالاء فقتله بيده . ثم احضروا سيف الدين طـرنطاي ومجد الدين اتابك ، وجلال الدين المستوفي وسألوهم عن سبب انقيادهم

---

٣٧ ــ يضيف اليونيني ١٧٠/٣ (والامراء راجعاً الى تتاوون)

٣٨ ــ في ذيل المرآة ١٧٠/٣ (فظن ان التتر اذا سمعوا به في عسكر قليل قصدوه) .

٣٩ ــ في الاصل (طالب) .

٤٠ ــ في الاصل (طالب) .

٤١ ــ وهي قلعة شمالي كولاك استعادها ابن عثمان .

انظر : صبح الاعشى ١٣٧/٤

٤٢ ــ في ذيل المرآة ٣ ــ ١٧١ (نظرة) .

٤٣ ــ في ذيل المرآة ٣/ ١٧١ (شجاع الدين قاسا)

الى صاحب مصر فقالوا : شرف الدين بن الخطير امـرنا بذلك . وخفنا ان لم نجبه يفعل بنا كمـا فعـل بتاج الدين . فـاحضروا شرف الدين وسألوه فقـال للبرواناة : انت حـرضتني على ذلك ، وذكر له المكاتبات التي كاتب بها الملك[٤٤] الظـاهر واتفـاقه معـه الى التاريخ الذي عزم شرف على قصد الملك الظاهر فيه ، فانكر البرواناة فكتبوا ماقال شرف الدين وانكار البرواناة ، ثم سألوا شرف الدين عن الامير سـيف الدين طرنطاي ، ومجد الدين الاتابك صهر[٤٥] البرواناة ، هل كانوا مـوافقين لك ؟ فانكر وقال : انا الزمتهم وكلفتهم بارسال الرسل الى الملك الظاهر فأمر ايتاوون[٤٦] بضربه بالسياط ليقر بمن كان معـه ، فـاقر على نور الدين ابن جيجا[٤٧] ، وسيف الدين قلاوون ، وعلم الدين سنجر الجمدار [وغيرهم][٤٨] . فلما تحقق البرواناة انه يقتل باقـرار شرف الدين عليه بعث اليه (٣٦ ب) يقول له : متى قتلوني لم يبقوك بعـدي فـأعمل على خلاص نفسك وخلاصي بحيث متى حضرت مرة ثانية وضربت وسـئلت عن الحال ، فارجع عما قلت واعتذر بأن اعترافك كان من الم الضرب . ففعل ماامره به البرواناه ، فطولع ابغا بصورة الحـال ، ورسـم له ان يضرب كل يوم مائة سوط الى ان يعود الجواب[٤٩] ، فعاد الجواب بقتله في اخر ربيع الاخر ، فقتل وبعث برأسه الى قونية [واحدى يديه][٥٠] الى

---

٤٤ ـ في ذيل المرآة ٣/ ١٧٢ (المظفر)
٤٥ ـ في ذيل المرآة ١٧٢/٣ (ختن البرواناة)
٤٦ ـ في ذيل المرآة ٣/ ١٧٢ (تتاون)
٤٧ ـ في ذيل المرآة ١٧٢/٣ (جحا)
٤٨ ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ١٧٢/٣
٤٩ ـ في ذيل المرآة ١٧٢/٣ (فامر بقتله)
٥٠ ـ في الاصل (وايديه) والتصحيح من ذيل المرآة ١٧٢/٣

انكورية[٥١] والاخر الى ارزنجان[٥٢] وفرقوا اعضاءه في سائر بلاد الروم ، وقتل معه سيف الدين بن قلاوون وعلم الدين سنجر الجمدار ، وشرف الدين محمد قاتل شمس الدين الاصبهاني نائب الروم وجماعة من التركمان واثبتوا ذنباً على طرنطاي ففدى نفسه بمائتي فرس واربعمائة الف درهم ، وعلى ان يقيم بألف من المغل زمن الشتاء ، وصانع جماعة من امراء المغل حتى ابقوا عليه نفسه . وخرج البرواناة الى البلاد فطافها[٥٣] وقتل من وجد في ضواحيها من المفسدين ، ولما اتصل خبر شرف الدين بن الخطير باخيه ضياء الدين وهو بالقاهرة ودخل على الملك الظاهر في ثوب غيار ، فسأله عن سبب قتله انه شهد عليه سيف الدين طرنطاي ومجد الدين الاتابك ، وجلال الدين المستوفي بمبايعة السلطان ومنابذة ابغا ، فامر الملك الظاهر بالقبض على سنان الدين موسى بن طرنطاي ، ونظام الدين يوسف اخي مجد الدين الاتابك وحاجي اخي جلال الدين المستوفي وحبسهم في برج من قلعة الجيل ، وحبس اتباعهم في خزانة[٥٤] البنود ، ولم يزالوا محبوسين الى ربيع الاخر (٣٧ أ) سنة سبع وسبعين فافرج عنهم الملك السعيد .

---

٥١ ـ انكورية : المقصود بها انقرة ، وهي بلدة لها قلعة على تل عال ، وليس لها بساتين ولاماء وهي بين الجبال .

ياقوت ٢٧١/٥ ، تقويم البلدان ٣٨١

٥٢ ـ ارزنجان : بلدة طيبة مشهورة كثيرة الخيرات والاهل من بلاد ارمينية من بلاد الروم وخلاط قريبة من ارزن الروم وغالب اهلها ارمن وفيها مسلمون وهم اعيان اهلها

ياقوت ١/ ١٥٠

٥٣ ـ يضيف في ذيل المرآة ٣ ـ ١٧٣ (بعسكره)

٥٤ ـ في ذيل المرآة ٣ ـ ١٧٣ (وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر جمادي الاولى)

وخزانة البنود : البنود هي الرايات والاعلام بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بامر الله ، وكان فيها ثلاث الاف صانع وكانت ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد .

الخطط للمقريزي ١٥٥/٢

نكر عرس الملك السعيد

لما عاد الملك الظاهر من الشام ودخل القاهرة(٥٥) ثالث ربيع الاخـر ، امر بالاهتمام بعرس ولده ، فلمـا كان جمـادى الاولى ركب العسـكر بالميدان الاسود تحت القلعـة في احسـن زي واقـاموا يركبون كل يوم كذا(٥٦) ويتراكضون في الميدان خمسة ايام ، وفي اليوم السـادس افترق الجيش [فرقتين](٥٧) ، وحملت كل فرقة على الاخرس وجرى من اللعب والزينة مالا يوصف .

وفي اليوم السابع ، خلع الملك الظاهر على سـائر الامـراء والوزراء والقضاة والكتاب والاطباء وخواص الحاشية مقـدار الف وثلاثمـائة خلعة ، وبعث الى دمشق الخلع ففرقت كذلك ، ثم مد الخـوان في الميدان المذكور في [اربعة](٥٨) دهاليز . وحضر السماط من علا ومن دنا ، ورسل التتر ورسل الفرنج وعليهم الخلع ، وجلس السلطان في صـدر الخيمـة على تخت ابنوس وعاج مصفح بالذهب . فلمـا انقضى السـماط قـدم الامراء الهدايا والتحف من الخيل والسـلاح والمتاع وسـائر الملابس وغير ذلك ، فلم يقبل لاحد منهم ماله قيمة سـوى ثوب واحـد جبراً له ، فلما كان العصر ركب الى القلعة واخـذ في تجهيز مـا يليق بالزفـاف والدخول ، ولم يمكن احد من نساء الامراء على الاطلاق مـن الدخـول الى البيوت ، ودخل الملك السعيد الى الحمـام وخـرج الى البيت الذي هيء له لدخوله فيه بأهله وحملت الجهة اليه فدخل عليها .

ولما بلغ الملك المنصور صاحب حماة ذلك توجـه الى القـاهرة مهنئاً

---

(٥٥) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٤ (يوم الاثنين) .
(٥٦) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٤ (كذلك) .
(٥٧) في الاصل (فرقتان) .
(٥٨) في الاصل (اربع) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ١٧٤ .

ومعه هدية سنية[٥٩] ، فخرج الملك السعيد لتلقية ونزل بالكبش (٣٧ ب) واقام مدة يسيرة وعاد الى حماة .

ذكر توجه الملك الظاهر الى الروم

خرج من قلعة الجبل يوم الخميس العشرين من شهر رمضان بعد ان رتب الامير شمس[٦٠] الدين الفارقاني نائباً عنه في خدمة الملك السعيد ، وترك معه من العسكر خمسة الاف لحفظ الديار المصرية .

ورحل[٦١] فدخل دمشق سابع عشر شوال ، وخرج منها متوجهاً الى حلب[٦٢] مستهل ذي القعدة ، وتقدم الى الامير نور الدين بن مجلي متولي حلب ان يتوجه الى الساجور[٦٣] ويقيم على الفرات بمن معه من عسكر حلب لحفظ معابر الفرات لئلا يعبر احداً منها من التتر [قاصداً][٦٤] الشام ، ورحل الملك الظاهر بين حيلان[٦٥] الى عين تاب[٦٦] ،

---

(٥٩) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٥ (فوصل القاهرة في ثامن عشر جمادى الاخر) .

(٦٠) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٥ (شمس الدين آقسنقر الفارقاني) .

(٦١) يضيف اليونيني ٣/ ١٧٥ (ورحل من المنزلة يوم السبت ثاني وعشرين الشهر وسار الى دمشق) .

(٦٢) يضيف اليونيني ٣/ ١٧٥ (يوم السبت العشرين منه ودخل حلب يوم الاربعاء مستهل ذي القعدة ، وخرج منها يوم الخميس الى حيلان فترك بها بعض الثقل) .

(٦٣) الساجور : اسم نهر بمنبج ، قال البحتري يذكره :

ما رأينا الحسين الغي صوابا مذ شركت الحسين في التدبير
بك اعطيت من مبر اشتياقي بردى زلفة على الساجور

انظر : ياقوت ١٧٠ .

(٦٤) في الاصل (قاصد) والتصحيح من ذيل المرآة٣/ ١٧٦ .

(٦٥) حيلان : من قرى حلب ، تخرج منها عين فوارة كثيرة الماء تسيح الى حلب . انظر ياقوت ٣/ ٣٣٢ .

(٦٦) عين تاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية ، وكانت تعرف بدلوك ، ودلوك

ثم الى دلوك[٦٧] ، ثم الى مرج الديباج[٦٨] ثم الى كينوك ثم كل صو[٦٩] ، ومعناه النهر الازرق ، ثم رحل منه الى النجاد دريند فوصله[٧٠] ، وقطعة في نصف نهار . فلما خرجت عساكره وملكت المفاوز قدم الامير شمس الدين سنقر الاشقر على جماعة وامره بالمسير بين يديه[٧١] ، ووردت الاخبار الى الملك الظاهر بأن عسكر المغل والروم مع تتاون والبرواناه على نهر جيحان[٧٢] ، فلما صعد العسكر الجبال واشرف على صحراء البلستين شاهد التتر قد رتبوا عساكرهم [احد][٧٣] عشر طلباً في كل طلب الف فارس وعزلوا عسكر الروم عنهم خوفاً من باطن لهم مع المسلمين وجعلوا عسكر الكرج طلباً واحداً ، فلما تراءى الجمعان حملت ميسرة التتر حمله واحدة فصدموا سنجقية الملك الظاهر ، ودخلت منهم طائفة بينهم وساقت الى الميمنة ، فلما رآهم الملك الظاهر ردفهم بنفسه ، ثم لاحت منه التفاتة ، فرأى الميسرة (٣٨ أ) قد انحت عليها ميمنة التتر فكادت ان تتغلل ، فأمر جماعة من حماة اصحابه بأردافها ، ثم حمل فحملت العساكر برمتها حملة رجل واحد

رستاقها . ياقوت ٤/ ١٧٦ .

(٦٧) دلوك : بليدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابي فراس بن حمدان مع الروم . ياقوت ٢/ ٤٦١ .

(٦٨) مرج الديباج : وادي عجيب المنظر نزه بين الجبال بينه وبين المصيصة عشرة اميال . ياقوت ٥/ ١٠١ .

(٦٩) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٦ (صو)

(٧٠) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٦ (فوصله يوم الثلاثاء من ذي القعدة) .

(٧١) يضيف اليونيني ٣/ ١٧٦ (فوقع على كتيبة من التتر عدتهم ثلاثة الاف فارس مقدمتهم كراي فهزمهم واسر منهم طائفة وذلك يوم الخميس تاسع الشهر) .

(٧٢) نهر جيحان : تسمية العامة جهان ، وهو نهر يقارب الفرات في الكبر ويمر بسيس ويسير من الشمال الى الجنوب وبين جبال في حدود الروم حتى يبلغ المصيصة من شمالها ، ويتجاوز المصيصة ويصب بالقرب منها في بحر الروم .

انظر : صبح الاعشى ٤/ ٨٢ .

(٧٣) في الاصل (احدى) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ١٧٦ .

[فترجل][74] التتر عن خيولهم وقاتلوا اشد قتال ، فلم يغن عنهم شيئاً ، وانزل الله [الهزيمة] بهم فقتلوا وفر من نجا منهم فاعتصم بالجبال فقصدوا واحاطت بهم العساكر فترجلوا عن خيولهم وقاتلوا فقتلوا ، وقيل ممن قاتلهم الامير ضياء الدين محمود بن الخطير ، والامير شرف الدين قيران العلائي ، والامير عزالدين اخو المحمدي[75] ، وسيف الدين قلج[76] الجاشنكير ، وعز الدين ايبك الشقيقي ، رحمهم الله تعالى . وأسر من كبراء الروميين مهذب الدين بن معين الدين البرواناه وينعت بجلازنكي اي امير الامراء وابن بنت معين الدين ، والامير نور الدين جبريل[77] بن جاجا ، والامير قطب الدين محمود أخو مجد الدين الاتابك ، والامير سراج الدين اسماعيل بن جاجا ، والامير سيف الدين سنقرجا الزوباشي والامير نصرة الدين بهمن اخو صاحب[78] سيواس ، والامير كمال الدين اسماعيل عارض الجيش ، والامير حسام الدين كاول ، والامير سيف الدين بن الجاويش ، والامير شهاب الدين غازي بن علي شير التركماني ، ومن مقدمي التتر الالوف ، زيرك صهر ابغا ، وسرطق ومير كدوس وسركده . ولما اسر من أسر وقتل من قتل نجا البرواناه ، فدخل قيسارية* ، واجتمع بالسلطان غياث الدين ، والصاحب فخر الدين ، والاتابك مجدالدين ، والامير جمال الدين المستوفي ، والامير بدر الدين (٣٨ ب) ميكائيل النائب ، واخبرهم بالكسرة ، واوحى اليهم ان المغل المنهزمين متى دخلوا قيصارية فتكوا

(٧٤) في الاصل (فترجلوا) والتصحيح من ذيل المرآة ٤/ ٨٢

(٧٥) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٧ (اخو المجدي)

(٧٦) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٧ (قلعق)

(٧٧) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٧ (تقي الدين)

(٧٨) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٧ (اخو تاج الدين كيوي)

(★) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد من اعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة ايام .

ياقوت ٤/ ٤٢١

بمن فيها حنقاً على المسلمين ، واشار عليهم بالخروج منهـا ، فخـرج السلطان غياث الدين باهله وماله الى دوقـات ، وبينهـا وبين قيصرية مسيرة اربعة إيام وتكلم الشعراء في هذه الواقعة ،

ممن عمل في ذلك الشيخ شهاب الدين محمود كاتب[٧٩] الدرج الشريف فقال :[٨٠]

كذا فلتكن في الله تمضي[٨١] العزائم والا فلا تجفوا الجفون الصوارم
عزائم حازتها الرياح فاصبحت مخلقة تبكي عليها الغمائم
سرت من حمى مصر الى الروم فا حتوت عليه وسوراه الظبا واللهاذم
بجيش تطل الارض منه كأنها على سعة الارجاء في الضيق خاتم
كتائب كالبحر الخضم جيادها اذا ما تهادت موجه المتلاطم
تحيط بمنصور اللواء مظفر له النصر والتأييد عبد وخادم
مليك يلوذ الدين من عزماته بركن له الفتح المبين دعائم
مليك الابكار الاقاليم نحوه حنين كذا تهوى الكرام الكرائم
فكم وطئت طوعاً وكرها جياده معاقل قرطاها السها والنعائم
مليك به للدين في كل ساعة بشائر للكفار[٨٢] منها مآتم
جلاحين اقدى الكفر منه الى الهدى[٨٣] ثغوراً بكى الشيطان وهي بواسم
اذا رام شيئاً لم يعقه لبعدها وشقتها عنه الآكام الطواسم
(٣٩ أ)
فلو نازع النسرين امرأ لناله[٨٤] وذا واقع عجزاً وذا بعد حائم
ولما رمى الروم المنيع بخيله ومن دونه سد من الصخر عاصم
يروم عقاب الجو قطع عقابه اليه فلا يقوى عليه القوائم[٨٥]

(٧٩) كاتب الدرج : وظيفة من الوظائف الديوانية . صبح الاعشى ٢٣٨/٤ .

(٨٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٧٨ .

(٨١) وردت في ذيل المرآة / ١٧٨ (عز)

(٨٢) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٨ (وللكفار)

(٨٣) في الاصل (اقذي الكفر للهدى) والتصحيح من ذيل المرآة / ١٧٩

(٨٤) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٩ (انزلنا له)

(٨٥) في ذيل المرآة / ١٧٩ (القوادم)

غدا وهو من وقع السنابك داثر ... نضاه فتستوطي ثراه المناسم
ولما امتطت اعلاه اعلام جيشه ... وقد لاح فيها للفلاح علائم
ترآءت عيون الكافرين خلالها ... بروق سيوف ضربهن الجماجم
فلم يثن عنها الطرف خوفاً وحيرة ... ومالت على كره عليها الغلاصم
وابرزت الارض الكمين وقد علت ... عليه طيور للحمام حوائم
فأهوى اليهم كل اجرد ضامر[٨٦] ... تطير بـه نحو الهياج القوائم
يخوض الورى[٨٧] لم يثنه اللجم راقصاً ... دلالا ويغـدو وهو في الدم عائم
وسالت عليهم ارضهم بمواكب ... لها النصر طوع والزمان مسالم
ادارت بهم سوراً منيعاً مشرفاً ... بسمر العوالي ماله الدهر هادم
من الترك اما في المغاني فانهم ... شموس واما في الوغى فضراغم
غدا ظاهر بالظاهر النصر فيهم ... تبيد الليالي والعدا وهو دائم
فأهووا الى لثم الاسنة في الوغى ... كأنهم العشاق وهي المباسم
وصافحت البيض الصفاح رقابهم ... وعانقت السمر القدود النواعم
فكم حاكم منهم على الف دارع ... غدا حاسراً والرمح في فيه حاكم
(٣٩ ب)
وكم ملك منهم رأى وهو موثق ... خزائن ما تحويه وهي غنائم
توسوست السمر الدقائق فاصبحت ... لها من روؤس الدارعين عمائم[٨٨]
فيا ملك الاسلام يامن بنصره ... على الكفر ايام الزمان مواسم
تهن بفتح سار في الارض ذكره ... سرى الغيث تحدوه الصبا والنعائم
ولما هزمت القوم القت زمامها ... اليك الحصون العاصيات العواصم
ممالك حاطتها الرماح فما سرت ... على وجل فيها الرياح النواسم
تبيت ملوك الارض وهي مناهم ... وليس بها منهم مع الشوق حالم
ولولاك ما اوفى الى برق ثغرها ... لعزة مثواهم من الشام شائم
اقمت لها بالخيل سوراً كأنه[٨٩] ... اساور اضحت وهي فيها معاصم

---

(٨٦) في ذيل المرآة ٣/ ١٧٩ (طائر)
(٨٧) في ذيل المرآة ٧/ ١٧٩ (الوغى)
(٨٨) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٠ (تمائم)
(٨٩) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٠ (كأنها)

فلا زلت منصور اللواء مؤيداً على الكفر ماناحت فأبكت[٩٠] حمائم

وحضر بعد الوقعة الى الملك الظاهر الامير سيف الدين جاليش[٩١] ابن اسحاق ، والامير ظهير الدين متوج ، وشرف الملك نظام الدين اوحد بن شرف الدين مسعود بن الخطيْر ، وولد ضياء الدين ، والامير مظفر الدين حجافي ، والامير نصرة الدين جاليش عارض ملطية ثم جرد الملك الظاهر الامير شمس الدين سنقر الاشقر في جماعة لادراك ما فات من المغل والتوجه الى قيصرية ، وكتب اليه كتاباً بتأمين اهلها واخراج (٤٠ أ) الاسواق والتعامل بالدراهم الظاهرية .

ثم رحل[٩٢] قاصداً قيصرية ، فلما وصل[٩٣] اليها رتب عساكره وخرج اهل قيصرية لملتقاه واستبشروا به ، وكانوا اعدوا لنزوله الخيام بوطأة تعرف بكيخسرو فلما قرب منها ترجل وجوه الناس على طبقاتهم ومشوايين يديه الى ان وصلها .

فلما كان يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة ، ركب لصلاة الجمعة ودخل قيسارية ، ونزل بدار السلطنة وجلس على التخت ، وحضر بين يديه القضاة والفقهاء والصوفية والقرّاء ، وجلسوا في مراتبهم على عادة ملوك السلجوقية ، فأقبل عليهم ومد لهم سماطاً فأكلوا وانصرفوا .

ثم حضر الجمعة بالجامع وخطب له ، واحضرت بين يديه الدراهم التي ضربت بأسمه[٩٤] ، وبعث اليه البرواناه يهنأه بالجلوس على

(٩٠) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٠ (وابكت)

(٩١) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٠ (جالس)

(٩٢) في ذيل المرآة ٣٣/ ١٨١ (بكرة السبت حادي عشر ذي القعدة) .

(٩٣) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١٨١ (فمر بطريقة بقرية اهل الكهف ثم على قلعة سمندو فنزل اليه واليها مذعنا لطاعته ، ثم على قلعة درندا وقلعة ذالوا ..) .

(٩٤) يضيف اليونين ٣/ ١٨١ (وحمل اليه ما كانت لزوجة البرواناه كرجي خانون تركه من الاموال التي لم تستطع استصحابها حين خروجها وما خلفه سواها فمن انتزح معها) .

[التخت][٩٥] ، فكتب اليه يأمره بالوفود عليه ليوليه مكانه ، فكتب اليه يسأله ان ينتظره خمسة عشر يوماً ، وكان مراده ان يصل الى ابغا ويحثه على المسير ليدرك الملك الظاهر في البلاد ، فاجتمع تتاون يسنقر الاشقر وعرفه مكر البرواناه ، فكان ذلك سبباً لرحيل الملك الظاهر عن قيسارية[٩٦] ، فرحل وكان على اليزك عزالدين ايبك الشيخي ، وكان الملك الظاهر قد ضربه بسبب سبقه الناس فتسحب يومئذ الى التتر ، [وكان][٩٧] اولاد فرمان قد رهنوا اخاهم الصغير علي بك في قيسارية ، فخرج الى الملك الظاهر فانعم عليه ، فسأله تواقيع وسناجق لاخوته فاعطاه فتوجه نحو اخوته ، وكانوا مقمين بجبل لارندا الى ارمناك الى السواحل[٩٨] .

ثم رحل الملك الظاهر (٤٠ ب) ونزل خان كيقباذ ، وبعث الامير علاء الدين طيبرس الوزيري في عسكر الى الرمانة فحرقها وقتل من بها من الارمن[٩٩] . واعمل الملك الظاهر السير في جبال وأودية وخوض انهار حتى نزل بازار ، وهو السوق الذي يجتمع اليه الناس من سائر الاركن[١٠٠] . ثم عبر على المعركة فرأى القتلى فسأل عن عدتهم فأخبر

---

(٩٥) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ١٨١ .

(٩٦) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١٨٢ (وما انضاف الى ذلك من قلة العساكر فرحل يوم الاثنين) .

(٩٧) في الاصل (وكانوا) والتصحيح من ذيل المرآة ٣/ ١٨٢ .

(٩٨) يضيف اليونيني ٣/ ١٨٢ (ونزل الملك الظاهر بقيرلو فورد عليه رسول من جهة البرواناة ومعه رجل يسمى ظهير الدين الترجمان يستوقف السلطان عن الحركة وما كانوا يعلمون اين يريد ، وكان الخبر شائعا ان الحركة الى سيواس . فكان جواب السلطان عن الرسالة ان معين الدين وما كانت تأتيني كتبهم شرطوا شروطا لم يفوا بها وقد عرفت الروم وطرفه وما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه الا لنعلمكم انه لا عائق لنا عن شيء نريده بحول الله وقوته ويكفينا اخذنا امه وابنه وابن ابنته) .

(٩٩) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ١٨٢ (وسبى حريمهم لانهم كانوا اخفوا جماعة من المغل لما اجتاز السلطان عليهم)

(١٠٠) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٣ (الاقطار) .

ان المغل خاصة ستة الاف وسبعمائة وسبعون نفساً ، فلما بلغ انحاء دربند بعث الخزائن والدهليز والسناجق صحبة الامير بدرالدين الخزندار ليعبر بها الدرنبد .

ولما خلص منه عبر النهر الازرق ورحل . فلما كان سادس ذي الحجة وصل الى ارم[١٠١] ، ورحل منها فدخل دمشق سابع المحرم سنة ست وسبعين ، وكان البرواناه قد كتب الى ابغا يستحثه على المبادرة ليدرك الملك الظاهر فخرج ايغا ، فلما بلغ البرواناه خروجه خرج اليه فوافاه في الطريق فسار معه الى ان وصل الى البلستين ، فلما شارف المعركة ورأى القتلى بكى ، ثم قصد منزلة الملك الظاهر وقاسها بعصا الدبوس فعلم عدة ما كان فيها من العساكر ، فانكر على البرواناه كونه لم يعرفه بجلية امرهم ، فأنكر ان يكون معه علم[١٠٢] وانه لم يحس بهم الا عند دخولهم ، فلم يقبل منه هذا العذر ، وحق عليه ، وقال : حقيق ما[١٠٣] قالوا عنك ان لك باطنا مع صاحب مصر . ثم بلغه ان الملك الظاهر بالشام مهتم للقائه وكان (٤١ أ) قد نفق اكثر خيل ابغا وخيل عسكره فرأى في نفسه الضعف فرد الى قيسارية ثم عزم على قتل من فيها من المسلمين فاجتمع اليه القضاة والفقهاء ، وقالوا : هؤلاء رعية لا طاقة لهم بدفع عددهم مع الزمان في طاعة من ملكهم ، فلم يقبل وامر بقتل جماعة من اهل البلد وقاضي القضاة جمال[١٠٤] الدين حبيب ، وامر العسكر فانبسط في البلد ، وقتل عالما عظيماً ينيف على مائتي الف ، وقيل خمسمائة الف من فلاح الى عامي الى جندي من قيصرية الى ارزن الروم[١٠٥] وما بينهما .

---

(١٠١) انظر ذيل المرآة ٣/ ١٨١ ــ ١٨٥ ففيها اضافات وافية وتفضيلات .

(١٠٢) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٥ (عنده علم)

(١٠٣) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٦ (بحق) ثم يضيف اليونيني اضافات اخرى .

(١٠٤) في ذيل المرآة ٣/ ١٨٦ (جلال الدين)

(١٠٥) أرزن الروم : بلدة معروفة في صقع ارمينية .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي الشيخ شمس[106] الدين محمد بن [عبيد الله][107] بن داود الهاشمي الكوفي الواعظ ببغداد .

كان اديباً فاضلا ، عالماً شاعراً ، ولي التدريس بالمدرسة التتشية* ، وخطب له في جامع السلطان ووعظ في باب بدر** . مولده في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكان له شعر لطيف رائق فمنه قوله :

ان لم اهم بكم الاترى بمن ... يا مبتدا ولهي يامنتهى شجني
وان جرى نفس في غير حبكم ... مني فوافرط حسراتي وواغبني
يا سادتي افعلوا بي ما يليق بكم ... فقد اتيتكم بالسيف والكفن
تصرفوا كيف شئتم في محبكم ... فأنه لكم عبد بلا ثمن
قد حدثوني بسر لا ابوح به ... وكان من فم محبوبي الى اذني

انظر المشترك وضعا والمفترق صقعاً ص ١٩ .

(١٠٦) ترجمته في : الوافي ترجم له في موضعين ٢/ ٩٧ ، ٤/ ٢٥ ابن الفرات ٧/ ٧٢ .

(١٠٧) في الاصل (عبدالله) والتصحيح من الوافي ٢/ ٩٧ .

(★) المدرسة التتشية : احدى المدارس الحنفية ببغداد الشرقية ، تنسب الى خمارتكين مملوك السلطان تتش بن الب ارسلان ، وكانت وفاته سنة ٥٠٨ هـ وكانت تقع بمشرعة درب دينار على دجلة قبالة جامع الاصفية الحالي .

ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١/ ١٣ ويرى مصطفى جواد انها كانت تقع قرب جامع مرجان .

حاشية (١) تلخيص مجمع الاداب ٤/ ٣٥٠

★★ باب بدر : احد ابواب دار الخلافة مما يلي جامع مرجان اليوم ، وهو ينسب الى بدر مولى الخليفة المعتضد . وكان هذا الباب يسمى اولا باب الخاصة ، وكانت عليه منظرة انشأها المستظهر بالله (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ) تشرف على ساحة قصور الخلفاء وعلى سوق الريحانيين خارج السور . مصطفى جواد : دليل خارطة بغداد ص ١٥٨ .

(٤١ ب)

يـــا عاذلي لو رأت عيناك بهجة من — اهوى لفارقت مثلي لــذة الوسن
يا من لبهجته الاقمار ساجــدة — وارحمتا لعــذول فيــك عنفني

وقال :[١٠٨]

مــا جئت كثبان النقــا والاراك — الا عســى يا نــور عيني اراك
وانت قصدي لا اراك الحمــى — لولاك ماذا كنت ابغــى هناك؟
يا راقــداً عن سهري غافــلا — عناك مــا اصبحت فيــه هناك
لله غزلان عقيــق الحمــى — كم احوجوا[١٠٩] صباً الى الانتهاك
نصب[١١٠] شراك اللحظ اشغالهم — من علــم الغزلان نصب الشراك؟
لــو كنت يا وصلهــم تشترى — لــا غلا بالروح عنــدي شراك
لا ابتغــي غيركــم ســادة — عن بابكم مــا للعبيــد انفكاك

وقال :[١١١]

الى كــم بأرواح المحبين تعبث — على البحر كم تبقى النفوس وتمكث
تعطف علــى صــب كئيب متيم — ذليــل بانيال الرجــا يتشبث
يــراك فيقضي خيفــة ومهابة — وحاجاتــه في صــدره تتحثحث
وما كان قبل اليوم يعلم ما الخبا — فعلمه[١١٢] الواشون والعيب يحدث
وماذا عليــه لــو تصدق زائراً — وكنا خلونــا ساعة نتحــدث
يميت ويحيى بالصدود وبالرضا — ففي كــل يوم لــي ممات ومبعث
(٤٢ أ)
فكيف خلاص الصب من أسر لحظه — وهاروته في عقدة السحر ينفث؟

---

(١٠٨) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٢.
(١٠٩) في ابن الفرات ٧/ ٧٢ (احرجوا)
(١١٠) في ابن الفرات ٧/ ٧٢ (مضت).
(١١١) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٢.
(١١٢) في ابن الفرات ٧/ ٧٢ (يعلمه)

وقد ظهر المكتوم وانكشف الغطا وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا؟
وانـــي في علـــم الهوى متفرد علي دروس الحـــب تملى وتبحث
وتظهـــر اشجان المحبين شجوهـــم [كذا رؤيتي][113] والوجد للوجد يبعث

وقال :

الام علـــى محبتكـــم الآم وســوم الهجر عندكـم اسام
وأنـــي للمحب سماع عـــذل وفـــي طـــي الحشامنه كلام؟
ومن لـــم يقضي بالمعشوق وجداً فمـــا ذاك المحـــب المستهام
بجرعاء الحمـــى عرب حلـــول وســوق العشق عندهـــم يقام
أخـــي انخ بأكناف المصلـــى ولا ترحـــل فقد بـــدت الخيام
حمـــى ليلى لمن وافاه ربـــع يعـــز بـــه النزيـــل ولا يضام

وقال :

حبيبي جزت حـــد الحصر وصفا وفقت علـــى الورى حسناً وظرفا
اريقـــك خمـــرة ام سلسبيل تســـر الروح ام عســـل مصفى؟
هيامـــي في المحبة غيـــر خا ف واوصاف المحبـــة ليس تخفى
مددت اليك كف الـــذل فارحم محب مـــد نحـــو نداك كفـــا
ايحسن ان اذل وانـــت عـــزي وتسمع قـــول حسادي واجفـــى؟
(٤٢ ب)
لقـــد نالوا الاعادي مـــا ارادوا وقـــد شمت الحسود وقـــد تشفى
حريـــق الشوق في قلب المعنـــى اذا شيتـــم بماء الوصـــل يطفا
نقيـــم الحـــد في بأي حكم وانت سقيتني الصهباء حرفـــا؟
بهجرك سيدي مزقت قلبـــي ومـــزق الهجر شيء ليس يرفا
خضعت لمـــن احب وقلت دبر بحقـــك نوبتي كرمـــاً ولطفاً

(١١٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٢ .

وعش لـي سالماً منْ كـل سوء توقـى شـراعينا وتكفـي
فأطرق ثم حـدث نحو وجهي وصعد في بعـد العجب طرفـا
وقال بنفرة انـا لا ابالـي قـد استكريت في عشقي مكفـى

وقال :[114]

هواك صيرني يين الورى مثـلا وانت قصدي وامـا من سواك فلا
وان [بغى][115] بدلا غيري قلت ارى وجود غيرك حتـى ابتغي بدلا
يا سيدي انت فـي قلبي تحدثني بما نريـد لماذا نتعب الرسـلا؟
يا عاذل الصب لا تتعب ودعه فمن شرط المحبـة ان لا يسمع العذلا
كـرر حديث الذي اهواه في اذني فكلما مـر في سمع المحب حـلا
صدق اذا قيل صب [مات من وله][116] ولا تصدق اذا مـا قيل عنه سلا
ان كان حب الـذي نهواه يقتلنا كمـا يقال فيا بشرى لمـن قتلا

وقال :[117]

(٤٣ أ)

انت المراد من الاسامـي والكنى والقصد ان رمز المحـدث اوكنى
واليك كـل قـد اشار وغيره منهم بغيرك قـد اداروا الالسنا
افدي الذي فمـه العذيب وثغره فيه النقا وبـه العسيلة تجتني
دمعي العقيق وصحن خدي سفحه من يوم فارقني وظهري منحنى
ان كان فـي بقية لسواكـم او درة فيهـا لغيركـم منـى
فجميع ما أنا مدعـي في حبكم زوراً[118] ومـا انا في محبتكم انا

---

(١١٤) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٢ .
(١١٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من ابن الفرات ٧/ ٧٢ .
(١١٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ابن الفرات ٧/ ٧٢ .
(١١٧) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٣ .
(١١٨) في تاريخ ابن القرات ٧/ ٧٣ (زور)

وقال :

فؤادي من محبوب قلبـي لا يخلو وفكري على ستري محاسته يجلو
حبيب فريـد في جميع صفاته فلا بعـده ولا قبلـه قبل
اوري برمل الجزع عنـه وبانه ولا البان مطلوبي ولا قصدي الرمل
واذكر في ليلـى حديثي مغالطاً وجمل ولا ليلى مرادي ولا جمل
الا يا حبيب القلب يامـن لذكره على ظاهري من باطني شاهد عدل
تجليت في مكنون سري فاصبحت صفاتي تنا دي مالمحبوبنا مثـل
فلـم ار في العشاق مثلـي لانني تلـذ لـي البلوى ويطربني العذل
سوى معشر حلـوا النظام ومزقوا السياج فلا فرض عليهم ولا نفل
مجانين الا ان سـر جنونهـم عزيز على اعتابهم يسجـد العقل

وله :(١١٩)

(٤٣ ب)

خنت العهود ومـا رعيت مودتي هذا ولا راقبت سالـف صحبتي
وسمعت مـا قال الوشاة تخرصاً فغدرت بي وفعلت فعلتك التـي

وقال ايضاً :

اعتزال الورى سبيـل الخلاص وطريق الفتـى الـى الاخلاص
أنا مالي هـم فبالناس همـي في ازدياد وهمهـم في انتقاص
صاح مـا اطيب التفرد في الخلوة عنهم ولـو يفعـل المعاصي
انفق الوقت كلـه فـي مرادي مستريحاً من كـل دان وقاصي

منها :

---

(١١٩) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٣ .

ليت شعري ما اذا اقول اذا نودي في الحشر يا فلان المعاصي
وتأسفت حين شاهدت اعمالي قباحاً ولاحت حين مناص
يا كثير العصيان قد ذهب العمر الى كم ترى ركوب المعاصي
اين من شيد القصور لقد مات ومات القنوع بالاخصاص
كن حريصاً على الصلاح وفارق شأن قوم على الحطام حراص
وتفكر يوماً يحيق بك الذل ويدعى فيه لاخذ القصاص

رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الصاحب بدر الدين جعفر بن محمد(١٢٠) بن علي بن محمد الآمدي المذحجي ، مولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة بحصن كيفا(١٢١) ، وتوفي ليلة الاربعاء رابع عشرين شوال (٤٤ أ) بدمشق .

كان ناظر النظار بدمشق ، وهو في محل الوزارة يتصرف في الاموال والولاية والعزل ، وكان حسن السيرة لين الكلمة ، كثير الرفق والبر ، واما امانته وعفته(١٢٢) فاليها المنتهى ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، الشيخ جندل بن محمد الشيخ الصالح العارف . كان زاهداً عابداً منقطعاً صاحب كرامات واحوال ظاهرة وباطنة ، وله جد واجتهاد ، ومعرفة بطريق القوم . وكانت وفاته بقرية منين بزاويته المشهورة وقد جاوز المائة من العمر ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي ابو الوليد فخرالدين(١٢٣) محمد بن سعيد بن محمد بن هشام الكناني الشاطبي المعروف بأبن الجنان ، مولده بشاطبة(١٢٤) في

---

(١٢٠) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٠ ، تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٠ .

(١٢١) حصن كيفا : يقع على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميا فارقين .
انظر : المشترك وضعاً ص ١٣٦ .

(١٢٢) ترجمته في : البداية النهاية ١٣/ ١٧٣ ، ابن الفرات ٧/ ٧١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٧ .

(١٢٣) ترجمته في : فوات الوفيات ٢/ ٣٢١ ، ذيل المرآة ٣/ ١٩٧ ، الوافي ١/ ١٧٥ ، ابن الفرات ٧/ ٧٣ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦٣٤ ، نفح الطيب ١/ ٣٢١ .

(١٢٤) شاطبة : مدينة في شرقي الاندلس وشرقي قرطبة ، وهي مدينة قديمة كبيرة ، قد خرج

منتصف شوال سنة خمس عشرة وستمائة ، وتوفي رابع عشرين ربيع الاخر من هذه السنة بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

كان عالماً فاضلا ، دمث الاخلاق ، كريم الشمائل ، كثير الاحتمال ، واسع الصدر(١٢٥) ، صحب الصاحب كمال الدين ابن العديم ، وولده قاضي القضاة مجد الدين فأجتذباه اليهما وصار حنفي المذهب ، ودرس بالمدرسة الاقبالية(١٢٦) الحنفية بدمشق . وكانت له يد في النظم ومشاركة في علوم كثيرة ، فمن شعره :(١٢٧)

لله قوم يعشقون ذوي اللحى ... لا يسألون عن السواد المقبل
وبمهجتي قوم واني منهم ... جَبلوا على حب الطراز الاول

وله ايضا :(١٢٨)

(٤٤ ب)

حديث ذاك الحمى روحي وريحاني ... فلا تلمني اذا كررت(١٢٩) الحاني
فمن هواي لذاك الحسن راح به ... في الحي كل خلي القلب يهواني
وحقهم لو ملكت الكون اجمعه ... بذلته طمعاً في وصل(١٣٠) هجراني
ثم انثنيت وبي من سكرة طرب ... اجر عطفي به تيهاً وارداني

منها خلق من الفضلاء ، ومشهورة بعمل الكاغد الجيد .
ياقوت ٣/ ٣٠٩ .

(١٢٥) يضيف اليونيني ٣/ ١٩٧ (حسن المباسطة)

(١٢٦) المدرسة الاقبالية : تقع داخل باب الفرج وباب الفراديس انشأها جمال الدولة اقبال خادم نور الدين وعتيق ست الشام وهي للحنفية والشافعية . خطط الشام ٦/ ٧٦ ، ٩٠ .

(١٢٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٩٨ ، ابن الفرات ٧/ ٧٣ .

(١٢٨) وردت في ذيل المرآة ٣/ ١٩٨ .

(١٢٩) ورد الشطر في ذيل المرآة ٣/ ١٩٨ بهذه الصورة : «فكيف يصبر عن هاذين جثماني» ويضيف اليونيني ٣/ ١٩٨ بيتا آخر : ويا فؤاد الاسى برح بحبهم ... فقد اضر بجسمي طول كتماني

(١٣٠) في ذيل المرآة ٣/ ١٩٨ (في وصل وهجران)

وقال :[١٣١]

ما شأن هذا النسيم الرطب نشوا ن كأنه من حديث القوم ريان؟
روى لنا خبراً من ارض كاظمة لم تــدر كاظمة عنه ولا البان
ماج الكثيب ومال الغصن منه فهل جرت لعطف الهوى في الكون اردان؟
احباب قلبي ما حبي لكــم عجب وكل شيء بــذاك الحسن ولهان
بالله يا نسمة الاحباب هل خبر؟ فعرفك اليوم لــي روح وريحان
فديتكم هــل رحمتم فيكم دنفاً لم يــدر مسكنه صبر وشكوان

وقال :[١٣٢]

قم فاسقيها وجيش الليل منهزم والصبح اعلامه محمرة العذب
والسحب قد نثرت في الارض[١٣٣] لؤلؤها فضمت الشمس[١٣٤] في ثوب من الذهب

وقال :[١٣٥]

متيم ذاك الحي لا تعــد حيهم فتظفر[١٣٦] مثلي من جفونك بالوصل
جننت بهم حباً ولي في رحالهم تمائم وسواس بعيد مــن العقل

(٤٥ أ) وقال :[١٣٧]

أرعى الله يومنا بين روض[١٣٨] حيث ماء السرور فيه يجول
تحسب النهــر عنــده يتثنى وتخال الغصون فيــه تسيــل

---

(١٣١) وردت في نيل المرأة ٣/ ١٩٩ .
(١٣٢) وردت في نيل المرأة ٣/ ١٩٩ .
(١٣٣) في نيل المرأة ٣/ ١٩٩ (نشرت)
(١٣٤) في نيل المرأة ٣/ ١٩٩ (فضمها)
(١٣٥) وردت في نيل المرأة ٣/ ١٩٩
(١٣٦) في نيل المرأة ٣/ ١٩٩ (لتظفر)
(١٣٧) وردت في نيل المرأة ٣/ ٢٠٠ .
(١٣٨) في نيل المرأة ٣/ ٢٠٠ (بعد) .

وقال :[139]

قم سقينها وثغر الصبح مبتسم والليل تبكيه عين البدر بالشهب
والكأس حلتها حمــراء مذهبة لكن ازرتها[140] من لؤلؤ الحبب
واعين الزهر من طول البكار مدت فكحلتها يمين الشمس بالذهب

وقال :[141] :

عرف النسيم بعرفهــم يتعرف وأخو الغــرام بحبهم يتشرف
شرف المتيم في هواهم ان يرى طــوراً ينوح وتارة يتلهف
لطفت معانيه فهب مــع الصبا فرقيبــه بهبوبيــة لا يعرف
واذا الرقيب درى بذاك فأنه[142] اخفى لديــه من النسيم والطف
ولاتــه يغــدو النسيم ديارهم وله علــى تلك الربوع توقف

وقال ايضاً ، رحمة الله تعالى :[143]

أرنه صوت العيس ام نغمة الساري دعت دمع عيني ام نسيمه اسمار؟
فاصبحت لا اثني عنان تولهي واجري جواد الدمع في كل مضمار
وقلت لقومي والغــرام يحثني تناهت لباناتي لديكم واوطاري
وبي عصبة لا يطمعون سوى[144] الهوى فهم نداماي في الغرام وسماري
قد فديتهم هــل يذكرون عهودنا ونحن بذات الضال والشيح والغار
ونحن بها والوجد ينشيء[145] بيننا حديثا واخبار الصبابة اخباري
فان كنت انساناً ترى كتم حبهم فأنسان اجفاني يبوح باسراري

(١٣٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٠ .
(١٤٠) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٠ (ازرقها)
(١٤١) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠١ .
(١٤٢) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠١ (فلانه)
(١٤٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠١
(١٤٤) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠١ (سرى) .
(١٤٥) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠١ (ينشر) .

بذلت لهم في الحب مورد مقلتي   واسكنتهم في(١٤٦) البعد روضة افكاري
فلا تعجبوا من لثمي(١٤٧) الدار بعدهم   فما انا الا عبد من حل بالدار(١٤٨)
ولا(١٤٩) تعذلوه في الغرام جهالة   فليس عليه في الصبابة من عار
بعيشك الا ما جعلت حديثهم   مدامي(١٥٠) فأنت اليوم يا سعد خماري
فخلك هذا لا يحب سواهم   فهم عين اعلامي وهم عين اسراري
ومن كنت لولاهم ولولا هواهم   به(١٥١) عز في العشاق جاهي ومقداري
وما انا فمن يبصر الشمس مرة   فيعتاض من ذاك الشعاع باقمار
وان كنتم زوار ليلى فمرحباً   بقوم اتوا من عند ليلى وزواري
سأفرش خدي سافحاً ماء ادمعي   واقبس من حر الضلوع لكم ناري
فوالله مالي غير(١٥٢) حبي [صابر   وواله](١٥٣) مالي غير وجدي من جار
ومالي سلاف غير دمعي ومطربي   باغصان اشواقي حمائم اشعاري

وقال :(١٥٤)

(٤٦ أ)

ودوح بدت معجزات له   تبين اليه(١٥٥) وتدعو اليه
جرى النهر حتى سقى ارضه   فقام يقبل شكراً يديه
وكف الصبا ضيعت حليه   فقام الحمام ينادي عليه
كساه الاصيل ثياب الضنى   فحل طبيب الدياجي لديه

---

(١٤٦) في نيل المرآة ٣/ ٢٠١ (واشكيتهم)
(١٤٧) في نيل المرآة ٣/ ٢٠١ (يثمر)
(١٤٨) في نيل المرآة ٣/ ٢٠١ (من يكن حل)
(١٤٩) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠١ (فلا)
(١٥٠) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٢ (سلاقي)
(١٥١) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٢ (لهم) .
(١٥٢) في نيل المرآة ٣/ ٢٠٢ (حبك) .
(١٥٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٠٢ .
(١٥٤) وردت في نيل المرآة ٣/ ١٩٨ .
(١٥٥) في نيل المرآة ٣/ ١٩٨ (اليه) .

وجاء النسيم له عائداً فقام له لاثما[156] معطفيه

رحمه الله تعالى ..

وفيها ، توفي الشيخ الامام العلامة بدر[157] الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبدالرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي الحنفي المعروف بأبن الفويرة . توفي بدمشق حادي عشرين جمادى الأولى ، ودفن بتربة والده[158] بالقرب من اليغمورية بسفح قاسيون ، ومولده ستة وثلاثين وستمائة ، رحمه الله تعالى . صحب جماعة من العلماء والمشايخ ، واشتغل في مذهب ابي حنيفة رضي الله على الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى . وحصل من ذلك طرفا جيداً ، وكان رئيساً وعنده ديانة كثيرة ، ومروءة ، ومكارم اخلاق ، وحسن عشرة ، وله صدقة على الفقراء وحسن ظن بهم . وكان يكتب خطاً حسناً وله معرفة بالادب وينظم (٤٦ ب) نظماً جيداً فمن ذلك قوله :[159]

عاينت حبة خاله في روضة من جلتار
فغدا فؤادي طائراً فاصطاده شرك العذار

وله ايضاً :[160]

كانت دموعي حمراً قبل بينهم فمذ نأوا قصرتها لوعة الحرق
قطفت باللحظ ورداً من خدودهم فاستقطر البين ماء الورد من حدقي

(١٥٦) في الاصل (لاثم) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ١٩٨ .
(١٥٧) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٢٠٣ ، الوافي ٣/ ١٣٥ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٣ ، ابن الفرات ٧/ ٧٤ ، السلوك ج ١ ق ٢ ٦٣٤ النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٧ .
(١٥٨) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٣ (دفن بظاهر دمشق) .
(١٥٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٤ ، الوافي ٣/ ٢٣٦ ابن الفرات ٧٤/٧ .
(١٦٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٤ ، الوافي ٢٣٦/٣ .

وله ايضاً في فصل الذهبيات :[161]

وريــاض كلمــا انعطفــت[162] نثــرت اوراقهــا ذهبــا
تحسب الاغصان حيــن شدا فوقهــا القمــري وانتحبــا[163]
ذكــرت عصــر الشباب وقد ليســت اثوابــه قشبــا
فانثت فــي الدوح راقصــة ورمــت اثوابهــا طربــا

وقال في مليح شاعر :[165]

وشاعــر يسحرنــي طرفــه ورقــة الالفاظ مــن شعره
انشدنــي نظمــاً بديعــاً فما احسن ذاك النظــم مــن ثغرة

وقال :[166]

اذاع لسان الدمع يوم النوى سري وحلت اكف **البين في عرى** صبري
وطلت على الاطلال اسياف نأيهم دمي واغتذى قلبي اسيرا مع السفر
(٤٥ أ)
وعطل نادي الانس من حلي حسنهم فحليته من اعين[167] العين [بالدرى][168]
رعى الله ليلات مضت لي[169] بوصلهم فقد كن كالخلان في وجنة الدهر
وحيا رياضاً بالحمى كنت منهم أنال المنى في ظل اغصانها الخضر[170]

(١٦١) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٤ ، الوافي (١٦٢) في الوافي ٣/ ٢٣٦ (انقطعت) .
(١٦٣) في الوافي ٣/ ٢٣٦ (فتنحبا) .
(١٦٤) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٤ (ايراده) وكذا في الوافي ٣/ ٢٣٦ .
(١٦٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٥ ، ابن الفرات ٧/ ٧٤ .
(١٦٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦ .
(١٦٧) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦ (اوسع)
(١٦٨) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦ .
(١٦٩) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦ (تقضت)
(١٧٠) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦) (النضر)

وفيها ، توفي شمس الدين محمد بن[171] عبدالوهاب بن منصور الحـراني الحنبلي ، كان فقيهاً اماماً عارفاً بعلم الاصول والخـلاف . تفقـه فيه على القاضي نجم الدين المقدسي الشافعي رحمه الله تعـالى ، وجـالس مجد الدين ابن تيمية الحراني ، واستفاد منه اشياء كثيرة ،[172] وكان قد انتقل من حـران الى دمشـق واشـتغل على الشـيخ علم الدين ابي القاسم ، رحمه الله تعالى ، في الاصول والعربية . ثم سـافر الى الديار المصرية واقـام مـدة يحضر دروس الامـام عزالدين بن عبدالسـلام ، وتولى القضاء ببعض اعمال الديار المصرية نيابة عن قـاضي القضـاة تاج الدين عبدالوهاب وهو باق على مـذهبه . وهـو اول حنبلي حـكم بالديار المصرية ، وناب عن الشـيخ شـمس الدين ابن العمـاد ثم ترك القضاء ورجع الى دمشق فأقام بها مدة له حلقة يدرس بهـا بالجـامع ويكتب خطه في الفتاوي . وكان حسن العبارة ، طويل النفس في البحـث كثير التحقيق ، وباشر الاعادة بالمدرسة الجوزية[173] بدمشق قبل سفره الى الديار المصرية ، وبعد رجوعه .

وكان يتكلم في الحقيقة . وكان غزير الدمعة ، رقيق القلب جداً ، وافر الديانة ، كثير العبادة ، صحب الفقراء مدة ولهم فيه حسـن ظـن . وأم بحلقة [الحنابلة][174] بجامع دمشق . (٤٧ ب) ثم ابتلي بالفـالج فبطـل جانبه الايسر وثقل لسانه ، وبقي على ذلك مدة اربعة اشهر ، وتوفي الى

---

(١٧١) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦ ، الوافي ٤/ ٧٥ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٠٦ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٣ ، ابن الفرات ٧/ ٧٤ ، السـلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٣٤ ، النجـوم الزاهـرة ٧/ ٢٥٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٨ .

(١٧٢) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٦ (وكان يستدل بين يديه بحران)

(١٧٣) المدرسة الجوزية : احدى مدارس الحنابلة بدمشق تقع في البزورية انشأها محيي الدين بن جمال الدين بن الجوزي .
خطط الشام ٦/ ٩٨ .

(١٧٤) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٠٧ .

رحمة الله تعالى سادس جمادى الاولى من هذه السنة ، ودفن بمقـابر الباب الصغير وقد نيف على الستين مـن العمـر ، وكان عنده معـرفة بالادب ، وله يد جيدة في النظم . قال الشيخ تقي الدين ابن تمام انشدني لنفسه :(١٧٥)

طار نومي(١٧٦) يوم ساروا فرقاً   وسـواء فاض دمعـي او رقـا
حـار في سقمي من بعدهـم   كل من في الحـي داوى او رقى
بعدهـم لاظل وادى المنحنـى   وكذا بان الحمـى لا اورقـا

وفيهـا توفي بدرالدين محمـد بن علي بن ابي القـاسم العـدوي(١٧٧) المعروف بابن السـكاكري . كان مـن اعيان العـدول بدمشـق ، كثير التحري في الشهادة والتحقيق ، ظـاهر العلم ، حسـن العشرة ، لطيف الحركات خبيراً بكتابة الشروط والفرائض ، عنده ديانة وافرة ومروءة كثيرة . ومولده بدمشـق سـنة اربع وتسـعين وخمسـمائة ، وتوفي في العشرين من ربيع الاول ، ودفن بسـفح قـاسيون ، رحمـه الله تعـالى وأيانا .

وفيها ، توفي عمادالدين محمد بن عوض(١٧٨) العوضي الدمشـقي المولد والدار والوفاة ، مولده سـنة تسـع وسـتمائة ، وتوفي ثاني عشر ربيع الاول ، صحب المشايخ وانتفع بهم ، وكان له حرمة عندالملوك والامراء والاعيان ، وكان عنده مكارم ، وحسـن عشرة ، وسـعة صـدر (٤٨ أ)

---

(١٧٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٧ ، الوافي ٤/ ٧٦ ، ابن الفرات ٧/ ٧٥ .

(١٧٦) في ذيل المرآة ٣/ ٢٠٧ (قلبي) وكذا في الوافي ٤/ ٧٦ .

(١٧٧) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٧ ، ابن الفرات ٧/ ٧٥ .

(١٧٨) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٢٠٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٥٤٦ ، البداية والنهـاية ١٣/ ٢٧٢ ، ابن الفرات ٧/ ٧٥ ويسميه محمد بن عرضه العـرضي ، النجـوم الزاهـرة ٧/ ٢٥٥ ، شـذرات الذهب ٥/ ٣٤٩ .

وكرم لمن يقصده من سائر الناس ومسـارعة الى قضـاء حـوائجهم ، وكان يعاني المراكب السنية والثياب الفـاخرة ، ويخضـب بالسـواد ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الاديب الفاضل شهاب[179] الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم الشيباني المنعـوت بالشـهاب التلعفـري الشاعر المفلق المشهور ، مـولده سـنة ثلاث وتسـعين وخمسـمائة بالموصل ، وتوفي بحماة عاشر شوال من هذه السـنة . قـرأ الادب على الشيخ ابي الحزم بالموصل ، وكان حافظاً للاشعار وايام العرب ، قيما بالشعر مقدماً فيه عند ادباء عصره ، ومدح خلقا مـن الملوك والامـراء والاعيان وغيرهم ، وهو من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسـف بن محمد رحمه الله تعالى . من شعره :[180]

طال في حلبـة الصدود جفاكم ... ثم الا روحـي خذوها فداكـم
اسأل الله ان قضيت اشتياقـاً ... في هواكـم نحبي يطيل بقاكـم
كنت قبل الهوى عزيزا كريمـا ... ما عرفت الهوان لولا هواكـم
سادتي ما اطلت اسخاط عذالـي ... [ابداً][181] الالطاعتي في رضاكـم
يطلبون السلـو منـي عنكم ... لا تمـلا قلبي بكم ان سلاكـم
ايها المعرضون عنـي جفاء ... مـا امر الجفا ومـا احلاكم
طال بينـي وبينكم امـد البين ... ترانـي احيـا ليوم لقاكـم؟

(٤٩ أ)*

بعلاكـم وباتضاعـي لديكـم ... وبفقـري اليكـم وغناكـم

(١٧٩) ترجمته في : ذيل مرآة الزمـان ٣/ ٢١٨ ، الوافي ٥/ ٢٥٥ ، العبر للذهبي ٥/ ٢٠٦ ، ابن الفرات ٧/ ٧٦ ، السلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٣٤ .

(١٨٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢١ .

(١٨١) ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٢١ .

(★) ممسوحة في الاصل ولم نستطع اكمالها من المراجع الاخرى .

لا تحيلوا قلبي على حسن صبري احسن الله في اصطباري عزاكم

رجعنا الى التلعفري ومن شعره :(١٨٢)

لـك ثغر كلؤلـؤ في عقيق ورضـاب كالشهـد او كالرحيق
وجفون لم تمتشق سيفها البتار الا لتغـري بقـدك المشوق
تهت عجباً بكل خط من الحسن جليل وكـل معنـى دقيـق
وتفردت بالجمال الـذي خلاك مستوحشاً بغيـر رفيـق
حملتنـي عيناك مالست يوماً فـي هواها لبعضـه بمطيق
وشقتني ممـا تدير كوؤسـا أنـا منها مـا عشت غير مفيق
يابخيلا علـي حتـى بنوم مطمـع منه في خيال طـروق
لا تغرن(١٨٣) بالغريـر اذ تثنى فيـه اعطاف كل غصن وريق
وآثر بجمر ورد خديـك واستره والا ينشـق قلب الشقيـق

وقال :(١٨٤)

هـذا العنول عليكم مالي وله أنا رضيت بذا الغرام وذا الولـه
[شرط المحبة ان كـل متيم](١٨٥) صب يطيع هواه ويعصـي عذله
[آآخذ تموني حين سار يذكركم](١٨٦) مثلي ومثلي سره لم يبذله
(٤٩ ب)
ما اعربت والله عن وجدي بكم وصبابتي الا دموعـي المهمله(١٨٧)
جزتم مداكـم في قطيعتكم فلا عطف لعائدكم يـرام ولاصله

---

(١٨٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢١ ..
(١٨٣) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ (لا يغرن)
(١٨٤) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ ، ابن الفرات ٧/ ٧٦ .
(١٨٥) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ .
(١٨٦) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ .
(١٨٧) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ (المنهملة)

وا[188]لومكم في هجركم وصدودكم	ما هـذه في الحب منكم اوله
قسماً بكم قد حرت مما اشتكى	حسبي الدجى فعدمته ما اطوله
ليل[189] كيوم الحشر معنى ان يكن[190]	لا ليل ذاك لـه وذا لاصبح له
يا سائلي من بعدهم عن حالتي	ترك الجواب جواب هذي المسألة
حالي اذا حدثت لاجمل[191] ولاملع	لا يضاهي لها من تكمله[192]
القلب ليس من الصحاح فيرتجي	اصلاحه والعين سحب مثقله[193]
عندي جوى ينزر[194] الفصيح مبلدأ	فاترك مفصله ودونـك مجملة
يـا نازحين وفي اكلة عيسهم	رشأ عليه حشـا المحب مغلغلة
قمر له في القلب بل في الطرف بل	في النثرة الحصداء اشرف منزله
الصدغ منـه عقرب ولحاظه	اسد وخلف الظهـر منه سنبلة
مـا احور الالحاظ منه اذا رنا	واذا اثنى فقوامه مـا اعدله
لله منـه مهفهـف اجنيته	عسل الهوى فجنيت منه حنظله
لو كنت فيه قبلت نصح عواذلي	ما ادبرت ايام حظـي المقبلة

وقال :[195]

لـولا بروق بالعقيق تلـوح	تغدو علـى هضباتـه وتروح
(١٥٠ أ)
مـا ازداد قلبي لوعة كـلا ولا	اودى[196] خدودي دمعي المسفوح

---

(١٨٨) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ (االومكم)
(١٨٩) في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٦ (يوم)
(١٩٠) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٢ (تكف)
(١٩١) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٣ (لاملع ولا جمل)
(١٩٢) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٣ (بشكله)
(١٩٣) لم يرد هذا البيت في ذيل المرآة .
(١٩٤) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٣ (يدع) .
(١٩٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٣ ..
(١٩٦) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٣ (ادمى) .

ويح الصبا حتام تذكر في الصبا منها نسيم كالعبير يفوح
خطرت وقد اهدى لنا فيها الشذا غار الغوير وبانه والشيح
يا اهل ودي يوم كاظمة اما عن مثلكم صبري الجميل قبيح
سرتم واسرتم بقلبي مهجة اودي بها الهجران والتبريح(١٩٧)
من لي بطيف منكم ان اغمضت عيني يعين على الاس ويريح؟
هذي الجفون وانما اين الكرى منها وهذا الجسم اين الروح؟(١٩٨)

وقال :

لو لم يفضوا بالفراق جموعا ما كان جفني بالمفيض دموعا
ساروا واسروا بالرقاد وسعروا عندي جوى انساني التوديعا
يا سعد ساعدني وخف ان تغتدي مثلي بالحاظ الظباء صريعا
لا تأمنن من ان تبيت بلوعتي تشكو اس وصبابة وولوعا
قل للصبا سرا فأن لها شذا يضحى لما يفضي اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب اللوى المنصوب هات بيتك المرفوعا
كم قد لهوت بمن بكى في منزل حتى بكيت منازلا وربوعا
بمدافع لو ان جعفر هاله فضل لانبت في الخدود ربيعا

وقال في ابن بليمان وقد رمته بغلته وكسرت رجله :(١٩٩)
(٥٠ ب)
سمعت لابن بليمان وبغلته اضحوكة خلتها احدى قصائده

---

(١٩٧) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٣ البيت التالي :
قلبي يحفظكم لقلبي شاهداً لا ارتضيه لانه مجروح
(١٩٨) يضيف اليوني ٣/ ٢٢٤ بيتاً بعد هذا البيت :
اطمعتموني في الوصال وليس لي الا صدود منكم ونزوح

(١٩٩) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٤

قالوا رمته وداست **بالنعال** على قفاه قلــت لهم ذا من عوائــده
لانها فعلت فــي حــق والدهـا مــا كان يفعلــه في حق والــده

وقال :[200]

لساني وطرفي فيك ياغاية المنى ومن ولهي هذا[201] خطيب وشاعر
فهذا المعنى حسن وجهك ناظم وهذا لدمعــي في تجنيك ناثر

وقال :[202]

احــب الصالحين ولســت منهم رجــاء ان انال بهــم شفاعة
وابغض مــن بــه اثر المعاصي وان كنا سواء فــي البضاعــة

وقال :[203]

اذا امس[204] فراشــي من تراب وبت مجاور الــرب الرحيــم
فهنونــي اصيحابي[205] وقولــوا لــك البشرى قدمت على كريم

وقال :[206]

ياشيب كيف وما انقض زمن الصبى عاجلت منــي اللمــة السوداء؟
لا تعجلن فوا الذي جعل الدجى من طرفــي الليل البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتي يا ســر قلبــي كونها بيضاء

---

(٢٠٠) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٤ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٢ .
(٢٠١) في البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٢ .
(٢٠٢) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٧ ، ابن الفرات ٧/ ٧٧ .
(٢٠٣) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٨ ، ابن الفرات ٧/ ٧٧ .
(٢٠٤) في ابن الفرات ٧/ ٧٧ (اذا ما بات) .
(٢٠٥) في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٨ (اخلائي) .
(٢٠٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢١ ..

وقال :[٢٠٧]

(٥١ أ)

خط قلبي في هواك الوله   فعذولي فيك مالي وله
باسم عن برد منتظم   لم يعز الا فتي قبله
حائر الالحاظ يثني قامة   قدها المائل ما اعدله
شاهر صارم جفن لم يزل   في فؤادي غامدا منصله
يا قضيبا حاملا[٢٠٩] بدر دجى   وبه بالحسن قد كمله
عد بسهم اللحظ عمن كلما   رشته صاب له مقتله
ذو غرام لم يطع فيك الجوى   والهوى حتى عصى عذله
كلما طال عليه ليله   صاح من فرط جوى انحله[٢١٠]
هذه الليلة لا يوم لها   مثل يوم الحشر لا ليل له
وكذا كل كئيب لم يزل   ليله آخره اوله
خصرك الناحل من اضناه بل   صدغك المرسل من بلبله
والذي خصك بالحسن الذي   احداً غيرك ما سربله
ما عرفت النوم منذ فارقني   نور وجه منك ما اجمله
كم اداري فيك لوامي ومن   يعذل المشتاق ما اجمله[٢١١]

وقال دوبيت :[٢١٢]

قالت وقد انتضت سيوف اللحظ   والسحر ممازج لذاك اللفظ

---

(٢٠٧) وردت في نيل المرآة ٣/ ٢٢٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٩ .
(٢٠٨) في نيل المرآة ٣/ ٢٢٥ (هواه) .
(٢٠٩) في الاصل (حامل) والتصحيح من نيل المرآة ٣/ ٢٢٦ .
(٢١٠) في نيل المرآة ٣/ ٢٢٦ (اشغله) .
(٢١١) في نيل المرآة ٣/ ٢٢٦ (ما اجهله) .
(٢١٢) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٧ .

ذا خطـك ما اقله قلـت لها   لـو شئت لمـا كنت قليل الحظ

وقال :(٢١٣)

جاءت لوداعي وهي نشوى القد   تبكـي بجفون سيلها كالمـد
مثلـي لكن دمعهـا منصبغ   بالخـد ودمعي صابغ للخـد

وقال :(٢١٤)

يا تارك ربـع الصبر مني مهدوم   ما ان ترى لغائب الوصـل قدوم
خف ربـك في العشاق وارفق بهم   لا تحسب ان دولـة الحسن تدوم

وقال مواليا :(٢١٥)

ل اغنخ اوطف اهيف احمر احوى احور   اغن اللمى رخيم العين رشيق اسمر
ف مدلل مليح كيس حلو سكر   رخص البنان بهي المنظر شهي المخبر

وقد عكس ذلك شمس الدين عمر بن المغيزل الحموى فقال :(٢١٦)

اقرع سمج احدب اعرج افلج اعوى اعور   اغث اشكع شنيع العرق تقيل بخر(٢١٧)
قنر مصفر ذلع دعا نزق اقور   مر الكلام صدي المنظر ردي المخبر

وفيها ، توفي ولاتمـر الأمير(٢١٨) عزالدين ايغـان الركني المعـروف بسـم

---

(٢١٣) وردت في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٢٨ ، ابن الفرات ٧/ ٧٧ .

(٢١٤) وردت في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٧ .

(٢١٥) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٥ ، ابن الفرات ٧/ ٧٧ .

(٢١٦) وردت في ذيل المرآة ٣/ ٢٢٥ ، ابن الفرات ٧/ ٧٨ .

(٢١٧) في تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٧ ..

(٢١٨) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ٢٣٠ ، ابن الفـرات ٧/ ٧٠ ، المختصر في اخبار البشر ٤/ ٧ ، السلوك ج ١ ق ٢ ص ٦٣٣ .

الموت . كان من اعيان الامراء واكابرهم وشجعانهم ، وله المكانة العظيمة والحرمة الوافرة ، والكلمة المسموعة في الدولة الظاهرية . وكان السلطان يندبه في المهمات ، ويعتمد عليه في تقدمه العساكر وقود الجيوش ، الى ان نقم عليه فحبسه مضيقاً عليه ، وبقي في السجن الى ان ادركته مينته بقلعة (٥٢ أ) الجبل فتوفي الى رحمة الله تعالى وسلم الى اهله ميتاً فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه بمقابر باب النصر ظاهر القاهرة ، وهو في عشر الخمسين . وكان من ابطال المسلمين ومشاهيرهم .

وفيها ، توفي ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن[٢١٩] جماعة بن علي بن جماعة الكناني الحموي بالقدس الشريف . كان من الصلحاء الذاكرين الله تعالى . مولده في منتصف رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة بحماة وهو والد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة .

وفيها ، توفي قطب الدين احمد عبد[٢٢٠]السلام بن المطهر بن عبدالله بن ابي عصرون التميمي الشافعي ، مولده بحلب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة سمع الحديث من جماعة ، ودرس بالامينية[٢٢١] بدمشق مدة ، وبالمدرسة العصرونية[٢٢٢] وقف جده . وبيته مشهور بالعلم والدين

---

(٢١٩) ترجمته في : ذيل المرآة ٣/ ١٧٨ ، الوافي ٥/ ٣٥٣ ، ابن الفرات ٧/ ٦٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥١ .

(٢٢٠) ترجمته في : ذيل المرآة ١٨٩/٣ ، الوافي ٦٠/٧ ، العبر للذهبي ٣٠٥/٥ ، مرآة الجنان ١٧٤/٤ ، ابن الفرات ٧٠/٧ ، السلوك ج ١ ق٢ ص ٦٣٤ ، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٧ شذرات الذهب ٣٤٥/٥ .

(٢٢١) المدرسة الامينية تقع قبلي باب الريادة احد ابواب الجامع الاموي ، ويقال انها اول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية بناها اتابك العساكر الملقب امين الدولة كمشتكين سنة ٥٤١هـ . خطط الشام ٦/ ٧٧ .

(٢٢٢) المدرسة العصرونية : تقع داخل بابي الفرج والنصر ، وسميت العصرونية نسبه لقاضي القضاة شرف الدين ابي سعيد عبدالله بن محمد ابن هبة الله بن المطهر بن ابي عصرون بن ابي اليسر التميمي المتوفي سنة ٥٨٥ هـ ، وكان بها قبره . خطط الشام ٦/ ٨٦ .

والتقدم ، وكانت وفاته بحلب سادس عشر جمادى الاخر من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .



السنة السادسة والسبعون وستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة في السنة الخالية .[1]

متجددات الاحوال

في يوم الخميس سابع المحرم ، دخل الملك الظاهر دمشق بعساكره ، ونزل بالجوسق المعروف بالقصر الابلق جوار الميدان الاخضر ، وتواترت عليه الاخبار بوصول ابغا الى مكان الوقعة فجمع الامراء ، وضرب مشورة فوقع الاتفاق على الخروج من دمشق بالعساكر وملاقاته حيث كان فتقدم بضرب الدهليز على القصير . وفي اثناء هذا العزم وصل رجل من التركمان واخبر ان ابغا (٥٢ ب) عاد الى بلاده خائفا ثم وصل الامير سابق الدين[2] امير مجلس [الملك الناصر][3]

---

(١) يضيف اليونيني ٣/ ٢٣٣ (خلا صاحب تونس فأنه توفي وولي بعده ولده ابو زكريا يحيى) .

(٢) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٣ (سابق الدين بيسري) .

(٣) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣٣ .

واخبر بمثل ذلك ، فتقدم الملك الظاهر برد الدهليز .

وفي يوم الجمعة [منتصف شهر المحرم][٤] ، ابتدا المرض بالملك الظاهر ، وسنذكره ، ان شاء الله تعالى ، في موضعه .

ودخلت العساكر مصر ومقدمتهم الامير بدرالدين الخزندار ، وهم يخفون موت الملك الظاهر . وفي صدر الموكب مكان يسير السلطان محفة والعصائب[٥] والسناجق[٦] محتفة بها ووراءها السلحدارية[٧] والجمدارية[٨] على العادة يوهم ان السلطان بها مريض . فلما وصلوا قلعة الجبل ترجل الامراء والعسكريين يدي المحفة كما جرت العادة ، وكانوا يعتمدون ذلك في طريقهم من حين خروجهم من دمشق ، وصعدوا بالمحفة الى القلعة من باب الستر ، وعند دخولها اجتمع الامير بدر الدين الخزندار بالملك السعيد ، وكان لم يركب لتلقيهم ، وقبل الارض ورمى عمامته وصرخ واقام العزاء في جميع القلعة ، ولوقتهم جمعوا الامراء والمقدمين والجند ، وحلفوهم بالايوان المجاور لجامع القلعة للملك السعيد ناصرالدين أبي المعالي محمد بركة قان ، واستتب الامر على هذه الصورة .

---

(٤) غير واضحة في الاصل ، والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣٣ .

(٥) العصائب : جمع عصابة وهي راية عظيمة من حرير اصفر مطرزة بالذهب عليها القاب السلطان واسمه .
صبح الاعشى ٤/ ٨ .

(٦) السناجق : رايات صفر صغار .
صبح الاعشى ٤/ ٨ .

(٧) السلحدارية : وهي وظيفة تعنى بحمل السلاح للسلطان في المجامع الجامعة وصاحبها هو المقدم على السلاح دارية من المماليك السلطانية ، ولا يكون الا واحداً من الامراء المقدمين .
صبح الاعشى ٤/ ١٨ .

(٨) الجمدارية : وصاحبها يستأذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان .
صبح الاعشى ٤/ ٢٠ .

(٩) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٤ (واثبت) .

[وفي][10] يوم الجمعة خطب له في جميع الجوامع بالديار المصرية وصلى على والده صلاة الغائب .

وفي سادس ربيع الاول ، توفي الامير بدر الدين بيليك الخزندار ، وسنذكره ان شاء الله تعالى .

وباشر نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني ، وركب الملك السعيد وشق القاهرة على عادة والده وبين يديه الامراء والمقدمون والاعيان (٥٣ أ) بالخلع وسر الناس به سرورا كبيرا ، وعمره يومئذ [تسع][11] عشرة سنة فأن [مولده سنة][12] سبع وخمسين ببيليس .

وفي تاسع عشر ربيع الاول ، قبض الملك السعيد على الاميرين سنقر الاشقر ، وبدر الدين بيسري وحبسا بقلعة الجبل .

وفي ثامن عشر ربيع الاخر ، قبض على الامير آق سنقر الفارقاني وعلى جماعة من الامراء وحبسوا بقلعة الجبل ، ورتب في نيابة السلطنة سنقر الالفي .[13]

وفي تاسع عشرة ، افرج عن الاميرين شمس الدين سنقر وبدر الدين بيسري وخلع عليهما ، واعادهما الى مكانهما من الدولة .

وفي ثاني جمادى الاول ، فتحت المدرسة التي انشأها الامير آق سنقر الفارقاني بالقاهرة بحارة الوزير[14] على مذهب ابي حنيفة رحمه الله عليه .

وفي رابع عشر جمادى الاخر ، قبض الملك السعيد على خاله الامير بدر الدين محمد بن بركة خان وحبسه بقلعة الجبل لأمر نقمة عليه .

---

(١٠) ساقطة من الاصل .

(١١) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣٤ .

(١٢) غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣/ ٢٣٤ .

(١٣) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٥ (سنقر الالفي الصغير) .

(١٤) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٥ (بحارة الوزيرية) .

وفي ثالث عشرين[١٥] منه ، افــرج عنه ، وخلع عليه واعاده الى منزلته المعروفة به .

وفي خامس شهر رجب ، نقل تابوت الملك الظاهر من قلعة دمشق الى التربة التي انشأها له ولده الملك السعيد بدمشق داخل باب الفرج قبالة المدرســة العــادلية[١٦] الكبيرة ، وهــي دار الشريف العقيقــي ، وكانت انتقلت الى ملك الامير فارس الدين المســتعرب الاتابك ، رحمــه الله ، فاشتريت من ورثته وهدمت وبين موضع بابها قبة الدفن بشبابيك الى الطريق والى داخل المدرسة ، وجعــل بقية الدار مــدرسة على مــذهبي الشــافعية والحنفية ، وكان دفنه بهــا في نصــــف (٥٣ ب) الليل ، ولم يحضره سوى الامير عزالدين ايدمر الظاهري نائب السلطنة بدمشــق ، ومن الخواص دون العشرة لا غير .

وفي هذا الشهر ، طلعت سحابة عظيمــة بصــفد لمع منهــا برق عظيم وسطع منها لسان كالنار وسمع صوت رعد هــائل ، ووقــع على منارة جامعها صاعقة شقتها من رأسها الى اسفلها .[١٧]

وفي هذا الشهر ، رفعــت يد القــاضي محيي الدين عبدالله بن قــاضي القضاة شرف الدين محمد عرف بابن عين الدولة عن الحكم والقضــاء بمدينة مصر والوجه القبلي ، وباشر ذلك القاضي تقي الدين محمــد بن رزين مضافا الى القاهرة والوجه البحري .

وفي ذي الحجة ، كتب تقليد لقاضي القضاة شــمس الدين ابن خلكان ، رحمه الله تعالى بقضاء دمشق واعمالها من العريش الى سلمية على ما

---

(١٥) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٦ (ليلة الثلاثاء خامس وعشرين منه) .

(١٦) العادلية الكبيرة : تقع شمالي الجامع بغرب وشرقي خــانقاه الشــهابية بدأ بانشــائها نوالدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم عمل فيها الملك العــادل ســيف الدين ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها الاوقاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها ..
خطط الشام ٦/ ٨٣

(١٧) في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٦ (شقا تدخل فيه الكف) .

كان عليه . وحضر عند السلطان الملك السعيد لابساً للخلعة(١٨) ، وخرج في سابع وعشرين الحجة متوجهاً الى الشام المحروس .

ذكر من درج في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي(١٩) البندقداري بالقصر الابلق جوار الميدان الاخضر ظاهر دمشق ، ونقلوه في الليل الى القلعة وغسلوه وصبروه وتركوه في تابوت معلق في البحيرة الى حين فرغوا من بناية القبة ثم نقلوه اليها .

كان مملوكاً تركياً تقلبت به الاحوال حتى آل الى ما آل . قيل انه [بيع](٢٠) بثمان مائة درهم وردوه على صاحبه بأثر بياض في (١٥٤أ) عينه بقدر خرم الابرة .

قال الشيخ قطب الدين اليونيني رحمه الله تعالى(٢١) : لما كان اليوم الخامس عشر من المحرم من هذه السنة جلس السلطان الملك الظاهر بالقصر الابلق بدمشق لشرب القمز(٢٢) وبات على هذا الحال .

فلما كان ثاني يوم وجد في نفسه [فتوراً](٢٣) وتوعكاً فشكى ذلك الى سنقر الالفي السلحدار فأشار عليه بالقيء فاستدعاه فعصي(٢٤) عليه فركب من الجوسق الى الميدان على عادته والالم مع ذلك يقوى ، وعند

---

(١٨) يضيف في ذيل المرآة ٣/ ٢٣٧ (وقبل يده وشافهه الملك السعيد بالولاية) .

(١٩) ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٢٣٩/٣ ، فوات الوفيات ١٥٩/١ ، البداية والنهاية ٢٧٤/١٣ ، ابن الفرات ٨١/٧ ، السلوك جـ١ ق٢ ص ٦٣٥ ، شذرات الذهب ٣٥٠/٥ .

(٢٠) ــ في الاصل (ابيع) .

(٢١) ــ انظر ذيل المرآة ٢٤٥/٣ .

(٢٢) ــ القمز : يبدو انه نوع من الشراب كما يتضح من السياق .

(٢٣) ــ في الاصل (فتور) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٤٥/٣ .

(٢٤) ــ في ذيل المرآة ٢٤٥/٣ (فاستعصى)

الغروب عاد الى الجوسق . فلما اصبح اشتكى حرارة في باطنه ، فصنع له بعض خواصه دواءاً ولم يكن عن رأي طبيب ، فلم ينجح ، وتزايد[٢٥] الم فأحضر الاطباء ، فانكروا عليه استعماله الدواء ، واجمعوا على استعمال دواء مسهل وسقوه فلم ينجح فحركوه بدواء آخر كان سبب **الافراط في الاسهال ، ودفع دما ، فتضاعفت حماه وضعفت** قواه فتخيل خواصه انه سقي سما فعالجوه بالجواهر ، ثم زاد به المرض الى ان قضي نحبه يوم الخميس بعد صلاة الظهر الثامن والعشرين من المحرم . فحملوه الى القلعة لئلا[٢٦] يشعر العامة بوفاته ومنعوا من هو داخل من المماليك من الخروج ، ومن هو خارج من الدخول . فلما كان اخر الليل حمله من كبراء الامراء ، سيف الدين قلاوون الا لفي ، شمس الدين سنقر الاشقر ، وبدر الدين بيسري ، وبدر الدين الخزندار ، وعزالدين الافرم ، وعزالدين الحموي ، وشمس الدين سنقر الالفي المظفري ، وعلم الدين سنجر الحموي ، وابو خرص ، واكابر خواصه . وتولى (٥٤ب) غسله وتكفينه[٢٧] مهتاره الشجاع عنبر ، والفقيه كمال الدين الاسكندري المعروف بابن المنبجي ، والامير **عزالدين الأفرم . وجعل في تابوت وعلق في بيت من بيوت البحيرة[٢٨]** بقلعة دمشق[٢٩] . وكتب الامير بدر الدين الخزندار الى ولده الملك السعيد مطالعة بيده ، وسيرها على يد بدر الدين بكتوت الجو كندار[٣٠] الحموي ، وعلاء الدين ايد غمش[٣١] الجاشنكير ، فلما وصلا اليه خلع

---

(٢٥) – في ذيل المرآة ٢٤٥/٣ (فتضاعف)

(٢٦) – في انظر ذيل المرآة ٢٤٥/٣ .

(٢٧) – في ذيل المرآة ٢٤٦/٣ (غسله وتحنيطه وتصبيره وتلقينه) .

(٢٨) – في ذيل المرآة ٢٤٦/٣ (البحرية) .

(٢٩) – يضيف في ذيل المرآة ٢٤٦/٣ (الى ان حصل الاتفاق على موضع دفنه) .

(٣٠) – في ذيل المرآة ٢٤٦/٣ (الجوكنداري) .

(٣١) – في ذيل المرآة ٢٤٦/٣ (ايدغمش الحكيمي) . والجاشنكير :

وظيفة التحدث في امر السماط مع الاستادار ويقف على السماط مع استادار الصحبة

عليهما[٣٢] يوهم ان مجيئهم بشارة بقدوم السلطان . وكان قد اوصى ان يدفن على الطريق السابلة قريباً من داريا ، وان يبنى عليه هناك ، فرأى ولده الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع له دار العقيقي بستين الف[٣٣] درهم ، وامر ان تغير معالمها وبنى مدرسة للشافعية والحنفية ، ويبنى بها قبة يكون بها الضريح ، ويعمل فيها دار حديث ، فلما تكاملت القبة جهز الملك السعيد الامير علم الدين سنجر المعروف بأبي خرص ، والطواشي صفي الدين جوهر الهندي الى دمشق لدفن والده . فلما وصلاها اجتمعا بالامير عزالدين ايدمر نائب دمشق ، وعرفاه المرسوم فبادر اليه ، وحمل الملك الظاهر رحمه الله من القلعة الى التربة ليلا على اعناق الرجال ودفن بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب الفرد من هذه السنة .

وفي سادس عشر ذي القعدة ، وقف وكيل الملك السعيد وهو عزالدين بن شداد بأذنه وتوكله وحضوره المدرسة المذكورة والقبة مدفناً وباقيها مسجداً لله تعالى برسم الصلوات (١٥٥أ) وقراءة القرآن العزيز والاعتكاف ، وباقية الدار مدرستين [احداهما شرقي][٣٥] الدار وهي للشافعية ، والاخرى قبلي الدار الى جانب القبة وهي [للحنفية][٣٦] ودار حديث قبلي الايوان المختص بالشافعية ووقف على ذلك جميع [قرية][٣٧] الصرمان من شغل بانياس وجميع قرية بنت أم نزع

واكبرهم ويكون مع الامراء المقدمين .

صبح الاعشى ٢١/٤ .

(٣٢) ـ يضيف في نيل المرآة ٢٤٦/٣ (واعطى كل واحد منهما خمسين الف درهم)

(٣٣) ـ في نيل المرآة ٢٤٦/٣ (ثمانية واربعين الف درهم نقرة) .

(٣٤) ـ في نيل المرآة ٢٤٦/٣ (ثم بناء القبة) .

(٣٥) ـ ساقطة من الاصل والاضافة من نيل المرآة ٢٤٧/٣ .

(٣٦) ـ ساقطة من الاصل والاضافة من نيل المرآة ٢٤٧/٣ .

(٣٧) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٢٤٧/٣ .

من [الحيبور][٣٨] مــن بيت رامــة مــن الغـــوير، ومزرعتيها الذراعة وشـويهة، وتســعة عشر قيراطــا ونصــف، من قرية الاشرفية من الغوطة، وبساتين أم سـلام الثلاثة، وبسـتان السبتية وطاحونة وحماماً على الشرف الاعلى الشمالي وكرم طاعة من بلد بانياس، وخان[٣٩] بيت جن، وخان بحـكر[٤٠] الفهــادين، ورتب في التربة اماماً شافعياً، وجعل له في كل شهر ستين درهماً وزمامين مــن عتقاء الملك الظاهر ناظرين في مصالح التربة، وحفـظ مـا فيهـا مــن الآلات، وجعل لكل واحد منهما[٤١] ستين درهماً، ومؤذناً له في الشــهر عشرين درهماً، وفراشين لكل واحد منهما في الشهر عشرون درهماً،، [وستة][٤٢] عشر مقرئاً لكل واحد [منهم خمســة][٤٣] وعشرون درهمــاً، منهم نقيبان يزاد كل واحد منهما [عشرة دراهم][٤٤] ويشترى كل شــهر شمع وزيت، وما يحتاج اليه[٤٥] من القناديل والآلات بثمانين درهمــاً. ورتب في كل مدرسة مدرساً له في الشــهر مــائة وخمســون درهمــاً، ومعيدليه لكل واحد فهما اربعين[٤٦] اربعين درهماً، [وثلاثين][٤٧] فقيهاً لا علاهــم عشرون درهمــاً، ولادناهــم عشرة، ويصرف فيمــا

---

(٣٨) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٤٧/٣.

(٣٩) ـ في ذيل المرآة ٢٤٧/٣ (وخان بنت جزوخان).

(٤٠) ـ الحكر من الاحتكار وهو جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه وانتظار وقت الغلاء به. فالقول حكر فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها.
الخطط للمقريزي ٤٩٤/٢.

(٤١) ـ يضيف اليونيني ٢٤٧/٣ (وجعل لكل واحد منهما في الشهر).

(٤٢) ـ في الاصل ست والتصحيح من ذيل المرآة ٢٤٧/٣.

(٤٣) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٤٧/٣.

(٤٤) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٤٧/٣.

(٤٥) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (من الفرش والقناديل).

(٤٦) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (اربعون).

(٤٧) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٤٨/٣.

(٥٥ب) تدعو الحاجة اليه من اجرة [ساقي][٤٨] الماء واصلاح الشعثى وثمن زيت ومسارج وقناديل وآلة الوقيد بالمدرستين في الشهر اربعين[٤٩] درهماً ، وشاهداً ومشارفاً وعاملا وجابياً وغيرهم لكل واحد منهم ما يراه الناظر ، والنظر للملك السعيد مدة حياته ثم لولده ولولد ولده .

وفي ذي القعدة سنة سبع وسبعين ، وقف عماد الدين بن الشيرازي[٥٠] بطريق الوكالة عن الملك السعيد أحد عشر سهماً وربع سهم ، وخمس سهم[٥١] من قرية الطرة من ضياع الجبيل فن اقليم اذرعات على المدرستين والتربة على [ثمان][٥٢] قرى مضافة الى [الست][٥٣] عشرة ، وتقرر لكل واحد منهم خمسة وعشرين درهماً ، ويزاد كل مدرس[٥٤] رطلين خبزاً مثلثاً بالدمشقي ، ولكل معيد رطل واحد ، ولكل خادم من الخادمين رطلان ، ولكل نفر من القراء والفقهاء والمؤذنين والفراشين والبوابين كل يوم ثلثي رطل[٥٥] . وشرع في عمل اعزية الملك الظاهر بالديار المصرية[٥٦] ، وصنعت الاطعمة واجتمع الخواص والعوام ، وحمل منها الى الربط والزوايا ، واجتمع القراء والوعاظ ، واستمر العزاء احد عشر يوماً كل يوم بمكان مثل حوش[٥٧] الظاهر ، وقبة

---

(٤٨) ـ في الاصل (شادي) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٤٨/٣ .

(٤٩) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (اربعون) .

(٥٠) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (عماد الدين محمد بن الشيرازي) .

(٥١) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (ثمن سهم) .

(٥٢) ـ في الاصل (ثمانية) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٤٨/٣ .

(٥٣) ـ في الاصل (السنة) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٤٨/٣ .

(٥٤) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (رطلان) .

(٥٥) ـ في ذيل المرآة ٢٤٨/٣ (اسوة بفراشي التربة) .

(٥٦) ـ في ذيل المرآة ٢٤٩/٣ (وتقرر ان يكون احد عشر يوما في احد عشر موضعا ....) .

(٥٧) ـ حوش الظاهر : يذكر المقريزي ان الحوش ابتدأ العمل فيه على ايام الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٨هـ وكان يعمل فيه المولد النبوي ايام الظاهر برقوق . الخطط ٧٧/٣ .

الشافعي ، وجامع[58] ابن طولون والجامع[59] الظــاهري ، ومــدرسة[60] الصالح ودار الحديث[61] الكاملية وغير ذلك .

ذكر اولاده

كان له من الاولاد الملك السعيد ناصر الدين محمد (٥٦أ) بركة قان ، والملك نجم الدين خضر ، والملك بدر الدين سلامش ، وكان له من البنات [سبع][62] .

وزراؤه

زين الدين ابن الزبير[63] ، وبهاء الدين بن حنا .

---

(٥٨) ــ جامع ابن طولون · موضعه يعرف بجبل يشكر ، ابتدأ في بنائه احمد بن طــولون بعــد بناء القطائع سنة ٢٦٣هـ .
الخطط للمقريزي ٢٠٣/٣ .

(٥٩) ــ الجامع الظاهري : جامع خارج القاهرة ، كان موضعة ميدانا فــأنشأه الملك الظــاهر ركن الدين بيبرس البندقداري .
الخطط للمقريزي ٢٠٣/٣ .

(٦٠) ــ مدرسة الصالح : تقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القــاهرة كان مــوضعها في جملة القصر الكبير الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب هــاتين المدرســتين ســنة ٦٣٩هـ ورتب فيها دروساً للفقهاء على المذاهب الاربعة سنة ٦٤١هـ ورتب فيها دروسا للفقهــاء على المذاهب الابعة سنة ٦٤١هـ ، وهو اول من عمل بديار مصر دروســا اربعــة في مــكان واحد . الخطط للمقريزي ٣٣٣/٣ .

(٦١) ــ دار الحديث الكاملية : تعرف بالكاملية نسبة للسلطان الملك الكامل ناصر الدين محمــد بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب سنة ٦٢٢هـ ، وهي ثاني دار عملت للحديث .
الخطط للمقريزي ٣٣٥/٣ .

(٦٢) ــ في الاصل (سبعة) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٥٠/٣ ويضيف اليونيني (من بنت سيف الدين دماجي التتري) .

(٦٣) ــ في ذيل المرآة ٢٥٠/٣ (زين الدين يعقوب بن عبدالرفيع ابن الزبير) .

وكان له اربعة الاف مملوك منهم امراء واسفهلارية ومفاردة وخاصكية داخل الدور ، وخاصكية خارجها ، وجمدارية وسلاح دارية وركابية .

ذكر ما فتحه من البلاد

قيسارية ، ارسوف ، صفد ، طبرية ، يافا ، الثقيف ، انطاكية ، بغراس ، القصير ، حصن الاكراد ، عكار[٦٤] ، القرين ، صافيتا ، مرقية ، حلبا ، وهؤلاء جميعهم من الفرنج فتحهم بالسيف عنوة وناصفهم على المرقب ، ويلنياس[٦٥] ، وانطرسوس وعلى سائر ما بقي بأيديهم من البلاد والحصون واستعاد من صاحب سيس ودربساك ودركوش ومليمش[٦٦] ، وكفر دبين ، ورعبان والمرزبان ، والذي صار اليه من بلاد المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت .

وكانت هذه البلاد قد تغلب عليها الامير علم الدين [سنجر الحلبي][٦٧] بعد قتل الملك المظفر رحمة الله تعالى . وحمص وتدمر والرحبة وزلوبيا وتل باشر ، وهذه منتقلة اليه عن الملك الاشرف صاحب حمص سنة اثنين وستين وستمائة ، وصهيون ، وبلاطنس [وبرزية][٦٨] وهذه منتقلة اليه عن سابق الدين سليمان وعمه عزالدين . وحصون الاسما علية وهي الكهف والقدموس ، والمنيقة ، والعليقة ، والخوابي (٥٦ب) والرصافة ، ومصياف ، والقليعة . وانتقل اليه عن الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل الشوبك والكرك . وانتقل اليه من التتر بلاد حلب الشمالية ، وشيراز والبيرة ، وفتح الله على يديه بلاد الغربة وهي عدة

(٦٤) ــ في ذيل المرآة ٢٥٥/٣ (حصن عكار القرين) .

(٦٥) ــ في ذيل المرآة ٢٥٥/٣ (بانياس) .

(٦٦) ــ في السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٣٨ (تلميس) .

(٦٧) ــ غير واضحة في الاصل والاضافة ذيل المرآة ٢٥٦/٣ .

(٦٨) ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٥٦/٣ .

بلاد[٦٩] .

وكانت عدة العساكر بالديار المصرية في الايام الكاملية والصالحية عشرة الاف فارس فضاعفها أربعة اضعاف . وكان يصرف في كلف المطبخ الصالحي النجمي في كل يوم الف رطل لحم بالمصري ، والمصروف في المطبخ الطاهري كل يوم عشرة الاف رطل عنها وعن توابلها عشرون الف درهم ، ويصرف في الكساوي كل يوم عشرون الف درهم ، ويصرف في الكلف الطارئة المتعلقة بالرسل والوفود في كل يوم عشرون الف درهم . ويصرف في ثمن قرض دواية ودواب من يلوذ به في كل سنة ثمانمائة الف درهم . وفي كلف الخيل والبغال والجمال والحمير من العلوفة في كل يوم خمسة عشر الف عليقة . وكان يصرف في المخابز برسم الجرايات والرواتب في كل شهر خمسون الف اردب وذلك بمصر خاصة .

واما الطوارىء التي كانت تطرأ عليه فما يمكن حصرها ، وكذلك ما كان عليه من الجوامك لارباب الخدم ، رحمه الله تعالى .

ورثاه محيي الدين ابن عبدالظاهر يقوله[٧٠] :

ما مثل هذا الرزء قلب يحمل	كلاولا صبر جميل يحمل
كيف السبيل ولا سبيل لسلوة	في ذا المصاب ولا جفون تقبل

(١٥٧أ)

الله اكبر انها لمصيبة	منها الرواسي خيفة تتزلزل
ما للوجود علت عليه كآبة	اشرى القيامة عن قريب تقبل ؟
ما للجياد كئيبة محزونة	اقذى الانين حنينها اذ تصهل ؟
ما للعشي تئن انة فاقد	ان القسي لفيه ايضا تكل

(٦٩) – يذكر اليونيني اسماء بلاد النوبة التي فتحها . انظر ذيل المرآة ٢٥٦/٣ .

(٧٠) – وردت القصيدة في تاريخ ابن الفرات ٩٠/٧ ، ولكن ابن الفرات . حذف ابياتا منها .

ما للسيوف قد انحنت اترى درت ... ان المنون لحدهـا ستفلل ؟
مـا للرماح تخولتها رعدة ... التركها ان ليس تعقـل تعقل ،
الخطب اعظـم ان يقال فجيعة ... ان الفجائـع ربما تتسهـل
هـذا هو الرزء الذي قدمت به ... الدنيـا فأحشاء الزمان تقلقل
هيهات يرجـى للوجود افاقة ... مـن شرب كأس مهلها لا يمهل
لهفي على الملك الذي كانت به الدنيا ... تطيب وكـل قفـر منـزل
الظاهر السلطان مـن كانت له ... فنى على كـل الورى وتطول
بيبرس ركن الدين والسمح الذي ... من جوده جود السحاب يخجل
لهفي علـى آرائـه تلك التي ... مثل السهام الـى المصالح ترسل
لهفي علـى تلك العزائم كيف قد ... غفلت وكانـت قبل ذا لاتغفل
لهفي على تلك الحصون وكونها ... مـن بعده قـد اصبحت تتململ
اسفي على تلك الجيوش وقولها ... ايـن الذي كنا بـه لا نخذل
اسفي علـى السير التي القتها ... كيف اغتـدت بوفاتـه تتكمل
(٥٧ب)
اسفي على الدرر التي نظمتها ... كيف انثنت برثائي فيه تفصل ؟
اين الذي أسـر الملوك فاصبحوا ... في اسره مـن بعض ما نتخول ؟
ايـن الذي فتح البلاد فسيفه ... مفتاح مـا بيدي الاعادي نقفل ؟
ايـن الذي هزم الجيوش وماله ... الا الملائـك لجـدة تتنزل ؟
ايـن الذي عمر القلاع فاصبحت ... من دون رفعتها السماك الاعزل ؟
ايـن الذي كـم انشرت وثباته ... قـل للسحاب اذا حدته الشمأل ؟
والله مـات وفات منـه كلما ... كنا لـه طول الزمـان نؤمل
تعساً لها مـن نكبة وافى بها ... يوم الخميس الى الخميس تولول
سهم اصاب وما رأى من قبله ... سهـم له في كـل قلب مقتل
ثكلتك امـك يا جبان اما ترى ... قرن الفوارس فـي الفراش يعلل ؟
من بعد ما قتل الالوف وصارع ... الأ بطال حيلته الشديدة تبطل

وقال محيي الدين يرثيه ايضاً :

ابـدأ عليك تحيـة وسلام يـا قبر من فجعت بـه الايام
يـا تربة لولا الحياء في الحيا امس لسجل الدمـع فيك سجام
لكـن لان الغيث سيما رحمة حـق عليـه لمثلـك الالمام
ولقربـه من ربـه لا يتبقى لسـواه في شعيا سـواك لمام
مـا دمع عيني مثل دمع كابة هيهـات بيـن الدمعتين زحام
(١٥٨أ)
فسقيت كـل سحابـة هطالة يثنـي عليها منـدل وبشـام
تنهل مثل نـوال ساكنك الذي من كفـه برق السماح يشام
الظاهـر السلطان مـن لمصابه هـد الهدى وتأثر الاسـلام؟
وغـدت دمشق بقبره وحلولـه فيها تتيه علـى الوجود الشام
قبر به تستشفي الاسـقام مـن اوصـابها وتخفـف الآلام
قبر به تستنصر الأقـوام في وثباته وتثبت الاقـدام
قبر به تتوسـل الآمـال في حـاجاتها وتصرف الاحـكام
قبر الذي لو انصـفته قلوبنا مـا اصـبحت لمسرة تشـتام
قبر الذي قلع القـلاع فـاصبحت سـكانها ولهـا القبور خيام

ولما نقل تابوته من قلعة دمشـق الى تربته المعـروفة به قـديماً بدار العقيقي، قال محيي الدين بن عبدالظاهر(٧١):

صـاح هـذا ضريحه بين جفني فزوروا مـن كـل فج عميق
كيـف لا تنزف الدمـاء عيون دفنـوه منها بـدار العقيقي

وقال محيي الدين ايضاً في اخر السيرة التي سماها «الفضل الباهر

(٧١) – وردت في ابن الفرات ٩٨/٧.

من سيرة الملك الظاهر» :

لئن طويت من فضله صحف لها سينشرها من بعده وارث الملك
(٥٨ب)
سيختم هـذا مسـك تلك لانها رحيق عليه يحسن الختم بالمسك
فلا زال هذا القرح خاتمة الاسى ولا زال هذا المنح خاتمة السلك
ولا بد من تسيطر امثالها له فلانك من هذي البشارة في شك

رحمه الله تعالى وسامحه وعفا عنه وعنا وعن سائر المسلمين .

وفي سابع المحرم ، توفي الشيخ خضر بن أبي بكر بن[٧٢] موسى العدوي المهراني شيخ الملك الظاهر ، توفي بقلعة الجبل قبل الملك الظاهر بأحد وعشرين يوماً ، ودفن بزاويته بالحسينية . كان يقـول انه مـن قـرية المحمدية . وكان سبب معـرفته بالملك الظـاهر ان الامير سـيف الدين قشتمر العجمي كان يتردد الى الشيخ خضر لما كان مقيماً بجبل المزة ، وكان يقول له : «لا بد ما يتسلطن بيبرس البند قداري» فلما ملك صـار له فيه عقيدة عظيمة وقربه وادناه ، وكان ينزل الى زيارته في الاسـبوع مرة ومرتين وثلاثاً على قدر ما كان يتفق ، لكن مـا كان ينقـطع عنه ، وكان يطلعه على غوامض اسراره ويستشيره في اموره ولا يخـرج عن رأيه ويستصحبه في سائر اسفاره وغزواته ، وفي ذلك يقول شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ[٧٣] :

---

(٧٢) ــ ترجمته في : ذيل مـرآة الزمـان ٢٦٤/٣ ، الوافي ٢٩٨/١ ، العبر للذهبي ٣٠٩/٥ ، دول الاسلام ١٣٥/٢ ، البداية والنهـاية ٢٧٨/١٣ ، مـرآة الجنان ١٨٧/٤ ، ابن الفـرات ١٠٢/٧ ، النجوم الزاهرة ٢٧٦/٧ .

(٧٣) ــ ورات في ذيل المرآة ٢٦٥/٣ ، الوافي ٣٠٠/١ ، ابن الفرات ١٠٢/٧ ، النجـوم الزاهـرة ٢٧٧/٧ .

ما الظاهر السلطان الامالك الدينا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في وسط السماء بكل عين تنظر[٧٤]
لما رأينا الخضر يقدم جيشه ابدأ علمنا انه الاسكندر

(١٥٩أ) وكان يخبر الظاهر بأمور قبل وقوعها فتقع كما يخبر به ، ولما حاصر الملك [الظاهر][٧٥] أرسوف وهي من اوائل فتوحاته سأله متى تؤخذ فعين له اليوم الذي [تؤخذ][٧٦] فيه فوافق ذلك ، وكذلك في قيسارية وصفد .

ولما عاد الملك الظاهر من دمشق الى جهة الكرك سنة خمس وستين ، استشاره في قصده ، فأشار عليه ان لا يقصده ويتوجه الى الديار المصرية[٧٧] ، فخالفه وقصده فلما كان ببركة زيزاء تقنطر فانكسرت فخذه فأقام مكانه اياماً كثيرة ، ثم ركب في محفة الى غزة ثم الى الديار المصرية[٧٨] . ولما قصد منازلة حصن الاكراد[٧٩] اخبره انه يأخذه في اربعين يوماً فوافق ذلك واخذه في مدة اربعين يوماً .

قال عزالدين ابن[٨٠] شداد : سمعت الامير سيف الدين قشتمر العجمي يقول : ان الملك الظاهر لما توجه الى الروم سأل الشيخ خضر بعض اصحابه وهو معتقل عما يتم للملك الظاهر فأخبره : «انه يظفر ويعود الى دمشق فيموت بها بعد أن اموت أنا بأحد وعشرين يوماً[٨١] ،

---

(٧٤) ـ في الوافي ٣٠٠/١ (بتصر) .
(٧٥) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٦٥/٣ .
(٧٦) ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٦٥/٣ .
(٧٧) ـ يضيف اليونيني ٢٦٥/٣ (فلم يوافق قوله غرضه) .
(٧٨) ـ يضيف اليونيني ٢٦٥/٣ (على اعناق الرجال) .
(٧٩) ـ يضيف اليونيني ٢٦٥/٣ (اجتاز الشيخ خضر ببعلبك ، ونزل بالزاوية التي عمرت له بظاهرها وخرج نواب السلطنة وبعض اهل البلد في خدمته وكنت فيمن خرج) .
(٨٠) ـ في ذيل المرآة ٢٦٦/٣ (عزالدين محمد بن شداد) .
(٨١) ـ كذا في الأصل .

فاتفق ذلك كما قال .

وحكي لي ان الملك الظاهر لما تغير عليه واحضر من [اصحابه من دمشق من يحاققه](٨٢) على امور نقلت عنه ويقابله عليها ، فقعد الملك الظاهر في داره بقلعة الجبل وعنده من اكابر الامراء ؛ الامير فارس الدين الاتابك ، وسيف الدين قلاوون الالفي ، وبدر الدين بيسري ، وغيرهم .

وسير الامير سيف الدين قشتمر العجمي لاحضاره ، فلما طلبه الى الحضور الى القلعة انكر ذلك لانه لم يكن لديه عادة ، فعرفه بشيء مما هم فيه ، فقام وحضر معه ، فلما دخل لم (٥٩ب) يجد ما يعهده ، فقعد عندهم منتبذاً منهم ، فأحضر السلطان الذين حضروا من اصحابه من دمشق ، فشرعوا ونسبوه الى قبائح وامور عظيمة لاتكاد تصدر من مسلم ؛ فقال : «ما اعرف ما يقولونه ، ومع هذا ، فأنا ما قلت لكم اني رجل صالح ، انتم قلتم هذا ، فأن كان الذي يقوله هؤلاء صحيحاً فانتم كذبتم» .

فقام الملك الظاهر ومن معه من عنده ، وقال : «قوموا بنا لا نحترق بمجاورته» . وتحولوا الى طرف الايوان بعيداً منه ؛ وقال الملك الظاهر : **«اي شيء رأيكم في امره» ؟ فقال الاتابك : «هذا مطلع على** اسرار الدولة وبواطن احوالها وما ينبغي ابقاؤه في الوجود ، فأنه لا يؤمن ان يصدر منه ما لا يمكن تلافيه» . ووافقه الحاضرون على ذلك ، وقالوا : «هذا بعض ما قيل عنه يباح دمه» ، ففهم ما هم فيه فقال للملك الظاهر : «اسمع ما اقول لك . أنا اجلي قريب من أجلك وبيني وبينك ايام يسيرة ، من مات منا لحقه(٨٣) الاخر عن قريب» .

فلما سمع الملك الظاهر ذلك وجم ، وقال للامراء : «ما تقولون(٨٤) في

(٨٢) ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٦٦/٣ .
(٨٣) ــ في ذيل المرآة ٢٦٧/٣ (لحقه صاحبه عن قريب) .
(٨٤) ــ في ذيل المرآة ٢٦٧/٣ (ما ترون في هذا) .

هذا» ؟

فلم يتمكن احد منهم ان يقول شيئاً ، فقال السلطان : «هذا يحبس في موضع لا يسمع له فيه حديث فيكون مثل من قد قبر وهو حي» .

فقالوا : «الذي رآه مولانا السلطان» . فحبسه في مكان مفرد بقلعة الجبل ولم يمكن [احداً][85] من الدخول اليه الامن يثق به السلطان غاية الوثوق ، ويدخل اليه بالاطعمة الفاخرة والاشربة والفواكه والملابس ، تغير عليه في كل وقت .

وكان حبسه في ثاني عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة . وتوفي سادس المحرم[86] (٦٠أ) سنة ست وسبعين ، واخرج من سجنه بقلعة الجبل ميتاً ، فسلم الى اهله فحملوه الى زاويته المعروفة به بخط الجامع الظاهري في الحسينية فغسل بها ، ودفن بها .

وكان قد نيف على الخمسين سنة من العمر .

وكان الملك الظاهر لما عاد من الروم الى دمشق كتب على البريد بالافراج عنه فوصل البريد بعد موته ، رحمه الله تعالى .

وكان الملك الظاهر قد بنى له بالحسينية زاوية على الخليج محاذية لارض[87] الطبالة ووقف عليها احكار يجبى منها في السنة فوق ثلاثين الف درهم[88] . وبنى له بالقدس زاوية ، وبجبل المزة بدمشق زاوية

(٨٥) ـ في الاصل (احد) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٦٧/٣ .

(٨٦) ـ في ذيل المرآة ٢٦٧/٣ (او ليلة الجمعة سابعه) .

(٨٧) ـ ارض الطبالة : تقع هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس ، وكانت من احسن متنزهات القاهرة يمر النيل من غربها وانما قيل لها ارض الطبالة لان الامير ابو الحارث ارسلان البساسيري لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسي خرج من بغداد يريد اللجوء الى الفاطمين فساعده الخليفة الفاطمي المستنصر بالله حتى استولى على بغداد وازال دولة بني العباس واقام الدولة الفاطمية هناك .

ولما وصل ذلك الى القاهرة سر المستنصر وزنيت القاهرة ووقفت «نسب» طبالة المستنصر وكانت امرأة مرجلة تضرب بالطبل فسألت ان تقطع لها الارض المجاورة للمقس فاقطعت لها وسميت من حينئذ بارض الطبالة . الخطط للمقريزي ٥١٤/٢ .

(٨٨) ـ في ذيل المرآة ٢٦٧/٣ (الف درهم نقرة) .

وببعلبك ظاهرها زاوية وبحماة زاوية وبحمص زاوية ، وفي جميعها فقراء وعليهم الاوقاف ، وصرفه في ملكه يحكم ولا يحكم عليه ، ولا يخالف امره في جليل ولا حقير ، ويتقي جانبه الخاص والعام حتى الامير بدر الدين الخزندار ، والصاحب بهاء الدين ابن حنا ومن دونهما ، وملوك الاطراف[٨٩] .

ولقد هدم بدمشق كنيسة اليهود وبنى بها المحاريب ، وكذلك هدم بالقدس كنيسة النصارى وتعرف بالمصلبة جليلة عندهم [وقتل فسيسها بيدة][٩٠] وعملها زاوية ، وهدم بالاسكندرية كنيسة الروم ، وكانت كرسياً من كراسيهم[٩١] ، ويزعمون ان رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام فيها[٩٢] . وصيرها مسجداً وسماها الخضراء[٩٣] .

وكان واسع الصدر يفرق الدراهم والذهب ، ويعمل الاطعمة الفاخرة في قدور مفرطة في الكبر يحمل القدر الواحدة جماعة من العتالين . وكان ربع القامة كث اللحية معجم اي لسانه فيه عجمة ويكتب الى صاحب حماة والى جميع الامراء اذا (٦٠ب) طلب منهم حاجة او شفاعة الشيخ خضر ...* الحمارة .

وكانت احواله عجيبة لا تكف والاقوال فيه مختلفة . من الناس من ثبت صلاحة ، ومنهم من يرميه بالعظائم ، والتوسط في معناه انسب ، سامحه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي مقتولا معين الدين سليمان[٩٤] بن علي بن محمد بن

---

(٨٩) ــ في ذيل المرآة ٢٦٨/٣ (وملوك الفرنج وغيرهم) .

(٩٠) ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٦٨/٣ .

(٩١) ــ يضيف اليونيني ٢٦٨/٣ (يعتقدون فيه البركة) .

(٩٢) ــ يضيف اليونيني ٢٦٨/٣ (وهو عندهم يحيى المعمداني) .

(٩٣) ــ في ذيل المرآة ٢٦٨/٣ (المدرسة الخضراء) .

★ حذفت الكلمة لبذائتها .

(٩٤) ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٢٦٨/٣ ، فوات الوفيات ٣٦٢/١ ، دول الاسلام ١٣٥/٢ ، العبر للذهبي ٣١٠/٥ ، ابن الفرات ٩٩/٧ ، النجوم الزاهرة ٢٧٩/٧ .

حسن البروانـاه . قد تقدم لمع مـــن اخباره في هـــذا الكتاب فـــاغنت عن الاعادة .

وكان والده مهذب الدين علي بن محمد مـــن عراق العجـــم[٩٦] ، فلمـــا استولى التتر عليها[٩٧] خرج منها وقصد الروم ، فرتب مقـــرئاً في بعض الترب فطلب معين الدين مستوفي الروم في ايام السلطان علاء الدين من يعلم اولاده ، فرآه بارعاً في علم العربية ، فقال لو : «لو تعلمت الحساب لكان انفع لك في المكانة والرزق» ، فاشتغل بالحســـاب على معين الدين المستوفي ، فلما فهمه وبرع فيه كان معين الدين المستوفي يشتهي الاقالة من الاستيفاء ، ويطلب الاقالة في كل وقت من السلطان علاء الدين فـــلا يجيبه فاستناب لمهذب الدين [المذكور][٩٨] فاظهر انه قـــد اضر ولم يزل معين الدين الى ان رتبه مستوفياً [فرأى][٩٩] منه الســـلطان علاء الدين الكفاية فاستوزره وعظم شأنه وتقدم عنده .

وتوفي السلطان علاءالدين وولي ولده غياث الدين كيخسرو ، فاستمر في الوزارة وتمكن الى ان توفي ســـنة اثنتين واربعين وســـتمائة ، ورتب ولده معين الدين مكانه ، وتدرج واستفحل امره (١٦٦أ) بحيث اســـتولى على ممالك الروم بأسرها ، وصانع ملوك التتر وداراهم بحيث صاروا طوع امره ، وكذلك ملوك الروم ، وكان الخوف يحملة على مكاتبة الملك الظاهر ليكون سنداً له وعوناً على بلوغ مقاصده .

وكان من رجال الدهر حزماً ورأياً وشجاعة وقوة قلب واقـــداماً على

---

(٩٥) – في نيل المرآة ٢٦٨/٣ (الكاري اصله من كار من عراق العجم) .
(٩٦) – يضيف في ذيل المرآة ٢٦٨/٣ (قد حفظ القرآن العزيز واتقنه واشتغل بالعربية) .
(٩٧) – في نيل المرآة ٢٦٨/٣ (على عراق العجم) .
(٩٨) – غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٦٩/٣ .
(٩٩) – غير واضحة في الاصل والاضافة من نيل المرآة ٢٦٩/٣ .
★ الاستيفاء : وظيفة رئيسية وعلى متوليها مدار امور الدولة في الضبط والتحـــرير ومعـــرفة اصول الاموال ووجوه مصارفها . صبح الاعشى ٣٠/٤

الاهوال والاموو العظام ، فيبذل في بلوغ مقاصده الاموال العظيمة[100] .

ولم يزل على ذلك الى ان قتل في العشر الاوسط من المحرم من هـذه السنة . وسبب قتله ان ابغا بعد وقعة البلستين[101] فـرق عسـاكره في الروم وطافها بالنهب والقتل ومعه البرواناه ، فمر في طريقه على قلعـة تسـمى كرعينا[102] ، وكانت خـاص البرواناه وفيهـا اكثر ذخـائره وامواله ، وبها والي من جهة يسمى سيف الدين باربازه فطلب ابغا من البرواناه تسليم القلعة ، فأجابه وبعث الى واليهـا يأمـره بتسـليمها لنواب ابغا ، ويحمل ما فيها من باطن من البرواناه ، فقـال البرواناه : «انت باغي» ، فسأل ان يسيره اليه ليتسلمها من سيف الدين ويسـلمها الى نوابه ، فأذن له ، ووكل به جماعة من المغل يمنعونه مـن الوصـول الى القلعة . فلما قرب منها طلبها من سيف الدين فـأمتنع ، فقـال له : «لهذا الوقت خبأتك سلم الي القلعة وما فيها لادرأ بهـا عن نفسي[103] ، فأني مقتول لا محالة ان لم اسلمها الى ابغا ، «فقال» : انمـا اسـلمها الى من سلمها الي «فقال» : أنا سلمتها اليك» ، فقال : «انمـا اسـلمها الي معين الدين البرواناه» ، فقال : «أنا هو» ، فقال : «انت اسير معهم وما لك حـكم (٦١ب) في شيء ومـا اسـلمها الا بأولادي الذين في مصر اسرى ، وانت كنت السبب في أسرهم وأسر غيرهـم» . فعـاد البرواناه واخبر ابغا بذلك ، فضاعف الموكلين عليه . فلما رأى من كان معه مـن المماليك والاتباع ذلك تحققوا انه مقتول ، فتفرقوا عنه .

ثم سار ايضا الى اردوه[104] [فاجتمع][105] الخواتين وبكوا وصـاحوا

---

(١٠٠) ـ يضيف اليونيني ٢٦٩/٣ (ما لا يسمح به نفس الملك) .

(١٠١) ـ يضـيف اليونيني ٢٦٩/٣ (التي كانت في عاشر ذي القعـدة سـنة خمس وسـبعين وستمائة) .

(١٠٢) ـ في ذيل المرآة ٢٦٩/٣ (كوغرينا) .

(١٠٣) ـ يضيف اليونيني ٢٧٠/٣ (القتل بها) .

(١٠٤) ـ في ذيل المرآة ٢٧٠/٣ (اردوئه) .

(١٠٥) ـ في الاصل (فاجتمعوا) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٧٠/٣ .

وشقوا الجيوب بين يديه ، وقالوا : هذا الذي اعان على قتل رجالنا ، ولا بد من قتله ، فسوفهم اياماً وهم يحرضونه ، فلما اعياه دفاعهم امر بعض خواصه بقتله ، وقال له : خذه الى مكان كذا وكذا فأقتله به .

فلما اجتمع به قال له : «ان ابغا يريد الاجتماع بك لكي يصطنعك ويعيدك الى البلاد ، «فقال» : لو كان يريدني في خير[١٠٦] بعث الى معارفي ، ولكنه يريد قتلي» ، فخادعه في القول حتى انصرف معه في جماعة من اصحابه عينوا للقتل وهم ثلاثون نفراً ، فلما بلغ الجهة التي عين له قتله فيها قتلة ، وقتل من كان استصحبه معه فهم ، الامير سيف الدين بلاكوش الجاويش ومنكورس الجاشنكير ، وسيف الدين ابن اكشي[١٠٧] . وجرى لسيف الدين هذا أعجوبة ، وهو انه لم يجد فيه سيف ضاربة وتوهم انه قتله ، فلما انفصل عنه وجد سيف الدين في نفسه قوة ، فنهض قائماً عرياناً وقصد سوق العسكر وهو مجروح ، وسأل منهم ثوبا يستتر به ، فأخذه السوقية لما عرفوه وحملوه الى [اردو قدام ابغا][١٠٨] ، فسأله ايضا عن قاتله هل يعرفه ؟ فقال : نعم ، فأمر باحضار جميع من باشر قتل البرواناه فحضروا ، فلما رأى سيف الدين (١٦٢أ) المباشر لقتله عرفه فأشار اليه فسأله ابغا فأقر ، فأمر ايضا لسيف الدين بقتله ، وكان من امراء المغول فقام اليه وقتله ، ثم امر له بجميع موجوده ، وما ملكته يده ، وكتب له باقطاعه الذي في بلاد الروم واضعفه ، وقتل البرواناه ، وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شمس الدين عبدالكريم[١٠٩] بن الحسين بن رزين الحموي الشافعي . كان فقيهاً ، كثير الديانة والتعبد ، والايثار ، يحب

---

(١٠٦)– في ذيل المرآة ٢٧٠/٣ (لخير بعض معارفي) .

(١٠٧)– في ذيل المرآة ٢٧١/٣ (ابن امكشي) .

(١٠٨)– في الاصل (اردو ابغا) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٧١/٣ .

(١٠٩)– ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ٢٧١/٣ ، ابن الفرات ١٠٣/٧ .

العزلة والخمول والاعراض عن المناصب[110] ، توفي بالقاهرة ودفن بتربة اخيه قاضي القضاة تقي الدين بالقرافة الصغرى ، وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الملك القاهر[111] عبدالملك ابن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب . مولده سنة اثنين وعشرين وستمائة . كان رجلا جيداً ، سليم الصدر ، حسن الاوصاف ، كريم الاخلاق ، لين الكلمة ، كثير التواضع ، عنده حسن ظن بالفقراء والصالحين ومحبة لهم ، ويعاني ملابس العرب[112] ويتخلق باخلاقهم في كثير من افعاله .

وكان شجاعاً بطلا مقداماً من الفرسان المعدودة والشجعان المشهورة ، توفي يوم السبت خامس عشر المحرم فجآءة من غير مرض . كان راكياً بسوق الخيل بدمشق فاشتكى الماً في فؤاده ، فعاد الى منزل كريمته زوجة الملك الزاهر مجير الدين داود ابن صاحب حمص ، وكان سكنها في دار زوجها الملك الزاهر فاستقرب ذلك على منزله بالجبل فادركته منيته في باب الدار قبل دخوله (٦٢ب) اليها ، ودفن بسفح قاسيون في منزله ، رحمه الله تعالى .

يقال ان الملك الظاهر كان مولعاً بالنجوم وما يقوله ارباب التقاويم ، كثير البحث عن ذلك ، فأخبر انه يموت في سنة ست وسبعين ملك بالسم ، فحصل عنده اثر من ذلك ، وكان عنده حسد عظيم لمن يرصف بشجاعة او بذكر جميل .

واتفق ان الملك القاهر لما دخل مع الملك الظاهر الى الروم ، وكان يوم المصاف فعل أفاعيل عجيبة وانكى في العدو نكايات كثيرة بحيث تعجب

---

(١١٠) ــ يضيف اليونيني ٢٧١/٣ (وكان قد درس في مدرسة سيف الاسلام بالقاهرة قبل موته بأشهر) .

(١١١) ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٧٢/٣ ، دول الاسلام ١٣٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(١١٢) ــ يضيف في ذيل المرآة ٢٧٢/٣ (ومر اكيبهم) .

من فعله من شاهده فمن حضر المصاف ، ورآه الملك الظاهر فتأثر منه ، وانضاف الى ذلك ان الملك الظاهر حصل منه في ذلك اليوم فتور خلاف العادة ؛ وظهر عليه الخوف والندم على تورطـــه في بلاد الروم ، فحـــدثه الملك القاهر في ذلك الوقت بما فيه نوع من الانكار عليه والتقبيح لفعله ، فأثر ذلك آثراً آخر ، فلما عاد من غزاته سمع الناس يلهجون بمـــا فعله الملك القاهر فزاد تأثره منه وحنقـــه عليه فتخيل في ذهنه انه اذا ســـمه كان هو الذي ذكره ارباب النجوم ، لانه يطلق عليه اسم ملك ، وله ذكر ، فأحضره عنده لشرب القمز .

وجعل الذي قد اعده له في ورقـــة في جيبه مـــن غير ان يطلع على ذلك احداً من خلق الله تعالى ، وللسلطان هنابات ثلاثة مختصـــة يناوله ذلك الهناب من يده .

واتفق قيام الملك القاهر الى البزال فجعل الملك الظاهر ما في الورقـــة في هناب وامسكه (١٦٣أ) بيده فلمـــا عاد الملك القـــاهر ناوله اياه ، فقبل الارض وشربه ، وقام الملك الظاهر الى البزال فأخذ الساقي الهناب من يد الملك الظاهر وملأه على العادة وامسكه ووقف مع الســـقاة رفـــاقه . فجاء الملك الظاهر من البزال وتناول ذلك الهناب بعينه وشربه وهـــو لا يشعر ، فلما فرغ مـــن شربه اســـتشعر وعلم انه شرب مـــن ذلك الكأس الذي فيه آثار السم وبقاياه ، فقام لوقته وتقيأ وحصـــل له الم ، وتخيل وامتد به المرض مدة ايام ومات كما تقدم[١١٣] ، والله اعلم بحقيقة ذلك .

وفيهـــا ، توفي الامير جمـــال الدين علي بن درباس[١١٤] بن يوســـــف الحميدي . كان عالي الهمة ، كثير الكرم والمروءة ، واسع الصدر ، وافر

---

(١١٣) ـ يضيف اليونيني ٢٧٤/٣ (واما الملك القاهر فمات عند ذلك اليوم وهذا مضـــمون مـــا ذكره ابن المولى تاج الدين نوح ، وذكر ان عز الدين العلائي بلغه ذلك مـــن مـــطلع لا يشـــك في اخباره) .

(١١٤) ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٧٥/٣ ، ابن الفرات ٧ـ١٠٧ (يســـميه علي بن دبيس بن يونس الحميدي جمال الدين) ، النجوم الزاهرة ٢٧٦/٧ .

الصدقة ، نفسه نفس الملوك ، وله خبرة تامة بالولايات والتصرف ، وله مهابة شديدة وسطوة ظاهرة ، ولي عدة ولايات جليلة منها المرج ، والغوطة[١١٥] ، والبقاع العزيزي ، وصيدا وبيروت ووادي التيم .

فلما توفي الملك الظاهر ، قصده الامير عزالدين ايدمر الظاهري نائب السلطنة بالشام المحروس ، وكان في قلبه منه فاحضره الى دمشق واعتقله وغرمه جملة طائلة ، وبقي في منزله بجبل الصالحية بطالا[١١٦] الى ان ادركته منته في سلخ رجب[١١٧] . وكان صرفه عن الولاية لطفاً من الله تعالى به ، فانه لما صرف اقلع عن مظالم العباد وتاب الى الله تعالى من العود اليها .

ولما كان متولي البقاع العزيزي كان معه مجيدالدين ابن[١١٨] الكويس ناظراً ، وكان قبل ذلك قد جرى لديوان السكر بدمشق (٦٣ب) جناية كبيرة اتصل خبرها بالامير جمال الدين النجيبي[١١٩] نائب السلطنة بالشام فقام فيها جد القيام وسمر احد من كان له فيها دخول على جمل وطاف به البلدان ، فسميت تلك الواقعة وقعة الجمل لتسمير ذلك الشخص على جمل ، وبقي ذلك على السن الناس .

وكان ابن الكويس المشار اليه ممن له دخول في ذلك فتخلص بعد شدائد وغرامات . وولي هذه الجهة وكتب على يده بدرالدين جعفر بن محمد الآمدي ، رحمه الله تعالى ، ناظر النظار بدمشق كتاباً الى جمال الدين الحميدي بالوصية به ، ولم يكن الامير جمال الدين يختار مرافقته ، وكان عنده كاتبا موفق الدين المعروف بالورن فأمره ان يكتب جواب كتاب بدر الدين الآمدي ، وكان عند بدر الدين المذكور تشيع

---

(١١٥) ــ يضيف اليونني ٢٧٥/٣ (وما معها) .

(١١٦) ــ يصيف اليونيني ٢٧٥/٣ (بطالا من الولاية) .

(١١٧) ــ في ذيل المرآة ٢٧٥/٣ (او مستهل شعبان) .

(١١٨) ــ في ذيل المرآة ٢٧٦/٣ (محيي الدين) .

(١١٩) ــ في ذيل المرآة ٢٧٦/٣ (جمال الدين آقوش النجيبي) وانظر الوافي ٣٢٣/٩ .

فكتب اليه[120] :

شكاية ياوزير العصر ارفعها ما كان يرضى بهذا من دلاك علي
لم يبق في الارض [مختاراً][121] ارافقه الافتى قد بقى من وقعة الجمل

وكان بعض الليالي على مجلس الشراب فكتب اليه سعد الدولة مستوفي دمشق ...★:

عندي من الفستق المقشور احمال واللوز والجبن اشباه وامثال
فأسرع نهوضاً على الحيطان متسر قاً ولا يعوقك تعنيف واهمال
فالبيت خال ولاقط ولاحرس وصاحب الطعم غناء وغفال

(١٦٤أ) قال فحضر سعدالدولة الفار من بيوت الجيران ونزل اليه من السطح ، وكان نزوله من السطح في غاية الطرافة لكونه قال :
فاسرع نهوضاً على الحيطان منسرقاً .

وفيها توفي نجم الدين علي بن علي بن اسفنديار[122] الواعظ البغدادي البوشنجي الاصل .

كان فاضلا [وعلى خاطره][123] اشياء حسنة ، وله محفوظات كثيرة ويد طائلة في الوعظ والكلام في المحافل ، سمع كثيراً واجازه جماعة من الشيوخ ، وولي مشيخة خانقاه المجاهد ابراهيم رحمه الله تعالى ظاهر

---

(١٢٠) – وردت في ذيل المرآة ٢٧٦/٣ .

(١٢١) – في ذيل المرآة ٢٧٦/٣ (مختار) .

(★) غير واضحة في الاصل .

(١٢٢) – ترجمته في : ذيل المرآة ٢٧٦/٣ ، العبر للذهبي ٣١١/٥ ، البداية النهاية ٢٧٩/١٣ ، ابن القرات ١٠٢/٧ ، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٤٨ ، النجوم الزاهرة ٢٧٩/٧ .

(١٢٣) – ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٢٧٦/٣ .

دمشــق بشرق الميدان القبلي ، وكان يجلس للوعظ بجــامع دمشــق في الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضـــان في ايام الســبوت ، ويحضره خلق كثير من الاعيان والفضلاء وغيرهــم . ومجــالسة حســنة وعنده دماثه وحسن مباسطة ، ويورد الاشياء في مواضعها ، واما احتماله فلا يكاد يضاهي فيه ، وبيته في العراق مشــهور ، وجــده اسـفنديار كتب الانشاء للامام الناصر . وكانت وفــاة نجــم الدين بالخــانتاه المذكوره ودفن بمقابر الصوفية ونيف على ستين سنة مــن العمــر ، رحمــه الله تعالى .

وفيهــا ، توفي عزالدين عبدالسـلام بن محمــد بن صــالح[١٢٤] البصري المعروف بأبن الكبوش الشاعر المشهور سكن في اخــر وفته بالمدرســة النظامية ببغداد ، وبها توفي ، وكان قد صان نفسه في آخــر عمــره عن مدائح الناس واسترفادهم ، وكان مولعاً بصنعة الكيمياء فذهب بصره من ابخرة ما كان يصــعده مــن الادوية وكان على نهــاية مــن الترك والنزاهة وقانعاً (٦٤ب) بالنزر من ســتر العــورة وامســاك الرمــق ، صاحب رياضات ومجاهدات ، رحمه الله تعالى .

وكان شعره في نهاية الرقة والحسن فمنه قوله :

لعل البان من اكناف نجد اذا جاءت لطيب شذاك تهدي
لقد اسقمتني بالبين حتى دنوك بعد بعدك ليس يجدي
غدرت ولو وفيت لنا بعهد كعذرك لا نجلى نحس بسعد

وقال :

دعت بصبوح قبل الصباح وأومت براح الى شَرب راح

(١٢٤) ـ ترجمته في : تاريخ ابن القرات ١٠٤/٧ ويسميه (ابن الليوس) وانظر شذرات الذهب ٣٥٢/٥ .

وقد ناحت الورق فوق النواح   من الغين ياصاح ان بت صاحي

فقم فاجل شمس الضحى في الغلس على القمر التم

سقتنا على وجهها الخندريسا   عروس جلت في يديها عروسا
ولما ادارت علينا الكؤوسا   راينا البدور تدير الشموسا
وقد شف من جرمها   كالقبس على الكفا والكم
فقم نتعافر كأس العقار   ونخلع بالقصف توب الوقار
ونخلب بالخمر ذات الخمار   ونجلو تبور ونور ونار
صدى الهم عن قلبي المختلس بجالية الهم

الم ترنا خلعنا العذارا   بحب العذار معاً والعذارى
(١٦٥أ)
فان خلتنا من رضاب سكارى   فداوي بخمرك منها الخمارا
وجل الظلام لنا ان عبس ببارقة الظلم

يهيج وجدي غناء الغواني   وصوت مثالتها والمثاني
ورقص القيان تجاه القناني   وتوقيعها طربا بالبنان
اذا حرك العود شادوجس مع الزير والبم

وما انسى لا انسى عصر الشباب   وليلي تمليته بالملاب
فمازلت اقطعه بالعتاب   ولثم الشفاه ورشف الرضاب
الى ان محوت اللمس واللعس برشفي واللثم

وهيفاء كالغصن رود رداح   المت وقد نام واش ولاحي
ولما اعتنقنا للثم الاقاحي   وشي بالفراق حمام الوشاح

فايقظ سمارها والحرس لدى اللثم والضم

امـــا وانثنى قـدك السمهري   اذا اهتــز كالغصن تحت الحلي

وفاح من نشر عرف شذي كمسك ذكي وندندي
لو استاف ذو السقم منه نفس لبل من السقم

لقد ضللتنا بليل الشعور   غداة استقلت بدور الخـــدور
ولكن شــروق بــروق الثغور   على سطح در سمــوط النحور
هــدانا بلألائــه ان عكس   علـــى النجـــم بالجـرم

(٦٥ب) وقال[١٢٥] :
زارنـــي من غيــر وعد قمر   ومـــن الشعر عليــه **حنس**
بــت اسقى مــن الماه قهوة   كـــاد ان يسكر منها المجلس
كلمـــا الثمنـــي مرشفـــه   قلت هـــذا عسل أم لعــس
نحن مع بدر الدجى في روضة   قـــده فيها القضيب الاميس
وكـــذا الانمل منـــه سوسن   وكـــذا الاعين منـــه نرجس

وقال[١٢٦] :
أدر مـــا بيننا كأس الحميا   يكـــف مقرطق طلق المحيا
يجوز ولا يجور على الندامى   كمـــا جارت لواحظـــه عليا
سقى خمـــر الدلال غزال حي   سقانـــي خمـــر ريقته وحيا
غزال لورأى غيـــلان مـــي   شمائلـــه ســـلا غيلان ميا

---

(١٢٥) ـ وردت في ابن الفرات ١٠٥/٧ .
(١٢٦) ـ وردت في ابن الفرات ١٠٤/٧ ، وورد في شذرات الذهب ٣٥٢/٥ مقتطفات منها .

سقاني مــن مراشفه شمولا فأنساني حمياهــا الحميا
الم ترنـي اخال الشيء سكراً بهــا شيئين والشيئين شيــا
سقــى در الحيا بالجزع داراً وحتى بالحمــى النجدي حيا
ولا ونت الصبـا تسري الينا بريا المسـك من انفاس ريا
والعس مــا ئس الاعطاف المى كوى كبـدي بنار الهجر كيا

(٦٦١أ)

تخال الخال فـوق الخد منـه بقيـة حوة الشفـه اللميا
علمت بأن فيـه اللوم يغري فلـم تغري بلومـي يا اخيا؟
الام به تلـوم ولست اصغي؟ لقـد اسمعت لـو ناديت حيا

وفيها، توفي الشيخ الأمام القدوة(١٢٧)**، العلامة الزاهــد العــابد الورع** الناسك، الجامع شيخ الوقـت، وفـريد العصر، بركة الزمـان محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحســن ابن حسـين بن حرام النواوي(١٢٨) الشـافعي ببلدة نوي، لم يكن في زمـانه مثله في دينه وعلمه وعمله وزهده وورعه. كان لا يأخذ من جامكية الاوقاف شـيئاً، وكان يأكل من خبز يبعثه له ابوه مـن نوي يخبزونه له ويسـيرون مـا يكفيه جمعة فيأكله ولايأكل معه سوى لون واحد اما دبس، واما خـل، واما زيت.

واما اللحم ففي كل شهر مرة، ولا يكاد يجمـع بين لونين مـن ادام ابداً. فلما كان شيخ دار الحديث الاشرفية(١٢٩) كان يجمع جامكيته عند

---

(١٢٧) ــ ترجمـــة في: ذيل المرآة ٢٨٣/٣، العبر للذهبي ٣١٢/٥، مختصر تاريخ الاســلام للذهبي الورقة ٢٩٠، دول الاسلام ١٣٥/٢، طبقات الحفاظ ٥١٠، البداية والنهاية ٢٧٨/١٣، ابن الفرات ١٠٨/٧، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٤٨، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧، شـذرات الذهـب ٣٥٤/٥.

(١٢٨) ــ في البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ (النووي).

(١٢٩) ــ دار الحديث الاشرفية: تقع جوار باب القلعة الشرقـي غربي العصر ونية وشـمالي القايمازية الحنفية وفي بعض الروايات ان القايمازية هي مدرسة وكانت دار الامير قايماز بن

الناظر ، وكلما صار حق سنة اشترى بها ملكاً يوقفه على الدار ، واما كتبه فيوقفها في خزانتها . وكان مكباً على الافادة والتصنيف مع شدة التواضع وخشونة الملبس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى انه اوقف الملك الظاهر غير مرة في دار العدل بسبب الجور على بساتين دمشق وغير ذلك .

حكي ان الملك الظاهر قال : أنا افزع منه او ما هذا معناه .

وكانت مقاصده جميلة وافعاله لله تعالى .. درس نيابة عن قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان[١٣٠] (٦٧أ) في ولايته الاولى المدرسة الركنية[١٣١] والفلكية[١٣٢] والاقبالية . وكانت ولايته دار[١٣٣] الحديث بعد وفاة ابي شامة في سنة خمس وستين ، وبقي فيها الى حين وفاته ، ونشر بها علماً جماً[١٣٤] ، واختصر علوم الحديث لابن الصلاح[١٣٥] ، والمحرر للرافعي وسماه «الروضة» وشرح صحيح مسلم ، وجمع مسائل الخلاف التي في التنبيه من القولين والوجهين وبين الاصح منهما ، وجمع غير ذلك مما يطول شرحه .

وكان كثير التلاوة للقرآن العزيز والذكر لله تعالى ، معرضاً عن الدنيا

عبدالله اللخمي فاشتراها الملك الاشرف موسى بن العادل وبناها دار حديث ونجز بناؤها سنة ٦٣٠هـ ودرس بها جلة من العلماء مثل ابن الصلاح وابن الحرستاني وابي شامة والنواوي .
خطط الشام ٧٣/٦ .

(١٣٠) ـ في ذيل المرآة ٢٨٣/٣ (شمس الدين احمد بن خلكان)

(١٣١) ـ الركنية : اثنان الجوانية والبرانية ، والاثنان اوقفهما ركن الدين منكورش عتيق فلك الدين سليمان ودرس بها جماعة من العظماء منهم ابن خلكان ، ويبدو ان المقصود بها هنا الجوانية .

خطط الشام ٨٠/٦ .

(١٣٢) ـ الفلكية : تقع غربي الركنية والجوانية بالعمارة انشأها اخو الملك العادل فلك الدين سليمان ودفن فيها سنة ٥٩٩هـ . خطط الشام ٨٧/٦ .

(١٣٣) ـ في ذيل المرآة ٢٨٤/٣ (دار الحديث الاشرفية) .

(١٣٤) ـ يضيف اليونيني ٢٨٤/٣ (وأفاد الطلبة وغيرهم) .

(١٣٥) ـ في ذيل المرآة ٢٨٤/٣ (تقي الدين عماد بن الصلاح)

مقبلا على الاخرة من حال صغره[١٣٦] .

قال الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي : رأيته بنوي وهو ابن عشر سنين او نحوها والصبيان يكرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم ويقرأ القرآن ويبكي فوقع له في قلبي محبة . وكان أبوه قد جعله في دكان فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن تلاوة القرآن . قال فأتيت الذي يقرئه القرآن ووصيته به ، وقلت له : هذا الصبي يرجى ان يكون من علماء المسلمين[١٣٧] ، فذكر لوالده ذلك ، فحرص عليه الى ان ختمه القرآن وقد ناهز الاحتلام .

قال الشيخ محيي الدين : لما كان عمري تسعة عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين وستمائة فسكنت الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جبني الى[١٣٨] الارض ، وحفظت التبنيه في اربعة اشهر ونصف ، وحفظت ربع العبادات من المهذب في باقي السنة . وجعلت اشرح واصحح على الشيخ (٦٧ب) كمال الدين اسحاق بن[١٣٩] عثمان المغربي معيد المدرسة الى ان امرني بأعادة دروسه في حلقته .

فلما كان سنة احدى وخمسين حججت مع والدي ، وكانت وقفة الجمعة ، واقمنا المدينة النبوية ، صلوات الله على ساكنها ، نحو شهر ونصف فلما وصلت الى دمشق لازمت الاشتغال[١٤٠] .

وكان اول ما قدم الى دمشق واجتمع بالشيخ جمال الدين عبدالكافي وعرفه مقصده فأخذه وتوجه الى حلقة الشيخ تاج الدين عبدالرحمن

---

(١٣٦) - في ذيل المرآة ٢٨٤/٣ (من حال ترعرعه) .

(١٣٧) - في ذيل المرآة ٢٨٤/٣ (من اعلم الناس) .

(١٣٨) - يضيف في ذيل المرآة ٢٨٤/٣ (وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير) .

(١٣٩) - في ذيل المرآة ٢٨٥/٣ (اسحاق بن احمد بن عثمان) .

(١٤٠) - يضيف اليونيني ٢٨٥/٣ (فلم ازل اشتغل بالعلم واقتفي آثار العلماء الصالحين من العبادة والصلاة وصيام الدهر وقيام الليل والزهد والورع وعدم اضاعة شيء من اوقاته الى ان توفي الى رحمة الله تعالى) .

الفزاري ، رحمه الله تعالى ، فقرأ عليه دروسا وبقي يلازمه مـدة ، ولم يكن له موضع يأوي اليه فسأل من الشيخ تاج الدين موضعاً يسكنه ولم يكن بيد الشيخ تاج الدين اذ ذاك من المدارس سـوى الصـارمية(١٤١) ، وليس لها بيوت ، فـدله الشـيخ كمـال الدين اسـحاق بالرواحية(١٤٢) ، فتوجه اليه ولازمه فاشتغل عليه وصار منه ما صار .

ومدة مقامه بدمشق لم يأكل كل من فاكهتها ، فسئل عن سبب امتناعه عن ذلك فقال : دمشق كثيرة الاوقاف ، والاملاك لمن هو تحـت الحجـر شرعاً لا يجوز التصرف لهم بالغبطة** والمصلحة والمعاملة فيها على وجه المساقاه ، وفيها خلاف بين العلماء ، ومن جوزها قـال بشرط الغبطـة والمصلحة ، والناس فلا يفعلونها الا على جزء من الف جزء من الثمـر للمالك فكيف تطيب نفس من يأكل ذلك ؟ وايضـا فغـالب مـن يطعـم

---

(١٤١) ـ المدرسة الصارمية : تقع داخل بابي النصر والجـابية انشـأها صـارم الدين ازبك مملوك قايماز النجمي ٦٢٢هـ ودرس بها طبقة عالية من المدرسين . خطط الشام ٨٢/٦ .

(١٤٢) ـ الرواحية : تقع شرقي مسـجد ابن عروة بالجـامع الامـوي بانيهـا زكي الدين بن رواحة الحموي التاجر سـنة ٦٢٢هـ درس بهـا ابن الصـلاح والسـهروردي وابن الزملكاني وغيرهم .

خطط الشام ٨١/٦ .

★ المساقاة : اختلف العلماء في المساقاة ، فلم ير اهل الحجاز بأسا بهـا في النخـل والشـجر بالثلث والربع واقل واكثر ، اما الفقهاء من اهل الكوفة فاختلفوا في ذلك ، فمنهـم مـن اجـاز المساقاة في النخل والشجر واجاز المزارعة في الارض البيضاء بالنصف والثلث ، منهم من اجاز المساقاة في النخل والشجر واجاز المزارعة في الارض البيضاء بالنصف والثلث ، ومنهم من كره المساقاة في النخل والشجر وكره المسـاقاة والمزارعة في الارض البيضـاء بالنصـف والثلث ، والفريقان من اهل الكوفة يرونها سواء : من افسد المساقاة افسد الارض ، ومن اجاز المساقاة اجاز الارض ، ويرى ابو يوسف ان ذلك كله جائز مستقيم وصحيح .

انظر الخراج لأبي يوسف ص ٨٨

★★ الغبطة والمصلحة : كل ما يخدم مصلحة الجماعة او غالبه الناس لمصلحة خاصة يتوصل اليها بالرأي والاجتهاد .

كولد زيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٢٥٥

الاشجار يأخذ الاقلام غصباً او سرقة لان [احداً][143] ما يهون عليه بيع اقلام اشجاره ، وماجرت بذلك عادة فتؤخذ تلك الاقلام سرقة وتطعم في اشجار الناس فتطلع الثمـرة في نفس القلم (١٦٨أ) المغصـوب ، فيكون ملكاً لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة فيبقى بيعه وشراؤه حراماً .

وكان صائم الدهر لا يأكل الا اكلة واحدة بعد العشاء الاخـرة ، ولا يشرب . الا شربة واحدة عند السحر . ولما صنف المنهاج في الفقه وقـف عليه الشيخ رشيد الدين الفارقي فكتب عليه[144] :

اعتنى بالفضـل يحيى فاغتنى عن بسـيط بوجيز نافع
وتحلى بثقـاة فضلـه فتحلى بلطيف جامع
ناصبـاً اعـلام علـم جازماً بمقال رافعاً للرافعي
فكأن[145] ابن الصلاح حاضر وكأن ما غاب عنا الشافعي

وكان محيي الدين يسـأل الله تعـالى ان يمـوت بأرض فلسـطين ، فاستجاب الله تعالى منه ، وتوفي رابع عشرين رجب سنة ست وسـبعين بنوى بعد رجوعه مع والده من زيارة القدس والخليل ، ومولده في العشر الاول[146] من المحرم سنة احدى وثلاثين وسـتمائة بنوي ودفـن بهـا ، رحمه الله تعالى . ولما وصل خبر وفاته الى دمشق توجه قاضي القضاة عزالدين ابن الصائغ رحمـه الله تعـالى الى نوي للصـلاة على قبره ، وتوجه معه جماعة من اصحابه ورثاه . جماعة من فضلاء عصره منهم

---

(١٤٣) ـ في الاصيل (أحد) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٨٨/٣ .
(١٤٤) ـ وردت في ذيل المرآة ٢٨٨/٣ .
(١٤٥) ـ في ذيل المرآة ٢٨٩/٣ (وكأن) .
(١٤٦) ـ في ذيل المرآة ٢٨٩/٣ (في العشر الاوسط) .

الشيخ مجد الدين ابن الظهير[147] الحنفي بقوله[148] :

عز العزاء وعم الحادث الجلل وخاب بالموت في تعميرك الامل
واستوحشت بعد ما كنت الانيس لها وساءها فقدك الاسحار والاصل
قد كنت للدين [نوراً][149] يستضاء به مدداً منك فيه القول والعمل
وكنت تتلو كتاب الله معتبراً لا يعتريك على تكراره ملل
وكنت في سنة المختار مجتهداً وانت باليمن والتوفيق مشتمل
وكنت زيناً لاهل العلم مفتخراً على جديد كساهم ثوبك السمل
وكنت اسبغهم ظلا اذا استعرت هواجر الجهل والاطلال تنتقل
كساك ربك او صافاً مجملة يضيق عن حصرها التفصيل والجمل
اسلي كما لك عن قوم مضوا بدلا وعن كمالك لامسل ولايدل
فمثل فقدك ترتاع العقول له وفقد مثلك جرح ليس يندمل
زهدت في هذه الدنيا وزخرفها عزماً وحزماً فمضروب بك المثل
اعرضت عنها احتقاراً غير محتفل وانت بالسعي[150] في اخراك محتفل
اسهرت في العلم غياً لم تذق سنة الاوانت به في الحلم[151] مشتغل
يالهف حفل عظيم كنت بهجته وحليه فعراه بعدك العطل[152]

---

(١٤٧) ــ في ذيل المرآة ٢٨٩/٣ (مجد الدين محمد بن الظهير) ، انظر ترجمته في : ابن الفرات ١٣٧/٧ ، الجواهر المضيئة ١٩/٢ ، الدارس في اخبار المدارس ٥٧٤/١ .

★ نوى : بليدة من اعمال حوران بينها وبين دمشق منزلان . ياقوت ٣٠٦/٥ .

(١٤٨) ــ ورات في ذيل المرآة ٢٨٩/٣ ، ابن الفرات ١١٠/٧ .

(١٤٩) ــ في الاصل (نور) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٨٩/٣ .

(١٥٠) ــ في ذيل المرآة ٢٩٠/٣ (في السعي) ويضيف اليونيني ٢٩٠/٣ بيتا آخر :

عزفت عن شهوات ما لعزم فتى بها سواك اذا عبت له قبل

(١٥١) ــ في ذيل المرآة ٢٩٠/٣ (العلم) .

(١٥٢) ــ يضيف اليونيني في ذيل المرآة ٢٩٠/٣ بيتين آخرين :

وطالبوا العلم من دان ومغترب نالوا يمينك منه فوق ما املوا
حاوار لهيبة حاديهم وضاق بهم لفرط حزن عليك السهل والجبل

ترى درس تربه من غيبوه به او نعشه من على اعواده حملوا[153] ؟
يا محيي الدين كم غادرت من كبد حرّى عليك وعين دمعها هطل
وكم مقام كحد السيف لاجلد يقوى على هوله فيه ولا جدل
امرت فيه بأمر الله منتضياً [سيفاً][154] من العزم لم تصنع له حلل
وكم تواضعت عن فضل وعن شرف وهمة هامة الجوزاء تنتعل
(169أ)
عالجت نفسك والأدواء شاملة حتى استقامت وحتى زالت العلل
بلغت بالتعب الفاني رضا ملك ثوابه في جنان الخلد متصل
ضيف الكريم جديراً ان يضاف له الى الكرامة من الطاقة نزل
فجعت بالانس ليلا كنت ساهرة لله والنوم قد خيطت به المقل
وحال نور نهار كنت صائمة اذا الهجير يثار الشمس مشتعل
لازال مثواك مثوى كل عارفة وروضة النضر من سحب الرضا خضل
الى متى بغرور نطمئن ولا الملوك رد الردى عنهم ولا الرسل
ولا حمى من حمام جحفل لجب ولا حصون منيعات ولا قلل
يالاهيا لا هيا عن هول مصرعه وضاحك السن منه يضحك الاجل
لا تخل نفسك من زاد فانك من حين الولاد مع الانفاس مرتحل
وما بقاء مديم السير يتبعه الى محل بلاه سابق عجل

وفيها ، توفي الشيخ يوسف الكردي[155] المعروف بـ «أبونا» . كان من الصلحاء المجتهدين في خدمة الفقراء والقيام بوظائفهم والمبالغة في ايصال الراحة اليهم ، مع كثرة العبادة والتخلي عن الدنيا .

وكان مقيماً بتربة الحاج أزدمر المعزي خارج باب القرافة ، توفي وقد

---

(153) ـ يضيف اليونيني 290/3 بيتا آخر :
عناؤه شغله دهراً وعاذلهم بلا عج الوجد عن اشغالهم شغل
(154) ـ في الاصل (سيف) والتصحيح من ذيل المرآة 290/3 .
(155) ـ ترجمته في : ذيل المرآة 291/3 ، ابن الفرات 112/7 .

جاوز التسعين من العمر ، رحمه الله تعالى ،

وفيها ، توفي ابو الوحش[١٥٦] بن ابي الخير بن ابي سليمان المنعوت بالرشيد المعروف بأبن ابي[١٥٧] حليقة والد علم الدين رئيس الاطباء (٦٩ب) بالديار المصرية . كان الرشيد له التقدم والشهرة في صناعة الطب . وكان ولده علم الدين قد اسلم في حياة ابيه ، وكان سبب الحلقة التي وضعت في اذنه ان والده لم يعش له ولد ذكر ، فوصف له ، ووالدته حامل به ، انه تهيأ له حلقة فضة قد تصدق بفضتها .

وفي الساعة التي يوضع فيها من بطن أمه تثقب أذنه وتوضع الحلقة فيها . ففعل ذلك فعاش ، وعاهدته والدته ان لا يقلعها ، وكبر وجاءه اولاد فماتوا فعمل حلقة على الصورة لولده المهذب ابي سعيد وسبب اشتهاره بأبي حليقة ان الملك الكامل ابن العادل ، قال لبعض الخدام : اطلب الرشيد الطبيب من الباب ، وكان جماعة من الاطباء بالباب ، فقال الخادم من هو منهم ؟ قال : ابو حليقة ، فطلبه واشتهر بذلك .

وفيها ، توفي الامير الكبير بدر[١٥٨] الدين بيليك بن عبدالله الخزندار الظاهري نائب السلطنة بالممالك كلها ، ومقدم جيوشها .

كان اميراً عظيماً ديناً صالحاً واسطة خير ، عفيف الذيل ، طاهر اللسان لا ينطق الا بخير ويكره اهل الشر ويبعدهم عن مجلسه ، ويحب اهل الخير ويقربهم ، كثير الصدقات ، وله الاقطاعات الكثيرة بالديار المصرية والشامية ، وكان له قلعة الصبيبة وبانياس والشعراء وبيت جن .

ولما مات الملك الظاهر ساس الامور احسن سياسة ، بالجيوش من الشام الى الديار المصرية على اجمل نظام ، ولم يظهر لأحد موت

---

(١٥٦) ـ ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ٢٩٢/٣ ، ابن الفرات ١١٢/٧ .

(١٥٧) ـ في ذيل المرآة ٢٩٢/٣ (ابي حليقة النصراني) .

(١٥٨) ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٦٢/٣ ، العبر للذهبي ٣٠٩/٥ البداية والنهاية ٢٧٧/١٣ ، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٤٨ ، النجوم الزاهرة ٢٧٦/٧ ، شذرات الذهب ٣٥١/٥ .

السلطان كما (١٧٠أ) ذكرنا .

ولما وصل الى الديار المصرية تمرض عقيب وصوله ولم يطل مرضه ، وتوفي سادس ربيع الاول ودفن بتربته التي انشأها بالقرافة الصغرى ، [ووجد](١٥٩) الناس عليه وجداً شديداً وحزنوا لفقده وشمل مصابه الخاص والعام وكانت جنازته مشهودة ، واقيم عليه النوح بالقاهرة ليلا بالشموع(١٦٠) ، وصدع موته القلوب وابكى العيون ، وقيل انه مات مسموماً(١٦١) . ومن حيث مات اضطربت احوال الملك السعيد وظهرت عليه علامات الادبار(١٦٢) ، واذا اراد الله تعالى امراً هيأ له اسبابه ، وكان عمره يوم توفي مقدار خمس واربعين سنة . وخلف تركة عظيمة تجاوز الحصر وخلف من الورثة ابنتين وامه وزوجته ، والملك السعيد واخويه نجم الدين خضر ، وبدر الدين سلامش اولاد معتقيه ، رحمه الله تعالى .

ولقد كان من حسنات الدهر ومحاسن الدولة الظاهرية .

---

(١٥٩) – في الاصل (ووجدوا الناس عليه) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٦٣/٣ .
(١٦٠) – يضيف اليونيني ٢٦٣/٣ (والنوائح بالملاهي) .
(١٦١) – في ذيل المرآة ٢٦٣/٣ (وهو الظاهر) .
(١٦٢) – في ذيل المرآة ٢٦٤/٣ (على الدولة الظاهرية) .

السنة السابعة والسبعون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الامام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد امير المؤمنين[1] ، وسلطان مصر والشام الملك السعيد ناصر الدين بركة قان ابن السلطان الملك الظاهر ، والملوك الباقية على حالهم في السنة الماضية .

ذكر الحوادث

في يوم الخميس ثالث وعشرين[2] المحرم ، وصل الى دمشق قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان متولي دمشق وأعمالها عوضاً عن شمس الدين (٧٠ب) ابن الصائغ [وكان][3] اهل الشام قد خرجوا

(١) ـ في ذيل مرآة الزمان ٢٩٣/٣ (وهو بقلعة الجبل من الديار المصرية) .
(٢) ـ في ذيل مرآة الزمان ٢٩٣/٣ (ثالث وعشرون) .
(٣) ـ في الاصل (وكانوا) .

لتلقيه ووصل بعضهم الى غزة ، وقيل وصل بعضهم الى قطيا ، وكان يوم دخوله [يوماً مشهوداً][٤] لم [ير][٥] مثله من كثرة العالم ، فأن نائب السلطنة ركب بجميع العسكر ودخل دمشق وجلس بالعادلية[٦] ، وحكم من وقته . وانشدوه التهاني [وقرأ][٧] القراء . وكان يوماً مشهوداً لم [ير][٨] مثله .

وكان مدة عزله والى حيث أعيد سبع سنين ، وانشده سعد الدين الفارقي[٩] :

انقت الشام سبع سنين جدبا غداة هجرته هجراً جميلا
فلما زرته[١٠] من ارض مصر مددت عليه من كفيك نيلا

وانشده الشيخ نور الدين بن مصعب[١١] :

رأيت اهل الشام طرا ما فيهم قط غير راضي
نالهم الخير بعد شر فالوقت بسط بلا انقباض
وعوضوا فرحة بحزن من انصف الدهر في التقاضي
وسرهم بعد طول غم قدوم قاضى وعزل قاضي
فكلهم شاكر وشاك بحال مستقبل وماضي

---

(٤) ـ في الاصل (يوم مشهود) والتصحيح من ذيل المرآة ٢٩٣/٣ .
(٥) ـ في الاصل (يرى) .
(٦) ـ العادلية : اثنان الكبرى والصغرى ، والكبرى تقع شمالي الجامع بدأ بانشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها الاوقاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها . درس بها جلة من العلماء ومنهم ابن خلكان . خطط الشام ٨٣/٦ ـ ٨٥
(٧) ـ في الاصل (وقرءوا) .
(٨) ـ في الاصل (يرى) .
(٩) ـ وردت في ذيل المرآة ٢٩٤/٣ ، البداية والنهاية ٢٨٠/١٣ ، ابن الفرات ١١٤/٧ .
(١٠) ـ في ذيل المرآة ٢٩٤/٣ (فرزقه الاله)
(١١) ـ وردت في ذيل المرآة ٢٩٤/٣ ، فحضر تاريخ الاسلام للذهبي الورقة ١٢٩٣ البداية والنهاية ٢٨٠/١٣ ، ابن الفرات ١١٤/٧ .

وانشده رشيد الدين الفارقي[١٢] من لفظه لما اجتمع به :

انت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي ان الكرام جناس

ولكل سبع شـداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس

(١٧١أ) وفيها ، تولى قضاء الحنفية صدر الدين سليمان ، وحكم مدة أربعة اشهر ، وتوفي ، وتولى قاضي القضاة حسام[١٣] الدين الرازي قاضي الروم الواصل صحبة الملك الظاهر من قيصرية .

وفيها ، تولى الامير شمس الدين آقسنقر الفارقاني نيابة السلطنة بالديار المصرية بعد وفاة الامير بدر الدين الخزندار فشرع الملك السعيد يطلق للخاصكية وهو يمنع [فعمل][١٤] عليه الخاصكية وضربوه بخفافة الى ان مات . وتولى عوضه الامير سيف الدين سنقر الالفي الصغير ، فرأى الامور مختلفة والحاكمين في الدولة صبيان وقد [احتووا][١٥] على عقل الملك السعيد فطلب الاقالة فولوا عوضه سيف الدين كوندك [احد][١٦] الخاصكية وهو ممن كان مع الملك السعيد في المكتب .

وفيها سافر السلطان من الديار المصرية الى الشام فوصل الى دمشق خامس ذي الحجة وفي صحبته اخوة الملك المسعود نجم الدين خضر ووالدته بنت بركة خان فزينوا دمشق وفرح الناس به . فلما حل ركابه بها اطلق ما كان ابوه استجده من المظالم ، ثم جرد عشرة الاف فارس من المصريين والشاميين وقدم عليهم الامير بدر الدين بيسري ، ثم اردفه بعشرة آلاف اخرى وقدم عليهم حموه الامير سيف الدين

---

(١٢) ـ في ذيل المرآة ٢٩٣/٣ (الشيخ رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقي) .

(١٣) ـ في ذيل المرآة ٢٩٥/٣ (حسام الدين ابي الفضائل الحسن بن تاج الدين احمد بن القاضي جلال الدين الحسن بن انوشر وان الرازي) وانظر ابن الفرات ١١٥/٧ .

(١٤) ـ في الاصل (فعملوا) .

(١٥) ـ في الاصل (احتووا) .

(١٦) ـ في الاصل (احدى) .

قلاوون الالفي الصالحي وامرهم بالتوجه الى بلاد سيس والغارة عليها فتوجهوا وسوف يأتي ذكرهم في حوادث سنة ثمان وسبعين .

وفيها ، احتاطوا بدمشق على الصاحب تاج الدين[١٧] ابن حنا (٧١ب) واخذوا خطة بمائة الف دينار وسيروه على البريد الى الديار المصرية ليستخرج منه ومن اخية زين الدين وابن عمه عزالدين فسلمه ثلاث مائة الف دينار ، وان يحتاط على جميع من هو متعلق بهم .

وفيها ، توفي قاضي القضاة برهان الدين السنجاري الوزارة بالديار المصرية عوضاً عن الصاحب بهاء الدين ، وتولى وزارة الصحبة فخر الدين ابن لقمان رئيس الموقعين عوضاً عن تاج الدين .

وفيها ، تولى وزارة الشام الصاحب فتح الدين عبدالله بن القيسراني وبسط يده وامر القضاة وغيرهم بالركوب معه اول مباشرته .

وفيها ، ترافع الامير بدر الدين بكتوت شاد الدواوين بالشام ، ونائب السلطنة الامير عزالدين ايدمر [فتعصب][١٨] الامراء للامير عزالدين النائب وانحوا على الاقرعي ، فعزله السلطان وعين عوضه الامير عماد الدين سنجر الدواداري وسيروا خلفه [واحضروه][١٩] وخلع على الدواداري وعلى الاقرعي واعطى كل واحد منهما اقطاع الاخر ، فسافر الاقرعي الى حلب وباشر الدواداري الشد[٢٠] .

وفي العشر الاول من ذي الحجة فتحت المدرسة[٢١] النجيبة جوار

---

(١٧) ـ انظر ذيل المرآة ٢٩٦/٣ ، السلوك جـ١ ق٢ ص ٦٤٩ .

(١٨) ـ في الاصل (فتعصبوا) .

(١٩) ـ في الاصل (احضروه) .

(٢٠) ـ الشد : وتعني شد الدواوين وموضوعها ان يكون صاحبها رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الاموال .
صبح الاعشى ٢٢/٤ .

(٢١) ـ المدرسة النجيبية : يذكر ابن كثير ان الخطيب عزالدين الفارقي درس بها عوضاً عن كمال الدين ابن خلكان ولم يذكر في كتاب الدارس وقفا ولا وقت بنائها ومحلها .
الدارس للفيمي ، خطط الشام ٨٨/٦ .

المدرسة النورية[٢٢] ، وباشر تدريسها قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان مدة يسيرة ، ثم تركها لولده كمال الدين موسى .

وفتحت ايضاً الخانقاه[٢٣] النجيبية بالشرف الاعلى القبلي ـ وكان سبب تأخر فتح المكانين عن وفاة الواقف شمول الحوطة على التركة والاوقاف ، فحين حصل الافراج (١٧٢أ) عن المكانين فتحا .

وفيها ، ذكروا الدروس بالمدرسة الظاهرية[٢٤] ، وحضر نائب السلطنة عزالدين ايدمر ، والقضاة الاربعة والعلماء والفتهاء والاعيان ، وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي . ومدرس الحنفية قاضي القضاة صدر الدين سليمان ، وكان من سأل ذلك فأجيب واعفي من عودة الى مصر .

وفيها ، اسقط الملك السعيد ما كان قرره[٢٥] والده على البساتين وهي على كل مدي ثلاثة دراهم ونصف ، فسر الناس بذلك سروراً عظيماً وتضاعفت ادعيتهم له ومحبتهم فيه ، فأن ذلك كان قد احجف بأرباب الاملاك .

---

(٢٢) ـ المدرسة النورية : اثنان الكبرى والصغرى ، والكبرى انشاء نور الدين الشهيد ٥٦٣هـ ، والصحيح انها انشاء ولده الصالح اسماعيل ، وهي بعض دار هشام بن عبدالملك . وذكر النعيمي انها كانت قديماً دار معاوية ابن ابي سفيان .
اما النورية الصغرى فهي مدرسة بجامع القلعة . الدارس في اخبار المدارس ، خطط الشام ٩٧/٦ .

(٢٣) ـ الخافقاه النجيبية : تقع بناحية باب البريد انشأها نجم الدين ايوب والد صلاح الدين وسيف البين . خطط الشام ١٣٧/٦ .

(٢٤) ـ المدرسة الظاهرية : وتعرف بالسلطانية ايضاً وهي للشافعية والحنفية اسسها الملك الظاهر ٦١٣هـ وتوفي ولم تتم واكملها شهاب الدين طغرل اتابك وعلى بابها انها انشأت سنة ٦٣٠هـ .
خطط الشام ١٠٥/٦ .

(٢٥) ـ انظر ذيل المرآة ٢٩٧/٣ .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي تاج الدين محمد[٢٦] بن علي بن يوسف بن ميسر بمصر ودفن بسفح المقطم ، سمع مشايخ زمانه ، وروى وصنف تاريخا للقضاة . رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها ، توفي قاضي القضاة مجد الدين[٢٧] عبدالرحمن : بن الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبةالله بن جرادة الحلبي المعروف بابن العديم الحنفي بداره بدمشق ، وصلي عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن بتربته بالشرف الاعلى القبلي جوار زاوية[٢٨] الحريري .

كان عالما فاضلا صدرا نبيلا رئيسا ، وله الاجازات العالية ولما ملكت التتر حلب دخل الديار المصرية ، وتولى خطابة جامع ابن العاص ، ثم نقل الى قضاء دمشق بعد وفاة شمس الدين بن عطاء .

ولما توفي رثاه الشيخ شهاب الدين محمود بقوله[٢٩] :

(٧٢ب)

اقم يا ساري الخطب الذميم   فقد ادركت مجد بني العديم
هدمت وكنت تقصر عنه بيتا   له شرف يطول النجوم
قصدت ذوي الكمال فعاجلتهم   يداك[٣٠] بحل عقدهم النظيم

---

(٢٦) ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٣٣/٣ ، الوافي ١٨٨/٤ ، ابن الفرات ١٢٧/٧ .

(٢٧) ـ ترجمته في : ذيل المرآة ٣٠٦/٣ ، العبر للذهبي ٣١٥/٥ ، دول الاسلام ١٣٦/٢ ، ابن الفرات ١٢١/٧ ، النجوم الزاهرة ٢٨١/٧ ، شذرات الذهب ٣٥٨/٥ .

(٢٨) ـ زاوية الحريري : تقع ظاهر دمشق بالشرف القبلي انشأها علي الحريري ابي محمد بن أبي الحسن بن مسعود سنة ٦٣٠هـ .
خطط الشام ١٤٠/٦ .

(٢٩) ـ وردت في ذيل المرآة ٣١٨/٣ ، وذكر ابن الفرات ١٢٢/٧ مقتطفات منها .

(٣٠) ـ في ذيل المرآة ٣١٨/٣ (بذاك يحلى عقدهم)

وانت فكف ياسهم الرزايا حللت من المعالي في الصميم
اتدري من اصبت وكيف امست بل العلياء دامية الكلوم ؟
وكيف رفعت قدر الجهل لما حفظت منار اعلام العلوم[٣١]
عثرت وقد ظللت بطود علم اما تمشي على السنن القويم
بمن اودى بصرف الدهر قدماً فثار عليه للثأر القديم
بمن بسط الندى [٣٢] فأنار عدلا يكف الليث عن ظلم الظليم
صحيح الزهد غادره تقاه وخوف الله كالنضو السقيم[٣٣]
مضى وسراج منزله الثريا[٣٤] ومورد بيته قلب الغيوم
وودع والثناء على علاه يفوق مضاعف البيت العميم
وسار وكان للفضلاء منه حنو المرضعات على الفطيم
وغاب فأعدم الأسماء[٣٥] لفظاً أرق من المدامة للنديم
أمجد الدين دعوة مستهام[٣٦] لا نواع الكآبة مستديم
حللت من الجنان اجل دار وقلبي حل بعدك في جحيم[٣٧]
فمالي غير حزني من صديق ولالي غير دمعي من صميم
(١٧٣)
اذا ما شام نوء الانس طرفي ليمطرني هما لي بالهموم

---

(٣١) ـ يضيف اليونيني ٣١٨/٣ بتيين آخرين :
ومكنت الصغار من الأيامى وسلطت الشقاء على اليتيم
ولم ينزل بوفد الرفد اندى سطاك سوى البكاء على الرسوم
(٣٢) ـ في ذيل المرآة ٣١٨/٣ (فأفاض) .
(٣٣) ـ يضيف اليونيني ٣١٨/٣ بعد هذا البيت :
فكم قد بات وهو من الخطايا سليم النفس في ليل السليم
وكم اورى هداه لمستضيىء وكم اورى هداه على هشيم
(٣٤) ـ في ذيل المرآة ٣١٨/٣ (البرايا) .
(٣٥) ـ في ذيل المرآة ٣١٩/٣ (الاسماع) .
(٣٦) ـ في ذيل المرآة ٣١٩/٣ (مستقيم) .
(٣٧) ـ في ذيل المرآة ٣١٩/٣ (الجحيم) .

وساق من الجنان رحيق لطف يدار عليك مفضوض الختوم
ولا برحت ركاب المزن تسري الى مثواك دائمة الرسوم[٣٨]

وكانت وفاته سادس عشر ربيع الآخر من هـــذه الســـنة ، ومـــولده في مستهل جمادي الاولى سنة أربع وستمائة ، وكان له نظم حسن لطيف ، خمسة قوله[٣٩] :

أحن الى قلبي[٤٠] ومن فيه نازل امن من فيها تحب المنازل
واشتاق لمع البرق من نحو ارضكم ففي البرق من تلك الثغور رسائل
يرنحني مـــر النسيم لانه باعطاف ذاك الرند والباب مائل
فأن[٤١] مال بان الدوح ملت صبابة فبين غصون الباب منكم شمائل
ولي[٤٢] أرب ان ينزل الركب بالحمى ليال دمعي وهو للركب سائل
وبي أنة لا تنقضي أو اراكم وابصر نجداً وهو بالحي آهل
ترى هل اراكم أو أرى من يراكم وابلغ منكم بعض ما أنا آمل
واحظى بقرب الطيف منكم وانه ليقنعني من وصلكم وهو باطل
اطالب جفني بالمنام وكم غدا يواعدكم[٤٣] ان نلتقي وهو ما طل

وكتب الى عمه بدر الدين عبدالواحد من الربوة يستدعيه ويســـأله ان يستصحب معه نور الدين ابن سعيد المغربي ، وفخـــر الدين بن (٧٣ب) الجنان الشاطبي :

---

(٣٨) ـ في نيل المراة ٣١٩/٣ (الرسيم) .
(٣٩) ـ وردت في نيل المراة ٣١٢/٣ ، ابن الفرات ١٢١/٧ .
(٤٠) ـ في نيل المراة ٣١٢/٣ (قلب) .
(٤١) ـ في تاريخ ابن الفرات ١٢١/٧ (وان مال) .
(٤٢) ـ لم يرد البيت عند ابن الفرات ١٢١/٧ .
(٤٣) ـ في نيل المراة ٣١٣/٣ (يواعدني) .

ربوتنا اصبحت عروسا اثوابها لا تزال خضرا
قد كللت بالندى وشاحاً تخاله في العيون درا
والظل فيها ضحى كليل والزهر قد عاد فيه زهراً
والسعد يقضي بان طرفي يشهد فيه سناك بدرا
فاصحب النور منك فخراً يطلع منه الغمام فجرا
يهز عطفيه في ذراها وينثني نشوة وسكرا
فأن قلبي أسر نوراً فاشتاق طرفي اليه جهراً
فبادروا بالركوب واتلوا سبحانه من بالنهار اسرى
اذا رأيت الرياض جهراً شاهدت صنع الاله سرا
كأنما الدوح فيه جيش على خيول النسيم كرا
والنهر في الروض مثل ايم يطلب من خوفه مقراً
والماء يجري فيه بريداً اراه ينهي اليك امرا
مسابقاً للنسيم كيما يلثم من راحتيك عشرا
رسائل للنسيم راقت تحيل نظم الرياض نثرا
بقيت في راحة وعز ونعمة لا تزال تترى

فأجابه بدر الدين عبدالواحد بقوله :

(١٧٤أ)

لا عذر لي ان طلبت عذرا عن افق حرت فيه بدرا
لا سيما والرياض اضحت تهدي لنا من تنال نشرا
وسائل النهر مد كفاً القت اليه الغصون درا
لكنه خاف جن مالت عليه من سلبه ففرا
بربوة اصبحت عروساً تهدي اليها النفوس مهرا
بت على نهرها فاضحى يزيد بالجود منك بحرا
لله كم من سطور دوح يوماً اذا ماذكرت سطرا
بها مقر ولست ممن يرضى بديلا عنها بمقرى
لو لم يكن دوحها سماء لم تطلع الزهر منه زهراً

فالنهر قد سل منه سيفاً به على الروض قد تجرا
وافى نسيم الصبا رسولا يهدي ويبدي نشرا ونثرا
طلعت شمساً فحزت نوراً وكنت مجداً فزدت فخرا
وقلت في ساعة مريضاً يتعبني في الجواب دهرا
ما العمر الا لديك يصفو والا فلا ارتضيت عمرا

وله دوبيت :

اهوى قمراً مشى الى الشمع وقط ما انعم خده وما انعم قط
(٧٤ب)
قد حظ عذاره وما يعرف خط ما اعشقني فيه اذا نام وخط

وقال في وداع الملك الناصر[٤٤]:

أقول لصحبي حين ساروا توقفوا[٤٥] لعلي ارى من بالجناب الممنع
والثم ارضاً ينبث العز تربها واسقى ثراها من سحائب ادمعي
وينظر طرفي اين اترك مهجني فقد اقسمت ان الاتسير غدا معي
وما أنا ان خلفتها متأسفاً عليها وقد حلت بأكرم موضع
ولكن اخاف العمر في البين ينقضي على ما ارى والشمل غير مجمع
تحياً بمن ودعته ومدامعي تفيض وقلبي للفراق مودعي
لئن عاد لي يوماً بمنعرج اللوى واصبح سري فيه غير مروع
غفرت ذنوباً اسلفتها يد الثوى ولم اشك من جور الزمان المضيع
وبشرت[٤٦] أمالي بيوم لقائنا ومتعت طرفي بالحبيب ومسمعي
وفارقت اياماً تولت نميمة وقلت لايام السرور الا ارجعي

وكتب اليه سعد الدين بن عربي[٤٧] ، وقد عزموا على الخروج للتقـى

(٤٤) ـ وردت في ذيل المرآة ٣١١/٣ .
(٤٥) ـ في ذيل المرآة ٣١١/٣ (ترفقوا) .
(٤٦) ـ في ذيل المرآة ٣١٢/٣ (وسرت).
(٤٧) ـ في ذيل المرآة ٣١٣/٣ (لسعد الدين محمد بن عربي) .

والده الصاحب كمال الدين بن العديم ، وقد عاد من الموصل سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومعه رفيق له يعرف بالنجم بن ابي الطيب يطلب منه بغلة[٤٨] :

النجم مصاحبي قوي العزم ما عندي ما يركبه للعدم
والعبد يرجى ان اتى صحبتنا ان نسرع اذ سرنا[٤٩] بسير النجم

(١٧٥أ) فسير اليه بغلته وكتب اليه :

البغلة قد اصغت[٥٠] لحسن النظم سمعاً وانت مطيعة للرسم
بشراي اذا بصحبة النجم لنا فالسعد مقارن لهذا النجم

وقال القاضي مجد الدين في مليح يلعب بالكرة[٥١] :

لله ما احلى شمائل اغيد اجرى الدموع له عذار واقف
وكأنما الكرة التي يسطو بها قلب لديه من جفاه واجف
وكأنها انسان عين محبة وكأنما الجو كان برق خاطف

وكتب الى النور الاسعردي صحبة طبق فاكهة[٥٢] :

يا أيها النور الذي يجلو الغسق وجهك هذا قمر اذا اشق
عيناك ان تدنو دنو من رفق نحو غلام وكتاب وطبق
أوان تشأ فاقرأ اوائل الفلق

فأجابه النور الاسعردي[٥٣] :

---

(٤٨) ـ وردت في ذيل المرآة ٣١٣/٣ .
(٤٩) ـ في ذيل المرآة ٣١٣/٣ (ابـر يابشير النجم) .
(٥٠) ـ في ذيل المرآة ٣١٣/٣ (اضحت)
(٥١) ـ وردت ذيل المرآة ٣١٤/٣ .
(٥٢) ـ وردت في ذيل المرآة ٣١٧/٣ .
(٥٣) ـ وردت ذيل المرآة ٣١٧/٣

يا ماجداً الى[٥٤] ذرى الفضل سبق ومن سما نحو المعالي وسحق
يا حبذا منك كتاب وطبق وحبذا الغلام لو كان يفق

وقال القاضي مجد الدين : رأيت في المنام كأني قاصد الدخول الى بلدة صغيرة ، فقيل لي ان نجم الدين بن اسرائيل قد صار كاتباً عند الوالي بها فعملت في النوم[٥٥] :
(٧٥ب)

الى كم ذا تغيرك الليالي وتبدي منك حالا بعد حال
فطوراً بشيخ زاوية وفقر وطوراً كاتباً في دار[٥٦] والي

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي ، رحمه الله ، في تاريخه : وكان **قاضي القضاة مجدالدين بن العديم المذكور معظماً ، مهيباً ، محتشماً ،** ذا دين وتعبد واوراد ، وسيرة حميدة بارعاً في المذهب ، عارفاً بالادب ، وكان والده الصاحب كمال الدين اذا حضر مجلس الملك الناصر لا يقعد احداً فوقه ، وكذلك في المحافل ، فاذا غاب والده او حصل له عائق حضر مجدالدين فقعد مكان والده لا يترفع عليه [احد][٥٧] من صدور الحلبيين والدمشقيين ـ ولما بنى الملك الظاهر مدرسته التي بين القصرين [رتب][٥٨] مجد الدين لتدريس الحنفية بها . ولما حضر السلطان المدرسة كان هو . بعد لم يأت ، فطلبه السلطان فقيل حتى يقضي ورد الضحى ، ثم جاء وقد تعامل الناس فقاموا كلهم له ، ولم يقم .هو لأحد .

---

(٥٤) ـ في ذيل المرآة ٣١٧/٣ (يدي) .
(٥٥) ـ يضيف في ذيل المرآة ٣١٧/٣ (ارتجالا) .
(٥٦) ـ في ذيل المرآة ٣١٧/٣ (في بيت) .
(٥٧) ـ في الاصل (احدا) .
(٥٨) ـ في الاصل (تبوا) .

ولما قدم على قضاء الشام قدم بزي الوزارة والرؤساء ولم يعبأ بالمنصب ولا غير لبسه ، ولا وسع اكمامه . وكان كثير الصلاح والعبادة وله اوراد لا يقطعها .

حكي انه مر ليلة بوادي التربيعة وهو مخوف فنزل وصلى ورده بين العشائين والغلمان ينتظرونه بالخيل فلما فرغ ركب وسار . وكان يتواضع للصالحين ويعتقد فيهم ، واذا حضر الدروس يكون في خدمته [مملوكان][٥٩] **ترك بكلا وقتية ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع** المسلمين ، (١٧٦أ) وفيها ، توفي الامير سيف[٦٠] الدين ابو بكر بن خليل بن زويزان بقصر حجاج[٦١] ظاهر دمشق ودفن بتربتهم بميدان الحصا .

وفيها ، توفي علاء الدين[٦٢] اقطوان المهمندار بدمشق ودفن بسفح قاسيون اوصى بثلث ماله في وجوه البر ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير علاء الدين ايدكين[٦٣] الشهابي احد امراء دمشق ، تولى نيابة حلب ثم نقل الى دمشق . وكانت وفاته خامس عشر ربيع الاول ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ عثمان الرومي ، وبنى خانقاه بدمشق داخل باب الفرج ورتب بها عشرة من الصوفية ، واوقف عليها وقفاً جيداً وجعل ناظرها شمس الدين بن غانم ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي قاضي القضاة صدرالدين سليمان بن ابي[٦٤] العز ابن

---

(٥٩) – في الاصل (مملوكين) .

(٦٠) – له ترجمة في تاريخ ابن الفرات ١١٩/٧ .

(٦١) – قصر حجاج : محلة كبيرة بظاهر باب الجابية من مدينة دمشق منسوب الى الحجاج بن عبدالملك بن مروان بن الحكم .
المشترك وضعاً ٣٤٨ .

(٦٢) – ترجمته في : ذيل المرآة ٢٩٩/٣ ، الوافي ٣٢٠/٩ ، ابن الفرات ١١٩/٧ .

(٦٣) – ترجمته في : ذيل المرآة ٣٠١/٣ ، الوافي ٤٩١/٩ ، البداية والنهاية ٢٨١/١٣ ، ابن الفرات ١١٩/٧ ، السلوك جـ١ ق٢ ص ٦٥٠ .

(٦٤) – ترجمته في : ذيل المرآة ٣٠٢/٣ ، العبر للذهبي ٣١٥/٥ ، ويلقبه الاذرعي ، البداية

وهيب الحنفي بدمشق ودفن بتربته بسفح قاسيون .

كان من العلماء ، وله التصانيف المفيدة في مذهبه ، وولي القضاء بالديار المصرية والشامية والعساكر الاسلامية ، وكان قد اذن له ان يحكم حيث حل البلاد ، وكان له المنزلة العلية عند السلطان الملك الظاهر ولا يفارقه حيث سافر البلاد ، وحضر جميع فتوحاته وحج معه .

وهو اول من تولى [منصب][٦٥] قاضي القضاة من الحنفية . وكان كثير الولع بعمامته وثيابه وجسمه ، وايضاً في صلاته كثير الالتفات والعبث . وكان له رواية واسمع ، وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله في مملوك وجارية للملك المعظم بن العادل وقد زوج (٧٦ب) مملوكه بجاريته فعمل فيهما[٦٦] :

يا صاحبي قفالي فانظرا عجبا ... اني به الدهر فينا من عجائبه
البدر اصبح فوق الشمس منزلة ... وما العلو عليها من مراتبه
اضحى يماثلها حسناً وصار لها[٦٧] ... كفؤا وسار اليها في مواكبة
فأشكل الامر لولا[٦٨] وشي نمنمة ... يصدغه واخضرار فوق شاربه

ولم يخلق في مذهبه مثله . وعاش ثلاث وثمانون سنة ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

والنهاية ٢٨١/١٣ ، مرآة الجنان ١٨٨/٤ ، ابن الفرات ١١٩/٧ ، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٥١ يسميه (صدر الدين أبي الفضل سليمان بن ابي العزين وهيب الاذرعي) ، النجوم الزاهرة ٦٧٧/٧ شذرات الذهب ٣٥٧/٥ .

(٦٥) ــ ساقطة من الاصل .

(٦٦) ــ وردت في ذيل المرآة ٣٠٢/٣ ، البداية والنهاية ٢٨١/١٣ ، ابن الفرات ١٢٠/٧ .

(٦٧) ــ في البداية والنهاية ٢٨٢/١٣ (وشاركها) .

(٦٨) ــ في ذيل المرآة ٣٠٢/٣ (الفرق) وكذا في البداية والنهاية ٢٨٢/١٣ .

وفيها ، توفي الشيخ جمال الدين عبدالرحمن[69] بن الشيخ الجليل نجم الدين عبدالله بن محمد بن الحسن البادرائي بداره بدمشق ، ودفن بقاسيون . كان رئيساً كريماً جداً حسن الاخلاق ، ووالده سفير الخلافة المعظمة ، واقف المدرسة[70] البادرائية .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم الزاهد مجد الدين عبدالله[71] بن الحسين بن محمد الشافعي الكردي امام المدرسة[72] القيمرية بدمشق .

كان صالحاً ديناً ، عفيفاً متواضعاً رحمه الله تعالى . درس بالكلاسة[73] وأم بالتربة الظاهرية ، وهو والد قاضي القضاة شهاب الدين ابي المجد عبدالله رحمهما تعالى .

وفيها توفي الشيخ الامام العدل بهاء الدين عبدالله بن الحسن بن اسماعيل ابن مجوب البعلبكي الاصل الدمشقي الدار والوفاة ودفن بمقابر الصوفية جوار الشيخ العلامة تقي الدين بن الصلاح . كان ديناً صالحاً[75] اميناً في خدمة ، رحمه الله .

---

(٦٩) ـ ترجمته في : ذيل المرآة ٣٠٦/٣ ، البداية والنهاية ٢٨٢/١٣ ، ابن الفرات ١٢٣/٧ .

(٧٠) ـ المدرسة البادرائية : تقع داخل باب الفراديس وكانت قبيل ذلك القيمرية .
انظر الدارس ، خطط الشام ٨٨/٦ .

(٧١) ـ ترجمته في : ذيل المرآة ٣٢١/٣ ، ابن الفرات ١٢٣/٧ .

(٧٢) ـ المدرسة القيمرية : اثنان الجوانية والبرانية . والجوانية بحارة القيمرية انشأها الامير ناصر الدين القيمر أحد امراء الجند ودرس بها جلة من فقهاء الشافعية . اما البرانية ويقال لها القيمرية الصغرى بانيها الامير علي بن يوسف بن يوسك القميري سنة ٦٥٣هـ .
خطط الشام ٨٨/٦ .

(٧٣) ـ الكلاسة : فصلة بالجامع الاموي ولها باب اليه انشأها سنة ٥٥٥هـ نور الدين الشهيد سميت بذلك لانها كانت موضع عمل الكلس ايام بناء الجامع ثم امر بتجديدها السلطان صلاح الدين ، ودرس بها جماعة من الفقهاء .

خطط الشام ٨٩/٦ .

(٧٤) ـ ترجمته في : ذيل المرآة ٣٢٠/٣ ، ابن الفرات ١٢٣/٧ .

(٧٥) ـ غير واضحة في الأصل .

(١٧٧أ) وفيها ، توفي الامير الكبير جمـال الدين آقـوش[٧٦] بن عبدالله النجمي الصالحي بالقاهرة خامس ربيع الآخر ، وصلى عليه بدمشـق صلاة الغائب ـ كان من اكابر الامراء الصالحية ، عمل استاذ[٧٧] دارية الملك الصالح نجـم الدين أيوب ، وتولى في اول دولة الظـاهر اسـتاذ داريته ونقله منها الى نيابة الشـام بعـد علاء الدين الركني ، كان دنيأ كثير الاحسان الى اهل دمشق كثير الرفق بهم لا يحب أذى احد ، كان كثيراً ما يدافع الملك الظاهر عنهم . ولما قدم الصـاحب بهـاءالدين ابن حنا الى دمشق ، قال له النجيبي : اخربت البلاد ، فعمل الصاحب على عزله .

وكان من حسنات الدهر ليس للمؤذي والمرافع عنده نصـيب واهـل الخير عنده مقربون . وله بدمشق مدرسة على مذهب الامام الشافعي ، رضي الله عنه ، جوار مدرسة نور الدين الشهيد ، وله خان السـبيل عند قباب التركمان عند مسجد فلوس مـكان كان سـوق الخيل والدواب ، وانما نقل في زمان الملك الصالح اسماعيل الى تحت القلعة واسـتمر به البيع والشراء الى زماننا هذا ، وله خانقاه جوار القصر الابلق وعليها اوقاف جيدة ، وله وقف كثير بديار مصر على مـكة والمدينة ، ولم يرزق عمره ولد .

وكان تام الخلقة هبولي الشكل ، كثير السمن ، جهـوري الصـوت ، كثير الاكل ، رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها توفي الشيخ الامام العالم العلامة القدوة ، المفتي الاديب ، مجد

---

(٧٦) ـ ترجمـة في : ذيل المرآة ٣٠٠/٣ ، الوافي ٣٢٣/٩ ، العبر للذهبي ٣١٤/٥ ، دول الاسـلام ١٣٥/٢ ، البداية والنهاية ٢٨١/١٣ ، ابن الفرات ١١٨/٧ ، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٥٠ ، النجوم الزاهرة ٢٨١/٧ .

(٧٧) ـ استاذ دارية : موضوعها التحدث في امر بيوت السلطان كلها مـن المطـابخ والشراب خاناة والحاشية والغلمان ، وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم في غلمانه وباب داره ، واليه أمر الجاشنكيرية . صبح الاعشى ٢٠/٤ .

الدين ابو عبدالله[٧٨] محمد بن احمد بن عمر بن أحمــد (٧٧ب) بن ابي شاكر الحنفي الاربلي المعروف بأبن الظهير . وكانت وفاته ثامــن عشر ربيع الآخر وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بجامع دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية .

كان دينا صالحا فاضلا اديبا ، حسن النظــم ، رقيق الشــعر ، وعليه تخرج الشيخ شهاب الدين محمود ، والشيخ نجم الدين القحفازي ، ولما مات رثاه الشيخ شهاب الدين محمود بقوله[٧٩] :

تمكن ليلــى واطمأنت كواكبــه ... وسدت على صبحي[٨٠] فغاب مذاهبه
وولى بأنسي من أتى انسه بــه ... حمى العلم حتى لان للجهل جانبه
وفي ذمة الرضوان بحر ندى غدت ... مشرعة للواردين مشاربه
ولله من فات المجارين سعيه[٨٠] ... وان ادرك المجد المؤثل طالبه
امام مضى بالجود والفضل والحجى ... فكل الى الميقات يرجع ذاهبه
بكتــه معاليــه ولــم يرقبله ... [كريما][٨١] مضى والمكرمات **نواديه**
ولاغرو انه تبكي المعالي بشجوها ... على المجد اذ أودى وهن صواحبه
واي امام في الهدى والندى غدت ... لآمله آدابه ومآدبه ؟
واي كريم الاصل والنفس ينتمي ... الى شرف العلم[٨٢] الرفيع مناسبه ؟
اما والذي ارسى ثبيرا وحلمه ... لقد طاش حلمي يوم[٨٣] رمت ركائبه

(٧٨) ـ ترجمة في : ذيل المرآة ٣٨٦/٣ ، الوافي ١٢٣/٢ ، العبر للذهبي ٣١٦/٥ ، البداية والنهاية ٢٨٢/١٣ ، ابن الفرات ١٢٧/٧ ، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٦٥١ ، النجوم الزاهــرة ٢٨٣/٧ ، بغية الوعاة ٣٧/١ ويذكر وفاته سنة ٦٧٦هـ .

(٧٩) ـ وردت في ذيل المرآة ٤٠٢/٣ ، الوافي ١٢٣/٢ ، وذكر ابن الفرات ١٣٠/٧ مقتطفات منها .

(٨٠) ـ في ابن الفرات ١٣٠/٧ (صبح الغداة) .

(٨١) ـ في الاصل (كريم) والتصحيح من ذيل المرآة ٤٠٢/٣ ، وذكر الصفدي ١٢٤/٢ القصــيدة ابتداءاً من هذا البيت .

(٨٢) ـ في ذيل المرآة ٤٠٢/٣ (النسيب) .

(٨٣) ـ في ذيل المرآة ٤٠٢/٣ (رست) .

وقد كنت ان اقضي غراماً كما قضى   فؤادي الذي قد ادرك الفرض واجبه

(١٧٨أ)

سرى فوق اعـواد المنايا وانها   وان كرهت نحـو النجاة نجائبه
وأم ثرى مـا كـان لولا حلوله   به تكتسي ثوب السناء سباسبه
ثوى منه في روض اريض انيسـه   تقى كان في كل الامور يصاحبه
مضـى وتنآى كالنجوم لانـه   مدى الدهر لا ينفك يطلع غاربه
وولـى ودمعي مثل جود يمينه   وفيض اياديـه سـوار سواربه
أمـر علـى آثـاره وبياره   فتلعب بـي حزنـاً عليه ملاعبه
ويرفع حجب الهدب عن ماء ادمعي   ويخفض طرفي عن سواه مناصبه
الا يافؤادي دم حبيساً على الاسى   فقد حقق الدهر الذي انت واهبه
وقد اوجد الوجد المبرح فقده   وشابت هني العيش فيه شوائبه
واصلى فؤادي فقده النار فالذي   ترقرقه من دمعي[٨٤] العين ذائبة
تضعضع طور العلم والحلم بعده   وجرت عليه يوم مات ذوائبه[٨٥]
واصبح بحر الفضل ملحاً نميره   فطاميه للظامي سواء وناضبه
اليه انتهى علم البلاغة وانتمى   ومنه استعادته فعاد اعاربه
وحين غدت عـز الفضائل بعده   يتامـى علمنا انهـى ربائبه
وقفنا وقد جد الوداع عشية   فممسك دمع العين[٨٦] يوماً ساكبه
لتودع نفس المجد بيتاً مصرعاً   طويلا على زواره متقاربه
تولى وهل يلوي علينا وقد غدت   تلقاه من حور الجنان صبائبه

---

(٨٤) ـ في ذيل المرآة ٤٠٣/٣ (اجفان عيني).
(٨٥) ـ يضيف اليونيني ٤٠٣/٣ بيتا آخر : واضـحى اخيا اذ اتاه نعيه ودكت اعاليه ورجـت جوانبه.
(٨٦) ـ في ذيل المرآة ٤٠٣/٣ (يوم ذاك ساكبة).

(٧٨ب)

ظننت بأنـــي مخلص في وداده ... واخطاه[٨٧] وهمي اسود الظل كانبه
رجعت وامسى الجود يصحب نفسه ... الى رمسه فالجود لا أنا صاحبه
وقد كان لي منه اذا الخطب اظلمت ... أوائلـــه رأيـــاً تضيء عواقبـــه
وكنت اذا ما تهت في الجهل والصبا ... هدانـــي لعلمي علمـــه وتجاربه
فمن لي بجفن مسعد لي في الاسى ... عليه فجفني عاد والدمع خاضبه
امولاي مجد الدين دعوة مفرد ... غدوت على قرب المزار بجانبه[٨٨]
سلكت سبيلا عشت خوف سلوكها فأ ... نت خميص البطن بالصوم ساغبة[٨٩]
وعمرت داراً لـــم تزل لتحلها ... تحن الى يـــوم النوى وتراقبـــه
وخلفت علمـــاً يستضاء بنـــوره ... اذا الجهل سارت في الوجود غياهبه
ليهنك خيـــر كنت قبلي[٩٠] تسره ... وتستره عنـــا ويحصيـــه كاتبه
وسر في سنا الذكر الذي كنت دائماً ... تحث علـــى تكراره وتواظبـــه
وزر سيداً قد كنت ان رمت مدحه ... هدتك الى النظم البديع مناقبه
ودونك ما املته من رغائب ... فمدحك فيه باهرات غرائبه
اذا جئته تسعى الى الحوض ظامئاً ... فطوبى[٩١] لك العذب الذي انت شاربه
سقاك اذا ضن الحيا كل واكف ... من الروح والرضوان تهمي سحائبة
ولا زال وفد العفو نحوك والرضا ... يقـــوض غاربـــه ويترك آيبـــه

ومن شعر الشيخ مجد الدين ،رحمه الله تعالى[٩٢] :

(١٧٩)

اذا حان من شمس النهار غروب ... تذكر.. مشتاق وحـــن غريب

---

(٨٧) ـ في نيل المرآة ٤٠٣/٣ (واخطأت لابل اسوأ الذنب كاتبة) .
(٨٨) ـ في نيل المرآة ٤٠٤/٣ (مجانبة) .
(٨٩) ـ في نيل المرآة ٤٠٤/٣ (شاحبة) .
(٩٠) ـ في نيل المرآة ٤٠٤/٣ (قدما) .
(٩١) ـ في نيل المرآة ٣/دعد (وطوبى) .
(٩٢) ـ وردت في نيل المرآة ٣٩٧/٣ ، ابن الفرات ١٢٧/٧ .

وان صدحت[93] ايكيه[94] صدعت حشا[95] بها من تباريج الغرام يذوب
أأحبابنا والدار منكم قريبة هل الوصل يوماً ان دعوت مجيب ؟
وهل عندكم حفظ لعهد متيم حليفاه منكم لوعة ونحيب ؟
يحن اليكن والخطوب تنوشه ويشتاقكم والنائبات تنوب
له أنة لا يملك الحلم ردها اذا هب من ذاك الجناب جنوب

وله ايضاً[96] :

قلة الحظ[97] ما نعي قصد أرض انت فيها وكثرة الافلاس
ولو اني ملكت امري وافيـ ـتك سعياً على يدي[98] والراس
لم ترق بعدكم دمشق ولا ما يزيد كلا ولا بايناس
ولو ان النسيم يحمل شكري لأتاكم معطر الانفاس

وله ايضاً[99] :

طاف بدر الدحى بشمس النهار في رياض انيقة الازهار
مشرقات[100] بنظم شمل الاماني في رباها تفتح النوار
واتانا بها يقد اديم الليل منها صوارم الانوار
بنت كرم حفت بكأس زجاج ثم زفت بنغمة الاوتار
سلكت مسلك الضمائر لطفاً فغدونا بنوح بالاسرار[101]

---

(٩٣) ـ في نيل المراة ٣٩٧/٣ (صدعت) .
(٩٤) ـ في نيل المراة ٣٩٧/٣ (ابكيه) .
(٩٥) ـ في نيل المراة ٣٩٧/٣ (حبيبا) .
(٩٦) ـ وردت في ذيل المرآة ٣٩٩/٣ .
(٩٧) ـ في نيل المرآة ٣٩٩/٣ (الحصن) .
(٩٨) ـ في ذيل المرآة ٣٩٩/٣ (قدمي) .
(٩٩) ـ وردت في نيل المرآة ٣٩٨/٣ ، ابن الفرات ١٢٧/٧ .
(١٠٠) ـ لم يرد البيت عند ابن الفرات
(١٠١) ـ لم يرد هذا البيت في نيل المرآة .

(٧٩ب)

جاء يسعى بها الينا وقد خاطت يـد النوم اعيـن السمار.
وهلال السماء في الجدول العلو يحاكي سفينة من نضار[١٠٢]
وكأن النجوم نور رياض وكـأن المريخ شعلـة نار
ذو دلال فما زال يجني ويجني زهـر الحسن منـه بالابصار
رق جسمـاً حتى لقد كاد يد ميـه هبوب النسيم بالاشجار.
خاف الحاظنـا فخـط سياجا حول ورد الخدين آسى العذار[١٠٣]
[لابساً][١٠٤] حلتـي جمال وتيه في هـواه خلعت ثوب الوقار
كنت ذا عفـة ونسـك فآثر ت افتضاحي في حبه واشتهاري
واذا رمـت سلوة عـن هواه حـل عزمي بعقـده الزنار[١٠٥]

وقال ايضاً[١٠٦] :

غش المفند كامـن فـي نصحه فأطـل وقوفك بالغوير وسفحه
واخلع عـذارك في محل ريـه برذاذ دمـع العاشقين وسحه
واذا سرى[١٠٧] سحر الخليج نسيمه مالت به سكراً ذوائب طلحه
فدع الوقار[١٠٨] لحب ساكنه ولا تحفل بذم اخي الوقار ومدحه
ما صادق في الحب من هو عالم فيـه بحسن صنيعة او قبحه

---

(١٠٢)ـ لم يرد هذا البيت في ذيل المرآة.

(١٠٣)ـ يرد في ذيل المرآة ٣٩٨/٣ بيت آخر بعد هذا البيت :

شنآن راحته لي سورة الر اح وقد كان آنسا بالثغار.

(١٠٤)ـ في الاصل (لابس) والتصحيح من تاريخ ابن الفرات ١٢٨/٧ .

(١٠٥)ـ يضيف اليونيني ٣٩٨/٣ الثنين التاليين :

مسكر باللحاظ يحسب في عينيه كأنها حانة الخمار
مارأينا من قبله بدر ثم باديا نوره من الازرار

(١٠٦)ـ وردت في ذيل المرآة ٣٩٦/٣ ، وذكر الصفدي ايضا ابياتا منها ١٢٥/٢ .

(١٠٧)ـ في ذيل المرآة ٣٩٦/٣ (سحراً طليع نسيمه) .

(١٠٨)ـ في ذيل المرآة ٣٩٦/٣ (ودع) .

جهل الهوى قوم فراموا شرحه　　جل الهوى وحياته عن شرحه
وبي الذي يفنيه فاثر طرفه　　عن سيفه وقوامه عن رمحه
(١٨٠أ)
ظبي[١٠٩] يؤنس في الغرام نفاره　　ويجد في نهب القلوب بمزحه
ذو[١١٠] وجنة شرفت بماء نعيمها　　كالورد اشرقة نداه برشحه
وكأن طرتــه ونــور جبينه　　ليل تألق فيــه بارق صبحه
استعذب التعذيب من كلفي به　　والحب لذة طعمه في برحه
يا شاهراً[١١١] من جفنه عضباً غدا　　ماء المنية كافياً في صفحه
ومعربــداً في صحوه ومباعداً　　في قربــه ومحارباً في صلحه
نم لاجناح عليك في سهري وما　　القاه في ليلي الطويل وجنحه
وسعى اليك بي العذول وانني　　لأخيب ان ظفر العذول بنجحه
قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا　　بين الورى انت العليم بقرحه
وهما يحبك شاهدان وانما　　تعديل كل منهما في جرحه
والقلب منزلك القديم فان نجد　　فيه سواك في الانام فنحه

وقال ايضاً ، رحمه الله تعالى[١١٢] :
نهاية عزي ان اذل لمن اهوى　　وقرة عيني فيه بالضر والبلوى
يمثله قلبي على البعد حاضراً　　فيشتاقه طرفي وقلبي له مثوى
وانكره[١١٣] سراً ونجوى تولها　　ويا جندا ذكراه في السر والنجوى
واشرق ترب الارض رياً بأدمعي　　واشرق منها كل يوم ولا اروى
ويحمي جفوني حج كعبة حسنة　　ولكنه لم يحم اجفانه الغزوا

(١٠٩) ــ في ذيل المرآة ٣٩٧/٣ (صب) .
(١١٠) ــ في ذيل المرآة ٣٩٧/٣ (حبة) .
(١١١) ــ في ذيل المرآة ٣٩٧/٣ (يا ساهيا) .
(١١٢) ــ وردت في ابن الفرات ١٢٨/٧ .
(١١٣) ــ من هنا لم يرد عند ابن الفرات .
(١١٤) ــ من هنا وردت عند ابن الفرات ١٢٨/٧ .

(٨٠ب)

بسمعي وقر عن ملامة عاذل وفي سمعه وقر ولكن عن الشكوى
وكيف خلاصي من سقامي ونشوتي والحاظ مرضى وقامته نشوى
ودعوى المحب السكر آية صحوه وهل عاشق من يعرف السكر والصحوا ؟
ومن لم يمت في الحب وجداً وصبوة وفرط ضنى كانت محبته دعوى
يروح وذنبي حبه متجنياً فأغدو كأني مذنب اسأل العفوا
ولما ابى الابعاداً واصبحت محلته نجداً ومنزلتي حزوى .
شجا القلب برقاً مثله في جفونه ولولاه لم يدر **الخفوق** ولا الشجوا[114]
وعانقت[114] قد **الغصن** عنه تعللا وآنسى عيني نفرة الرشأ الاحوى
وجدت بعيني ارخص البين دمعها على رسم صبر في محبته اقوى
واثبت قاضي الحسن خط عذاره لعهده[115] رق لست ارجو لها محوا
وكم بات لي ضيفاً على الناس طيفه فلم اقره الا الصبابة والتقوى[116]
وكان شعاري اذ اتى وشعاره لعادتنا[117] في اليقظة الذل والزهوا
وكم[118] رب نسك مهتد قد اضله بمرسل صدغ فاتن طالما اغوى
حوى الغاية القصوى من الحسن وجهه وها أنا في وجدي به الغاية القصوى
وفضلة كأسي اسكرت كل عاشق فكيف بهم لو انهم شربوا الصفوا ؟

وقال ايضا[119] :

(١٨١أ)

كلي بكلك مفتون ومشغول وليس لي غير وجدي فيك مأمول
من كان بالهجر مقتولا وروعته . فأنني بلذيذ الوصل مقتول

---

(١١٥) – في تاريخ ابن الفرات ١٢٨/٧ (بعهده) :
(١١٦) – في تاريخ ابن الفرات ١٢٨/٧ (النجوى) .
(١١٧) – في تاريخ ابن الفرات ١٢٨/٧ (كعادتنا) .
(١١٨) – لم يرد هذا البيت عند ابن الفرات ١٢٨/٧ .
(١١٩) – وردت في تاريخ ابن الفرات ١٢٨/٧ .

قلبي من الصبر خال مذ حللت به ... ويا لصبابة والاشجان مأهول
كيف السلامة والخطي يخطر من ... لدن القوام وسيف اللحظ مسلول ؟
سعى العذول الى سمعي فأطربه ... ولذلي في هواك القال والقيل
غيري [يمل] **تباريح** الغرام اذا ... زادة وغيرك مسلو ومحلول
آيات وجدي بحكم الحب محكمة ... ومـا لنص غرامي فيك تأويل
متى يبل ويصحو من صبايته ... بادي السقام بكأس الشوق معلول ؟
يا بارد القلب ناري فيك موقدة ... ودمع عيني على الاطلال مطلول
اديم تسويف عذالي واكذبهم ... وما لنفسي في السلوان تسويل
ما شد بندك فوق الخصر من ثقل الأ ... رداف الاوعقد الصبر محلول

وقال[120] :

حكى طرفه والخصر في السقم عهده ... وادنى الاسى والشوق والخير[121] بعده
غزال اعار الظبي لفتة جيدة ... غرير اعار الخيزرانة قده
اراق دمي عمداً بسيف لحاظة ... وارق اجفاني القريحة صده
وفرق بين القلب والصبر حبه ... والف بين الماء والنار خده
جفاني فأفنى وهو دان تجلدي ... وكنت لايام التنائي اعده
(٨١ب)
وكم ليلة وافى على غير موعد ... **سحيراً وجنح الليل قد رق برده**
فارشفني من ثغره البرد الذي ... اعاد سلاماً نار قلبي برده
وبلغني من طيب زورته المنى ... وولى وسيف الفجر قدرت غمده
أحن الى نجد رعى الله اهله ... واين من المشتاق بالشام نجده ؟
واسأل ركب الريح حمل تحيتي ... اذا ما سرى نحو الاحبة وفده

---

(١٢٠) – وردت في تاريخ ابن الفرات ١٢٩/٧ .
(١٢١) – وردت في تاريخ ابن الفرات ١٢٩/٧ (والجبن) .
(١٢٢) – لم يرد البيت عند ابن الفرات ١٢٩/٧ .

الاسم .

وكان السبب في توليته اولا : تسكين ثورة الظاهرية ، فأنهم كانوا معظم عسكر الديار المصرية ، وايضاً فكانت القلاع في يد نواب الملك السعيد فأرادوا استنزالهم منها . فلما تم المقصود خلعوه (٩٧ ب) واستقر الملك المنصور بالسلطنة ، ووصلت البريدية[٣٣] الى دمشق لتحليف الامراء والجند وارباب الدولة فأحضروا الى دار السعادة بدمشق ، فحلفوا ولم يحلف الامير شمس الدين سنقر الاشقر ولم يرضيه ما جرى .

وفي السادس والعشرين من رمضان ، عزل برهان الدين السنجاري عن الوزارة بالديار المصرية [٣٤] ورتب مكانه الصاحب فخر الدين بن نعمان صاحب ديوان الانشاء .

وفي حادي عشر ذي القعدة ، توفي الملك السعيد بالكرك وسنذكره في موضعه ، ان شاء الله تعالى . وحمل الامير عز الدين ايدمر الظاهري من قلعة دمشق في محفة الى الديار المصرية لمرض لحقه في اطرافه منعه من الركوب بمرسوم ورد من هناك ، وعند وصوله الى الديار المصرية اعتقل بقلعة الجبل[٣٥] .

وفي يوم الجمعة ثالث ذي الحجة ، ركب الامير شمس الدين سنقر الاشقر في جماعة من الامراء وقصد قلعة دمشق وهجمها راكباً بمن معه ، وحبس بها من ساعته ، وحلف الامراء والجند ومن حضر ، وتسلطن ولقب بالملك الكامل ، ونادت المنادية بسلطنته واستقلاله وسير العساكر الى غزة لحفظ البلاد ومغلها ودفع من تطرق اليها من الديار المصرية .

---

٣٣ ـ في ذيل المرآة ٨/٤ (البرد) .

٣٤ ـ يضيف اليونيني ٤ ـ ١٠ (ولزم مدرسة اخيه قاضي القضاة بدرالدين بالقرافة الصغرى) .

٣٥ ـ في ذيل المرآة ١٠/٤ (بالديار المصرية) .

وفي هذه السنة ، جدد في قبة النسر بجامع دمشق خمسة اضلاع من الجهة الغربية بشمال[٣٦] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي صفي الدين اسحاق بن ابراهيم بن[٣٧] يحيى الشقراوي الحنبلي (٩٨ أ) الفقيه المحدث ، مولده سنة خمس وستمائة . وكانت وفاته بدمشق تاسع عشر ذي الحجة من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون .

كان عالما فاضلا ، دمث الاخلاق ، عنده كرم وسعة صدر وقوة نفس، وسمع الكثير وحدث ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير جمال الدين آقوش بن عبدالله[٣٨] الركني المعروف بالبطاح ، احد امراء دمشق ، كان مجرداً مع العساكر في سيس ، فلما عاد تمرض بحلب وتوفي بها ، ونقل الى حمص بمقبرة خالد بن الوليد رحمه الله تعالى ، وهو في عشر الخمسين من العمر . والركني نسبة الى ركن الدين بيبرس الصالحي النجمي الذي لقي الفرنج بأرض غزة وكسرهم الكسرة المشهورة .

وكان من اعيان الامراء ، وله عدة مماليك منهم الامير عز الدين ايغان المعروف بسم الموت ، وعلاء الدين الركني الذي اضر في اخر عمره صاحب العمائر المشهورة في القدس والخليل والحجاز ، رحمه الله تعالى .

٣٦ــ انظر ذيل المرآة ٤/ ١١ .

٣٧ ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٤/ ١٤ ، الوافي ٨/ ٣٩٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٠ .

٣٨ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٢ ، الوافي ٩/ ٣٢٤ ، العبر للذهبي ٥/ ٣١٤ وذكر وفاته ضمن وفيات سنة ٦٧٧ هـ وكذا في تاريخ ابن الفرات ٧/ ١١٨ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٩ .

وفيها توفي الامير ناصر الدين بلبان[٣٩] بن عبدالله النوفلي العــزيزي احد امراء دمشق ، كان من اعيان العزيزية ، وكان وافــر الديانة كثير البر والخير عنده حشمة ورئاسة ، ولين جانب وحسن عشرة ، وتواضع ومحبة في الفقراء والعلماء ، وكان صحبة العساكر يسيس ، فلمــا عاد الى حلب تمرض وتوفي الى رحمة الله تعالى وعمره نيف وستون سنة .

وفيها ، توفي الشيخ عزالدين عبدالسلام بن احمد بن غانم[٤٠] بن علي بن ابراهيم المقــدسي المولد ، المصري (٩٨ ب) الدار والوفــاة ، الواعظ المشهور . كان شاباً فاضلا عالماً اشتغل في اول عمره بالكتاب العزيز ، ثم بالعلم ، ثم بعد نلك لازم كلام جده الشيخ غانم ، رحمه الله تعــالى ، فانتفع به .

وكان مبدأ شروعه في الوعظ انه طلب منه مجلس تذكير في حال خلوة ابن عمه ابي الحسن في حياة عمه الشيخ عبدالله فعمل نلك ، فلما سمعه عمه اطــربه وســأله الجلوس فجلس واشــتهر . ثم توجــه الى الديار المصرية فــطلب منه الجلوس بهــا فجلس وحصــل له قبول ، واقـــام بالقاهرة ، وبنى له زاوية ، وبالغ جماعة مــن الناس في الاحســان اليه فأقام على كرة منه لفراق والده واهله ، وعقد بهــا مجــالس وفتح عليه بالكلام .

قيل انه كان يعمل خطيباً في المجالس ارتجالا ولا يبيت شيئاً يقوله .

وكان يتردد الى القدس لزيارة والده واهله ويتردد مــن القــدس الى دمشق فيجلس بها في الجامع الاموي ، ويحضر مجلســه جمــاعة مــن العلماء والفضلاء والزهاد وغيرهم ويستحسنون كلامه وينتفعــون به . عمل بدمشق مجلساً في حدود سنة سبعين وستمائة فأرتجل فيه خــطبة

---

٣٩ ـ ترجمته في : نيل مرآة الزمان ١٣/٤ ، ابن الفرات ١٦٢/٧ .

٤٠ ـ ترجمته في : نيل مرآة الزمان ١٣/٤ ، العبر للذهبي ٣٢١/٥ ، مرآة الجنان ١٩٠/٤ ، ابن الفرات ١٦٦/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٢/٥ .

اولها[٤١] .

الحمد لله الذي ملأ الوجود جوداً واحساناً ، واسبغ على كل موجود من سوابغ نعمه سراً واعلاناً ، وجعل السجود لقربان حضرته قرباناً ، واوفر القلوب بتحقيق مشهوده ايقاناً[٤٢] . نور بصائر اوليائه فشاهدوه بعين اليقين عياناً . كلما جليت عليهم صفاته هاموا اليها ولهاناً . واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً . زفت عليهم عروس محبته فجعلوا (٩٩ أ) النفوس عليها شكراناً . واستبدلوا من الجلوس اشجاناً واحزاناً .

ونثروا الدموع على الخدود فسالت غدراناً . فلما وثقوا العقود وحفظوا العهود اعطوا من الصدود اماناً ، فلو رأيتهم وقد جن عليهم الليل لحسبتهم في ثياب الخشوع رهباناً ، وفي مصابرة الولوع فرساناً ، صفوا على سرر الصفا اخواناً . واصبحوا في خلوة الوفا ندماناً ، لا تعرف فيهم ندماناً ، نصبوا للنصب اشباحهم ، ورفعوا للرعب نواحهم ، وحفظوا من الرهب جناحهم . فهم بين نائح باك وصائح شاك .

يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً . وقد تجلى لهم الجليل ونادى يا جبريل انم فلاناً واقم فلاناً .

وقل[٤٣] يا طالبي وصلي هلموا فأنا لا نخيب من اتانا
حمانا للذي نهواه رحب اذا ما جاءنا يبغي لقانا
يراق له شراب من وصال يمازجه رضاب من رضانا
هوانا للذي يهوى نعيم فلا كان الذي يهوى سوانا
فلو كشف الحجاب لعاشقينا وايدينا الجمال لهم عيانا
لهاموا عند رؤيتنا وطابوا وطاشوا من تجلينا زمانا

٤١ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ١٤/٤ .
٤٢ـ في ذيل المرآة ١٤/٤ (اتقانا) .
٤٣ـ وردت في ذيل المرآة ١٥/٤ .

ولكنا جعلنا الوصف شرأ يصون بستره[٤٤] حسناً يصانا

يا جبريل اكحل بالنوم اجفان من جفانا ، فأنا لا نرض لهـوانا مـن رض لنفسه هوانا ، ولا ندخل الى حمـانا الا مـن وقـف علىٰ ابوابنا زمانا ، ولا يفوز بلقانا (٩٩ ب) الامن صرف وجهه تلقانا . فمـن كان بالمحبة عنانا اطلق في ميدان المحبة عنانا . ومن تفرد لهوانا تجرد عمن سوانا . يا جبريل ماضر من مزقه الشوق الوانا ، اذا مـا حشر تحـت لوانا[٤٥] يا جبريل بعيني ما يعمل المتحملون سراً واعلاناً . ويسمعي ما لاقى المحبون[٤٦] شيئاً وشباناً . فمـن بات بمـا قضـيت له فـرحانا ، اهتديت[٤٧]اليه روحاً وريحاناً .

ومن جعل قلبي لمحبته ميداناً ، ملأته عرفاً وعرفاناً . ومـن هـجـر في هواي اهلا واوطانا ، آفته[٤٨] عند لقاي صداً وهجراناً . ومـن تحمـل بالاقتراف عصياناً ، ابدلته بالاقتراف[٤٩] عفواً وغفـراناً . ومـن ابحته النظر الى جمالي عياناً ، فقد اوجب السكر عليه شكراً وشكراناً .

قم يا نديمي فأن الوقت قد حانا واسمع اذا ما دخلت الحان الحانا
فثم ساقي الحميا في حظيرته تدني اليك من الراووق قربانا
فأخلع عذارك واشرب غير محتشم وبت على نغمة الراووق نشوانا[٥٠]
واتلوا المثاني ووحدان عزمت على ذكر الحبيب فحسبي ذاك قربانا

---

٤٤ ــ وردت في ذيل المرآة ٤/ ١٥ (بسرة) .
٤٥ ــ يضيف في ذيل المرآة ٤/ ١٦ (ولا ضل من فتنة الوجد افنانا . اذ ما انتهى الى فنانا) .
٤٦ ــ في ذيل المرآة ٤/ ١٦ (المحبوب) .
٤٧ ــ في ذيل المرآة ٤/ ١٦ (اهديت) .
٤٨ ــ في ذيل المرآة ٤/ ١٦ (افتهم) .
٤٩ ــ في ذيل المرآة ٤/ ١٦ (انزلته بالاعتراف) .
٥٠ ــ لم يرد البيت في ذيل المرآة .

وادخل اذا ما دخلت الحان منفرداً عن كل فرد وقف مسلوب عريانا
واسلم فؤادك للخمار مرتهناً واخلع دلوقك للندمان شكرانا
وقل لمن كاس هات الكأس مصطحباً وسقني[٥١] كي يراني الناس سكرانا
لهفان ظمآن لا الوي على عذل نشوان ولهان ما ابقيت حيرانا
وقف لمن لامني في حبها غلطاً قل ماتشاء فقد كان الذي كانا
(١٠٠ أ)
لو كنت تعرف ما اصبحت تنكره من سرها فجعلت السر اعلانا
هي المدام التي في رنها قدمت وعتقت فيه احياناً وازماناً
هي التي في دياجي ليلها جليت في كأسها فاهتدى موسى بن عمران
هي التي جعلت ن ر الخليل له نوراً وقد اخطأت نمرود كنعان
صهباء لما دنت من قلب شاربها الفت اشعتها نوراً ونيراناً

ومن شعره ايضاً :[٥٢]

يا عذولي سلم الى قيادي ثم دعني فما عليك رشادي
وفؤادي اذا لقيت فلمه ثم قل في بالله اين فؤادي
لا تلمني اذا سكرت بحبي[٥٣] قد سقاني حرفاً بكأس ودادي
وحبيبي مواعدي بوصال فخماري من نشوة الميعاد
واستماعي لامره اذ دعاني ما استماعي لنغمة الانشاد
حبه راحتي وروحي وراحي وكذا ذكره شرابي[٥٤] وزادي
واذا ما مرضت فهو طبيبي كلما عادني بلغت مرادي
واذ ما ضللت او ضل ركب عن حماه فوجهه لي هادي
يا عذولي فكن عليه عذيراً او فقل لي ما حيلتي واعتمادي

٥١ ــ في نيل المرآة ٤ /١٦ (واسقني) .
٥٢ ــ وردت في نيل المرآة ٤ /١٧ .
٥٣ ــ في نيل المرآة ٤ /١٧ (فحبي) .
٥٤ ــ في نيل المرآة ٤ /١٨ (بلاغي) .

ان تلمني او لا تلمني فأني حبه مذهبي واصل اعتقادي

وقدم مرة دمشق وبلغ قدومه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان (١٠١ ب)، رحمه الله تعالى : فكتب اليه[٥٥]

لله در مبشري بقدومه فلقد اتى بغرائب المسموع
لو كان [٥٧]يرضي بالخليع وهبته [قلبا][٥٨] تمزق ساعة التوديع

فأجابه[٥٩] :

حاشاك يا قاضي القضاة بأن ترى[٦٠] حكماً يخالف سنة التشريع
اصل القضية انني عبد لهم[٦١] والاصل لا ينفك بالتفريع

---

٥٥ ــ وردت في نيل المرآة ٤/ ١٨ .

٥٦ ــ وردت في نيل المرآة ٤/ ١٨ (بأطايب) .

★ ورد في الاصل بعد هذه الكلمة ابيات لم نجدها في المراجع التي ترجمت له وقد وردت عند الكلام عن خبر آخر لا علاقة له بموضوع قدوم ابن خلكان . وقد اطلعنا على المخطوطة المصورة عن الاصل فلم نجد ما يشير الى نسبة هذه الابيات لصاحب الترجمة لذلك آثرنا ادراجها في الهامش والابيات هي :

وقال :

جواز العزل في انني محال وما للصبر في قلبي مجال
شغلتم كل جارحة بحسن فليس لها بغيركم اشتغال
سقى الهضبات من نجد سحاب ملث الغيث تحدوه الشمال
ولا برحت اثيلات المصلى يرف على منابتها الظلال
منازل جيرة ما كان اهني يهم لي العيش لو دام الوصال
يهب نسيمها فأميل سكراً فهل هبت شمول ام شمال ؟

٥٧ ــ في نيل المرآة ٤/ ١٨ (يقنع) .

٥٨ ــ في الاصل (قلب) والتصحيح من نيل المرآة ٤/ ١٨ .

٥٩ ــ وردت في نيل المرآة ٤/ ١٨ .

٦٠ ــ في نيل المرآة ٤/ ١٨ (بأمرتي) .

٦١ ــ في نيل المرآة ٤/ ١٨ (لكم) .

القلب يعصي[٦٢] كيف املك رده   من يعد يا ملك الغرام جميعي

وقال :[٦٣]

يا من اناجيه في سري وفي علني   ومن ارجيه في بؤسي[٦٤] وفي حزني
افردتني عن جميع الناس يا سكني   وانت انسي اذا استوحشت من سكني

وانت روحي اذا جردت عن بدني

وانت راحة قلبي في تقلبه   وانت غاية قصدي في تطلبه
من لي سواك مغيث استغيث به   اذا تضايق امري في تكربه

ومن ارجي اذا ادرجت في كفني

اذا ذكرتك زال الهم عن فكري   وان شهدتك عاد الكل عن نظري
وان حضرتك لا الوي على بشر   وان مررت على شيء من السمر

فغير ذكرك لا تصغي له اذني

(١٠٢ أ)

مالي وحقك عن جدواك منصرف   ولا عتابي الى الاغيار منحرف
فامنن بأني بما قدمت معترف   فان عطفت فكل الناس منعطف

وان وصلت فكل الناس تسعدني

وحق حبك ما قلبي بمنقلب   الى سواك ولا حبلي بمنجذب

٦٢ــ في ذيل المرآة ٤/١٨ (يعمى) .
٦٣ــ وردت في ذيل المرآة ٤/٢٤ .
٦٤ــ في ذيل المرآة ٤/٢٤ (وفي حزني) .

ولا اراك بدمع فيك منسكب حتى اراك بطرف غير متحجب

في حضرة القدس لا في دوحة الدمن

ان كان اطماع قلبي فيك قد قطعت فالعين عن حفظ ذاك العهد ما رجعت
وفي سواك فلا والله ما طمعت والاذن لا سمعت والعين لا هجعت
حتى ارى بارقاً للوصل يؤنسني

وقال :[٦٥]

ايا حادي العيس قف لي قليلا اطيل النحيب وابدي العويلا
على جيرة اودعوا في الحشا لهيباً يشب وحزناً طويلا
فياليتني يوم جد الرحيل لزمت الركاب حقيراً ذليلا
فياجيرة الحي نوحوا معي فأن الخليل يواسي الخليلا
ويندب كل شج شجوه فحادي الرحيل ينادي الرحيلا

وقال :[٦٦]

أأحبابنا ان جرتم او عدلتم وحقكم لاحل عقد ولاكم
(١٠٢ ب)
ولا استحسنت عيني جمار رأيته سواكم ولا سرت بغير لقاكم
قضيتم بوشك البين بيني وبينكم فما حيلتي ان الرضا بقضاكم
وان مناي ان يروم لي الصفا وكان الجفا والهجر كل مناكم
ولي حرمة الجار القديم ومن له الحفاظ والاكم واصطفاكم
فوالله لا انسى وقد مر لي بكم زمان رضا في ظلكم وحماكم

---

٦٥ ــ وردت في نيل المرآة ٤/٢٥ .
٦٦ ــ وردت في نيل المرآة ٤/٢٦ .
٦٧ ــ وردت في نيل المرآة ٤/٢٦ (هجرتم) .

اتيه على الاكوان عجباً بحبكم واغدو وقلبي آمناً [٦٨] من جفاكم
وما كان ظني انني بعد صفوتي اعد على حكم الهوى من عداكم
على شؤم بختي كان عنوان شقوتي صدودكم عني ومالي سواكم
وكان رضاكم من رضاي بسخطكم[٦٩] علي فأهلا في الهوى برضاكم
وما حيلتي الا وقوفي ببابكم لعلكم ان تقطفوا او عساكم
امد الى احسان حسنكم يدي ارجي غنى فقري بفضل غناكم
دعاني اليكم جودكم فأجبته وعادتكم ان تجبروا من اتاكم
فأن تحرموني نظرة من جمالكم فلا تحرموني نفحة[٧٠] من شذاكم
واني لآتي ارضكم لا لحاجة لعلي اراكم او ارى من يراكم

ومن تصانيفه : تفسير القرآن العظيم مجلد . خطب مجلد . ديوان شعر مجلدان . مختصر الشفا للقاضي عياض . الازهار والاطيار . الفتوحات . وحل الرموز ومفاتيح الكنوز . شرح حال الاولياء .
تفليس ابليس ـ اعتذارات (١٠٣ أ) مجلد ومسائل في علم الطريق واجوبة ومجاميع مختلفة . وله غير ذلك . وتوفي شهيداً لانه وقع من موضع مرتفع فتوجع قليلا ، ومات يوم الاربعاء ثامن عشر شوال من هذه السنة بالقاهرة ، ودفن بمقبرة باب النصر ولم يبلغ الخمسين سنة من العمر ، رحمه الله تعالى .
(١٠٠ ب) وفيها ، الشيخ نجم الدين عبداللة بن محمد بن ابي [٧١] الخير الزاهد العارف المعروف بابن الحكيم ، مولده سنة ثلاث وستمائة ، وتوفي ثالث عشر جمادي الاولى من هذه السنة ، رحمه الله تعالى . ويعرف بأبن سطيح ، ويقال انه من ذرية سطيح الكاهن ، وكان

---

٦٨ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٢٦ (آمن) .
٦٩ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٢٦ (وسخطكم) .
٧٠ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٢٦ (عقبة) .
٧١ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٠ ، العبر للذهبي ٥/ ٣٢٠ ،شذرات الذهب ٥/ ٣٦٢ .

عنده فضيلة ومعرفة بطريق القوم ، وكان له حرمة وافرة عند الملك المنصور صاحب حماة ، بحيث انه اذا صادفه في طريق ترجل وسلم عليه ولا يركب حتى يبعد عنه . وله زاوية مشهورة بحماة يردها الفقراء وغيرهم ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير نورالدين علي[٧٢] بن عمر بن مجلي الهكاري ، ولي نيابة السلطنة بحلب واعمالها من سنة تسع وخمسين الى سنة ثمان وسبعين .

وكان حسن السيرة ، عالي الهمة ، لين الكلمة ، كريم الاخلاق ، كثير التواضع للعلماء والفقراء والاصحاب محسناً اليهم ، وعزل عنها قبل موته (١٠١ أ) بالامير علاءالدين ايدغدي الكبكي ، وكانت وفاته بحلب بعد عزله بأيام قليلة ، ودفن بها وقد نيف على سبعين سنة من العمر .

وكان والده الامير عزالدين من اكابر الامراء بحلب واعيانهم وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه ، رحمهما الله تعالى .

وفيها توفي حسام الدين لؤلؤ بن عبدالله[٧٣] احد كتاب الجيوش بالشام .

وهو عتيق بدر الدين جعفر بن محمد الآمدي او عتيق اخيه موفق الدين علي بن محمد . ومنهم استفاد صناعة الكتابة والتصرف وبرع في ذلك ، وخدم الملك الاشرف صاحب حمص وترقى عنده حتى كان مدار اموره عليه وهو في رتبة وزير صغير ، فلما توفي الاشرف انتقل من حمص الى دمشق واستوطنها وخدم في مشارفة الجيش . وكان الديوان بأسره عبارة عنه والرفقة تبع له . وكان غزير المروءة طاهر اللسان متفضلا على معارفه واصحابه ، كثير البشر لمن يقصده في حاجة مسارع اليها حسبما يمكنه . وكان شيعياً متغالياً في التشيع ، داعية

٧٢ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣١/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٩٠/٧ .

٧٣ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣١/٤ .

اليه ركناً لاهل مذهبه يلجأون اليه في امورهم ولم يسمع عنه ولا منه كلمة يؤخذ عليه فيها . توفي بدمشق سادس عشرين ربيع الاول ، ودفن بسفح قاسيون ولم يعقب واوصى بداره واثاثه لمماليكه وعتقائه .

وفيها توفي الامير بدر الدين محمد بن بركة خان(٧٤) بن دولة خان خال الملك السعيد من اعيان الامراء بالديار المصرية . وحصل له لما افضى الملك الى ابن اخته تقدم كثير في الدولة ومكانة [عالية ، وقدم الى دمشق ، فتمرض بها ، وكان نزوله في دار صاحب حماة داخل باب الفراديس المجاورة لمدرسة ابن المقدم ، وبها توفي ليلة الخميس تاسع ربيع الاول ، وصلى عليه يوم الخميس الثالثة من النهار بالمصلى خارج باب الفرج ، ودفن بسفح قاسيون بالتربة المجاورة لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بعد ان جعل في تابوت لينقل ومقدار عمره يومئذ خمسون سنة ، وعمل له في هذا الشهر عدة اعزية وقرىء بالتربة التي دفن بها عدة ختمات ، حضر احداها الملك السعيد ــ رحمه الله ــ ومد خوان فيه من فاخر الاطعمة والحلاوات فأكل من حضر وتناهبه الفقراء وغيرهم ، وخلع السلطان على والدته ومماليكه وخواصه ، وهو في العزاء فلبسوا الخلع وقبلوا الارض ، ثم نقل تابوته الى القدس الشريف في العشر الاول من سنة تسع وسبعين ، فدفن عند قبر والده رحمهما الله تعالى .](٧٥)

وفيها توفي شيخ الشيوخ شرف الدين ابو بكر(٧٦) عبدالله بن عبداللة

---

٧٤ ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٣٢/٤ ، الوافي ٢٤٨/٢ ، ابن الوردي ٣٢٧/٢ ، ابو الفدا ١٢/٣ ، ابن الفرات ١٦٥/٧ ، السلوك ج١ ق٢ ص ٦٤١ .

٧٥ ــ ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٣٢/٤ ــ ٣٣ .

★★ مدرسة ابن المقدم : وتسمى المقدمية انشأها عزالدين عبدالملك ابن المقدم من امراء صلاح الدين سنة ٥٦٤هـ وكانت احدى الكنائس الاربع التي صيرها ابن الخشاب مساجد فجعلها مدرسة واضاف اليها داراً كانت الى جانبها . خطط الشام ١١٠/٦ .

٧٦ ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٢٧/٤ ، العبر للذهبي ٣٢٠/٥ ، ابن الفرات ١٦٥/٧ ، شذرات الذهب ٣٦١/٥ .

ابن عمر بن علي بن حمويه شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ ، وكانت وفاته ثامن شوال بالصالحية ودفن بتربة شيخ الشيوخ عبدالله البطائحي بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى . ومولده سنة ثمان وستمائة وكان عنده فضيلة ورياضة ومداراة وحسن خلق وشرف نفس ومعرفة بالتواريخ .

وفيها ، توفي قاضي القضاة محيي الدين عبدالله[٧٧] بن محمد بن عين الدولة الصفراوي الاسكندري الاصل المصري . باشر الحكم بمدينة مصر والوجه القبلي عقيب وفاة ابن بنت الاعز ولحقه مرض الفالج واقعد وعجز عن الكتابة ، واقام على هذا الحال مستمراً على الاحكام نحو خمس سنين وكاتب الحكم يعلم عنه . ثم عزل في سنة ست وسبعين وستمائة واقام بطالا في بيته الى ان توفي خامس رجب من هذه السنة ودفن بتربته بسفح المقطم ، ومولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان عنده رئاسة ولطف ، دخلت اليه امرأة في محاكمة فقال لها : «ما اسمك ؟» فقالت : «ست من يراها» ، فوضع كمه على عينيه .

ومن نظمه قوله :[٧٨]

(١٠٣ ب)

وليت القضاء وليت القضا لم يك شيئاً توليته

فأوقعني في القضاء القضا وما كنت قدماً تمنيته

وفيها ، توفي في شوال الشيخ الفاضل زين الدين ابو[٧٩] العباس احمد بن عبد المحسن بن احمد الدمياطي الواعظ المعروف بكتاكت ، مولده سنة خمسين وستمائة ، وتوفي في هذه السنة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقيل انه تأخر الى سنة اربع وثمانين ، رحمة الله تعالى .

---

٧٧ ــ له ترجمه في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٩ .

٧٨ ــ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٣٠ .

٧٩ ــ ترجمته في : ابن الفرات ٧/ ١٦٦ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٠ .

فمن شعره :

يابارق الحي كرر في حديثك لي   تذكارهم واعد روحي الى بدني
وانت يادمع ما هذا الوقوف وقد   جرى حديث الحمى النجدي في اذني

وقال :

حثوا الى نجد نياق الهوى   فثم واد جوه معشب
وانتظروا حتى يلوح الحمى   فالعيش فيه طيب طيب

وقال :

حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا   والكل قد سمعوآ خطابك طابوا
فكأنهم في جنة وعليهم   من خمر حبك دارت الاكواب
يا سالب الالباب يا من حسنه   لقلوبنا الوهاب والنهاب
القرب منك لمن يحبك جنة   قد زخرفت والبعد عنك عذاب
يا عامراً مني الفؤاد بحبه   بيت العذول على هواك خراب

(١٠٤ أ) انت الذي ناولتني كأس الهوى فاذا سكرت فما علي عتاب
وعلى النقا طلل لعلوة آمن   من حوله تتخطف الالباب
لفريقها كيف الوصول ودونه   نآر لها بحشاشتي الهاب

وقال :(٨٠)

اكشف البرقع عن شمس العقار   واخل في ليلك مع شمس النهار
وانهب العيش ودعه ينقضي   غلطاً ما بين هتك واستتار
ان تك شيخ خلاعات الصبا   فالبس الصبوة في خلع العذار
وارض بالعار وقل قد لذ لي   في هوى خمار كأسي لبس عاري

وقال :

٨٠ـ وردت في شذرات الذهب ٥/٣٦٠ .

جــــرد الســــيف لحظـــه فحلـــت لـــي منيتـــي
وســـــباني بـــوجنة هـــي ناري وجنتـــي

وقال :

احن ولكن نحو ضم قوامه   واصبو ولكن نحو لثم لثامه
واعشق مالي نعمة من حديثه   تفرج الامن هموم غرامه

وقال :

حلوتم اهل نعمان بقلبي فكل عذاب حبكم نعيم
وقد اصبحتم كنز الاماني فواجد غيركم عندي عديم

وفيها ، توفي جمـــال الدين يحيى بن ابي المنصـــور بن[81] ابي الفتح بن رافع المعروف بأبن الصيرفي ، كان اماماً عالماً فـــاضلا متفنناً ، عارفـــاً بالفقه متبحراً فيه ، كثير الافادة للطلبة ، كثير الديانة والتعبد ، عارفـــاً بالحديث وعلومه ، سمع الكثير وحـــدث ، واشـــتغل وافـــاد وانتفـــع به الناس . مولده بحران سنة ثلاث وثمانين وخمســـمائة ، وتوفي بدمشـــق رابع صفر ، ودفـــن بمقـــابر باب الفـــراديس ، وكانت له خزانة حافلة ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

---

٨١ ــ ترجمته في : نيل مراة الزمان ٤/٣٤ ، العبر للذهبي ٥/٣٢٢ النجوم الزاهـــرة ٧/٢٩٠ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٣ .

السنة التاسعة والسبعون وستمائة .

استهلت هذه السنة والخليفة الامام الحاكم بأمر الله ،[1] ، وصاحب الديار المصرية ، وبعض الشام الملك المنصور قلاوون الصالحي ، ودمشق وماوالاها بيد الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر ، وصاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول ، وصاحب مكة ، شرفها الله تعالى ، الشريف نجم الدين ابو نمي الحسني ، وصاحب المدينة الشريفة ، صلوات الله على ساكنها ، الشريف عز الدين جماز بن شيحه الحسني ، وصاحب حماة والمعرة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، والعراق والجزيرة والموصل واربل واذربيجان وديار بكر وخلاط (١٠٤ ب) وخراسان والعجم وما وراء ذلك بيد التتر ، والروم بيدهم ايضاً قرية غياث الدين ابن السلطان ركن الدين ولا حكم له .

---

١ ـ يضيف اليونيني ٤/ ٣٥ (وهو بقلعة الجبل من الديار المصرية) .

ذكر الحوادث

وفي يوم الخميس مستهل السنة[2]، ركب السلطان الملك الكامل[3] سنقر الاشقر نائب السلطنة من قلعة دمشق، ودخل الميدان الاخضر وبين يديه الامراء ومقدمي[4] الحلقة رجالة وهم بالخلع[5] والقضاة والاعيان ركاب الخلع، وسار في الميدان لحظة يسيرة، ثم عاد الى القلعة.

وقد ذكرنا في السنة الخالية تجريد بعض العساكر الشامية الى غزة، وكان بها طائفة من عسكر الديار المصرية[6] من بين ايديهم ودخلوا الرمل فنزل [الشاميون][7] غزة، واطمأنوا بها ساعة من النهار. وكان فيهم قلة فكر عليهم عسكر الديار المصرية[8] ونالوا منهم منالا كثيراً، ورجع عسكر الشام منهزماً الى مدينة الرملة.

وفي يوم الاثنين خامس الشهر[9] وصل الامير شرف الدين عيسى بن مهنا الى دمشق في طاعة الملك الكامل فأكرمه غاية الاكرام. وكان ملك العرب،[10] واضاف الملك الكامل الاعمال الحلبية الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[11].

---

٢ ـ في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٥ (في الساعة السادسة منه).

٣ ـ في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٦ (شمس الدين سنقر الاشقر).

٤ ـ مقدمو الحلقة: وظيفة وهي تقدمة المماليك ويشرف متوليها على المماليك السلطانية. صبح الاعشى ٤/ ٢١.

٥ ـ يضيف اليونيني ٤/ ٣٦ (يحملون الغاشية).

٦ ـ يضيف اليونيني ٤/ ٣٦ (مقيمن بها لمطابقة الكرك، وعند وصول العسكر الشامي اليها في اوائل شهر المحرم من هذه السنة انفع عسكر الديار المصرية..)

٧ ـ في الاصل (الشاميين) والتصحيح في ذيل المرآة ٤/ ٣٦.

٨ ـ يضيف اليونيني ٤/ ٣٦ (وكبسوهم).

٩ ـ انظر ذيل المرآة ٤/ ٣٦.

١٠ ـ يضيف اليونيني ٤/ ٣٦ (بالبلاد الحجازية).

١١ ـ يضيف اليونيني ٤/ ٣٧ (وان يعطي تدريس المدرسة الامينية بدمشق وكان ذلك بيد قاضي

وفي آخر شهر المحرم ، وردت الاخبار ان الملك المنصور ارسل جيشاً كثيفاً الى دمشق ، ومقدمه الامير علم الدين سنجر الحلبي ، ولما اتصل ذلك بعسكر الملك الكامل بالرملة تأخر قليلا وكلما تقدم العسكر المصري تأخر الشامي لقلته الى ان وصل اوائلهم دمشق[12] فخرج الملك الكامل بنفسه وبجمع من عنده من العساكر (١٠٥أ) وخرب دهليزه بالجسورة[13] واستخدم وانفق ، وجمع خلقاً عظيماً ، وحضر عنده عرب الاميرين عيسى بن مهنا ، واحمد بن حجي ، ونجدة عسكر حلب ، وعسكر حماة ومقدمه الملك الافضل نورالدين علي اخو صاحب حماة ورجالة كثيرة من جبال بعلبك .

وفي يوم الاحد سادس عشر صفر[14] التقى الجيشان في المكان المذكور وتقاتلا اشد قتال ، وثبت الملك الكامل ، واستمر المصاف الى الرابعة من النهار ، ولم يقتل من الفريقين الا نفر يسير جداً ، وحاز اكثر عسكر دمشق وانهزموا ومنهم من انضاف الى العسكر المصري ، وانهزم الحمويون ، وتخاذل عسكر الشام ، وانتصر جيش مصر ، وانهزم عسكر الشام وتفرقوا فمنهم من دخل بساتين دمشق واختفى بها ، ومنهم من دخل حواضر دمشق ، ومنهم من ذهب على طريق بعلبك ، ومنهم من سلك طريق المرج وعذرا والدرب الكبير على القطيفة . وكان سنقر الاشقر ممن سلك طريق المرج وعذرا وعاد اكثر الامراء الى دمشق وطلبوا الامان من الامير علم الدين الحلبي فامنهم ودخلوا في ايام متفرقة وحضر الامير احمد بن حجي بالامان ، ودخل في طاعة الملك المنصور .

اما الامير عيسى بن مهنا ، فأنه توجه صحبة سنقر الاشقر ولازم

القضاة نجم الدين محمد بن سنا الدولة ، وكتب له بالمدرسة الامينية تقليد من انشاء كمال الدين احمد بن العطار ، نسخة مضمونة ...) ويذكر اليونيني ٤/ ٣٧ ـ ٣٩ نص التقليد .

١٢ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/ ٤٠ (في اوائل صفر) .

١٣ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/ ٤٠ (وخيم هناك بجمع الجيش) .

١٤ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/ ٤٠ (وقت طلوع الشمس) .

١٥ ـ في نيل المرآة ٤/ ٤٠ (وعندما وقعت العين في العين قبل ان يلتحم القتال) .

خدمته ونزل به وبمن معه[١٦] في برية رحبة مالك بن طوق ونصب لهم بيوت الشعر ، واقام بهم وبدوابهم مدة مقامهم عنده .

واما الجيش المصري ، فأنه ساق من ساعته الى المدينة واحاط بها[١٧] ولم يتعرضوا (١٠٥ ب) الى قتال وراسلوا من بالقلعة ففتح باب الفرج ، ودخل منه بعض مقدمي الجيش ، وفتحت القلعة فدخلوا اليها من الباب الذي داخل المدينة ، وكان تسليمها بالامان ، وافرج عن جماعة كان اعتقلهم سنقر الاشقر ، منهم الامير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق[١٨] ، والامير حسام الدين لاجين المنصوري وغيرهم . وكتبت المطالعات الى الملك المنصور بصورة ما جرى وسارت بها البريدية ، وجهز الامير علم الدين الحلبي قطعة من الجيش تقارب ثلاثة الاف فارس خلف سنقر الاشقر ومن معه من الامراء والجند .

وركب قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان للسلام على الامير علم الدين فقبض عليه واعتقله بعلو الخانقاه النجيبية[١٩] . وصرفه عن قضاء الشام كله وتقدم الى القاضي نجم الدين احمد ابن سني الدولة ، وكان قد قدم من حلب بمباشرة الحكم بدمشق فباشر[٢٠] وعادت الاجوبة من الملك المنصور فجلس الامير علم الدين الحلبي في دهليز بالميدان الاخضر وحضر عنده الامراء والاعيان من عسكر مصر والشام ، واعيان الناس ، وقرىء عليهم كتاب الملك المنصور ومضمونه التهنئة[٢١] بالظفر والعتب على كل طائفة بما يليق بهم . وفي آخره : «وانا قد عفونا عن جميع الناس الخاص والعام ، ارباب السيف والقلم ، وآمناهم على

---

١٦ ـ يضيف اليونيني ٤١/٤ (وبمن معه من الامراء والعسكر) .

١٧ ـ يضيف اليونيني ١٤/٤ (ونزلوا في الخيم) .

١٨ ـ يضيف اليونيني ٤١/٤ (وتقي الدين توبة التكريتي) .

١٩ ـ يضيف اليونيني ٤٢/٤ (وفي يوم الخميس العشرين منه) .

٢٠ ـ في ذيل المرآة ٤٢/٤ (فباشره) ويضيف (وفي يوم الخميس سابع وعشرين منه) .

٢١ ـ في ذيل المرآة ٤٢/٤ (التهنئة للاسلام بدفع هذا الضرر والعتب) .

انفسهم وآهلهم [واموالهم][٢٢] ، ورسمنا انه لا يغير على احد وظيفة الا ان ورد في حقه تخصيص» فأرتفعت الاصوات بالدعاء (١٠٦ أ) وانصرف الناس مسرورين .

وفي اوائل ربيع الاول ، ترتب في نيابة السلطنة بالشام الامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري ، ودخل دار السعادة ، ودخل معه الامير علم الدين الحلبي ورتبه بها ، وفي خدمته سائر امراء مصر والشام وهذا الامير حسام الدين كان الملك المنصور سيره الى دمشق اميراً ونائباً بقلعتها في اواخر السنة الخالية ، فبقي بالقلعة مدة يسيرة وجرى ما جرى من سلطنة شمس الدين سنقر الاشقر فاعتقله ، وبقي في الاعتقال الى ان حضر الامير علم الدين الحلبي واستولى على المدينة والقلعة ، فأخرجه[٢٣] وبقي في خدمته الى ان ورد المرسوم بمباشرته نيابة دمشق فباشرها وهو شاب[٢٤] خير كثير الدين والكرم والشجاعة ، محب للعلماء والصلحاء ، مؤثر للعدل في الرعية .

وفي تاسع[٢٥] ربيع الاول ، افرج عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان وصرف الى منزله وتقدم اليه بالانتقال من العادلية الكبيرة وتسليمها الى قاضي القضاة نجم الدين بن سني الدولة ، فشق ذلك عليه وتكرر اليه القول بسرعة النقلة فبينما هو كذلك وقد [احضر][٢٦] جمالا لنقل قماشه الى جبل الصالحية واذا بكتاب الملك المنصور قد ورد على الامير علم الدين الحلبي ومضمونه :

«ان عفونا قد شمل الخاص والعام وما يليق بنا ان نخصص بسخطنا احداً على انفراده ، وغير خاف ما يتعين من حق المجلس السامي

---

٢٢ ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٤٢/٤ .

٢٣ ـ في ذيل المرآة ٤٢/٤ (فأخرج عنه) .

٢٤ ـ في ذيل المرآة ٤٢/٤ (له خير كثير) .

٢٥ ـ في ذيل المرآة ٤٣/٤ (يوم الثلاثاء) .

٢٦ ـ في الاصل (حضر) والتصحيح من ذيل المرآة ٤٣/٤ .

القضائي شمس الدين احمد بن خلكان (١٠٦ ب) اعزه الله تعالى وقديم صحبته بنا وخدمته علينا وانه من بقايا الدولة الصالحية سقى الله عهدها ، وقد رسمنا باعادته الى ما كان عليه من قضاء القضاة بالشام ، وبسطنا يديه في النقض والابرام» ، وما هذا معناه .

فركب القاضي شمس الدين من ساعته وطلع الى الامراء وسلم عليهم ، ونزل[٢٧] وباشر الاحكام واحضر له تشريف لبسه وصلى به الجمعة وكتب مطالعة الى الملك المنصور يدعو له ويتنصل مما نسب اليه ويعتذر فورد عليه الجواب بالشكر وقبول العذر .

وفي اوائل ربيع الاخر ، خرج من دمشق عسكر من الجيش المصري مقدمهم الامير عز الدين الافرم ، ولحق بالذين كانوا توجهوا قبل ذلك في طلب سنقر الاشقر فأدركوهم على حمص ، ورحلوا بأسرهم طالبين المذكور ومن معه . فلما بلغه ذلك فارق الامير عيسى بن مهنا وتوجه بمن معه في البرية الى الحصون التي كانت تبقت بيده[٢٨] وهي صهيون وكان بها اهله واولاده وخزائنه ودخلها هو ايضاً ، وبلاطنس ، وحصن برزية وحصن عكار وجبلة واللاذقية والثغر وبكاس[٢٩] وشيزر .

وكان يوم المصاف ، قد انهزم الامير الحاج عزالدين ازدمر الى جبل الجرديين واقام عندهم هذه المدة كلها وتحصن بهم وحموه . فلما بلغه وصول سنقر الاشقر الى القلاع المذكورة وصل اليه بجماعة من الجبليين ، واقام بقلعة شيزر[٣٠] .

ولما بلغ العسكر دخولهم للقلاع واعتصامهم بها نازلوا شيزر ، وترددت (١٠٧ أ) الرسل بينهم وبين الامير شمس الدين سنقر

---

٢٧ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٤٣ (وقت الظهر) .
٢٨ ـ في ذيل المرآة ٤/٤٤ (بيد نوابه) .
٢٩ ـ في ذيل المرآة ٤/٤٤ (بكاش) .
٣٠ ـ في ذيل المرآة ٤/٤٤ (يحفظها) .

الاشقر[٣١] فبينما هم في ذلك اذ وردت الاخبار بأن التتار، خذلهم الله تعالى، قد قصدوا بلاد الشام فخرج من كان بدمشق من العسكر المصري والشامي ومقدمهم الامير ركن الدين اباجي، ولحق بقية العسكر الذي على شيزر، وكانوا قد تأخروا عنها الى حماة[٣٢] ووصل من مصر عسكر مقدمه الامير بدر الدين بكتاش النجمي المعروف بأمير سلاح فلحق بهم الكل على حماه وارسلوا كشافة الى بلاد التتر. ووصل الى دمشق خلق كثير من الجبال وبعلبك وحلب وبلادها، وحماة وحمص والبلاد الشمالية جافلين من التتر ولم يتخلف من البلاد الا من عجز عن السفر. واخليت حلب من العساكر والتجأوا الى حماة.

وعزم خلق من اهل دمشق على التوجه الى الديار المصرية، واضطرب الناس لذلك اضطراباً شديداً، وكان سبب حركة التتر ما بلغهم من اختلاف الكلمة وظنوا ان سنقر الاشقر ومن معه يتفقون معهم ويكونون[٣٣] جميعاً على العسكر المصري، فأرسل امراء العسكر المصري الى سنقر الاشقر يقولون له: «هذا العدد قد دهمنا وما سببه الا الخلاف بيننا، وما ينبغي ان يهلك الإسلام في الوسط والمصلحة اننا نجتمع على دفعه». فنزل عسكر شمس الدين سنقر الاشقر من صهيون، والحاج ازدمر من شيزر، وخيمت كل طائفة تحت قلعتها ولم يجتمعوا بالمصريين واتفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو عن الشام.

(١٠٨ ب) وفي يوم الجمعة حادي عشرين الشهر، وصلت طائفة عظيمة من التتار، الى حلب وقتلوا من كان بها ظاهراً ونهبوا وسلبوا واحرقوا الجامع والمدارس ودار السلطنة ودور الامراء الكبار وافسدوا فساداً كثيراً.

---

٣١ ـ يضيف اليونيني ٤/٤٤ (في تسليمها).
٣٢ ـ في ذيل المرآة ٤/٤٥ (ونزلوا ظاهر حماة).
٣٣ ـ في ذيل المرآة ٤/٤٥ (وان يكونوا جميعا).

وكان اكثر من تخلف بها قد استتر في المغائر وغيرها واقاموا بحلب يومين على هذه الصورة .

وفي ثالث عشرين[٣٤] الشهر ، رحلوا عائدين الى بلادهم بعد ان تقدمتهم الغنائم التي كسبوها ، ونقلوا من الغلال [شيئاً كثيراً][٣٥] ، وكان سبب رجوعهم من حلب ما بلغهم من اتفاق كلمة الطائفتين على رفعهم وظهر من كان مستتراً بها ، ورجع من كان جفل منها وحصلت الطمأنينة للناس .

وفي هذه الايام هرب من عند شمس الدين سنقر الاشقر جماعة من الامراء ودخلوا في طاعة الملك المنصور .

وفي اواخر هذا الشهر خرج السلطان الملك المنصور من الديار المصرية بجميع العساكر لنصرة الاسلام ودفع العدو عن البلاد .

ولما شاع الخبر برجوع العدو تفرقت العساكر التي كانت على حماة في طلبهم فمنهم من توجه الى عين تاب[٣٦] وملك النواحي ، ومنهم من توجه الى جهة الفرات[٣٧] ، ثم رجعوا .

وفي ثامن وعشرين الشهر ، قرىء على المنابر بجامع دمشق مثال سلطاني ورد على الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق مضمونه ان السلطان الملك المنصور جعل ولده علاء الدين ولي عهده ولقبه الملك الصالح وخطب له على المنابر .

وفي اواخر هذا الشهر ، اعيد (١٠٩ أ) برهان الدين السنجاري الى الوزارة بالديار المصرية على عادته [الاولى][٣٨] . ورجع فخر الدين بن

---

٣٤ ــ في ذيل المرآة ٤/٤٥ (يوم الاحد) .

٣٥ ــ في الاصل (شيء كثير) والتصحيح من ذيل المرآة ٤/٤٥ .

٣٦ ــ عين تاب : قلعة حصينة من اعمال حلب والعواصم وهي دلوك المذكورة في الاخبار . المشترك وضعا ٣١٩ .

٣٧ ــ في ذيل المرآة ٤/٤٦ (والبيرة وجاسوا خلال الديار في تلك الجهات) .

٣٨ ــ في الاصل (الاوله) .

نعمان الى ديوان الانشاء ، ورجعت العساكر المصرية والشامية من حلب والبلاد الشمالية ، وتوجه الجيش المصري الى خدمة الملك المنصور بغزة ، واقام عسكر الشام بدمشق ووصل السلطان غزة ، وكان قد بلغه رجوع التتر ، وهو بالرمل[٣٩] فتوقف عن الوصول الى دمشق لعدم الحاجة الى ذلك ، وقصد تخفيف الوطأة عن بلاد الشام .

وفي عاشر شعبان ، رحل من غزة راجعاً الى الديار المصرية .

وفي اواخر شهر رمضان ، اعيد القاضي تقي الدين محمد بن رزين الشافعي الى القضاء بالديار المصرية ، وصرف القاضي صدر الدين عمر بن بنت الاعز عن ذلك . وكان قبل ذلك قد اعيد القاضي نفيس الدين ابن شكر المالكي ، ومعين[٤٠] الدين الحنفي ورتب معهما حاكم حنبلي وهو عز الدين المقدسي .[٤١]

وفي شهر ذي القعدة ، كانت طائفة من عسكر الشام نازلين بمرج[٤٢] المرقب مضايقين لمن فيه وداخلهم فيه الطمع فركبوا في الليل وصبحوا المرقب صباحاً للغارة عليه فأحس الفرنج المقيمون به بهم ، وكانت قد وصلتهم نجدة في البحر[٤٣] فخرجوا بأجمعهم وكروا على عسكر المسلمين فانهزموا وبين ايديهم في اودية وعرة ولا خيرة لهم بها ، فنالوا منهم منالا عظيماً ، وقتلوا واسروا خلقاً كثيراً ، وغنموا غنائم[٤٤]

---

٣٩ ــ يضيف اليونيني ٤/٥٢ (ليقيم بها) .

٤٠ ــ في نيل المرآة ٤/٥٢ (معزالدين الحنفي) .

٤١ ــ يضيف اليونيني ٤/٥٢ (فاستمر البلد مع القاضي تقي الدين كل منهم يباشر الحكم استقلالا على مذهبه) .

٤٢ ــ حصن المرقب : اسم للقلعة وهي قلعة حصينة حسنة البناء مشرفة على البحر وبلنياس اسم لبلدتها وبينهما قريب من فرسخ وهي ذات اشجار وفواكه ويزرع بها قصب السكر . تقويم البلدان ٢٥٥ .

٤٣ ــ في نيل المرآة ٤/٥٣ (البحر المالح) .

٤٤ ــ الى هنا ينتهي ما ورد في المرآة .

عظيمة[٤٥] وعادوا الى حصنهم مغبوطين وحصل للمسلمين (١٠٩ ب) وهن عظيم .

وفي يو[٤٦] الاحد مستهل ذي الحجة ، خرج السلطان الملك المنصور من الديار المصرية بالعساكر كلها [قاصداً][٤٧] الشام ، وترك ولده الملك الصالح يباشر الامور عنه بالديار المصرية .

وفي ثامن الشهر ، اضيف الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[٤٨] الحكم بمدينة حلب واعمالها مع ما بيده واذن له ان يستنيب عنه في ذلك .

وفي يوم عرفة ، وقع بالديار المصرية برد كبار الحجم فأهلك من الغلال والزراعات مالا يحصى ، وكان معظم ذلك بالوجه البحري ، ووقع بظاهر القاهرة تحت الجبل الاحمر[٤٩] صاعقة على حجر فأحرقه فأخذ من ذلك الحجر قطعة وسبكت فاستخرج منها قطعة من الحديد[٥٠] ، ووقع في ذلك بعينه صاعقة[٥١] بالاسكندرية .

وفي سابع عشرة[٥٢] نزل الملك المصور[٥٣] بمنزلة الروحاء من عمل

---

٤٥ ــ في ذيل المرآة ٥٣/٤ (وعندما انبرم الصلح بين الملك المنصور وبين الفرنج في شهر المحرم سنة ثمانين وستمائة ، استنقذ اكثر من حصل بالمرقب من اسرى المسلمين في هذه الواقعة واخفوا من امكنهم اخفاءه وسفروهم الى الجزائر) .

٤٦ ــ من هنا يعود النقل من ذيل المرآة ٥٣/٤ .

٤٧ ــ في الاصل (قاصد) .

٤٨ ــ وردت في البداية والنهاية ٢٩٠/١٣ ايضا ، ويضيف اليونيني ٥٣/٤ (وولاه تدريس الامينية وانتزعها من ابن سني الدولة) .

٤٩ ــ الجبل الاحمر : جبل مطل على القاهرة من شرقيها الشمالي ويعرف اليحموم . الخطط للمقريزي ٢٣١/١ .

٥٠ ــ وردت في ذيل المرآة ٥٣/٤ ويذكر اليونيني (بلغت زنتها اربع اواقي من المصري) .

٥١ ــ في ذيل مرآة الزمان ٥٣/٤ (بثغر) .

٥٢ ــ في ذيل مرآة الزمان ٥٤/٤ (سابع عشرة يوم الثلاثاء) .

وانظر ايضا البداية والنهاية ٢٩٣/١٣ حوادث سنة ٦٨٠ هـ .

٥٣ ــ يضيف اليونيني ٥٤/٤ (بجميع عساكره) .

الساحل قبالة عكا ، فراسله الفرنج من عكا في معنى تجديد الهدنة فأنها كانت قد انقطعت مدتها ، واقام بهذه المنزلة حتى استهلت سنة ثمانين وستمائة .

وفي هذا الشهر[٥٤] قدم من جهة العراق الامير شرف الدين عيسى ابن مهنا ملك العرب بالبلاد الشمالية وبرية العراق ، داخلا في الطاعة[٥٥] فركب السلطان في موكبه وتلقاه على بعد ، وبالغ في اكرامه واحترامه ، وعامله بالصفح والاحسان .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الشيخ الاديب الفاضل ابو الحسين يحيى بن عبد[٥٦] العظيم (١١٠ أ) بن يحيى بن محمد على المعروف بالجزار[٥٧] . مولده في صفر سنة ثلاث وستمائة ، ووجد بخطه ان مولده سنة احدى وستمائة وكانت وفاته ثاني عشر شوال من هذه السنة بمصر ، ودفن بالقرافة[٥٨] رحمه الله تعالى .

كان اديباً فاضلا ، جيد البديهة ، حلو المجون ، دمث الاخلاق ، حسن المحاضرة والنادرة ، عاش مرتزقاً بالمدح ، وكان في اول عمره جزاراً وكان لا يستنكف من ذكر ذلك في حكاياته واشعاره وشاع شعره في البلاد ، وسار وخف على الاسماع ، وتناقلته الرواة ، وكان قليل الهجاء متودداً الى الناس . واحتاج في آخر عمره الى الاستجداء بغير شعر ،

---

٥٤ ــ انظر البداية والنهاية ١٣/٢٩٠ ، دول الاسلام ٢/١٣٧ .

٥٥ ــ في ذيل مرآة الزمان ٤/٥٤ (ووصل الى خدمة الملك بمنزلة الروحاء) .

٥٦ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/٦١ ، فوات الوفيات ٢/ ٦٣٠ ، البداية والنهاية ١٣/٢٩٣ ، ابن الفرات ٧/ ٣٠٢ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٤ .

٥٧ ــ في ذيل المرآة ٤/٦١ (ابن الجزار) .

٥٨ ــ في ذيل المرآة ٤/٦١ (احدى القرافتين) .

وكان كثير التبذير لا تكاد خلته تستد ابداً ، ولا طلبه يغفل ولكن بأحسن الصور ، وكان مسرفاً على نفسه ، عفا الله عنه وسامحه بكرمه . من شعره :[٥٩]

لبست بيتي وقد زردت ابوابي علي حتى غسلت [اليوم][٦٠] اثوابي
وقد ازال الشتا ما كان من حمقي دعني فمستوقد الحمام اولى بي
انام في الزبل كي يدفأ به جسدي ما بين جمر به ما بين اصحابي
او فوق قدر هريس بت احرسها مع الكلاب على دكان غلاب[٦١]
ماكنت اعرف ما وقع[٦٢] المقارع او قاسيت وقع الندى من فوق اجنابي
وما تراقصت الاعضاء في جسدي الا وقد خفقت بالبرد انيابي

وقال :[٦٣]
(١١٠ ب)

عاقبتني بالصد من غير جرم ومحا هجرها بقية رسمي
وشكوت الجوى[٦٤] الى ريقها العذ ب فجادت[٦٥] ظلماً يمنع الظلم
ورأيتني اشكو[٦٦] الى ذلك الخصر فأهدت منه السقام لجسمي
انا حكمتها فجارت وشرع الحب يقضي اني احكم خصمي
يا رعى الله ليلة بت فيها بين ضم الى الصباح ولثم[٦٧]

---

٥٩ ـ وردت في فوات الوفيات ٢ /٦٣١ .
٦٠ ـ ساقطة من الاصل والاضافة من فوات الوفيات ٢ /٦٣١
٦١ ـ في فوات الوفيات ٢ /٦٣١ (علابي) .
٦٢ . في فوات الوفيات ٢ /٦٣١ (ضرب) .
٦٣ ـ وردت في ذيل المرآة ٤ /٦٩ ، شذرات الذهب ٥ /٣٦٤ .
٦٤ ـ في ذيل المرآة ٤ /٦٩ (الظما) .
٦٥ ـ في شذرات الذهب ٤ /٦٩ (فجارت) .
٦٦ ـ في ذيل المرآة ٤ /٦٩ (اصبو) ولم يرد هذا البيت في الشذرات .
٦٧ ـ ورد هذا البيت في ذيل المرآة ٤ /٦٩ ، والابيات الثلاثة الاخيرة لم ترد في الشذرات .

حبذا عيشي الذي قد تولى والليالي ومن احب بحكمي
يا زماني اراك مع بخلك المفرط وفرت من خطوبك قسمي[٦٨]

منها :[٦٩]

يا اميراً يرجى ويخشى لبأس ونوال[٧٠] في يوم حرب وسلم
انت موسى وقد تفرعن ذا الخط ب فغرقه من نداك بيم
لا تكللني[٧١] الى سواك فما اصغ الا لديك نثري ونظمي
لي من حرفة الجزارة والآ داب فقر يكاد ينسيني اسمي
كنت قدماً ادعى بقطعة جزار واصبحت اليوم قطعة لحم[٧٢]

وقال من ابيات[٧٣] :

لي نصفية تعد من العمر سنيناً غسلتها الف غسلة
لا تسلني عن مشتراها ففيها منذ فصلتها نشاء بحمله
نسف الريح صدرها والارازب فباتت تشكو هواء ونزلة[٧٤]
(١١١ أ)

---

٦٨ ــ ورد هذا البيت في ذيل المرآة ٤/٦٩ .

٦٩ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/٦٩ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٤ .

٧٠ ــ في شذرات الذهب ٥/٣٦٤ (ونوال) .

٧١ ــ لم يرد هذا البيت في الشذرات ولا في ذيل المرآة .

٧٢ ــ لم يرد هذا البيت في الشذرات ولا في ذيل المرآة .

٧٣ ــ في ذيل المرآة ٤/٧٣ ، وقال يمدح الامير فخرالدين ابن شيخ الشيوخ ويستهلها .

بذل وجهي الا لمثلك بذله واغتراري الا بجاهك ذله
يا جواد سحاب كفيه بالجو د على كل قاصد مستهلة
والذي لو حكاه في دسته الفضل بن يحيى سخا يطلب فضله

٧٤ ــ ورد البيت في ذيل المرآة ٤/٧٣ هكذا :

كل يوم تكابد الدق والعصر مراراً وما تقر بعمله[٧٥]
فهي تعتل كلما غسلوها ويزيل النشاء تلك العلة[٧٦]

وقال :

اشكــر مولانــا ونصفيتــي تشكــره اكثر مــن شكري
اراحهــا اللــه وطوبى لمن يريحــه في آخــر العمر
كــم مــرة كادت مع الماء اذ يغسلها تجري
تموت في الماجور لولا النشا يبعثها في آخر العمر

وقال :

ساروا لقلب في يديه مقيم فلــه منــه مقعــد ومقيم
بان عني فكدت افنى اشتياقاً كيف تبقى بعد النفوس الجسوم
رشأ كلما بدا وتثنى قلـ ـت بدر بيته غصن قويم
ريقه خمرة ومن فمه الكاس وخديه الورد وهو النديم
ساحر المقلتين فاعجب لقلب نفذ السحر فيه وهو الكليم
يا وزمان الوصال ما كان احلاك فمن لي لو كنت شيئاً يدوم ؟

نسف الريح صدرها والمرازب فباتت تشكو هزاء ونزله

٧٥ ـ البيت في ذيل المرآة ٧٣/٤

كل يوم يحوطها العصر والدف مراراً وتقر بعمله

٧٦ ـ لم يرد البيت في ذيل المرآة وورد بدله هذان البيتان

اين عيشي بها القديم وذاك التيه فيها وخضرتي والشمله
قال لي الناس حين اطنبت فيها بسى اكثرت حلها فهي تقله

اين ايامنا التي سلفت وهي بجيد الزمان عقد نظيم؟
وتغور الرياض تبسم بالنور اذا ما بكت عليها الغيوم؟
والليالي كأنما هي اسحار فكل الهوى فيها نسيم؟
(١١١ ب)
زمن مر وهو حلو وعيش نلت فيه من المنى ما اروم

منها في وصف البحر:
لا تسلني عما لقيت من البين فحال الغريب حال ذميم
كنت في كلكة تطير بقلع وهي طوراً على المنايا تحوم
انظر الموج حولها فأخال الجيم تاء لخيفتي وهو جيم
لم اجد لي فيها صديقاً حميماً غير اني بالماء فيها حميم
واذا ما دنت الى البر امسى عندنا منه مقعد ومقيم
يسجد الجرف كلما ركع الموج فدأبي هنالك التسليم

وكتب الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في عيد الاضحى:[٧٧]
مولاي شمس الدين يامن سمت باخمصيه الرتب العالية
يا منعماً راحته بالندى لم تبق من[٧٨] امواله باقية
قد اصبح الملوك لا يشتهي شيئاً سوى لقياك والعافية
والعيد عيد [النحر][٧٩] قد جاءه [وهو][٨٠] من الامرين في ناحية
لم يلف جزاراً ولا شاعراً لا الحرفة الاولى ولا الثانية

٧٧ـ وردت في ذيل المرآة ٦١/٤.
٧٨. وردت في ذيل المرآة ٦١/٤ (في).
٧٩ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٦١/٤.
٨٠ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٦١/٤.

وقال من ابيات :[٨١]

ادركوني فبي من البرد هم ليس ينسى وفي حشاي التهاب
البستني الاطماع وهماً منها جسمي عار ولي فرا وثياب
(١١٢ أ)
كلما ازرق لون جسمي من الـ ـبرد تخيلت انه سنجاب

وقال :

اني لمن معشر سفك الدماء لهم دأب وسل عنهم ان رمت تصديقي
تزداد بالدم اشراقاً عراصهم فكل ايامهم ايام تشريق

وقال :[٨٢]

اكلف نفسي كل يوم وليلة هموماً[٨٣] على من لا افوز بخيره
كما سود القصار في الشمس[٨٤] وجهه ليجهد[٨٥] في تبيض اثواب غيره

وكتب الى شرف الدين صاحب ديوان★ ★ البيوت[٨٦]

لا تلمني يا سيدي شرف الدين اذا مارأيتني قصابا
كيف لا اشكر القصابة[٨٧] ما عشت حياتي واهجر الآدابا

٨١ـ وردت في ذيل المرآة ٦٣/٤، البداية والنهاية ٢٩٣/١٣ .
٨٢ـ وردت في ذيل المرآة ٦٤/٤، النجوم الزاهرة ٣٤٦/٧، شذرات الذهب ٣٦٥/٥ .
٨٣ـ في ذيل المرآة ٦٤/٤ (سروراً)
★ ديوان البيوت : من الوظائف الديوانية ،وهي النظر في البيوت والحاشية . وكل ما يتحدث فيه الاستادار لصاحب هذه الوظيفة فيه مشاركة في التحدث فيه .
صبح الاعشى ٣١/٤ .
٨٤ـ في النجوم الزاهرة ٣٤٦/٧ (بالشمس) .
٨٥ـ في الشذرات ٣٦٥/٥ (حريصاً) .
٨٦ـ وردت في ذيل المرآة ٦٤/٤ .
٨٧ـ في ذيل المرآة ٦٤/٤ (الجزارة) .

وبها[88] كانت الكلاب ترجيني وبالشعر صرت ارجو الكلابا

وقال ، وقد تزوج والده بأمرأة عجوز[89] :

تزوج الشيخ ابي[90] شيخة ليس لها عقل ولا ذهن
كأنها في فرشه رمة وشعرها من حولها قطن
لو برزت صورتها في الدجى ما جسرت تبصرها الجن[91]
وقائل قال لي ما سنها ؟ فقلت ما في فمها سن[92]

وقال ، وقد توفي والده[93] :

(١١٢ ب)

اذابت كلى الشيخ تلك العجوز واردته انفاسها المردية
وقد كان اوصى لها بالصداق فما عن[94] مصيبة تعزيه
لاني ما خلت ان القتيل يوصي لقاتله بالديه

وقال في بعض شيوخ الادب وقد جرب واندهن بالكبريت :

٨٨ــ في ذيل المرآة ٤/ ٦٤ (فبها) .
٨٩ــ وردت في فوات الوفيات ٢/ ٦٣١ ، ذيل المرآة ٤/ ٦٤ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ .
٩٠ــ في ذيل المرآة ٤/ ٦٤ (الى) .
٩١ــ ورد البيت في ذيل المرآة ٤/ ٦٤ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ .

لو سفرت غرتها في الدجى ما جسرت تبصرها الجن

٩٢ــ ورد البيت في البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ بهذه الصورة :

وقائل لي كم سنها قلت ليس في فمها سن

٩٣ــ وردت في فوات الوفيات ٢/ ٦٣١ .
٩٤ــ وردت في فوات الوفيات ٢/ ٦٣١ (في) .

ايها السيـد الاديـب دعاء | من محب خال من التنكيت
انـت شيـخ وقد قربت من | النار فكيف اندهنت بالكبريت ؟

وقال :[٩٥]

سر القلوب[٩٦] تذيعه الاجفان | هيهات ينفع مغرماً كتمان
طرف المحب فم يذاع به الجوى | والدمع ان صمت اللسان لسان
تبكي الجفون على الكرى فاعجب لمن | تبكي عليه اذا نأى الاوطان

منها :

اتلفت روحي في رضاك وانني | راض بذلك ايها الغضبان
يا مسقمي مهلا على جسدي الذي | لم يبق فيه للسقام مكان
حاشا معاليك التي انا عبدها | ان لايكون لحسنها احسان

وقال :[٩٧]

اقاموا بأرجاء الحشا عندما ساروا | فكيف يضام القلب وهو لهم جار ؟
بروحي من ودعتهم وبمقلتي | لتوديعهم ماء وفي كبدي نار

(١١٣ أ)

ولست بناسيهم وللقلب نحوهم | حنين على بعد المزار وتذكار
ايا عاذلي اني وان بعد المدى | على عهدهم باق فدعهم وما اختاروا
اذا وصلوا حبلي فبالفضل منهم | وان اعرضوا عني فللناس اعذار
ترى ترجع الايام تجمع بيننا ؟ | فللنفس[٩٨] حاجات اليهم واوطار
يذكر نيهم[٩٩] كل غصن مهفهف | وكل هلال اشرقت منه انوار

٩٥ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٦٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٦ .
٩٦ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٦٧ (الجفون) .
٩٧ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٦٨ .
٩٨ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٦٨ (وللنفس) .
٩٩ ـ في ذيل المرآة ٤/ ١٨ (منهم) .

فلولا[100] تثنيهم وحسن وجوههم   لما خدعت عيني غصون واقمار

وقال[101]

يا مالك القلب رفقاً ان نارك في   اضالع الصب لا تبقي ولا تذر
فضحت غصن النقا ليناً فراح اذا   ماماس قدك بالاوراق[102] يستتر
ما انكر الطرف ان الشعر منك دجى   وانما غرة من وجهك القمر
اني لاعجب من جفن تديريه   على نداماك خمراً وهو منكسر[103]

وقال[104]

فما هيف يحكي الغصن لين قوامه   وتفعل افعال الشمول شمائله
يلين الى ان يجرح الوهم خده[105]   وتعرف في ماء الغيم غلائله
اذا ما بدا من شعره في ذوائب   رأيت غزالا لم ترعه حبائله

وقال :[106]

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال   ودراعة لي قد عفا رسمها البالي
(١١٣ ب)

---

١٠٠ ـ في ذيل المرآة ٤/١٨ (ولولا) .
١٠١ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٧٠ .
١٠٢ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٧٠ (الاغصان) .
١٠٣ ـ يضيف في ذيل المرآة ٤/٧٠ بيتين آخرين :

سمح اذا خل معناه اخا ادب   فالمدح ينظم والاحوال تنتثر
يثنى على فعلة اخلاقه وكذا   يثني على حسن افعال الذرى الزهر

١٠٤ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٧٠ .
١٠٥ ـ في ذيل المرآة ٤/٧٠ (جسمه) .
١٠٦ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٧٠ .

وما انا من يبكي لاسماء [ان تأت][١٠٧] ... ولكنني ابكي على فقد اسمالي
ولو ان امرء القيس بن حجر رأى الذي ... اكابده من فرط همي وبلبالي
لما مال نحو الخدر خدر عنيزة ... ولابات الا وهو عن حبها سالي
ولي من هوى سكنى القياسر عن هو ... ى[١٠٩]بتوضح فالمقراة اعظم اشغالي
ولاسيما والبرد[١١٠] وافى بريده وحا ... لي على ما اعتدت من عسرة حالي
ترى هل يراني الناس في فرجية ... اجربها تيهأ على الارض انيالي ؟
وعيسى عدوي غير خال[١١١] من الاسى ... اذا بات من امثالها بيته خالي
ولو انني[١١٢] اسعى لتفصيل جبه ... كفاني ولم اطلب [قليلا][١١٣] من المال
ولكنني اسعى لمجد بجوخة ... وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

منها :

وكم ليلة استغفر[١١٤] الله بتها ... بخد وريق بين ورد وجريال
تبطنت فيها بدر تم مهفهف ... ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

وقال :[١١٥]

حسبي حرافاً بحرفتي حسبي ... اصبحت منها معذب القلب
موسخ الثوب والصحيفة من ... طول اكتسابي ذنباً بلا كسب[١١٦]

---

١٠٧ ـ ساقطة من الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٤/ ٧١ .
١٠٨ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧١ (فقر) .
١٠٩ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧١ (عن الهوى) .
١١٠ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧١ (بالبرد) .
١١١ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧١ (عن) .
١١٢ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧١ (واني) .
١١٣ ـ في الاصل (قليل)
١١٤ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧١ (منها) .
١١٥ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٧٢ .
١١٦ ـ في ذيل المرآة ٤/ ٧٢ (ذنباً على ذنب) .

اعمل في اللحم للعشاء ولا انال منه العشاء فما ذنبي؟
خلا[117] فؤادي ولي فم وسخ كأنني في جزارتي كلبي
(114 أ)
واهدي الى سراج الدين الوراق تفاحاً وكمثرى ونرجس

وكان ارمد، وكتب اليه وكان بينهما مداعبه[118]
اكافيك عن بعض الذي قد فعلته لأن لمولانا علي حقوقا
بعثت [خدوداً][119] مع نهود واعينا ولا غرو ان يجزي الصديق صديقا
وان حال منك البعض عما عهدته فما حال يوماً عن ولاك وثوقاً
بنفسج تلك العين صار شقائقاً ولؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقاً
وكم عاشقا[120] يشكو انقطاعك عند ما قطعت مع اللذات[121] منه طريقاً
فلا عدمتك العاشقون فطالما اقمت لاوقات المسرة سوقاً

يقبل الارض، ويسأل بسط عذره في التهجم على مولانا بما هو من [وظائفه][122] والبحث في العلم الذي هو من بعض معارفه. فأنه[123] قد فاق الاصاغر والاكابر، وآنس الاوائل والاواخر. وعجبت كون مولانا يبيت[124] عند من يباسطه ويلاعبه[125] [ويماجنه ويلاعبه][126]؛ ويصبح

117 ـ في ذيل المرآة 74/4 (ذاب فؤادي وجسمي قد).
118 ـ وردت في ذيل المرآة 74/4، شذرات الذهب 365/5.
119 ـ في الاصل (خدود) والتصحيح من ذيل المرآة 74/4 وشذرات الذهب 365/5.
120 ـ في شذرات الذهب 365/5 (عاشق).
121 ـ في ذيل المرآة 74/4 (المزار).
122 ـ في الاصل (وضائفه).
123 ـ في ذيل المرآة 74/4 (وانه).
124 ـ في ذيل المرآة 74/4 (يبدي).
125 ـ في ذيل المرآة 74/4 (يداعبه).
126 ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة 74/4.

متعجباً من هذا السبب الثقيل وهو المتقن [لعلم الجليل[١٢٧] وما] اظنه ــ عافاه الله ــ يذهل عن ان الشباب قد قوضت خيامه ، وانقضت ايامه ، ومضى ذلك الزمان ، ونقص ذلك الادمان ، والذي يشكوه مولانا في العين يشكوه [١٢٨] المملوك في الاثر ، وما برح المملوك يتكرم به والله آخذ بيد الكريم اذا عثر ، ومولانا يحرص ان لا يتكلف الجواب عن هذه الخدمة حال ورودها عليه ، ولا يجيب المملوك عنها[١٢٩] شفاها عند مثوله بين يديه ، بل اذا (١١٤ ب) صلح مزاجه وتم سروره وابتهاجه . جرى على العناد[١٣٠] فيها كعادته ، والقى على المملوك اشعة سعادته . فأجابه سراج الدين المذكور :

اعيني يا بشراكما قد[١٣١] هجعتما ... وزادكما طيف الخيال طروقا
وجاء بأمثال الخدود تضرجت ... يذوب نفوس العاشقين خلوقا
يقارنها[١٣٢] مثل النهود تحققت ... وكان بأهداء النهود حقيقا
ونرجس روض كاللحاظ نواعسا ... وكان جديراً بالنعاس خليقا
وقد جاءنا من جامع الشمل والذي ... به كم[١٣٣] وجدنا للوصال طريقا
فكم راض من صهب وذلل جامحاً ... ولين من قاسي[١٣٤] ورد مروقا

يقبل الارض وينهي ورود الملحتين من فاكهة ومفاكهة والمنحتين من هديته وهدايته ، وقد سقاهما نر بنانه ، وحلى اجيادهما نر بيانه ،

---

١٢٧ ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٧٤/٤ .
١٢٨ ــ في ذيل المرآة ٧٤/٤ (يشكره) .
١٢٩ ــ في ذيل المرآة ٧٤/٤ (عليها) .
١٣٠ ــ في ذيل المرآة ٧٤/٤ (حمى على العباد فيها لعادته) .
١٣١ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (هجعتما) .
١٣٢ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (يعار بها) .
١٣٣ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (بداكم من) .
١٣٤ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (ولين قاس ورد مروقا) .

وابدى فيهما عرابة احسانه مــن يده ولســانه فلثمــت تلك الخــدود ، وضممت تلك النهود [وهممت][135] بالاعين لوانهن ســود . وقــد كانت النفوس صدفت عن اللذات[136] ووقعت بمعزل عن الشهوات[137] فجاءت فيه رسالة تقود السمع بغير خطام وتدعو بالسحر الحــلال الى الفعــل الحرام . فسبحان من وفر من ذلك سهمه واعلى في درجات المؤلفين[139] اسمه . ومحارسم اهل هذه الصناعة وابقى[140] رســمه ، والعجــب ان يتفرس في سبب الرمد ، ويعتقد اني وجــدت مــا وجــد . ان الاســباب تختلف وان لكل امرء ما الف . والناس تعرف مــن (١١٥أ) اين تؤكل الكتف . ولا ينحو أحد مع[141] الوراق مثل هذه الانحاء ، ولا يقــول مــا اريد الامن الملحاء[142] ، ارشد الله الشيخ للصواب وســدد رأيه تســديد هذا الجواب ، ان شاء الله تعالى .

اهدى ابو الحسين الى الصاحب كمــال الدين بن العــديم ســجادة خضراء وكتب معها : المملوكة سجادة ابو الحسين الجزار :[143]

ايها الصاحب الاجل كمــال الا ... ين لا زلت ملجــأ للغــريب

---

١٣٥ ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٧٥/٤ .

١٣٦ ــ يضيف في ذيل المرآة ٧٥/٤ (هذه) .

١٣٧ ــ يضيف في ذيل المرآة ٧٥/٤ .

فانتهى طبه عارقه يخلط الجد مرارا باللعب

١٣٨ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (الامر) .

١٣٩ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (المؤلهين) .

١٤٠ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (واثبت) .

١٤١ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (الاوراق) .

١٤٢ ــ في ذيل المرآة ٧٥/٤ (الالجاء) .

١٤٣ ــ وردت في فوات الوفيات ٦٣١/٢ .

كن مجيري لانني قد تغربت لكو ني [وقعـت عند الا](١٤٤) ديب

[انا](١٤٥) سجادة سئمت من الطي فهب لي نشراً فنشرك طيبي

طال شوقي الى السجود وكم لي من شروق في بيته وغروب
واذا ما اتاه ضـيف اراني منه عند الصـلاة وجـه مـريب
لم يرقـه اخضرار لوني هيهـا ت ولا راعه سـواد الذنوب
فـأقل عثرتي ووفـر بأحسـا نك من وجهك الكريم نصيبي
واجبر اليوم كسر قلبي فلازلت مـدى الدهـر جـابراً للقلوب

ان حسن في الآراء العلية الصاحبية الكمالية اسعدها الله تعالى ان ينصب محرابي الى القبلة بعد رفعة، ويخفض عيشي بالتسبيح والتقديس بعد جزمة(١٤٦) وقطعة، ويجعلني مؤهلة بين يديه لصالح الاعمال ويؤمنني العث الذي يعتري الصوف لعـدم الاسـتعمال، فعل جارياً على عوائده واصطناعه (١١٥ب) سـالكاً سـبيل كرم اخلاقه وطباعه. ومحاسن ابو الحسين الجزار كثيرة رحمـه الله تعالى:
ولما توفي رثاه السراج الوراق بقوله:(١٤٧)

اغايتنا لهـذا يا فـلان تأمـل ليس كالخبر العيان
امـاني النفـوس لهـا خـداع وليس من الحتوف لهـا امـان

١٤٤ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من الفوات ٢/٦٣٢.
١٤٥ـ ساقطة من الاصل والاضافة من فوات الوفيات ٢/٦٣٢.
١٤٦ـ في فوات الوفيات ٢/٦٣٢ (صرمه).
١٤٧ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/٧٦.

ومن بعد الحـراك لهـا سـكون وصمت بعـدما مـرح اللسـان
ايا من جـد في الآمـال ركضـاً تأن ففـي يد[148] الاجـل العنان
تروقـك زهـرة الدنيا ومنهـا جنى ثمـر الردى انس وجـان
ويخـدع لامس منهـا بلين أيؤمـن ان يمس[149] الافعـوان
فحـاذر مـكرهاً او لا تحـاذر فما يبقى الشـجاع ولا الجبان
لقـد وعظ الزمـان لو اتعـظنا وبالغ في نصـائحه الزمـان
ونحن على اغترار مـن هـوانا وليس مـع الهـوى الا هـوان
بلغـت ابا الحسـين مـدى اليه لمسـتبق ومسـتبق رهـان
وكنت وطـالما قـد كنت ايضـاً تقـول عن الألى سـبقوك كانوا
الاعز القـوافي اليوم عمـن بكته البكر منهـا والعـوان
وشقت عند منعاه جيوباً عليه والبيان لها بنان[150]

لها ايطاء حزن بعد حزن واكفاء لدمع لا يصان[151]
واقواء[152] يرفع فوق نعش وخفض في اللحود له مكان
(١١١٦أ)
وناح النحو بعدك فـالمعاني[153] لهـا مـع كل نائحـة حنان

---

١٤٨ ــ في نيل المرآة ٤/٧٦ (بأن قفي به الاجل العنان) .
١٤٩ ــ في نيل المرآة ٤/٧٦ (تميس) .
١٥٠ ــ في نيل المرآة ٤/٧٦ .

وسقت بما فغاه حبيباً عليه والبيان لها بنان

١٥١ ــ البيت في نيل المرآة ٤/٧٦ .

لها ايضا لحزن بعد حزن والفنا لدمع لا يصان
١٥٢ ــ في ذيل المرآة ٤/٧٦ (واقذاء) .
١٥٣ ــ في نيل المرآة ٤/٧٧ (بعده والمعاني) .

فـــلا[154] بدل بخـــل عنك يرجـــى	ولا عطــف لمن غدروا وخـــانوا
فـــــلا تجنح الى تمييز حــــــال	لنا حفظت فقد لحن[155] الزمـــان
ولو نزفت[156] بحور الشعر دمعاً	وكان على الخليل لها الضـــمان
لما وفته[157] لا وأبيه حقـــــاً	ولو بســـلوكها نظــم الجمـــان
فيا[158]اســـــف البديع على بديع	بكل[159] فنونه منهـــــا افتتان
اذا التفت استطال على جـــرير	واخرس من فرزدقه اللسان[160]
فلا قسنا به ســـحبان يومـــاً ولا	قســــــاً اذا نكر البيان
ولو هـــــرم رآه ســـــلا زهيراً	وكان له عليه ثم شـــــان
وكم عادت محـــافلنا عكاظـــــا	به وله بهـــــا ذاك الجنان[161]

١٥٤ ــ في نيل المرآة ٤/ ٧٧ (ولا نذل) .
١٥٥ ــ في نيل المرآة ٤/ ٧٧ (سخن) .
١٥٦ ــ في نيل المرآة ٤/ ٧٧ (ولو رقت) .
١٥٧ ــ في نيل المرآة ٤/ ٧٧ (اودت لأوابيه) ويضيف اليونيني بعد هذا البيت:

كفاها ذوقه التقطيع فيما يجوزه ويأباه الوزان
ولج سالكا في كل بحر تعين به الرفاق ولا تعان
فنالت منه فاصلة الرزايا ودائرة الحمام ولا اعتتان

١٥٨ ــ في نيل مرآة الزمان ٤/ ٧٧ (ويا أسف) .
١٥٩ ــ في نيل مرآة الزمان ٤/ ٧٧ (وكل) .
١٦٠ ــ يضيف اليونيني ٤/ ٧٧ بيتا آخر :

وتستعر استعارته بنار وغيلان استعار به دخان

١٦١ ــ يضيف اليونيني ٤/ ٧٧ البيتين التاليين :

فأذنته الملوك فكان منها بحيث السمع ينصت والعيان
واسنت من جوائزه فلولا غناه غدا نداه يستعان

له باشٍ خالقه وثوق	يعز به ودرهمه يهان
وفي خير الورى ابيات مدح	جوائزه عليهن الجنان
وكل بديعة الالفاظ تعزى	لحسان بدائعها الحسان
جمال الدين انت جميل ظن	بربك جل ديان يدان
وعفو الله اكبر من ذنوب	لنا وعلى الشفيع لنا الضمان

وفيها توفي محيي الدين احمد بن عبدالواحد[162] بن السابق الحلبي العدل من اكابر بيوت حلب ، وكان كثير التحري في شهاداته وعنده ديانة وعقل (١١٦ب) وسداد ، كتب لحكام حلب مدة ولحكام دمشق ايضاً مدة اخرى . ومولده بدمشق سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي بها ثامن ذي الحجة من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون وكان في عافية فلحقه قولنج فمات من ساعته ، رحمه الله .

وفيها ، توفي الامير جمال الدين آقوش[163] الشمسي ، كان من اعيان الامراء وامثالهم وشجعانهم . وهو الذي امسك الامير عزالدين ايدمر الظاهري وهو الذي باشر قتل كتبغا نوين مقدم عساكر التتر بعين جالوت[164] . وولي نيابة السلطنة بحلب في السنة الخالية فأدركته وفاته بها خامس المحرم من هذه السنة . وهو في عشر الخمسين من العمر رحمه الله تعالى . والشمسي نسبة الى الامير شمس الدين[165] سرا سنقر وهو خشداش الامير بدر الدين بيسري وغيره من الشمسية .

وفيها ، توفي الامير نور الدين علي بن عمر الطوري[166] كان من

---

١٦٢ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٥٤/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٤٤/٧ .

١٦٣ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٥٥/٤ ، الوافي ٣٢٥/٩ ، البداية والنهاية ٢٩٢/١٣ ، النجوم الزاهرة ٣٤٤/٧ .

١٦٤ ــ انظر تفاصيل هذه المعركة في الجزء العشرين من عيون التواريخ ص ٢٢٦ ــ ٢٢٧ .

١٦٥ ــ في ذيل المرآة ٥٥/٤ (نسبة الى الامير بدر الدين بيسرى وغيره من الشمسية) .

١٦٦ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٥٦/٤ ، البداية والنهاية ٢٩٣/١٣ ، ابن الفرات

ابطال المسلمين وشجعانهم وله صيت عظيم عند الفرنج ، وله فيهم بالبلاد الساحلية نكايات كثيرة وآثار جميلة ، ومواقف محمودة جمع الله تعالى له بين قوة البدن والقلب . كان له لت[١٦٧] من حديد ثقيل الوزن عظيم القدر يعجز كثير من الشبان عن حملة ، وكان يقاتل به بلا كلفة ، وما برح هو وعشيرته مرابطين ببلاد الساحل في وجه العدو سنين كثيرة ، وكان من كرماء الناس وديننتهم ، وتنقل في الولايات الجليلة في عدة جهات من بلاد الشام ، ونيف على تسعين سنة ، ولم يزل محترما في الدول ، مكوماً عند (١١١٧أ) الملوك[١٦٨] وحضر المصاف الذي كان بين سنقر الاشقر وعسكر مصر فخرج من المصاف ووقع بين حوافر الخيل ، وحملوه وعادوا به فتوفي بجبل الصالحية ظاهر دمشق ودفن بسفحه[١٦٩] رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شمس الدين محمد بن أيوب بن أبي[١٧٠] رحلة الحمصي مولداً ومسكناً ، البعلبكي وفاة ، وكان يحاضر بالاشياء اللطيفة ، والاشعار الحسنة . انشد[١٧١] :

والدهر كالطيف بؤساء وانهمه _ من[١٧٢] غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لا تسأل الدهر في البأساء يكشفها فلو سألت دوام البؤس لم يدم

وفيها ، توفي نجم الدين محمد بن سالم[١٧٣] المعروف بقاضي نابلس . كان رئيساً صدراً كاملا كريم الاخلاق ، مبسوط اليد ، له وجاهة عند

. ٢٠١/٧

١٦٧ ــ اللت وجمعه لتوت ، اعمدة استخدمت في القتال .

١٦٨ ــ يضيف في ذيل المرآة ٥٦/٤ (ويعرفون مقداره) .

١٦٩ ــ يضيف في ذيل المرآة ٥٦/٤ (بسفح قاسيون) .

١٧٠ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٥٩/٤ ، ابن الفرات ٢٠٣/٧ . النجوم الزاهرة ٣٤٥/٧ .

١٧١ ــ وردت في ذيل المرآة ٥٩/٤ .

١٧٢ ــ في ذيل المرآة ٥٩/٤ (عن) .

١٧٣ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٦١/٤ ، الوافي ٨٤/٣ .

الملوك ، وتقدم في الدول ، ترسل عن الملك الصالح نجـم الدين ايوب الى دار الخلافة ، وكانت منزلته كبيرة عنده ، وحرمته وافرة سمع الحـديث واسمعه ، واقعد في آخر عمره وانقطع عند ولده جمال الدين احمد قاضي نابلس بها الى ان توفي ودفن بنابلس . ومولده سنة تسعين وخمسمائة . وبيتهم بيت كبير مشهور بالحشـمة والمكارم . ولم يزل قضـاء نابلس بأيديهم من سنين متطاولة . وكان هذا القاضي نجم الدين قـد اشـتغل وعنده فضيلة حسنة ، رحمه الله .

وفيها ، توفي محيي الدين يحيى بن احمد بن محمد بن تميم . كان من الصلحاء العباد ، كثير الخير ، عنده رياضة ولديه فضيلة وله سماعات كثيرة ووالده الكاتب (١١٧ب) المشهور . وكان محيي الدين يكتب خطاً جيداً واذا كتب ورقة الى احد لا يكتب الجلالة تعظيماً واحتراماً .

وكانت وفاته بدمشق ثاني عشر ربيع الاول ، ودفن بسـفح قـاسيون وقد جاوز سبعين سنة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ يوسـف بن نجـاح بن مـوهوب[١٧٤] ابو الحجـاج الزبيري المعروف بالفقاعي ، هو من اهل عقر باء ، قرية مـن اعمـال نابلس ، وله بها زاوية وكان يتردد اليهـا في كثير مـن الاوقـات ، وله زاوية ورباط بسفح قاسيون ، بنى ذلك له الامير جمال الدين موسى بن يغمور ، كان كثير العبادة والزهد ، كريم الاخلاق ، لطيف الحـركات ، كثير التواضع ، لين الكلمة من المشايخ المشهورين بالعـرفان ، وللناس فيه عقيدة صالحة . وكانت وفاته سابع عشرين شـوال بزاويته بسـفح قاسيون ودفن بتربته الى جانب الزاوية وقد نيف على ثمـانين سـنة ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

---

١٧٤ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٧٨/٤ ، النجـوم الزاهـرة ٣٤٧/٧ ، شـذرات الذهـب ٣٦٥/٥ .

وفيهـا ، توفي عزالدين ابو بكر بن محمـد بن ابراهيم[١٧٥] الاربلي ، وكان دينا خيراً صالحاً ، حسـن العقيدة ، كثير الذكر والتلاوة ، عنده فضيلة تامة ، ومعرفة بالنحو والعربية وحل المترجم ، مقتدراً على نظم الشعر وعمل الالغاز ، ومن نظمه الالفية في الالغاز المخفية ، وهـي الف لغز في الف اسم .

توفي بدمشق في ثالث عشر ذي القعدة من هذه السنة ، ودفـن بمقـابر الصوفية ، رحمه الله تعالى . وشعره كثير فمنه[١٧٦] :

(١١٨أ)

لا تيأسي يا نفس ان عبثت بنا	ايدي الخطوب وخـانت الايام
وتضـايقت او قـاتنا فلربمـا	انفرجت شـدائدنا ونحـن نيام
كم قد رأينا من مريض فصـلوا	اكفـانه حـزناً عليه وهـاموا
فشفى وقام ومات من قد فصلوا	اثوابه للعيد وهـو همـام
والدهـر يرفـع للفتى ويحـطه	والعمـر فيه صـحة وسـقام
والبدر يكمـل بعـد نقصـان به	ويحل فيه النقص وهـو تمـام
والموت يأتي بعـد ذلك وتخـرب	الدنيا وتذهب بعـدها الأقـوام

وقال[١٧٧] :

وبي[١٧٨] رشـأ احـوى الحسـن كله	بمشرف صـدغيه وعامـل قـده
تبدى فخلت البدر تحـت لثامـه	وماس فحلنا الغصـن في طـي برده
وقفـت له اشـكو اليه توجعـي[١٧٩]	ومـا نال قلبي مـن مـرارة صـده

١٧٥ ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٧٩ .
١٧٦ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٨١ .
١٧٧ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٨٠ .
١٧٨ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٨٠ (ولي) .
١٧٩ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٨٠ (توجهي) .

وسعرت الانفاس نار صبابتي | فمن حرها اثر الحريق بخده
ولولا ارتشافي من برود رضابه | لاحرقت نبت الآس من حول ورده

وقال[١٨٠] :

شبت وجزت السبعين وارتحل | الصبا فصبحي من بعده غلس
لا معدتي تقطع الطعام ولا | المشيب[١٨١] فيه روح ولا نفس
فكيف يرجو طيب الحياة اخو | شيب بثوب السقام يلتبس ؟[١٨٢]

(١١٨ب) وقال[١٨٣] :

ها قد لوت ولذ طرفي بالكرى | وسمعت من قول العوائل ماجرى
واجابني قلبي الى سلوانكم | وابت جفوني بعدكم ان تسهرا
بنا كما بنتم وخنّا مثلما خنتكم | وها حبل الوداد قد انبرى
كذب الذي قال البعاد مرارة | ماذقت طعم ابعد الا سكرا
اني لابغض من يمر بذكركم | متعرضاً واراه شيئاً منكراً
ما في فؤادي موضع لعتابكم | كلا ولا بحديثكم ان يذكرا
انا قد سلوتكم وكنت اضلعي | فليعلم الغادي ويدري من درى

وقال :[١٨٤]

ومورد الوجنات معسول اللمى | يزهو كغصن البانة المياس
ريان من ماء الشباب معقرب | الصدغين قد جعل السقام لباسي
ساجي اللحاظ مريضة اجفانه | عذب المراشف طيب الانفاس
لما راى ورد الملاحة يجتنى | باللحظ سيج خده بالاس

---

١٨٠ ـ وردت في نيل مراة الزمان ٤/ ٨١ .
١٨١ ـ وردت في نيل مراة الزمان ٤/ ٨١ (الوسيط) .
١٨٢ ـ وردت في نيل مراة الزمان ٤/ ٨١ يلتمس) .
١٨٣ ـ وردت في نيل مراة الزمان ٤/ ٨١ .
١٨٤ ـ وردت في نيل مراة الزمان ٤/ ٨٢ .

عجباً له حمل الثياب وجسمه كالماء كيف يضم قلباً قاسي
ما زال يعذلني عليه عاذلي ويزيد في عذلي ويثقب راسي
حتى راه فصار من عشاقه فاقام عذري فيه بين الناس
فاذا انثنى خلناه غصن اراكة واذا رنا خلناه ظبي كناس
(١١٩أ)
انا في هواة من الصبابة في غنى ومن التصبر عنه في افلاسي
يبدو فتحسبه هلالا مشرقاً من تحت طرة شعره الديماس[١٨٥]
وقال [١٨٦]
بنفسي حبيب كامل الحسن وافرادا جمال سريع السخط عند عقوقه
اذا ماس حار الغصن من شغف[١٨٧] به وان لاح غار البدر عند شروقه
فما السحر الامن نفاثة طرفه ولا الخمر الامن سلافة ريقه
لقد عمه بالحسن خال بخده يحامي عن الازهار فوق شقيقه
على مثله يرضى اخو النسك هتكله ويجفو الصديق المرتضي لصديقه
وقال ايضاً[١٨٨]
الحمد لله اني في مجاهدة مما اقاسي وحسبي ذاك يكفاني
انى لا عجب من حالي ولا عجب من امر[١٨٩] ربي فليت الله عافاني
اموت في الليل من داء يكابده قلبي واحيا اذا ما الصبح وافاني
والعمر ينقص والامال زائدة والحرص يأمرني والشيب ينهاني
ولست ابقي سوى عفو ومغفرة من الاله اذا ما الموت فاجاني
فان بلغت الذي ارجو واملمه زالت همومي واوجاعي واحزاني

١٨٥ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/٨٣ (الديماس).
١٨٦ ـ وردت في نيل مرآة الزمان ٤/٨٣ .
١٨٧ ـ في نيل المرآة ٤/٨٣ (شرف به) .
١٨٨ ـ وردت في نيل مرآة الزمان ٤/٨٤ .
١٨٩ ـ وردت في نسل مرآة الزمان ند/٨٤ (من اموري) .

وقال[190]

وما زال يرميني بكل بليه ويتحفني من هجره بالعظائم
(119ب)
الى ان رماه الله بالحب بغته واصغر محشاه الى غير راحم
وقفت له كالمشتفي في طريقه وانشدته بيتاً كضرب الصوارم
وقد كنت ارجو ان اراك معذباً بنار الهوى تسجيل نوح الحمائم
وقلبك ملان من الهم والاسى وطرفك مسلوب الكرى غير نائم
بليت بما قد كنت لي مبتلى به وماظالم[191] الاسيبلى بظالم

وفيها ، توفي الامير سيف الدين ابو بكر بن الاسباسلار[192] والي مصر . والي مصر عدة سنين كثيرة وكان قد عبل بدنه وافرط سمته ، وان الاطباء اشاروا عليه بان لا ينام على فراش بل على الارض ولا يكثر النوم ، ومتى كثر نومه هلك . وبقي في شدة شديدة ، وكان من الخبيرين باحوال الناس وطرائق التحصيل وتدبير الولاية ، ويقصد الاماكن بنفسه سراً [وكانت][193] وفاته في ربيع الاخر ودفن بتربته بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي العدل صفي الدين عثمان بن الحسن بن عبدالوهاب الانصاري الحريري الحنفي والد قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري الحنفي ، ودفن بمقابر الباب الصغير . كان ديناً صالحاً وعنده تواضع وحسن مودة وفيه بر وصدقه ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

---

190 ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/٨٠.
191 ـ في ذيل مرآة الزمان ٤/٨٠ (ولا ظالما) .
192 ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤/٨٦ .
193 ـ في الاصل (وكان) .

السنة الثمانون والستمائة

استهلت هذه السنة[1] وخليفة المسلمين الحاكم بامر الله ابو العباس (١٢٠أ) احمد العباسي ، وملك الديار المصرية والشامية الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي ، وشمس الدين سنقر الاشقر بيده صهيون[2] وبلاطنس وشيزر ، والسلطان في طريق مصر قاصداً لدمشق ، ونائب السلطنة بدمشق الامير حسام الدين لاجين ، وقاضي القضاة شمس الدين بن خلكان الشافعي ، وقاضي الحنفية حسام الدين الرازي وقاضي المالكية جمال الدين يعقوب [بن][3] يوسف المالكي ، والحنابلة يومئذ لم يكن لهم قاض ، بسبب ان الشيخ شمس الدين كان قد عزل نفسه عن الحكم وحج في سنة ثمان ولم يخاطبوه في العود ولم يمكن تولية غيره

---

١ ـ انظر نيل المرآة ٤ ـ٨٦ ، البداية والنهاية ١٣/٢٩٣ ، المختصر في اخبار البشر ٤/١٥ .

٢ ـ صهيون : بلدة ذات قلعة حصينة لا ترام من مشاهير معاقل الشام وبقلعتها المياه كثيرة متيسرة من الامطار وهي على صخر اصم وبه من المحمضات ما لايوجد مثله في تلك البلاد . تقويم البلدان ٢٥٧ .

٣ ـ ساقطة من الاصل .

لعلو قدره وبركته ، والوزير تقي الدين بن توبه التكريتي[٤] ووالي البر الامير صارم الدين المطروحي .

ذكر الحوادث

لما كان خامس[٥] عشر المحرم ، وصل الى دمشق بريدية من عند السلطان الى نائب السلطنة يخبرونه ان الامير سيف الدين كوندك واتامش السعدي وبلبان الهاروني وعشرين اميراً وجماعة كثيرة من العسكر اتفقوا على انهم اذا وصلوا الى حمراة[٦] بيسان يقتلون السلطان ، فعلم بذلك الامير بدر الدين بيسري فعرف السلطان ، فاراد السلطان مسكهم فلم يظفر الا بالامير سيف الدين كوندك وهرب الهاروني واتامش السعدي وجماعة كبيرة مقدار ثلثمائة فارس وساقوا على حمية الى عند الامير شمس الدين سنقر الاشقر[٧] واما كوندك فان الامير حسام الدين طرنطاي (١٢٠ب) ذهب به الى بحيرة طبرية وغرقه بها ، واحتاطوا على موجوده وموجود الامراء المقفزين وبطقوا[٨] البطايق الى جميع البلاد وجردوا من دمشق عسكراً فلم يلحقهم ، وكان ذلك في ثالث عشر المحرم .

وفي سابع عشرة ، وصلت البريدية الى نائب دمشق وامروه بتزيين دمشق وعمل قباب ، ويطيبون قلبه ويخبرونه بنزول السلطان على خربة

---

٤ ــ يضيف ابن كثير ١٣/ ٢٩٤ (وباشرها بعده تاج الدين السنهوري) .

٥ ــ في ذيل المرآة ٤/ ٨٦ (يوم الخميس) وانظر تفاصيل وافية عن هذه الاحداث في تشريف الايام والعصور ٨٤ .

٦ ــ انظر ابن الفرات ٧/ ٢٠٧ ، السلوك ج١ ٦٨٦ .

٧ ــ في تشريف الايام والعصور ٨٥ (وهو ينعت بالملك الكامل فأقاموا عنده) .

٨ ــ البطايق : مفردها بطاقة وهي الرقعة الصغيرة من الورق او الرسالة . تكملة المعاجم العربية ١/ ٢٧١ .

اللصوص وانه قد مسك اعداءه وظفر بهم . ووصل المحمدي مقدم البحرية ومعه مائتا فارس ومعهم ركن الدين بيبرس وسيف الدين خاص ترك واربعة عشر مقدماً من [مقدمي][9] الحلقة ممسوكين وحبسوهم في قلعة دمشق .

وفي عشرية دخل السلطان الى دمشق وهو اول دخوله اليها سلطاناً ، والامير بدر الدين بيسري حامل الجتر[10] على راسه كما كان يحمله على راس الملك الظاهر والملك السعيد ودعا له الناس دعاء كثيراً .

وفي ثامن عشرين المحرم ، طلب السلطان القاضي عز الدين[11] بن الصائغ الى عنده وولاه القضاء بدمشق عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ، وولي ايضاً نجم الدين بن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل القضاء عوضاً عن والده وخلع عليهما وباشرا الحكم .

وفي العشر الاول من صفر ، اصطلح السلطان مع الملك[12] المسعود وحضر ابن الظاهر صاحب الكرك ، وكذلك مع الامير سنقر الاشقر على ما بيده من الحصون وجمع الله كلمة الاسلام .

وفي ربيع الاخر[13] ، (١٢١أ) وصلت الى دمشق ام الملك السعيد زوجة السلطان الملك الظاهر ومعها ولدها الملك السعيد مصبراً في تابوت ودخلت البلد وشالوا[14] الملك السعيد بالحبال من فوق سور باب الفرج وجاءوا به الى تربة ابيه التي انشأها فدفنوه عنده بالقبة ، والحدة قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ كما الحد ابيه . وثاني يوم ، نزل

---

٩ ــ في الاصل (مقدمين) .

١٠ ــ الجتر : الشمسية وهي خاصة من شعارات السلطنة . تكملة المعاجم العربية ١٤٣/٢ .

١١ ــ انظر تشريف الايام والعصور ٨٥ .

١٢ ــ ابن الفرات ٢١٠/٧ .

١٣ ــ في البداية والنهاية ٢٩٤/١٣ (تاسع عشر ربيع الاول) ، وانظر تشريف الايام والعصور ٨٨ ، ابن الفرات ٢١١/٧ .

١٤ ــ تعبير دارج : بمعنى رفعوه وقد آثرنا ابقاءه كما هو .

السلطان الملك المنصور وجميع الامراء من المصريين والشاميين الى التربة الظاهرية [وحضر][١٥] القضاة والقراء والوعاظ وعمل عزاء الملك السعيد ، وكان يوماً مشهوداً وبكى السلطان واظهر الحزن ثم طلع الى القلعة بعد ذلك واقام الى سلخ ربيع الاخر .

وفي مستهل جمادي الاول ، وصل الى دمشق قصاد[١٦] المسلمين واخبروا ان التتر قاصدين البلاد . فعند ذلك جمع السلطان الامراء وعرفهم صورة الحال ، وقال لهم : «اين نلتقي العدو المخذول» ؟ فاتفق رايهم ان يكون على مرج حمص ، وبرز العسكر الى القصير مقدم بعد مقدم وامير بعد امير وكذلك عساكر مصر ، فمما تكامل عرضهم الاسادس عشرين جمادي الاول ، وسافر السلطان ببقية الجيش من دمشق ونزل بالمرج وجميع الامراء وقال لهم : «الصواب ان نلتقيهم على مرج دمشق» فما اجابوا الى ذلك ولا قبلوه منه . وكان الامير علم الدين الحلبي في اول العسكر فرمى خيامه وامر العسكر الذي في صحبته بالرحيل وكذلك الامير بدر الدين بيسري [وكان][١٧] الامراء قد تحدثوا فيما بينهم (١٢١ب) وقالوا ان لم يجيء السلطان والا نحن نمضي ونقاتل هذا العدو المخذول ونجعل تحت السناجق الامير علاء الدين الحاج طيبرس الوزيري الى حيث تفصيل الحال فان كانت لنا ولينا علينا من نريد ، وان كانت الاخرى فنموت مجاهدين ، ثم انهم رموا خيامهم وحملوا اثقالهم وسافروا من ساعتهم وتبعهم جميع العساكر لامر يريده الله تعالى من غير امر السلطان وبقي السلطان والامير حسام الدين طرنطاي وخواصهم بالمرج [لايدرون][١٨] ما يعملون ، فجاء الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح واعلمه بما دار بين

١٥ ـ في الاصل (وحضروا) .

١٦ ـ انظر ابن الفرات ٢١٢/٧ .

١٧ ـ في الاصل (وكانوا) .

١٨ ـ في الاصل (لا يدروا) .

الامراء وماهم عازمون عليه ، وقال له : المصلحة تقوم تلحقهم والا راح الملك من يدك ، فامر برمي الدهليز[19] وســار مــن وقته وســاعته ببقية العسكر وخواصه ومماليكه وســار الى حمص ، واجتمــع بالعســاكر وسير خلف شمس الدين سنقر الاشــقر فحضر الى عنده ومعــه جميع الامراء الذين عنده وسيف الدين ايتامش السعدي ومن هــرب معــه ، ودخلوا جميعاً والسلطان معهم الى عند قبر خــالد بن الوليد رضي الله عنه وحلفوا انهم جميعهم على راي واحد في نصرة الاســلام وانهــم لا يؤذون بعضهم بعضاً ، وتم الصلح وجمــع الله كلمــة الاســلام بعــد تفريقها .

وتهيأوا لملتقى العدو المخذول ، وكان مقدم التتر منكوتمر بن هولاكو اخو ابغا وكان قد جهزه في مائة الف فارس .

ولما كان رابع عشر رجب المبارك ، التقى المســلمون والتتر فــكسرت ميمنة التتر ميسرة المسلمين ، وكان فيها الامير شــمس الدين (١٢٢أ) وجماعته وعلم الدين الحلبي وابطال المســلمين اولي البأس والشــدة وكسر ميمنة المسلمين ميسرة التتر وسبب ذلك ان عرب الامير عيسى بن مهنا نهبوا اثقال التتر من ورائهم فرجعوا اليهم [فركب][20] المســلمون اكنافهم .

واما السلطان ، فانه رسم بلف السناجق حتى لا يعلم العــدو مــكانه وبقي قائماً في نفر يسير مقدار ثلثمائة فارس ، وحمل الحاج ازدمــر في عسكر التتر واظهر انه مقفز وطلب من عسكر التتر انهم يوصلونه الى

---

١٩ ــ الدهليز : في العسكر القسم الامامي من الخيام ، او الخيمة الاولى ، وهي خيمة السلطان التي يجلس فيها للاستقبال وفي الحملات العسكرية التي تتطلب السرعة الشديدة يكتفي بنصب هذه الخيمة وحيدة دون ان يقام الى جانبها ما يتصل بها مــن خيام مــن مختلف الانواع التي تصبح عادة مقر السلطان . تكملة المعاجم العربية ٤/٤٢١ .

٢٠ ــ في الاصل (فركبوا) .

٢١ ــ المقصود به فرفعوه .

منكوتمر ، فلما قرب منه حمل عليه وضربه ورماه الى الارض فشاله التتر مجروحاً وولوا هاربين والسيف يعمل فيهم ونصر الله جيش الاسلام . فلما رجعت ميمنة التتر التي كانت قد كسرت ميسرة المسلمين يطلبون منكوتمر وجيشه فلم يروا لهم خبراً فساروا ولحقوا بالمنهزمين وذلك من لطف الله تعالى ، فانهم لو رجعوا على المسلمين ما كان لهم من يردهم ، وجرد السلطان خلفهم خمسة الاف فارس مع الامير بدر الدين الايدمري فساق خلف المنهزمين الى النهر الاسود ، واقام السلطان على حمص وكتب كتب البشائر الى سائر بلاد الاسلام ، وزينوا[٢٢] دمشق زينة لم ير قبلها مثلها واوقدوا الشموع بالليل والنهار والمغاني تغني في الاسواق والقلعة وعلى ابواب دور الامراء وبقوا كذلك احد عشر يوماً .

وفي ثاني عشرين رجب ، دخل الملك المنصور دمشق وطلع الناس والتقوه بالشموع الى القصير والقضاة والرؤساء ودخل (١٢٢ب) في موكب عظيم لم يدخل ملك قبله مثله ، ودخلت الاسرى وهم زهاء من خمسمائة اسير وعملت الشعراء التهاني والمدائح وكان السلطان لما ودع شمس الدين سنقر الاشقر استصحب معه ايتامش السعدي والجماعة الذين هربوا معه ورد عليهم اقطاعاتهم وافرج عن موجودهم .

ورجع سنقر الاشقر الى صهيون واقام السلطان بدمشق الى ثاني شعبان وسافر الى الديار المصرية فدخل القاهرة في سادس عشرين شعبان ، وكان دخوله يوماً مشهوداً .

وفي رمضان ، قبض السلطان على الامير ركن الدين اباجي الحاجب وعلى بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري ، وعلى سيف الدين ايتامش السعدي وعلى جماعة امراء بمصر وبدمشق ، وعلى الامير سيف الدين

---

٢٢ ـ انظر ابن الفرات ٧/٢١٩ .

بلبان الهـــاروني ، والامير ســيف الدين ســنقر الشـــهرزوري . وورد مرسوم السلطان الى نائب دمشق ان يلزم كل صاحب حـانوت بعـدة كاملة وان يعلقها على باب حانوتة وان يلزمهم برمي النشاب وتعلمه طرفي النهار وان يبنى في كل مدرسة ومسـجد امــاج[٢٣] وكتبوا عدد كل سوق عند العريف ووصل الخبر ان منكوتمر مات بجـزيرة ابن عمـر ، ومات ابغا في همدان وتولى بعده اخوه احمـد وهـو [مسـلم][٢٤] فلله الحمد والمنة .

وفي ثامن عشرين[٢٥] من ذي العقدة ، خرج اهل دمشق الى المصلى بعد صوم ثلاثة ايام يستقون بسبب انقطاع الغيث وغوران المياه واستمرار الصحو فأغاثهم الله تعالى وامطر الشام (١٢٣أ) جمعية[٢٦]

وفي عشية يوم عرفة افرج عن الصاحب[٢٧] برهان الدين السـنجاري مـن الاعتقـال ولزم بيته ، وكان قـد قبض عليه وعلى ولده وغلمـانه وحاشيته واتباعه في ربيع الاول وقاس مشدة عظيمـة هـو وجمـاعته فافرج عنهم اجمعين .

وفي شهر ذي العقدة ، اخرج الملك المنصـور لبدر الدين سـلامش ابن الملك الظاهر وجميع العترة الظاهرية من النساء والخـدام والممـاليك وغيرهم الى الكرك الى عند الملك المسـعود خضر ابن الملك الظـاهر ، ووصل صاحب سنجار مقفزاً من جهة التتار وكان وصوله باهله وجنده وامواله فخرج نائب السلطنة الى ملتقاه واكرمـه وجهـزه الى الديار

---

٢٣ ـ اماج : المسافة التي يمكن للقوس ان يرمي منها السهم فيصيب الهدف . تكملة المعـاجم العربية ١/١٨٥ .

★ من اعوان المحتسب يتخذه من اهل كل صنعة ويكون عارفاً بصيراً باسرارها ومـن ثقـات اهل السوق ووجوه ارباب الصنائع . الشيزري : نهاية الرتبة ص ١٢ .

٢٤ ـ في الاصل (مسلما) .

٢٥ ـ في البداية والنهاية ١٣/٢٩٧ (التاسع والعشرين) .

٢٦ ـ في البداية والنهاية ١٣/٢٩٧ (فسقوا بعد عشرة ايام) .

٢٧ ـ انظر ذيل المرآة ٤/٩٩ .

المصرية[٢٨] . وفيها تولى بالديار المصرية القاضي تقي الدين الحسيني[٢٩] بن شاس المالكي عوضاً عن القاضي نفيس الدين ابن شكر بسبب وفاته .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الحكيم الفاضل المعمر علاء الدين علي بن محمود[٣٠] بن الحسين بن نبهان اليشكري المنجم . مولده ستة خمس وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سابع رمضان بدمشق ودفن بسفح قاسيون ، وكان فاضلا في علم الفلك وحل الازياج[٣١] وعمل التقاويم[٣٢] مع فضيلة تامة في علم الادب ، فمن شعره :[٣٣]

اني اغار من النسيم اذا سرى   باريج عرفك خيفة من ناشق
واود لو سهدت لامن علة   خوفا[٣٤] عليك من الخيال الطارق

(١٢٣ب) وقال في مليح مفتصد :[٣٥]

لا تضع بالفصاد من دمك الطيب   واستبقه فما ذاك رشد

---

٢٨ ــ ذيل المرآة ٤/ ٩٩ .

٢٩ ــ ابن الفرات ٧/ ٢٣٥ .

٣٠ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١١٣ ، فوات الوفيات ٢/ ١٧٠ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٧ .

٣١ ــ الزيج : كتاب منه يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم اي حساب الكواكب لسنة سنة انظر مفاتيح العلوم ١٢٧ .

٣٢ ــ التقاويم : هي جداول متسلسلة بحسب كل مجموعة من مجموعات السنين مع ذكر الاحداث التي وقعت خلالها . احمد عطية الله : القاموس الاسلامي ١/ ٤٨٦ .

٣٣ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ١١٣ ، فوات الوفيات ٢/ ١٧١ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٠ .

٣٤ ــ في ذيل المرآة ٤/ ١١٣ (حذرا) وكذا في النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥١ .

٣٥ ــ وردت في فوات الوفيات ٢/ ١٧٣ ، ذيل المرآة ٤/ ١١٣ .

فهو ان حال ريقه كان خمراً واذا جال في الخدود فورد

وقال ايضاً :[36]

ماالليلي ماله سحر اتراهم[37] مقلتي سحروا ؟
غدروا لانقت فقدهم فدموعي بعدهم غدر
هم[38] احبائي فديتهم وصلوا المشتاق ام هجروا
لا ابالي قد كلفت بهم عذلوا[39] العذال ام غدروا
وحفاظي والوفاء فما غيرته فيهم الغير
طاعتي فرض لحكمهم ان نهوا في الحب او امروا[40]
وكذا حكم الهوى[41] افما لك في العشاق معتبر ؟
من عذيري في هوى قمر بات يحكي حسنه القمر
ماس في برد الشباب كما ماس غصن[42] البانة النضر
ريقة ماء الحياة لمن ذاقه والشارب الخضر[43]

وقال :[44]

---

٣٦ ـ وردت في نيل المرآة ٤/١١٣ .
٣٧ ـ وردت في نيل المرآة ٤/١١٣ (اتراهم مقدهم) .
٣٨ ـ وردت في نيل المرآة ٤/١١٤ (همو) .
٣٩ ـ وردت في نيل المرآة ٤/١١٤ (عذل) .
٤٠ ـ يضيف في نيل المرآة ٤/١١٤ البيت التالي :

حكموا في مهجتي فجنوا غير اني بت اعتذر

٤١ ـ في نيل المرآة ٤/١١٤ (فما) .
٤٢ ـ في نيل المرآة ٤/١١٤ (خوط) .
٤٣ ـ يكتفي ابن شاكر بهذه الابيات من القصيدة والقصيدة مذكورة بكاملها في نيل المرآة ٤/١١٤ ـ ١١٥ .
٤٤ ـ وردت في نيل المرآة ٤/١١٦ .

يابرق عج بالحمى واستنجد البانا هل خيم الحي بالجرعاء او بانا ؟
ويانسيم الصبا عرج بحيهم واجرر على الربع اذيالا واردانا
(١٢٤أ) ثم ائتنا بشذا من طيبهم عبق يكون رياه لي روحاً وريحانا
فلي[٤٥] تباريح وجد لو تقص على الواشي لرق لما القاه او لانا
قلب تقسمه ايدي النوى[٤٦] فرقاً ومدمع للاسى ينهل الوانا
وذات شجو غدت بالبان باكية مثلي واذرفنا للدمع اشجانا
ولو تحقق دعوى الحب ما لبست طوقاً ولا رجعت في الدوح الحانا
اشكو الى الله من باتوا بودهم عني وان اصبحوا بالسفح جيرانا
كأنما كان طيف حسن عهدهم او هاتف[٤٧] قولهم لا كان من جانا
يانافرين ولا والله ما الفت روحي سواهم ولا انست انسانا
خذوا بقية ما افناه حبكم اوفار ودوه علينا مثل ما كانا
لا تحسبوا انما اظهرت من جلدي صبراً وان الذي اظهرت سلوانا
سلوا عن الدمع اذ يهمي ووجدي اذ ينمي وحبكم بالسقم عنوانا
لا خير في العيش مالم تسمحون* به او ترفقون بنا مناً واحسانا
كم اكتم الناس اشجاني ويظهرها دمع يغادر سر الحب اعلانا
وكلما[٤٨] رمت ان تطفي بساجمة جمر الصبابة زاد القلب نيرانا
ردوا علينا ليالينا بكاظمه ياحبذا هي اوطاراً واوطانا
اذ تجتني ثمرات العيش يانعة تدنو ونعطف غصن الوصل ريانا
فغيرتنا الليالي في تلونها بنا وما زال هذا الدهر خوانا[٤٩]

---

٤٥ ـ وردت في نيل المرأة ٤/١١٦ (فبي).
٤٦ ـ في نيل المرأة ٤/١١٦ (الجوى).
٤٧ ـ في نيل المرأة ٤/١١٦ (هاتفا).
٤٨ ـ في نيل المرأة ٤ / ١١٦ (وربما).
٤٩ ـ بقية القصيدة مذكورة في نيل المرأة ٤/١١٧ ـ ١١٨.
★ كذا في الاصل.

(١٢٤ب) وذكرت بهذه القصيدة قصيدة بديعة في وزنها للشيخ شـهاب الدين محمود كاتب السر الشريف ، رحمه الله تعالى ، فاحببت ذكرهـا ها هنا وهي :

لولا تنكره الحي الذي بانا ماعاج نحو الحمى واستخبر البانا
ولا رعى انجم الجوزاء يحسبها لما استقلت تؤم الغرب اظعانا
ولا صبـا للصبا فيأخذها روحاً وتبعثها الاحشاء نيرانا
صب بكى الربع بعد الظاعنين وقد ابدى له القلب دون الطرف عرفانا
مثل الكتاب محا آثار اسطره عهد قديم وابقى منه عنوانا
بانوا فلا زال دمع الطل بعدهم في الدوح يملأ للازهار اجفانا
ولا ونى فيه معتل النسيم اذا جفا السرى شاقه الاغصان اعلانا
يحدث الدوح عن هز الصبا مرحاً اعطافهم فيميل الغصن نشوانا
وكلما عاد عنه نحوهم علقت به الرياض وجرت منه اردانا
وحملته اشارات لها لطفت معنى فرجع فيها الورق الحانا
يانازحين ولي في الربع بعدهم دمع وصبر ومنى هذا وذا خانا
سلوا نجوم الدياجي فهي ساهرة مثلي اذا رقدت اجفان اجفانا
هل جاد مغناكم دمعي فغادره من بعد ما ظنت الانواء غدرانا
اعائد بعدما شابت بشاشته على الحمى عيشنا غضاً كما كانا ؟
ايام الثم جيد الريم ملتفتاً نحوي واعطف قد الغصن ريانا
(١٢٥أ)
واجتلي من يكاد البدر يشبهه لو لم يكن يعتريه النقص احيانا
يبيح طرفي حمى خديه عارضه فاجتني منهما ورداً وريحانا
وكلما وردت في روض وجنته مناهل الحسن عيني عدت ظمآناً
فاليوم بعد الرضا في القرب اقنع ان يزورني في البعاد الطيف غضبانا
وكيف يرقد جفن بان ناظره او يطرق الطيف طرق بات سهرانا
ان كان اظهر سر الوجد بعدكم واش سوى الدمع او اضمرت سلوانا

فعقت كأس الهوى واخترت ان جلبت   كوؤسها غير اهل الوجد خلانا
لله حتف هوى نلنا البقاء به   حتى لقد حسد الاحياء قتلانا

ومن شعر علاء الدين بن نبهان :[50]

احن شوقاًوالنياق رزم   لها من الوجد لسان اعجم
حنينها ترجم عن غرامها   وعبرتي عن لوعتي تترجم
دعا لها الحادي فمدت عنقاً   نشوى كما نطلع المتيم[51]
دعها تبيد البيدا عناقاً فقد   لاح لها من الغوير علم
وقد عداها طربي فأصبحت   ينجد ان عن الفريق المتهم
ريح الصبا أد تحياتي الى   حي على ماء النقيب خيموا
من كل بيضاء اذا ما نظرت   كانت لها البيض الرقاق خدم
واسمر اذا بدا قوامه   يحار منه الاسمر المقوم
كم بين هاتيك الخيام غارم   وكم بذياك الغزال مغرم
وبي هوى من لو بدا جماله   قال الانام ملك لا صنم
يميل عطفية الدلال مثلما   يميل غصن البانة المقوم
لا تعجبوا اني سليم حبه   وقد بدا في الخدمة ارقم
يا عاذلي في حبه جهالة   في اذني عما تقول صمم
دعه على ضعفي يجوز عامداً   فأنه في مهجتي محكم
ان كان قتلي في الهوى مراده   فأنني لأمره مستسلم
او كان دهري قد طغى فرعونه   فأن موسى الملك المعظم

وقال :

اكرمتني واهنتني متعمداً   اني بفعلك ما حييت لراضي
فالماء قوت للنفوس وانه   ليهان بعد العز في المرحاض

٥٠ ــ وردت في ذيل المرآة ٤/١١٨ .

٥١ ــ لم يرد هذا البيت في ذيل المرآة .

والشعر تكرمه الانام جميعهم ويهان بعد الموسى والمقراض

وقال :

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما منهم للحمي قارض

(١٢٦ أ) وقد بهتوا لما رأوني شاحباً وقالوا به عين فقلت وعارض

رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الاديب الفاضل بدر الدين يوسف بن لؤلؤ[٥٢] الذهبي . كان من الادباء الظراف ، تجرد وسافر البلاد وامتدح الملوك والرؤساء وعاد الى دمشق وبقي في خدمة الملك الناصر يوسف بن العزيز وانتظم في سلك شعرائه ، مولده سنة سبع وستمائة ، وتوفي في شعبان من هذه السنة بمقابر الباب الصغير ، ووالده لؤلؤ عتيق بدر الدين دلدرم الياروقي صاحب تل باشر[٥٣] وله ديوان شعر ، وشعره لطيف جداً ، فمنه قوله في قصيدة اولها :

رفقاً اذيت حشاشة المشتاق واسلمتها دمعاً من الآماق

احلته من بعد تسويف على الصبر الذي لم يبق منه بواقي

وطلبت مني في هواك مواثقاً والقلب عندك في اشد وثاق

قلب بعين قد اصيب وعارض فأعده لي والدمع ليس براقي

القي الدموع على الدموع وليتني ادري بما القي بها والاقي

لا تلتقي فيها لجفون وانني لا ارتجي منها ومنك تلاقي

اشقيق بدر التم طال تلهفي واطال فيك العاذلون نفاقي

انفقت من صبري عليك وانه لرضاك لا لتملق ونفاق

وصبا بعثت بها اليك فلم تعد واظنها حالت عن الميثاق

---

٥٢ ـ ترجمته في : نيل مرآة الزمان ٤/١٣٤ ، مرآة الجنان ٤/١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥١ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٩ .

٥٣ ـ تل باشر : يقع حصن تل باشر على مرحلتين من حلب فيه المياه والبساتين . تقويم البلدان ٢٣٢ .

(١٢٦ ب) وبمهجتي المتحملون عشية والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازاً عندما غنت وراء الظفر في عشاق
وتنبهت ذات الجناح بسحرة بالواديين فنهت اشواقي
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن يعقوب والالحان عن اسحاق
قامت على ساق تطارحني الجوى من دون صحبي بالحمى ورفاقي
اني تجاريني جوى وصبابة وكآبة وهوى وفيض مآقي
وأنا الذي املي الهوى من خاطري وهي التي تحلي من الاوراق
ولقد صفحت عن الزمان لليلة عدل الجيب بها وجار الساقي
بسلافة الاقداح ذا يعطي وذا يعطوا بسالفتيه والاحداق
ولواحظ نحو القلوب رواشق ومعاطف هيف القدود رشاق

وقال ، وقد تكاثرت الامطار بدمشق :(٥٤)
ان إلح الغيث شهراً هكذا جاء بالطوفان والبحر المحيط
ما هم من قوم نوح باسما اقلعي عنهم منهم من قوم لوط
وقال في معذر(٥٥) :
حلا نبات الشعر ياعاذلي لما بدا في خده الاحمر
فشاقني ذاك العذرا الذي نباته احلى من السكر
وقال رحمه الله تعالى :
(١٢٧أ)
بخل الزمان بوقفه التوديع هيهات كيف يجود لي برجوع
رحلوا وقوضت الخيام وانما لعب الزمان بشملنا المجموع
كنا بها والعيش غض ناعم والحب طوعي والزمان مطيعي
والشمل غير مشتت والشرب غير مكدر والسرب غير مروع

٥٤ ـ وردت في شذرات الذهب ٣٦٩/٥ .
٥٥ ـ وردت في النجوم الزاهرة ٣٥٢/٧ .

والدار دانية على ظلالها ... والى اهاليها الشباب شفيعي
ولقد دعوت الصبر حين ترحلوا ... لجبيني فدعوت غير سميع
اركائب الاحباب وقفة ساعة ... تشفى لواعج قلبي الموجوع
ما كنت اعلم ان عيني في الهوى ... عين على ما تحتويه ضلوعي
يا بدر تم راح غير مودع ... ووراءه الاشواق في التشييع
اوحشـــت وادي النيرين وانمــا ... كنت الربيع به واي ربيع
قاسمت بعدك فيه كل حمامة ... نغم النحيب ورنة الترجيع
سأقيم بعدك في الديار بعبرة ... تشفى لواعج قلبي المصدوع
ابكي الخيام وانما ابكي على ... مافاتني من وقفة التوديع
ابكي على عيش قطعت وانما ... ابكي لحبل وصالنا المقطوع
ياليلة ما كان ابعد ... حتى عدمت بها لذيذ هجوعي
طالت على جفني القصير وانما ... كابدت منهـــا ليلة الملســـوع
اترى الزمان يرد من احببته ... ليقر قلبي او يقل ولوعي
(١٢٧ ب) ان رده يوماً علي فقداتي ... ببديع حسن بل اتى ببديع

وقال ايضاً :(٥٦)

وروضة دولابها ... الى الغصون قد شكا
من حيث(٥٧) ضاع زهرها ... دار عليه وبكى

وقال(٥٨)

وجنان الفتها حين غنت ... حولها الورق بكرة واصيلا
نهرها مسرعاً جرى وتمشت ... في رباها الصبا قليلا قليلا

---

٥٦ ـ وردت في ذيل المرآة ١٣٤/٤ ، شذرات الذهب ٣٥٢/٧ .
٥٧ ـ وردت في ذيل المرآة ١٣٤/٤ (حين) وكذا في شذرات الذهب ٣٥٢/٧ .
٥٨ ـ وردت في ذيل المرآة ١٣٥/٤ .

وقال :[59]

يا عاذلي فيه قل لي اذا[60] بدا كيف اسلو ؟
يمر بي كل وقت وكلما مر يحلو

وقال :[61]

هلم يا صاح الى روضة يجلو العاني صدى همه
نسميها يعثر في ذيله وزهرها يرقص في كمه

وقال :

ارأيت وادي النيرين وماءه يبدي لناظرك العجيب الاعجبا
يتكسر الماء الزلال على الحصى فاذا غدا بين الرياض تشعبا
(١٢٨ أ) أدر كؤوس الراح في روضة قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم وجدول الماء بها صب

وقال :

عرج على الزهر يا نديمي ومل الى ظله الظليل
الغصن يلقاك بابتسام والريح تلقاك بالقبول

وقال :

الزهر ألطف ما رأيت اذا تكاثرت الهموم
تحنو علي غصونه ويرق لي فيه النسيم

وقال في غياض السفرجل :

---

٥٩ ــ وردت في نيل المرآة ١٣٥/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٥٢/٧ .
٦٠ ــ وردت في نيل المرآة ١٣٥/٤ (عن حبه) .
٦١ ــ وردت في نيل المرآة ١٣٦/٤ .

لم لا اهيم الى الغياض وحسنها وابيت منها تحت ظل ضافي
والنهر يلقاني بثغر باسم والماء يلقاني بقلب صافي

وقال ايضاً رحمه الله :

واف يميل بعطفه وقد انثنى وسنان ساجي الطرف مهضوم الحشا
رشأ وتشبهي مجازاً انما من اين هاتيك اللواحظ للرشا ؟
جذلان اوحش ناظري ومن له في القلب معنى مثلما ان يوحشا
لات القناع على الصباح وانه يسبي العقول معمماً ومشربشا
ومشى بوادي المنحني فتعلمت بأماته منه تثني اذا مشى
قد نمقت حسناً صحيفة خده من حيث شعرها العذار ونقشا
شاك السلاح يرى وعارضه الذي قد كان جاء مكتباً ومجيشاً
كم عدته لما رأيت جفونه مرضى وذاك الصدغ منه مشوشاً
يجني عليّ بصده وارتب العتبي له حتى اراه فأدهشا
فارمق بصد مغرم يا شادناً لولاك ما عرف الغرام له حشا
واعطف على ذي لوعة متلهف والى لقائك لم يزل متعطشاً
فاذا خطرت ترنح مائلا طرباً اليك وان ذكرت له انتشى
فعد الوصال لعله يشفي صدى بين الضلوع ولا تطع واش وشى
فالعمر اقصر والعذول على الهوى ادنى واحقر ان يطاع ويختشى
ولقد وقفت بذي الاراك معرضاً والريح تعبث بالغصون تحرشا
وعبرت اجرعه وخد غديره عبثت به ايدي الصبا فتخدشا
وقد ارتمى ذهب الاصيل عشية فغدا لجين التهر منه مجيشا
وتلفتت عيني الى بان الحمى فرأيته لغزاله مستوحشا

وقال من قصيدة نبوية :

حثوا الركاب واخلفوك الموعدا وغدوا بقلبك في الحمول مفيدا

تركوك والعمل الطويل مكابداً / شوقاً اقام القلب منه واقعدا
شوقاً يزيد به المشوق صدى وان / سأل المنازل لم يجبه سوى الصدى
(١٢٩ أ) ما ودعوا بل اودعوا في مهجتي / ناراً ابت من بعدهم ان تخمدا
حيا ربوعهم الغمام وان نأوا / وسقى معالمهم ببرقة ثهمدا
رقت له ريح الصبا وبكى الغمام له / واسعده الحمام فعددا
يا راحلين الى الحجاز تركتم / قلق المضاجع في الظلام مسهدا
يبكي اذا ذكر العقيق بمثله / ويظل ينشد اهل برقة منشدا
وكذاك ما ذكر القضا الاذكا / بين الجوانح جمرة وتوقدا
ويهيم من شوق يؤرقه اذا / ذكر العهود برامة والمعهدا
ذو عبرة تجري سوابق شهبها / ووارِدها جرياً على بعد المدى
سكان احناء الضلوع حدابهم / حادي المطايا ام بقلبي قد حدا ؟
ساقوا الفؤاد وخلفوا المضني بهم / في الدار يندب رسمها المتأبدا
يبكي وتطربه الحداة فيثني مترنحا / كالغصن بلله الندى
والعيس من شوق وسوق دمعها / في الخد مما سال فيه تخددا

وشعره كله نخب ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شهيداً الامير عزالدين الحاج ازدمر[٦٢] وهو من اعيان الأمراء يوم المصاف بحمص ، وقد ذكرنا انه حمل على منكوتمر وجرحه ، وكان ذلك سبب هزيمة التتر وانتصار المسلمين . ولما سكنت الحرب وجدوه مقتولا ورأوا على (١٢٩ ب) سيفه حرزاً ففتحوه واذا هو ملحمة في الملوك ومن يملك من الترك وغيرهم . وكان عنده تطلع كثير الى هذا الفن وعنده فضيلة وحسن كفاية وكرم ، وكان يقول ان أصله شريف علوي من بلاد العجم ، وكانت نفسه تحدثه بانه ملك ولاة

---

٦٢ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/١٠٥ ، الوافي ٨/٣٠ ويسميه الحاج عزالدين الجمدار ، مرآة الجنان ٤/١٩١ ، ابن الفرات ٧/٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٩ ويسميه عزالدين ازدمر بن عبدالله الجمدار ، وكذا في شذرات الذهب ٥/٣٦٦ .

الملك الظاهر شد الدواوين(٦٣) بمصر والقاهرة فاطلق في مدة اربعين يوماً ثمانمائة فرس فبلغ ذلك السلطان فقال هذا ما نيته خير .

وكان بينهم مودة عظيمة فما امكنه ، الا انه عزله واقطعه اقطاعاً جيداً بدمشق وجعله امير سبعين فارس ، ودفن بظاهر* حمص مع الشهداء رحمة الله تعالى(٦٤)

وفيها ، هلك السلطان ابغا بن(٦٥) هولاكو بهمذان . كان ملكاً عظيماً جليل المقدار عالي الهمة شجاعاً خبيراً بالحروب ، ولم يكن بعد هولاكو مثله ، وكان ملكه من حد الباب الحديد من اقصى خراسان الى الفرات وعساكره كثيرة جداً ، وعنده سياسة وعدل .

ولما توجه اخوه منكوتمر الى الشام كان بالقرب من الرحبة ، فلما بلغته الكسرة رجع الى همدان فمات بها غماً وكمداً ، فسارت البريدية الى اخيه منكوتمر بالقرب من الرحبة فصادفوا بريدية من اصحابه يخبرون ابغا بوفاته ، وهذا من غريب الاتفاق لان منكوتمر كان مجروحاً كما ذكرنا . وكان عمر ابغا نحو الخمسين سنة ، وملكه ثمان عشرة سنة .

وفيها توفي الصدر الرئيس نجم الدين(٦٦) احمد بن علي بن المظفر المعروف بابن الحلي بالقاهرة . كان شجاعاً لطيف الشمائل (١٣٠أ) حسن العشرة كثير الود ذا نعمة ضخمة ، وثروة ظاهرة ، ومتاجر

---

٦٣ ـ شد الدواوين : وظيفة وصاحبها يكون رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الاموال وما في معنى ذلك . صبح الاعشى ٤/ ٢٢ .

٦٤ ـ يضيف كل من اليونيني ٤/ ١٠٥ ، والصفدي ٨/ ٣٧٠ (وكانت نفسه تحدثه بأمور قصر عنها اجله ، وكان يزعم انه شريف النسب) .

★ في ذيل المرآة ٤/ ١٠٥ (دفن بجوار مشهد خالد بن الوليد) .

٦٥ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٠ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٧ ، المختصر في اخبار البشر ٤/ ١٦ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٨ شذرات الذهب ٥/ ٣٦٦ .

٦٦ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٢ ، الوافي ٧/ ٢٤٠ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٨ .

متسعة ، وله تقدم في الدولة وكان عنده تشيع والى والده ينسب الامير علم الدين الحلي .

وفيها قتل الامير بدر الدين بكتوت[٦٧] بن عبدالله الخزندري الظاهري بوقعة حمص شهيداً ، وكذلك الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار الظاهري ، والامير مجيد الدين محمد بن الامير عز الدين الزراد ، رحمهم الله تعالى .

وفيها توفي الامير بهادر ابن الامير حسام الدين بيجار[٦٨] البابيري ، كان من اعيان الامراء واكابرهم ، توفي بغزة وهو متوجه الى مصر ودفن بها وهو في عشر السبعين ، ووالده الامير حسام الدين بيجار في قيد الحياة بمصر وقد كف بصره .

وفيها ، قتل الامير توتل[٦٩] الشهرزوري يوم المصاف بحمص شهيداً .

كان من امراء دمشق وقد نيف على الستين سنة ، رحمة الله وايانا .

وفيها توفي الامير شمس الدين سنقر[٧٠] الالفي الظاهري ، وهو الذي تولى بعد الأمير آق سنقر الفارقاني نيابة السلطنة مدة يسيرة ، ثم استصفى وكان عنده فضيلة ومعرفة بالادب واخبار الصالحين ، وله عقيدة جيدة في الفقهاء والعلماء ، وكانت وفاته بالاسكندرية معتقلا وله من العمر نحو اربعين سنة ، رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها ، توفي قاضي القضاة صدر الدين عمر[٧١] ابن قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب بن خلف العلامي[٧٢] المعروف بابن بنت الاغر

٦٧ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٦ ، ابن الفرات ٧/ ٢٣٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٩ .

٦٨ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٧ ابن الفرات ٧/ ٢٣٨ .

٦٩ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٨ ابن الفرات ٧/ ٢٣٨ .

٧٠ـ ترجمته في ـ ذيل مرآة الزمان ٤/ ١١٠ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٧ ابن الفرات ٧/ ٢٣٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٨ .

٧١ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١١٩ ، مرآة الجنان ٤/ ١٩٢ ، ابن الفرات ٧/ ٢٣٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٠ .

٧٢ـ في مرآة الجنان ٤/ ١٩٢ (العلائي) .

(١٣٠ب) ودفن بالقرافة ، ومولده سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتوفي عاشر المحرم ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شمس الدين محمد بن احمد بن مكتوم[٧٣] البعلبكي الشافعي ، توفي شهيداً في وقعة حمص ، وله نظم ، فمنه :[٧٤]

رام ان يترك الهوى فبدا له	فرأى حسن وجهه فبدا له[٧٥]
كلما لمته على الحب يزدا	د ضلالا فخله والضلالة[٧٦] .
كيف يرجى الشفاء يوماً لصب[٧٧]	لم يخلي[٧٨] السقام الا خياله
ناقص صبره كثير بكاه	لو راه عدوه لرثى له
دنف ظل مستهاماً ببدر	عمه الوجد حين عاين خاله
فاتر الطرف فاتن الوصف المى	يفضح البدر حسنه والغزالة[٧٩]
يخجل الاسمر المثقف منه ان راى	حسن قده واعتداله[٨٠]
ويغير الغصن المهفهف ليناً	كلما راح ينثني في الغلالة
قلت لما عاينته يامنى النفس	الى كم هذا الجفا والملالة[٨١]
انا صب له وان حال عني	وعبيد له على كل حاله[٨٢]

---

٧٣ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٢١/٤ ، ابن الفرات ٢٤١/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٨/٥ .

٧٤ ــ وردت في ذيل المرآة ١٢١/٤ ، ابن الفرات ٢٤٢/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٨/٥ .

٧٥ ــ في تاريخ ابن الفرات ٢٤٢/٧ (قد بدا) وكذا في شذرات الذهب ٣٦٨/٥ .

٧٦ ــ في شذرات الذهب ٣٦٨/٥ (وضلالة) وفي ابن الفرات ٢٤٢/٧ (والجهالة) .

٧٧ ــ في ذيل المرآة ١٢٢/٤ (ما لصب) .

٧٨ ــ في شذرات الذهب ٣٦٨/٥ (لم يحاك) .

٧٩ ــ الابيات الاربعة لم ترد في الشذرات .

٨٠ ــ يضيف اليونيني ١٢٢/٤ بيتاً آخر :

يتجنى تدللا صانه الله   فما في احلاه واحلى دلاله

٨١ ــ يضيف اليونيني ١٢٢/٤ بيتاً آخر ، ابن الفرات ٢٤٢/٧ :

اي يوم انال منك به الوصل   فولى وقال لي لن تنال له

٨٢ ــ ورد هذا البيت في الشذرات ٣٦٨/٥ .

فاق كل الورى جمالا وحسناً ضاعف الله حسنه وجماله

وله [٨٣]

فديتك لا تعجب لطرفك ان كبا وخامره ضعف فليس له ذنب
ومن فوقه طور وبحر سماحة ومعقل عز شامخ كيف لا يكبو

(١٣١أ) وفيها ، توفي قاضي القضاة نجم الدين[٨٥] ابو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمدابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن سني الدولة الشافعي ، وكانت وفاته بدمشق ثامن المحرم ، ودفن بسفح قاسيون بتربة جده ومولده سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع الكبير الاصيل مجد الدين عبدالعزيز بن الحسين الحسن بن ابراهيم الخليلي[٨٦] الداري بدمشق ودفن بسفح قاسيون كان رجلا جليلا ديناً متورعاً من سادات الناس واكابرهم ، وهو والد الصاحب فخر الدين بن الخليلي . وكان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي قاضي القضاة تقي الدين ابو عبدالله [٨٧] محمد بن محمد بن الحسين ابن رزين الشافعي بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى ،

٨٣ــ وردت في ذيل المرآة ٤/ ١٢٢ .

٨٤ــ وردت في ذيل المرآة ٤/ ١٢٢ (وليس له) .

٨٥ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٢٣ ، الوافي ٢/ ١٢٧ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٧ ، مرآة الجنان ٤/ ١٩٢ ، ابن الفرات ٧/ ٢٣٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٧ .

٨٦ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٤/ ١١١ ، ابن الفرات ٧ ٢٣٩ ، المنتخب المختار ١٠١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٦ .

٨٧ــ ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣/ ١٨ ، مرآة الجنان ٤/ ١٩٢ ، البداية والنهاية ١٣ ــ٢٦٩ ، ابن الفرات ٧/ ٢٤٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٨ .

ومولده ثالث شعبان سنة ثلاث وستمائة ، وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب ثالث وعشرين رجب . وتوفي وهو قاضي القضاة بالديار المصرية ، وكانت سيرته حسنة ، واحكامه ماضية ، وافعاله مرضية ، وفضيلة تامة وسمع مشايخ زمانه وحدث رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها توفي الحافظ العدل جمال الدين ابو حامد محمد بن علي بن محمود المحمودي المعروف بابن الصابوني[٨٨] المحدث ، سمع الكثير وانفرد باشياء كثيرة ، ومولده في سنة اربع وستمائة ، وكان (١٣١ب) من الصلحاء رحمه الله تعالى .

وفيها توفي قاضي القضاة نفيس[٨٩] الدين ابو البركات محمد ابن القاضي المخلص ضياء الدين هبة الله ابن القاضي كمال الدين احمد بن شكر المالكي بالديار المصرية ، ودفن بتربتهم بالقرافة ، ومولده سنة خمس وستمائة .

وفيها توفي الشيخ العلامة علم الدين ابو الحسين بن عتيق بن عبدالله بن رشيق الربعي[٩٠] القضاء المالكي بالقاهرة ، ودفن بالقرافة ، ومولده سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

وفيها توفي الصدر الرئيس فخر الدين احمد بن النعمان[٩١] بن احمد المعروف بابن المنذر الحلبي ناظر الجيش بدمشق ودفن بسفح قاسيون ، وكان عنده رئاسة وتعفف ، ومكارم اخلاق ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح ابراهيم بن سعيد[٩٢] الموله الشاغوري

---

٨٨ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٢٥/٤ ، الوافي ١٨٨/٤ ، دول الاسلام ١٣٩/٢ ، مرآة الجنان ١٩٣/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٥٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٩/٥ .

٨٩ ــ له ترجمة في تاريخ ابن الفرات ٢٤١/٧ .

٩٠ ــ ترجمته في : البداية والنهاية ٢٩٩/١٣ ، ابن الفرات ٢٤١/٧ .

٩١ ــ ترجمته في : الوافي ٢١٩/٨ .

٩٢ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٠٠/٤ ، البداية والنهاية ٢٩٨/١٣ النجوم الزاهرة ٣٤٨/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٦/٥ .

المعروف بجيعانه . وكان له احوال وكرامات ومــكاشفات كثيرة ، وكان اكثر مقامه بمقابر الباب الصغير ، وكان قليل الكلام بينما هــو بعض الايام واقف على الباب الصغير واذا بحمال على راســه قصــعتي لبن كبار في طبلية فصاح عليه وما برح يصيح حتى وضـــع الطبلية فــرفس القدح الواحد [وكسره][٩٣] فــطلع فيه حية ميتة . وكانت وفــاته ســابع جمادي الاخر ، وله من العمر نحو السبعين سنة ، رحمــه الله تعــالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي الشيخ الامام ، العالم الحافظ شمس الدين ابو[٩٤] الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم (١٣٢أ) بن مــكي بن خلف المعــروف بأبن علان القيسي ، مولده في جمــادي الاولى ســنة اربع وخمســين ، وتوفي خامس ذي الحجة من هذه السنة ، وكان رجــلا جليلا مــن اكابر بيوت دمشق ورؤســائها تولى نظــر[٩٥] الدواوين بدمشــق مــدة [وكانوا][٩٦] يخاطبونه بالصاحب وله سماعات عالية ، وانفــرد باشــياء كثيرة مــن مسموعاته ، وانقطع في اخر عمره وتوفي على اسماع الحديث ، رحمــه الله تعالى .

وفيها الشيخ الامام العالم العامل العــلامة الزاهــد الورع العــارف المحقق القدوة موفق الدين ابو العباس[٩٦] احمــد بن الشــيخ الصــالح الحسن بن يوسف الكواشي الشافعي ، مــولده ســنة احــدى وتســعين

٩٣ـ في الاصل (كسره) .

٩٤ـ ترجمته في : ذيل مــرآة الزمــان ٤/١٢٥ ، دول الاســـلام ٢/١٣٩ ، البداية والنهــاية ١٣/٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٩ .

٩٥ـ نظر الدواوين : وظيفة يسمى صاحبها ناظر الدولة وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير وكل ما كتب فيه الوزير .

صبح الاعشى ٤/٣١

★ـ في الاصل (وكان) .

٩٦ـ ترجمته في : ذيل المرآة ٤/١٠٤ ، دول الاسلام ٢/١٣٩ ، مرآة الجنان ٤/١٩٢ ، النجــوم الزاهرة ٧/٣٥٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٥ .

وخمسمائة ، ووفاته سابع جمادي الاخر من هذه السنة . وكواشة قلعة من اعمال الموصل . وتوفي بالموصل ودفن في باب جامعها العتيق من جهة القبلة ، وكان ديناً صالحاً متورعاً مشهوراً بالدين والزهد والانقطاع . وله المصنفات المفيدة في علوم كثيرة ، وجمع تفسيرين للقرآن المجيد ،وحج من دمشق وعاد اليها ، ولما اراد السفر الى بلاده اشترى من بعض قرى دمشق قمحاً ثلاثة امداد* قيل انه من قرية الجابية كونها من فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغربها ووضعها في جراب اديم وحملها على عاتقه من دمشق الى الموصل ، فلما كان وقت الزراعة خرج الى ارض (١٣٢ب) البقعة وزرع القمح وبقي يعمل بالفاعل في تلك القرية الى حيث حصل الزرع واستغله واخذ منه لقوته وترك الباقي بذاراً حتى يزرعه .

فلما جاء اوان الزراعة عاد زرعه وبقي على هذا الحال في كل عام يزرع ويستغله ويأخذ منه ما يقوته ، وبارك الله له في ذلك الزرع حتى بقي يدخل عليه منه جملة مستكثرة ما يقوم به وبالفقراء الذين في صحبته ومن يرد اليه ويزوره .

وكان لا يقبل من احد هدية ، ولا يأخذ من احد شيئاً ، واذ اسير شفاعة الى بدر الدين صاحب الموصل لا يكاد يردها . واما خواص بدر الدين ومماليكه جميعهم ينتمون اليه ولا يخالفونه فيما يأمرهم .

وكان بدر الدين صاحب الموصل يقول : لولا ان الشيخ موفق الدين رجل صالح وليس له رغبة في الدنيا والا اتهمته انه يعمل علي لان مماليكي واعيان دولتي مرسوم الكواشي عندهم امضى من مرسومي وهم يحبونه اكثر مني ، ولاهل الجزيرة والموصل وتلك البلاد فيه

★ المد الشرعي في فجر الاسلام وخاصة في المدينة كان يساوي ربع صاع وكان في قول ابي حنيفة يتسع لرطلين بغداديين . وفي العصور المتأخرة نجد ان المد الواحد يساوي ١,٥٣ لتراً . هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ص ٧٤ ــ ٧٥ .

اعتقاد عظيم ويحكون عنه اشياء خوارق من التعظيم لقدره ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي ابو القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد[٩٧] الصدر صفي الدين البصروي ولد ببصرى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، ودرس بالامينية ببصرى عن سبع وتسعين سنة ، رحمه الله وايانا .

وفيها ، توفي وجيه الدين ضياء بن عبدالكريم بن حاتم المصري المناوي العدل بالقاهرة ليلة الرابع والعشرين من صفر ودفن (١٣٣أ) من الغد بسفح المقطم ، كان فاضلا اديباً وله نظم ، فمن ذلك :

نحن ركب نسري بليل الطماعات سراعا تحثنا الآجال
فخطانا انفاسنا والمنايا متهانا وزادنا الأعمال

وقال :

لو أمكن الاموات ان ينطقوا فيسمعونا عظة الناصح
لقال كل منهم معلنا تزودوا من عمل صالح

تفسير كبير وآخر صغير . سافر الى الشام وعمره عشرون سنة وزار القدس والخليل .

وقال :

بروحي معبود الجمال فما له شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد له الم تره ناحت عليه الحمائم

وقال :

من كان يشكو في الفؤاد حرارة فعليه بالعطار غير مقصر
في ثغره ماء اللسان مروق عطر عطر وفي وجناته الورد الطري

وقال :

قربت كأس الراح من خده ازف معطاراً لمعطار

---

٩٧ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ١٢٠/٤ واسمه القاسم بن محمد بن عثمان .

فقالت الندمان هذا الذي يسعى الى الجنة بالنار
وقال :
سألت الغصن لم تعرى شتاء وتبدو في الربيع وانت كاسي
(١٣٣ ب)
فقال لي الربيع على قدوم خلعت على البشير به لباسي
وقال :
قد دبق القلب بدبوقه وجن منها فهو مفتون
واعجباً للحب من فعله بشعره قيد مجنون
وقال :

لا غــرو ان صــاد قلبي هذا الغــزال الربيـب
اشــراك عنــه هدب بها تصــاد القلــوب
وفيــه او صــاف حسن يــروق فيهــا النســيب
وقال :
جاء من لحظة بسحر مبين بفتور من جفنه وفتون
وثنى قده الصبا في تثنيه فوا خجلة القنا والغصون
قمر بعت في هواه رشادي بضلال ولست بالمغبون
لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لكن ينتهي بصبح الجبين
فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتذه لحاظ العيون
سال دمعي اذ سال في خد من اهوى غدا كالمسك للتزيين
فعجبنا من سائلين غني بنضار وسائل مسكين
وله :

(١٣٤ أ)
ياسعد نر قديم حديث عن اناس وخذ حديث شجون
كل حسن الانام دون الذي اهوى وكل العشاق في الحب دوني

قسماً بالقدود مالت من التيه   وما في اغصانها من لين
وسهام الالحاظ ترمى بها الاصداغ   عن قوس حاجب كالنون
ودلال الحبيب والوصل والتيه   وحكم الهوى بها من يمين
لا تناسيتها بالملام عهوداً   احكمت عقدها علي يميني
لو تناسيتها لضاق مجالي   في اعتذاري الى وفاء ودين



السنة الحادية والثمانون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الحاكم بأمـر الله ابو العباس احمد العباسي ، وملك الديار المصرية والشامية السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ، وصـاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر ، وصاحب صهيون وبلاطنس الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، وسلطان العجم والعراق والروم ، الملك احمد[1] اغا بن هولاكو وهو مسلم .

ففي اوائل السنة ، وصل القصاد[2] من المشرق ، واخبروا ان الملك احمد بن هولاكو جلس على التخت عوض اخيه ابغا وان امره قد استقام [واطاعه] التتر جميعهم ، وان مراسيمه وصلت الى بغداد

١ ــ في ذيل مرآة الزمان ٤/١٤١ (ترتب مكان ابغا اخوه لابيه احمد) .

٢ ــ انظر ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٥ .

★ في الاصل (واطاعوه) .

باظهار دين (١٣٤ب) الاسلام ، وان اليهود والنصارى يؤدون الجـزية وامر ببناء المساجد والجوامع والمشاهد وتقوية يد الشرع على مـا كان زمان الخلفاء . ووصلت رسالة الى دمشـق فـانزلوهم بالقلعـة في دار رضوان واكرموهم غاية الاكرام وسفروهم الى الديار المصرية صحبته كبك الحاجب ، وزاروا في طريقهم القدس والخليل . [وكان][3] الرسـل الشيخ قطب الدين الشيرازي صاحب التصانيف ، وبهـاء الدين اتابك الروم وشمس الدين بن [شرف الدين التبتي][4] وزير صاحب ماردين ، فاجتمعوا بالسلطان وادوا رسالتهم وعادوا الى دمشق وسـافروا مـن دمشق عائدين الى بلادهم .

وفي مستهل[5] صـفر ، قبض السـلطان على الامير بدر الدين بيسري وعلى علاء الدين كشتغدي الشـمسي واعتقلوا بقلعـة الجبل وقبضـوا بدمشـق على الامير عز الدين كرجـي ، وعلى ناصر الدين محمـد ابن الامير عز الدين ايدمر الظـاهري ، وعلى الامير علم الدين الزوباشي ، وعلى الشيخ زين الدين من نسل الشيخ عدي ، وسفر الجميع الى مصر حسب المرسوم .

وفي عاشر صـفر ، تولى قـاضي القضـاة شـمس الدين[6] بن خلكان تدريس الامينية عوضاً عن علاء الدين بن الزملكاني وذكر الدرس بها .

وفي ربيع الاخر ، تولى الصاحب نجـم الدين بن الاصـفوني الوزارة بالديار المصرية عوضاً عن الامير علم الدين[7] الشجاعي .

وفي جمادي الاخر ، تولى قاضي القضـاة شـهاب الدين [محمـد ابن

---

٣ ـ في الاصل (وكانوا) .

٤ ـ غير واضحة في الاصل والاضافة مـن نيل المرآة ٤/١٤٥ ، وفي ابن الفـرات ٧/٢٤٦ (ابن التبتي) .

٥ ـ انظر نيل المرآة ٤/١٤٥ ، ابن الفرات ٧/٢٤٦ .

٦ ـ انظر نيل مرآة الزمان ٤/١٤٢ .

٧ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/١٤٤ (عوضا عن برهان الدين السنجاري) .

القاضي شمس الدين الخوي][8] قضاء القاهرة والوجه البحري عوضاً (١١٣٥أ) عن القاضي وجيه الدين البهنسي ، وتفرد وجيه الدين بقضاء مصر والوجه القبلي .

وفي ليلة الحادي[9] والعشرين من شهر رمضان المعظم ، احترقت اللبادين الحريق المشهور ، ووصل الحريق الى حيطان الجامع ، واحترق سوق جيرون الى حمام الصحن والى دار الخشب ، وكان بدو الحريق من صلاة المغرب . وبقيت النار تعمل ثلاثة ايام والناس يضجون ، ولولا ان الله تعالى لطف بالناس ، والا كان احترق معظم البلد .

ونزل نائب السلطنة الامير حسام الدين لاجين وجميع الامراء والمقدمين والعسكر والنجارين والحجارين وقطعوا النار بالخراب للاماكن المجاورة للنار من جميع النواحي والجهات وما كان الخوف العظيم الا ان تتصل النار بخزائن السلاح لان فيها نفطاً عظيماً والات كثيرة وبقيت جيرون شبيه وادي نار .

وكان سبب ذلك ان بعض الذهبيين غسل دلقه[10] وعلقه داخل الدكان ووضع تحته مجمرة نار وراح حتى يفطر ويعود فتعلقت النار في الدلق فاحترق . وكان في السقف بارية قصب فاتصلت النار من الثوب الى البارية وتعلقت من البارية الى السقف فاحترق وعمل الحريق في اللبادين من الجهة الشمالية اولا ، واتصل الى جسر الكتبيين فاحترقت الناحية القبلية ايضا ، وعملت النار في الناحيتين ووصلت الى الدرج واحترق للناس شيء كثير . ومن جملة ما احترق للشيخ شمس الدين

---

٨ ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٤/١٤٤ .

٩ ــ وردت في ذيل المرآة ٤/١٤٦ ، دول الاسلام ٢/١٤٠ ، ابن الفرات ٧/٢٤٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٠ .

١٠ ــ دلق : نوع من الثياب ، وهو لباس الفقراء والدراويش والدجالين . تكملة المعاجم العربية ٤/٣٩٧ .

الكتبي الجزري (١٣٥ب) المعروف بالفاشوشة خمسة عشر الف مجلد .

ومن جملة ما حكى السيد عماد الدين بن السراج البصروي الحنفي قال : بينما انا في جامع دمشق واذا بورقة قد القاها [الهواء][١١] من الحريق واذا فيها مكتوب[١٢] :

سلم الامر راضيا جف بالكائن القلم
ليس في الرزق حيلة انما الرزق في القسم[١٣]
[١٤] جل من يرزق الضعيف وهو لحم على وضم
ان للخلق خالقا لا مرد لما حكم

وفي تاسع عشر شوال[١٥] ذكر الدرس بالقيمرية الامام العلامة بدر الدين بن جماعة وحضر درسه القضاة والمدرسون والفقهاء والاعيان ومتولي دمشق الامير ناصر الدين بن الافتخار الحراني وكذلك ذكر الدرس بالرواحية الشيخ جمال الدين بن عبد الكافي في يوم واحد .

وفي العشر الاخير من ذي الحجة ، تولى نظام الدين بن الشيخ جمال الدين الحصيري نيابة القضاء عن قاضي القضاة حسام الدين الرازي .

وحج بالناس بدر الدين الصوابي الخادم ، وكان امير سبعين [فارسا][١٦] وهو اول امير ابطل الجباية من الحاج وقام بها من ماله ، وكانوا قبل ذلك يجبون الحجاج فيلحق كل جمل نحو خمسين درهماً لاجل الكلف والمغارم للعرب في كل الطرقات في ثمن خلع ودراهم ، فوزن جميع ذلك من ماله وداری لهم ما يمكنه .

---

١١ ــ في الاصل (الهوى) .

١٢ ــ وردت في نيل المرآة ٤/١٤٦ .

١٣ ــ وردت في نيل المرآة ٤/١٤٦ (بالقسم) .

١٤ ــ في نيل المرآة ٤/١٤٦ (ذل) ويضيف اليونيني بيتا آخر :

واقتقار الغني اذ يرهب الاسد في الاجم

١٥ ــ انظر البداية والنهاية ١٣/٣٠٠ .

١٦ ــ في الاصل (فارس) .

وحج بالناس من الديار المصرية الامير (١٣٦أ) علاء الدين البندقدار استاذ دار الملك الظاهر .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الخطيب جمال الدين عبدالمعطي بن عبدالكريم بن ابي المكارم الانصاري الخزرجي رحمه الله تعالى ، ودفن بالقرافة الصغرى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العامل العلامة الزاهد العابد الخاشع الناسك بقية السلف زين الدين ابو محمد[١٧] عبدالسلام بن علي بن عمر الزواوي المالكي ، مولده سنة تسع وثمانين بظاهر بجاية[١٨] من اعمال افريقية ووصل الى دمشق سنة ست عشرة وستمائة واقام بها الى ان توفي في ثامن رجب من هذه السنة ودفن خارج الباب الصغير على باب مسجد الشيرجي . كان فاضلا عالماً صالحاً زاهداً متورعاً عفيفاً متواضعاً كثير التلاوة والدين والعبادة والصوم ، وكان الملك الظاهر قد الزمه بان يكون بلا جامكية[١٩] ولا جراية ولا لبس خلعة ، وكان يشتري حاجته بنفسه ويحملها .

قال الشيخ شمس الدين الجزري ، رحمه الله تعالى : رايته قد اشترى حطباً من سوق الفسقار وهو حامله على يده ، وكان يومئذ قاضي القضاة ، وبقي مدة متولياً واستناب صهره القاضي جمال الدين ،

---

١٧ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/١٧٣ ، مرآة الجنان ٤/١٩٧ ، دول الاسلام ٢/١٤٠ ، ابن الفرات ٧/٢٥٦ .

١٨ ــ بجاية : هي قاعدة المغرب الاوسط ولها نهر على شاطئه البساتين والمنازه . تقويم البلدان ١٣٧ .

١٩ ــ جامكية : معناها الاصلي المال المخصص للمدارس ، وجوامك المدارس ، رواتب المدرسين .

ثم عزل نفسه يوم وفاة قاضي القضاة شمس الدين ابن عطاء الحنفي عند قبره . وقال :

والله لا حكمت بعدك (١٣٦ب) بين اثنين فاني انا وانت ولينا في يوم واحد فكاتبوا السلطان في امره فلم يبق عليه بل سير اليه يطلب منه الدعاء ورسم باستمرار نائبه في الحكم ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، في سابع عشرين شهر رجب ، توفي قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم[٢٠] ابي بكر بن خلكان بن نازوك بن عبدالله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الشافعي الاربلي بدمشق بالمدرسة النجيبية جوار النورية ودفن بسفح جبل قاسيون . مولده سنة ثمان وستمائة باربل ، ونشأ بها ، وتفقه بالموصل على ابن يونس . كان فاضلا عارفاً بالمذهب والاحكام الشرعية والتفسير ، وحل المترجم ، وانفرد بعلم التاريخ وفن الادب وجمع وفيات الاعيان وكان كريماً سمحاً جواداً لا يدخر شيئاً وعنده مكارم اخلاق ولين جانب ورفق بالناس وقرب منهم ، ومجالسه طاهرة من غيبة الناس لا يجسر احد يذكر عنده احد بغيبة .

حكي عنه انه كان قاعداً في مجلس حكمه يحكم بين الناس فحضر انسان واخبره سراً ان ثم عدلين[٢١] في مكان يشربان الخمر فقام من

تكملة المعاجم العربية ٢/١٢٧ .

٢٠ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ١/١٠٠ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٩ ، الوافي ٧/٣٠٨ ، دول الاسلام ٢/١٤٠ ، مرآة الجنان ٤/١٩٣ البداية والنهاية ١٣/٣٠١ ، المختصر في اخبار البشر ٤/١٦ ابن الفرات ٧/٢٥٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٧١ .

★ العدل ، هو الشاهد العدل ، وقد كان من تقاليد القضاء الاسلامي ان يتخذ القاضي له بطانة ممن يشهد لهم بحسن السيرة والنزاهة والصدق والعلم بالشريعة ليعينوه في التصدي للقضاء والادلاء بالشهادة .

انظر : الولاة والقضاة للكندي ص ٣٦١ .

٢١ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/١٦٠ ، فوات الوفيات ١/١٠١ ، الوافي ٧/٣١٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٢ .

مجلســه ، وكان له نقيبان فبعــث احــــدهما الى المكان الذي عني له يأمرهما باصلاح حالهما وان ينتقــلا في تلك الســاعة ويجلس في داره بحيث ما علم ان النقيب قد وصـــل الى المكان المعين . ثم انه طلب ذلك الرجل ، وقال له : انا ابعث معك النقيب فان كان حديثك صــحيح فعلت بهما ينبغي والا اشهرتك (١٣٧أ) في البلد وقطعت لسانك فقــال نعــم . فأخذه وذهب به الى ذلك الموضع فلم يجد غير صـــاحب البيت وليس به اثر سكر ولا رائحة ، فعاد النقيب وذلك الرجل معه واخبروه بما وقــع فــاخذه الى الدهليز واحضر العــدة وهـــدده فشــفع فيه النقيب فقبل شفاعته وقال : انا قد اصطنعتك في هـــذه النوبة . ثم احضر المصــحف وحلفه ان لا يعود يقذف عرض مسلم . وله مثل هذا كثير ، والى مكارم اخلاقه المنتهى وله النظم الحسن الرائق والدوبيت المليح ، فمن نظمــه قصيدة في الاستعطاف وهي في غاية الحسن واللطافة وهي[٢٢]

ياسادتي اني قنعت وحققكم ... في حبكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفاً ... وقصدتم[٢٣] هجري وفرط تجنبي
لا تحرموا[٢٤] عيني القريحة ان ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم ياحبيبي ما الذي ... القاه من كمد[٢٥] اذا لم تركب
لرحمتني ورثيت لي من حالة ... لولاك لم يك حملها من مذهبي
ومــن البليــة والرزية انني ... اقضى وما تدري الذي قد حل بي
يا[٢٦] من كلفت به معنب مهجتي ... عطفاً على كلف الفؤاد معنب
ان فاتــه منــك اللقاء فأنه ... يرضى بطيف خيالك المتأوب

---

٢٢ ــ في فوات الوفيات ١٠١/١ (اني) وكذا في ذيل المرآة ١٦٠/٤ .
٢٣ ــ في فوات الوفيات ١٠١/١ (ورأيتم) .
٢٤ ــ في فوات الوفيات ١٠١/١ (لا تمنعوا) وكذا في الوافي ٣١٦/٧ .
٢٥ ــ في ذيل مرآة الزمان ١٦٠/٤ (نكد) .
٢٦ ــ لم يرد البيت في الفوات وورد في ذيل المرآة والوافي .

ان [٢٧] تسمح للجفون بهجعة فلقد اضربها ارتقاب الكوكب
قسماً بوجودي في الهوى وتحرقي وتحيري وتلهفي وتلثي[٢٨]

(١٣٧ ب)

لو [٢٩] قلت لي جد لي بروحك لم اقف فيما امرت وان شككت فجرب
مولاي هل من عطفه تصغي الى قصصي وطول[٣٠] شكايتي وتعتبي ؟
من بعد ذاك القرب والاقبال قد اصبحت عني كالغريب الاجنبي
قد كنت تلقاني بثغر باسم واليوم تلقاني بوجه مقطب
ما كان لي ذنب اليك سوى الهوى فعلام تهجرني اذا لم اذنب ؟
والهجر يقبح بالكرام تعنتاً من غير ما سبب ولا عن موجب
قل لي بأي وسيلة ادلى بها ان كنت تبعدني لاجل تقربي
والى متى هذا الصدود وانه[٣١] ليطول من هذا الصدود تعجبي ؟
ما كنت احسب ان عهـدك حائل حتى دهاني منك[٣٢] ما لم احسب
وحياة وجهك وهو بدر طالع وسواد طرتك التي كالغيهب
وبياض مبسمك النقي الواضح العـذب الشهي[٣٣] اللؤلؤي الاشنب
وبقامة لك كالقضب ركبت من اخطارها في الحب اصعب مركب[٣٤]

---

٢٧ ـ لم يرد البيت في الفوات وورد في نيل المرآة والوافي .

٢٨ ـ يرد البيت في الفوات ١/١٠١ بهذه الصورة :

قسما بوجهك وهو بدر طالع وبليل طرتك التي كالغيهب

وفي الشذرات ٥/٣٧٢ .

قسما بوجدي في الهوى وتحرقي وتحيري وتلهفي وتلهبي

٢٩ ـ ورد هذا البيت فقط في نيل المرآة ٤/١٦٠ ، والشذرات ٥/٣٧٢ .

٣٠ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/١٦٠ (بطول) .

٣١ ـ في نيل المرآة ٤/١٦١ (وانني) .

٣٢ ـ في نيل المرآة ٤/١٦١ (فيك) .

٣٣ ـ في نيل المرآة ٤/١٦١ (الشنيب)

٣٤ ـ الى هنا لم يرد في الفوات وورد في نيل المرآة ٤/١٦٠ .

لو[٣٥] لم اكن في رتبة ارعى لها العهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذلي خلع العذار ولج[٣٦] فيك مؤبني
لكن خشيت بأن تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي
فأستر[٣٧] فديتك حرقة قد قاربت كشف القناع بحق ذياك النبي
لا تفضحن بحبك الصب الذي جرعته في الحب أكدر مشرب[٣٨]
(١٣٨ أ)
قد خانني جلدي وضاقت حيلتي وتقسمت فكري وعقلي قد سبي
وانظر[٣٩] الى برحمة احيا بها ويريح قلبي من غرام متعب

وقال :[٤٠]
ولما ان تفرقنا وحالت[٤١] نوب الدهر
رأيت الشهد لا يحلو فما ظنك بالصبر؟

وقال في معنى السلو[٤٢] :
أيا [٤٣] عاذلا حالت مواثق عهده[٤٤] لقد جرت في كلم الغرام على الصب
واقصيته من بعد انس وصحبة وما هكذا فعل الاخلاء بالصحب[٤٥]

٣٥ ـ من هنا ورد في فوات الوفيات وذيل المرآة والشذرات .
٣٦ ـ في فوات الوفيات ١/١٠١ (ولو الح) وفي الشذرات ٣٧٢/٥ (ولج فيك) .
٣٧ ـ في فوات الوفيات ١/١٠٢ (فارحم) .
٣٨ ـ الى هنا ينتهي ما ذكر في الفوات...
٣٩ ـ في ذيل المرآة ١٦١/٤ (فأنظر) .
٤٠ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ١٥٥/٤ ، الوافي ٣١٤/٧ .
٤١ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ١٥٥/٤ (وحاولت) .
٤٢ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ١٥٨/٤ ، فوات الوفيات ١٠٦/١ .
٤٣ ـ في فوات الوفيات ١٠٦/١ (غادراً خانت مواثيق عهده) .
وفي ذيل المرآة ١٥٨/٤ (عاذرا) .
٤٤ ـ في فوات الوفيات ١٠٦/١ (مواثيق) وكذا في ذيل المرآة ١٥٨/٤ .
٤٥ ـ في فوات الوفيات ١٠٦/١ (والصحب) .

فللـه ايـام تقضت حميدة بقربك واللذات والمنزل الرحب
واذ انت في عيني الذ من الكرى واشهى الى قلبي من البارد العذب
فلهفي[٤٦] على ذاك الزمان لقد عدت عليه دموع العين دائمة السكب
ومذ صرت ترضيني بقول منمق[٤٧] وتظهر لي سلماً امتد من الحرب
ثنيت عناني عن هواك زهادة وان كنت في اعلى المراتب من قلبي
لاني رأيت القلب عندك[٤٨] ضائعاً تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذي[٤٩] كان بيننا ولم ترع اسباب المودة والحب
ولا أنت في قيد المحب اذا غدا تقلبه الاشواق جنباً على جنب
ولا انت ممن يرعوي لمقالتي فأشقى فؤادي[٥٠] بالشكية والعتب

(١٣٨ ب)

ولا رمت منك القرب الا جفوتني وابعدتني حتى [٥١] يئست من القرب
ووسعت[٥٢] للواشي وصدقت قوله وضيعت ما بين وبينك بالكذب
فلم يبق لي والله فيك ارادة كفاني الذي قاسيته فيك من عجب[٥٣]
ولا لي في حبيبك[٥٤] ما عشت رغبة ابى الله ان تسبي فؤادي او تعبي
ومن ذا الذي يقوى على حمل بعض ما تجرعته بالذل من خلقك الصعب ؟
فلا ترج[٥٥] مني بعدها حسن صحبة فحسبي سلواً بعض ما قلته حسبي

---

٤٦ ـ في فوات الوفيات ١٠٦/١ (فلهفي على ذاك الزمان الذي غدت) .
٤٧ ـ في فوات الوفيات ١٠٦/١ (تملق) .
٤٨ ـ في فوات الوفيات ١٠٦/١ (عبدك طائعا) .
٤٩ ـ في فوات الوفيات ١٠٧/١ (الذي هو بيننا) وكذا في نيل المرآة ٤/ ١٥٨ .
٥٠ ـ في نيل المرآة ١٥٨/٤ (قلبي بالشكاية) .
٥١ ـ في فوات الوفيات ١/ ١٠٧ (آيست) .
٥٢ ـ في فوات الوفيات ١/ ١٠٧ (واصغيت) وكذا في نيل المرآة ٤/ ١٥٩ .
٥٣ ـ في الفوات ١/ ١٠٧ (من العجب) .
٥٤ ـ في الفوات ١/ ١٠٧ (حبيبك) .
٥٥ ـ في نيل المرآة ٤/ ١٥٩ (ترجها) .

ولا تعتبني[٥٥]قد قطعت مطامعي وخففت حتى في الترسل[٥٧] والكتب

وقال في المعنى[٥٨] :

ايا [٥٩] معرضاً عني بغير جناية اما تستحي من كثر[٦٠] بهتك والعجب ؟
سلوتك فاصنع ما تشاء فأنه محا كثرة التقبيح حبك من قلبي

وقال في ملاح يسبحون في الماء[٦١] :

وسرب ظباء في [٦٢] في غدير تخالهم بدوراً[٦٣] بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول خليلي والغرام مصاحبي اما لك عن هذي الصبابة مذهب ؟
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى فقلت له [٦٤] دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال دوبيت :

اهوى رشأ مهفهف القد رشيق قد حمل قلبي منه ما ليس يطيق
ما ترحم في هواك يا بدر من يرحمه كل عدو وصديق

(١٣٩ أ) وقال :

قوم لهم علي فرض وحقوق بانوا فحياتي بعدهم ليس تروق
احبابي لو امكنني قصدكم بادرت ولكن حادث الدهر يعوق

وفيها ، توفي الشيخ الصالح ابو الثناء محمود بن[٦٥] سلطان بن

٥٦ ــ في فوات الوفيات ١/ ١٠٧ (فلا) .
٥٧ ــ في ذيل المرآة ٤/ ١٥٩ (الرسائل) .
٥٨ ــ وردت في فوات الوفيات ١/ ١٠٧ , ذيل المرآة الزمان ٤/ ١٥٩ .
٥٩ ــ وردت في فوات الوفيات ١/ ١٠٧ ، (يا معرضا) .
٦٠ ــ وردت في فوات الوفيات ١/ ١٠٧ ، (فرط) وكذا في ذيل المرآة ٤/ ١٥٩ .
٦١ ــ وردت في ذيل المرآة ١٥٤/٤ ، الوافي ٣١٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٧٢/٥ .
٦٢ ــ في ذيل المرآة ١٥٤/٤ (الغدير) .
٦٣ ــ في ذيل المرآة ١٥٤/٤ (شموسا) .
٦٤ ــ في ذيل المرآة ١٥٤/٤ (ذرهم) .
٦٥ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ١٧٦/٤ .

محمود البعلبكي ، ببعلبك بتربة الشيخ الصالح عبدالله اليونيني الى جانب قبر والده ، وقد جاوز المائة سنة من العمر ، كان من الاولياء والافراد وارباب الاحوال ، ويقال ان والده جمع بينه وبين رجال جبل لبنان وكانوا يجتمعون به في كل وقت اعاد الله علينا من بركاتهم .

وفيها ، توفي الشيخ صلاح الدين محمد ابن القاضي شمس[٦٦] الدين علي بن محمود الشهرزوري مدرس القيمرية وناظرها الشرعي كان شاباً حسناً كريماً رئيساً متودداً لين الجانب ، حسن العشرة ، حسن الشكل والهيئة دفن بمقابر الصوفية ولم يبلغ من العمر اربعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الثقة نجيب الدين ابو المرهف[٦٧] المقداد بن هبة الله ابن المقداد بن هبة الله بن المقداد بن علي القيسي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون وكان رجلا ديناً صالحاً وله سماعات عالية ، وانفرد منها باشياء كثيرة ، رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها ، توفي ابو الظاهر اسماعيل بن هبة الله بن[٦٨] علي بن هبة الله الشافعي المعروف بأبن المليجي بمسجده بالقرافة الكبرى . وكان شيخ القراء في زمانه ، ولد سنة (١٣٩ ب) تسع وثمانين وخمسمائة ، وقرأ بالسبع علي ابي الجود ، وانتهت اليه رئاسة الاقراء والاسناد ، رحمه الله وايانا .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العلامة الزاهد الورع ، بقية المشايخ

٦٦ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٧٥/٤ ، البداية والنهاية ٣٠١/١٣ .

٦٧ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٧٧/٤ ، دول الاسلام ١٤٠/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥٦/٧ ، شذرات الذهب ٣٧٤/٥ .

٦٨ــ ترجمته في : الوافي ٢٣٥/٩ ، النجوم الزاهرة ٣٥٦/٧ ، شذرات الذهب ٣٧٣/٥ . والمليجي نسبة الى مليج ، وهي قرية واقعة على شاطىء بحر شبين تابعة لمركز شبين الكوم بمديرية المنوفية .

برهان الدين محمود بن عبدالله بن [69] عبدالرحمن المراغي الشافعي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ، مولده سنة خمس وستمائة ، كان اوحد اهل زمانه في الاصول والفقه ونقل المذهب وكان كثير الصلاة والصوم ، وعنده كرم نفس ومكارم اخلاق ، وتواضع ، وملتقى حسن وسعي في قضاء حوائج الناس . وكانت وفاته في عشرين ربيع الاخر ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ المقرىء قطب الدين سليمان بن عبدالله بن عمر الزيلعي خازن المصحف العثماني بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها ، توفي الحاج شرف [الدين][70] والد الشخ محيي الدين النواوي بنوي ودفن عند ولده ، رحمهما الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير عماد الدين علي بن الامير ناصر الدين[71] عيسى ابن الامير سيف الدين ابن الامير اسد الدين ابي الفوارس القيمري كان هو صاحب قلعة قيمر المشهورة ، انتقلت اليه عن اسلافه ، وهي بالقرب من الجزيرة العمرية واسعرد . ولما اخذها منه التتر انتقل الى الديار المصرية وخدم بها . ثم انتقل الى دمشق وخدم بها ، بها ثم بطل الخدم قبل وفاته ، وسكن جوار المارستان الذي انشأه جده سيف الدين بسفح قاسيون رحمه الله تعالى (١٤٠ أ) وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الأمير حسام الدين بيجار بن[72] بختيار اللاوي الرومي البابيري ، قد تقدم ذكره ، وذكر مهاجرته الى الشام وولده بهادر ايام الملك الظاهر .

٦٩ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/١٧٧ ، البداية والنهاية ١٣/٣٠٠ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٤ .

٧٠ـ ساقطة من الاصل .

٧١ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤/١٧٤ .

٧٢ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤/١٦٨ .

ولما استقر بالديار المصرية قصد الحج فتوجه وأدى فريضة الحج وتصدق على المجاورين بالحرمين الشريفين باموال كثيرة وكذلك في الطريق وعاد وزم بيته وترك الامر ، واضر قبل موته بسنتين واشهر ، وكان قد تعدى المائة سنة نيف وعشرين سنة ، وتوفي بالقاهرة ودفن بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي برهان الدين ابراهيم بن اسماعيل[٧٣] بن يحيى بن علوي المعروف بأبن الدرجي الدمشقي المحدث ، سمع الكثير واسمع ، وكان قد حج فمرض في الطريق وتوفي اول يوم دخل الحجاج دمشق ، ودفن بمقابر باب الفراديس ، ومولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وفيها ، توفي السديد هبة الله الملقب بالسديد الماعز[٧٤] القبطي مستوفي الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، وسائر الممالك الاسلامية لا يشاركه في ذلك مشارك ، وكان مدار الوزارة عليه ، والوزير يستضيء به في سائر الاحوال .

وكان رجلا جيداً كثير المروءة والخدمة للمسلمين والتودد لهم والترصد لقضاء حوائجهم ، وعنده رئاسة ،ونزاهة وعفة ، وستر وعدم مؤاخذة لمن يقصده بسوء متمسكاً بدينه وشريعته ، توفي عن سبعين سنة ورتب ولده الاسعد مكانه وترقي في الدولة المنصورية (١٤٠ ب) اكثر من ابيه ، وهو حسن السيرة مثل والده السديد خال الصاحب امين الملك .

وفيها ، توفي الحكيم الفاضل يعقوب بن غنائم [٧٥] المعروف بالموفق السامري[٧٦] بدمشق وقد نيف عن الثمانين سنة ، ولم يكن في وقته مثله ، شرح الكليات لابن سينا ، وأجاد في تأليفه وبالغ وحل شكوك ابن النفاخ

---

٧٣ ــ ترجمته في : النجوم الزاهرة ٣٥٦/٧ ، شذرات الذهب ٣٧٣/٥ .

٧٤ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ١٧٨/٤ .

٧٥ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ١٧٩/٤ .

٧٦ ــ في ذيل مرآة الزمان ١٧٩/٤ (الساوي) .

على الكليات وكتاب المنطق ، الى المدخل الطبيعي والالهي وغير ذلك .
وله مقدمات في الطب وحواشي ، ولم يخلف بعده مثله .

وفيهـــا ، توفي عبداللة بن ابي بكر ابن ابي[٧٧] البدر البغـــدادي [الحربى][٧٨] الزاهد ويعرف بالشيخ عبدالله كتيلة ، كان فقيراً صـــالحاً عارفاً ديناً مكاشفاً له احوال وكرامات ، وله رواية واصحاب ، سافر في شبيبته ، وصحب الكبار وسمع بدمشق مـــن الشـــيخ الضـــياء وغيره ، واشتغل في مذهب الامام احمد صحبة ابن الدباهي . وحكى عنه شعيب الكتبي قال : كان بعض الاوقات يترنم ويغني لنفســـه ، وكان فيه كيس وظرف وبشاشة ، قال : كان يوم عرفة على سطح ببغداد مســـتلقياً على ظهره ، فما شعر الا وهو واقف بعرفة مع الركب ساعة ، ثم لم يشـــعر الا وهو على حالته الاولى متسلق على قفـــاه ، فلمـــا قـــدم الركب الى بغداد ، جاء انسان اليه صارخاً ، وقال :

يا سيدي ، انا حلفت بالطلاق اني رأيتك بعرفة العام ، وقال لي جماعة انك لم تحج فقال له : له امض فلم يقع عليك حنث .

توفي وهو في عشر الثمانين رحمه الله وايانا .

(١٤١ أ) وفيها ، توفي علي بن بشـــارة والد شرف الدين الحســـين ، وسابق الدين عثمان .

وفيها ، توفي كمال الدين علي والد الفقيه الامـــام المفتي شرف الدين الحسين بن ســـلام . كان فقيهاً عالماً متفنناً ، ذكياً ديناً صـــالحاً ، توفي شاباً بكرة الليلة التي احترقت فيها اللبادين .

وفيها ، توفي الشيخ الامام الواعظ ، جلال الدين ابو محمد عبدالجبار ابن عبدالخالق بن محمد المعروف بابن عكبرا البغدادي ببغـــداد . وكان واعظاً مشـــهوراً ، ومـــدرساً للحنابلة بالمســـتنصرية ، وله تلامـــذة في

---

٧٧ ـ ترجمته في : النجوم الزاهرة ٣٥٧/٧ ، شذرات الذهب ٣٧٣/٥ .
٧٨ ـ الكلمة غير واضحة تماما في الاصل .

الوعظ ، دفن جوار مسجده بالمأمونية ، مولده سنة عشرين وستمائة .

وفيها توفي علاءالدين عطا ملك الجويني[٧٩]، **صاحب الديوان ببغـداد** ، وكان صدراً كبيراً نبيلا فاضلا ، وله شعر حسن ، فمنه :[٨٠]

أبادية الاعـراب عنـي فأنني بحاضرة الاتـراك نيطت علائقي
واهلك يا نجـل العيـون فأنني فتنـت بهـذا النـاظـر المتضايق

وله ايضاً :

لذكر الحمى يصبو الفؤاد المشوق وذكر الحمى يصبى المحب ويقلق
اذا هم طـول العهد يبدي تسلياً ابـت كبد حـرى وجفن مورق
وكيـف ومـن اين السلو لعاشق يحـن اذا نـاح الحمام المطوق ؟
ومـا بال قلـب يستهيم صبابة اذا مـن جويـن بارق يتألق
(١٤١ ب)
سقاها الحيا رهجاً ودهر قد انقض وللعيش من ماء الشبيبة رونق
وللقلب من بعد النوائب مغرب وللعين في وجه الاحبة مشرق
فيا طيب ذاك العيش لو كان دائماً ويا طيب ليل الوصل لولا التفرق

وله ايضاً :

اذا نظـر الزمـان اليك شزراً فلا تـك ضيقاً مـن ذاك صدرا
وكـن باللـه ذا ثقة فأنني ارى للـه فـي ذا الامـر سرا
رمانـي اذ رمانـي لا ابالي فقـد مارستـه عسراً ويسرا
وقـد صاحبته ستين عامـاً مضيـن وذقتـه حلواً ومرا
سلكـت فجاجة سهـلا وحزناً وخضـت غمارة مـداً وجزرا

---

٧٩ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ٢/٧٥ ، المختصر في اخبار البشر ٤/١٦ وجعل وفـاته سـنة ٦٨٠ هـ ، شذرات الذهب ٥/٣٨٢ وجعل وفاته سنة ٦٨٣ هـ .

رأيــت الدهــر لايبقــى لحال يريــك الوجــه ثم يريك ظهرا
اذا دكــت جبال الصبــر دكأ تــرى منــى فؤاداً مستقــراً
ســواء عندنــا يوماك دهري فكــن خــلا والا شئت خمرا
ترانــي لا يغيرنــي زمانــي اذا مــا ساءنــي من حيث سرا
ارى دهـــري كــل حــر كأن لــه علــى الاحــرار وترا
فصبــراً ايها القلــب المعنى يكــون ختام هذا الامر نصرا
ولا تــك مثــل خنسا ذات دمــع وكــن يا قلب فــي اللأواء صخرا
وكــن فــي البؤس والنعما صبورا لربــك حامــداً ســراً وجهراً

(١٤٢ أ) وله ايضاً :

احبابنا لو درى قلبي بأنكم تدرون ما انا فيه لذلي تعبي
وان احصب ما القاه من الم اني اموت وما تدري الاحبة بي

وله في مليح بيطار طلعت لحيته :

الم تعلموا ان بيطاركم كثير التجني شديد النفارا
رأى ربه انه قد طغى على عاشقيه اعتداءاً وجاراً
فقيد ساقيه شعر التكال وشد على شفتيه الزيارا



السنة الثانية والثمانون وستمائة

استهلت هذه السنة، والخليفة والملوك الذين تقدم ذكرهم في السنة الخالية، ونائب السلطنة بدمشق الامير حسام الدين لاجين، وقاضي القضاة عز الدين بن الصائغ الشافعي، وقاضي القضاة حسام الدين الرازي الحنفي، وقاضي القضاة نجم الدين بن الشيخ شمس الدين الحنبلي، وقاضي القضاة جمال الدين ابو يعقوب يوسف المالكي، ووكيل بيت المال الشيخ زين الدين بن المرحل الشافعي، والوزير تقي الدين توبة التكريتي.

ففيها، شرع نائب الشام في عمل الامانات لقدوم السلطان ودخلا السلطان الملك المنصور[1] دمشق في سابع رجب ونزل بالقلعة.

---

١ – انظر ذيل مرآة الزمان ٤/١٨٠.

ذكر المحنة التي امتحن بها قاضي القضاة عزالدين بن الصائغ

اتفق ان تولى الخطابة[٢] والامــامة جمــال الدين (١٤٢ ب) بن عبد الكافي في حادي عشرين رجب .

ففيه ، حضر رســول الى عبد الكافي في جــامع ، وكان يوم الجمعــة والقاضي منتظر الصلاة فقال له بدر الدين بكتوت ، الاقرعي المشد قــد امر السلطان ان تجلس في هذا المسجد وهو مسجد الخيالة فــدخل اليه ولم يتفق له صلاة الجمعــة وذلك بســبب مــا كان قــد اثبته التاج ابن السنجاري بحلب من جهة الشرف بن الاسكاف انه كانت عنده وديعــة لخادم اسمه ريحان ، وهي ثمانية الاف دينار ، وان الاسكاف مات ولم يخلف وارثاً الا بيت المال . وكان القــاضي ابن الصــائغ صــاحب ابن الاسكاف النظــام ابن الحصــيري نائب الحنفــي ونقــل ابيات ابن السنجاري اليه وبقي القــاضي يم الجمعــة والســبت ونائبه الشــمس الابهري يحكم في العادلية والناس يمشون الى ابن الصائغ ويتعممــون له ، فلما كان بكرة الاحد منع الابهري من الحكم وطلب القــاضي بهــاء الدين يوسف ابن القاضي محيي الدين بن الزكي وولى القضاء عوض عز الدين بن الصائغ وامر للمتوكلين على القاضي ان لا يعودوا يمكنوا احد من الدخول اليه فتفاقم الامر وعظم على اقاربه ومن يلوذ به إزداد الامر ، وقام بعض المرافعين وذكر ان حياصة وعصابة القيمة عنهمــا خمسة وعشرين الف دينار ، وكانت عند عماد الدين بن محيي الدين بن عربي (١٤٣ أ) للملك الصالح أسماعيل بن اسد الدين وانتقلت معه الى عماد الدين بن الصائغ ومنه الى اخيه القــاضي عزالدين وســيروا الى الملك الزاهر وبقية ورثة الصالح بأن يوكلوا لهــم وكلاء ، فــوكلوا علاء الدين ابن الســكاكري . وذكروا ان الشــهود ، الكمــال بن النجــار ،

---

٢ ـ انظر ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٨٠ حيث ذكر اليونيني الحادثة بشكل موجز .

والجمال بن الحموي .

فأما ابن الحموي فبذلها ، واما ابن النجار فتوقف واحضر ناصر الدين ابن اخي القاضي ، وقيل له هذه القضية قد اثبتت والثانية في مظنة الاثبات لم يبق الا حمل المال وبقوا في شدة عظيمة .

ثم يوم الثلاثاء [ظهرت][3] قضية ثالثة انحس من الاوليين وهي ان الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين الذي كان نائب دمشق اودع عند القاضي عزالدين مبلغاً عظيماً . وتوفي ، فحضر المشد الى القاضي وذكر له ذلك ، فقال : ما جرى شيء من هذا ولا اودع عندي شيئاً وانما احضر الي مبلغاً لاستودعه ، فلم افعل وبدر الدين امير مجلس[4] يعلم ذلك وكان [حاضراً][5] فخرج المشد من عنده واحضر امير مجلس وسأله عن ذلك فصدق ما قاله عزالدين، وقال جرى ذلك ولم يستودع شيئاً فطلب المشد ناصر الدين ابن اخي القاضي ، وقال :

اكتب لي جميع املاككم وما يختص بكم وخوفه وهدده فكتب له ، ذلك| . ونقلوا بيت القاضي من العادلية وادى جمال الدين بن الحموي الشهادة عند القاضي حسام الدين فشهد الشيخ تاج الدين الفركاح واخوه شرف الدين عليه انه قال : لا اعلم له بهذه (١٤٣ ب) القضية ، وشهد الشهاب غازي[6] [والعز التبان][7] واستفسرهم الحاكم فصولح بعضهم . وحصل لابن الحموي من جماعة المحتدمين اخراق واهانة

٣ـ في الاصل (ظهر) .

٤ـ امير مجلس : وموضوعها تولي امور مجلس السلطان .

صبح الاعشى ٤/١٨ .

٥ـ في الاصل (حاضر) .

٦ـ في ذيل المرآة ٤/١٨١ (الشهاب غازكي الاميني) .

٧ـ في الاصل (الغرز البياني) والتصحيح من ذيل المرآة ٤/١٨١ .

★ هي وظيفة جليلة القدر ، وصاحبها يتحدث في جميع المملكة .. ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان .

صبح الاعشى ٤/٢٩ .

واسقط واتفقوا ان لا يسمعوا عليه شيئاً وانه كذاب فعمل المشد بداره مجلس حكم لاجل قضية الملك الزاهر ، وحضر في ذلك المجلس جماعة من المتعصبين على ابن الصائغ منهم المشد وابن الواسطي ناظر
ا الصحبة ، وابن السكاكري وهو الوكيل وجماعة من هذا القبيل .

حضر القاضي حسام الدين الحنفي الحاكم في القضية ، ورشيد الدين سعيد ومحيي الدين الدين بن النحاس ، واحضر ابن اخي القاضي عزالدين باسقاط ابن الحموي ، واحضر الشيخ علي والوجيه فشهدا على اقرار ابن الحموي انه لا يعلم بهذه القضية ، فقال ابن السكاكري الوكيل :

ليس هذا دافعاً وكتب بذلك صورة مجلس وطلب القاضي عزالدين من السلطان ان يحضر بنفسه ويتكلم مع خصمه من غير توكيل منهما وان يحضر القضاة الاربعة والفقهاء والامراء فأجيب الى ذلك وعمل مجلس بجامع القلعة حضر فيه القضاة الاربعة والشيخ تاج الدين عبدالرحمن وزين الدين الفارقي وشمس الدين ابن الصدر سليمان ومحيي الدين بن النحاس ، وشمس الدين الملطي وغيرهم ، وحضر المشد وابن الواسطي واحضر القاضي (١٤٤ أ) معهم فقال ابن السكاكري للقاضي حسام الدين : اسألك الحكم عليه بما ثبت لموكلي فقال القاضي عزالدين : انا سألت من مولانا السلطان ان يحضر معي غريمي فقال اطلبوا الملك الزاهر وابنه الاوحد فلم يجدوا الا ابنه الاوحد فحضر فقال له عزالدين انا ادعي عليك بأنك تعلم ان شهودك شهود زور واسأل يمينك فلم يجب ونكل ، وقال انا اصبو عن هذه القضية قال انا اطلب من الشهود تعيين الحياصة والعصابة وكم فيها من الجوهر واللؤلؤ والبلخش[٨] وغير ذلك . فأفتى بعضهم بلزوم التعيين وبعضهم

---

٨ ــ البلخش : ويسمى بلخاش ياقوت وردي اللون ، واللفظة مشتقة من بلخشان التي تستعمل كثيرا لتدل على ولاية بدخشان والعامة تقول البلخش . تكملة المعاجم العربية ١ /٤١٩ .

توقف . فقال القاضي : أنا اكشف عن هذا وأسال عنه اصحابنا فأن التعيين يختلف باختلاف الاجناس واحضر في ذلك المجلس ، فحضر ابن السنجاري وقرئ انه اشهد على نفسه بشهادة ثلاثة شهو وقد عينهم مضمون المحضر انهم يعرفون الطواشي ريحان الخليفتي ويشهدون انه اودع لشرف الدين ابن الاسكاف ثمانية الاف دينار وانها انتقلت منه الى وصيه بدر الدين الفارقي ومن بدر الدين الى وصيه القاضي عزالدين وانه حكم بذلك وامضاه ، ونقل ثبوته الى ابن الحصيري نائب الحنفي وادعى به على القاضي عزالدين في ذلك المجلس وكان المدعي الشيخ زين الدين بن المرحل وكيل بيت المال ، فقال عز الدين للحنفي : انا لي دوافع في هذه القضية منها ان ابن السنجاري عدوي ، ومنها انه ابن الحصيري حكم بما يخالف الشرع لانه حكم علي (١٤٤ ب) وانا غير حاضر ولا وكيلي مع حضوري في البلد فطلب ابن الحصيري فلم يتفق حضوره وانفصل الامر عن غير شيء . ثم اجتمعوا في مجلس [ثان][٩] بدار الحديث الاشرفية ، واحضر ابن الحصيري [فقام][١٠] عليه الحنفيةوقالوا : حكمك باطل لا يصح العمل به فقال : ليس بباطل ولكن لا يلزم الخصم به وبحثوا في ذلك فقال القاضي عزالدين لي نية تشهد بعداوة ابن السنجاري ، فقال ابن الحصيري : اثبت عداوته وعليك المهلة الى ثلاثة ايام .

وقضية الملك الزاهر ، اخرج القاضي عزالدين فتاوي الفقهاء ان الدعوى باطلة اذ كانت بمجهول . فقال المشد للحنفي : ما تحكم قال : لا والله لا احكم في هذه القضية ولا ادخل فيها ، ونفض ثيابه وقام من المجلس ومعه جماعة من المفتين فانحلت القضية وكتب بذلك صورة مجلس ، وكان هذا المجلس اصلح من الاول .

٩ـ في الاصل (ثاني) .

١٠ـ في الاصل (فقاموا) .

[وحدث][١١] جماعة من الامراء السلطان في خلوة وفاوضوه في امر القاضي وانه لم يثبت عليه شيء ، وكان الساعي في ذلك الامير حسام الدين طرنطاي والامير حسام الدين لاجين وعلم الدين الدواداري وغيرهم .

وكان سبب ذلك انه وصل الى دمشق قفل كبير من بغداد وفيه اكابر التجار والبغادة ودخلوا على الامير حسام الدين طرنطاي ليسلموا عليه فقال لهم جماعة : ايش يقولوا في حديث القاضي وريحان الخليفي ، هل كان له عند ابن الاسكاف وديعة ام لا ؟ [فقال][١٢] التجار الله ان القاضي (١٤٥ آ) مظلوم وريحان لما مات اوفى عنه الخليفة اثني عشر الف دينار ، وما كان بينه وبين ابن الاسكاف معرفة جملة كافية .

واما ريحان ، فتوفي في اواخر سنة اربع وخمسين وبغداد اخذت في اول سنة ست وخمسين ، ويقولون ان المحضر فيه ان الوديعة سيرها في آخر سنة ست وخمسين فكان يسير من المقابر بعد موته بسنتين فهذه قضية زور ومحال وبهتان ونحن فمالنا غرض ولا نعرف القاضي ولا رأينا له صورة وانما هو مظلوم ولو لم يسألونا ما تكلمنا في هذا . فسير طرنطاي خلف الاقرعي المشد فلما حضر قال الامير حسام الدين طرنطاي له : انت تطلب تقلع دولة استاذنا بالظلم والعسف للرعية حتى للقضاة والعلماء فقال يا خوند ايش ترسم افعل . قال :[قل][١٣] للسلطان هذا ما ثبت عليه شيء ونحن نساعدك ، قال : السمع والطاعة . فلما دخل على السلطان ، قال : ياخوند القاضي الى الآن ما ثبت عليه شيء . فعندما تكلم الامير حسام الدين طرنطاي ، والامير حسام الدين لاجين ، ومن حضر من الامراء . فأمر السلطان باطلاقه ، فحضر اليه

---

١١ ـ في الاصل (وحدثوا) .

١٢ ـ في الاصل (فقالوا) .

١٣ ـ في الاصل (قول) .

حسام الدين لاجين وبدر الدين المشد الى المسجد وامروا باخراجه ، فخرج مكرماً ونزل من القلعة راكباً والناس حوله يتبركون به ، فزار الاثر بدار الحديث الاشرفية ، ثم مضى الى دار السعادة وسلم على الامير حسام الدين لاجين وشكر فعله وعاد ودخل على الامير ناصر الدين الحراني ، ثم دخل الجامع فصلى به الظهر واجتمع (١٤٥ب) اليه خلق كثير يهنئونه . ثم قام ومضى الى دار القاضي بهاء الدين المتولي عوضه فسلم عليه وخرج من عنده الى جبل الصالحية لزيارة الصلحاء والمشايخ فانتقل الى داره بدرب النقاشه ثم الى بستانه المعروف به بحميص ، وبه توفي . وسافر السلطان ثاني رمضان الى الديار المصرية .

وفي ثامن رمضان ، استناب القاضي بهاء الدين الشيخ الامام العالم شرف الدين احمد ابن المقدسي الشافعي وجلس بالعادلية وحكم واستناب ايضاً القاضي نجم الدين البيساني ، ودرس بزاوية الغزالي الخطيب جمال الدين بن عبد الكافي ، وبقيت في يده ايام ، ثم انتزعها منه الشيخ شمس الدين الايكي ، وحج بالناس الامير صارم الدين المطروحي . ودرس نجم الدين بن صصري بالعادلية الصغيرة .

ذكر من توفي في هذه السنة
من الاعيان

فيها ، توفي الشيخ الصالح صفي الدين ابو عبدالله الحسين بن علي بن ابي المنصور ظافر بن حسين الانصاري الخزرجي الازدي ، ودفن بزاويته بالقرافة الكبرى ، مولده سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من المشايخ المشهورين ، وكان له كشف وكرامات ، والوزراء والامراء وغيرهم يمشون اليه ويتبركون به ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي شمس الدين ابو علي عبدالرحيم بن ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدرالدين عبدالملك بن درباس برباط جده

بالقرافة الصغرى ، ودفن به من يومه .

(١٤٦أ) كان فاضلا اديباً وله نظم حسن ، فمنه :

القاك بالفقر وبالذل ان لم تكن لي راحماً من لي؟

اذا اتى الناس بأعمالهم فحاصلي افلاسي الكلي

فأفعل معي ما انت اهل له فأنت رب الجود والفضل

وارحم لمن في لحده مفرد خال من الاموال والاهل

جفته اهلوه واحبابه وقد غدا منصرم الحبل

فالويل لي ان لم تكن راحمي لا عملي ينجي ولا فعلي

مولده ثالث عشرين ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وكانت وفاته خامس شوال من هذه السنة .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم الفاضل الصدر الكبير الرئيس المجتبي الامير جمال المتعميين صدر الرؤساء ، ورئيس الكبراء شيخ الكتابة القاضي عماد الدين ابو الفضل محمد بن اقضى القضاة ابي نصر محمد بن[١٤] هبة الله بن الشيرازي ببستانه بالمزه بغوطة دمشق ، وحمل الى جامع الجبل وصلى عليه به ، وحمل الى تربته قبالة الجامع من جهة المدار ، فدفن بها .

وكان سبب موته ، انه كان في عشية الجمعة ثالث عشر صفر عند قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ وادى عنده شهادة ، وهو طيب ، وخرج من العادلية وركب بغلته ومضى الى بستانه ، فعندما وصل الى باب الجابية تعتع فركب من كان معه خلفه (١٤٦ب) فمسكه الى البستان فحملوه ووضعوه على الفراش وحصلت له سكتة ولم تسمع منه كلمة الى ان مات ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

---

١٤ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٩٨/٤ ، دول الاسلام ١٤٠/٢ ، البداية والنهاية ٣٠٢/١٣ ، النجوم الزاهرة ٣٥٩/٧ ، شذرات الذهب ٣٨٠/٥ .

كان صدراً كبيراً متواضعاً ، كثير البشر ، حسن الملتقى بشوش الوجه ، كثير المروءة ولا يتعصب ، من احسن الناس صورة واجملها ، مهيباً موقراً ، ومولده سنة خمس وستمائه ، وهو صاحب الخط المليح المنسوب ، واليه انتهت علوم الكتابة لا سيما في القلم المحقق[١٥] ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الخطيب محيي الدين محمد بن قاضي القضاة عماد الدين عبدالكريم بن قاضي القضاة[١٦] جمال الدين عبد الصمد الحرستاني الانصاري خطيب جامع دمشق وامامه .

كان ديناً صالحاً ورعاً ساكناً ، قليل الاجتماع بالناس ملازم بيت الخطابة فننظر الصلوات والفتوى ، لا يفارق الجامع ، ومولده سنة اربع عشر وستمائة ، وتوفي حادي عشر ربيع الآخر ، ودفن بسفح جبل قاسيون . وكان يرتجل الخطب ، وله نظم حسن فمنه ما قاله في الصعقة التي كانت ايام الملك الظاهر ، لما احتاطوا علىٰ بساتين غوطه دمشق في سنة ست وستين وستمائه :[١٧]

لما وقفت على الرياض مسائلا ما حل بالاغصان والاوراق
قالت اتى زمن الربيع ولم أر من كان يألفني[١٨] من العشاق
وتناشدت اطيارها في دوحها لما اضاء الجو بالاشراق[١٩]

(١٤٧أ) [وفيها توفي][٢٠] أبن الرفاعي رحمة الله عليه . كان ديناً صالحاً متورعاً كبير المقدار ، وكان في حال شبوبيته يعبر الافرنة والتنانير

١٥ ــ القلم المحقق : هو قلم استحدثت كتابته في طغراوات كتب القافات . صبح الاعشى ٣/ ٥٢ .

١٦ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٦ (ويسميه ابن الحرستاني) الوافي ٣/ ٢٨٢ ، البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٢ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٨٠ .

١٧ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٧ .

١٨ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٧ (من كان بالمغنى من العشاق) .

١٩ ــ يكتفي ابن شاكر بهذا القدر من القصيدة والبقية في ذيل المرآة ٤/ ١٩٧ .

٢٠ ــ ساقطة من الاصل .

وهي مسجورة بالنار ويأكل النار والحيات ، وله كشوف ، وطعن في السن وكانوا [يقولون][٢١] يوم توفي ان له فوق المائة سنة من العمر ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الصدر الكبير الرئيس الوزير الاثير الصاحب مجد الدين[٢٢] اسماعيل بن ابراهيم بن القاسم بن ابي طالب المعروف بابن كسيرات الموصلي بداره بالصالحية . وكان كثير المروءة ، واسع الصدر ، حسن الشكل ، تام الصورة كثير الهيبة والوقار ، محافظاً على قضاء حوائج اصحابه متفقداً لاحوالهم ، وكان قد بطل وعطل بعد خدمة الامير سنقر الاشقر الى حيث مات واضرت به البطالة وانفق جميع ما ادخره .

اصله من الموصل من بيت الوزارة بها كان ابوه وزير عماد الدين زنكي بن اتابك صاحب العمادية ، وخدم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . استوطن ولده هذا دمشق وولي نظر بر[٢٣] دمشق ونقل منها الى نظر نابلس ، ومنها الى نظر ديوان الزكاة ، وتنقل في الوظائف .

ولما تولى السلطنة سنقر الاشقر قلده وزارته ، فلما جرى ما جرى وهرب سنقر الاشقر مسك بن كسيرات وصودر وافرج عنه فانتقل الى الصالحية وسكن بداره جوار المارستان القصري ، واقام بها الى ان توفي ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن[٢٤] الملك الناصر

---

٢١ ــ في الاصل (يقولوا) .

٢٢ ــ له ترجمة في تاريخ ابن الفرات ٢٨٣/٧ .

٢٣ ــ نظر بر دمشق : المراد به دمشق ضواحيها ، وحدها من القبلة قرية الحيارة ، ومن الشرق الجبال الطوال الى النبك ، وما على سمتها من القرى الى الزبداني ، ومن الغرب ما هو من الزبداني الى قرى الفران المسامتة ، ويدخل في ذلك مرج دمشق وغوطتها . ونظر بر دمشق ينصرف الى وظيفة الناظر في شؤونه .
صبح الاعشى ٩٧/٤

٢٤ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٠١/٤ ، ابن الفرات ٢٨٤/٧ .

(١٤٧ب) داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب . كان جائعاً بين الرئاسة والفضيلة والحشمة والعقل الوافر ، [مجانبا][٢٥] الناس ، محبوب الصورة ، ودفن بتربة جده المعظم بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام الحافظ جمال الدين ابو محمد عبدالله بن[٢٦] يحيى بن ابي بكر بن حيون الجزائري بدمشق ودفن بمقابر الصوفية بتربة أبن عبد . كان صالحاً ورعاً زاهداً ، وهو من كبار الحفاظ والمحدثين وكتب الكثير وخطه مرغوب فيه لحسنه وصحته ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الصدر الكبير العدل الرضي محيي الدين أبو الفضل يحيى[٢٧] بن علي بن محمد التميمي المعروف بأبن القلانسي ، ودفن بسفح قاسيون بتربة بن عمه الرئيس مؤيد الدين اسعد ، رحمهما الله تعالى ، ولم يتخلف عن جنازته احد من الاعيان . كان ديناً صالحاً كثر البر والمعروف والصدقة ، يحب الوحدة ، قليل الاختلاط بالناس وعنده فضيلة وله نظم .

وفيها توفي الشيخ الامام اقضى القضاة شمس الدين ابو[٢٨] عبدالله محمد بن الشيخ الامام الخطيب كمال الدين احمد بن نعمة بن احمد بن نعمة المقدسي الشافعي بمدرسته الشامية البرانية ، وحمل منها الى جامع جراح فصلى عليه ودفن عند قبر والده بمقابر باب كيسان . كان من الفضلاء العلماء بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه . وكان صالحاً حسن السيرة متواضعاً .

---

٢٥ ـ في الاصل (مجانب) .

٢٦ ـ له ترجمة في شذرات الذهب ٥/٣٧٦ .

٢٧ ـ ترجمته في : مرآة الجنان ٤/١٩٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦١ .

٢٨ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/١٩٥ . الوافي ٢/١٣١ ، مرآة الجنان ٤/١٩٨ ، ابن الفرات ٧/٢٨٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٩ .

وفيها ، توفي الشيخ الامام (١٤٨أ) العالم علاء الدين[٢٩] محمد بن عبدالقادر بن عبد الخالق بن خليل المعروف بابن الصائغ أخو قاضي القضاة عز الدين . مولده ستة عشرين وستمائة ، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون ثالث عشرين من القعدة ، ودرس بالفتحية .

كان دينا شهماً من رجال الدهر حزماً وعزماً ، ورأياً وعنده مروءه وعصبية ، وفيه تودد وتواضع . حكى قال ، طلعت مع الشيخ تقي الدين بن الصلاح لوداع الحجاج ، وكان قد وقع مطر كثير قبل خروجهم والارض مواحل وبقع ماء ، فبينما نحن نمشي واذا بفقير شيخ كبير بيده عكاز وهو مسرع في المشي وقد جاء الى موحلة طين وغرس عكازه في وسطها ، وجمز الى الناحية الاخرى فعجبنا منه . فلما كان وقت العصر عدنا الى البلد ، وكنا قد جلسنا في القطائع نتفرج فلما وصلنا ميدان الحصا رأينا قدامنا شيخ منحني بيده عكاز وهو يمشي [قليلا قليلا[٣٠]] فقال الشيخ تقي الدين : يشبه الشيخ الذي رأيناه يسرع في المشي فقال بعض من كان معنا : ياسيدي هو اياه ، فأسرع الشيخ في مشيته حتى لحق به ، وقال انت الذي كنت تعدو وتجمز تلك الجمزات ؟ قال : نعم قال : فما سبب توقفك عن ذلك الحال ؟ قال : ياسيدي لي صاحب سافر مع الركب ، فلما خرجت الى باب الجابية حتى اودعه اعطاني كيساً فيه خمسمائه دينار ، وقال : احمل لي هذا معك الى الجسورة فشديته على وسطي ، فاعطاني الله من الحيل والقوة مارأيتم ، فلما اخذه مني [احسست][٣١] بروحي قد ضعفت وبقيت كما ترى فتعجب الشيخ (١٤٨ب) تقي الدين والجماعة منه .

وفيها ، توفي الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ الزاهد

---

٢٩ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٩٦/٤ ، الوافي ٢٧٠/٣ .
٣٠ ـ في الاصل (قليل قليل) .
٣١ ـ في الاصل (حسست) .

العابد[٣٢] ابي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي شيخ الحنابلة وشيخ شيوخ الاسلام ودفن بتربة والده ابي عمر ، قدس الله روحهما ونفعنا بهما . مولده سابع وعشرين المحرم سنة تسع وتسعين وخمسمائه . كان من الاولياء الابدال ومامات حتى قطب راسي الشيخ منصور الحراني المجاور بالجامع الاموي في الموقف بعرفات ، كأن منادياً ينادي الشيخ شمس الدين عبد الرحمن قد قطب بالشام ورأى الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الجزري في يوم عرفة سنة سبع وسبعين في المنام حتى تبوءته تصيرت مثلما تصيرت للسطان ، قال فقلت : هذا السلطان عابر ، فقيل : هذه نبوءة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بولاية الشام ، فاستيقظت والمؤنن في المأذنة يؤذن الظهر . سمع والده وعميه الشيخ الموفق والشيخ العماد وجماعة كثيرة ، وحدث وشرح المقنع في الفقه تصنيف عمه الشيخ الموفق ، وكانت له اليد الطولى في معرفة الحديث والاصول والنحو والعربية ، وغير ذلك من العلوم الشرعية مع الزهد وكثرة العبادة ، وكثرة التواضع ، ولين الكلام ومكارم الاخلاق والاحسان الى جميع العالم .

وقد ذكرنا من سنة اربع وستين ولايته الحكم مكرهاً وعاد وتركه وتوفر على العبادة والتدريس واشغال الطلبة والتصنيف ، ولما توفي رثاه شهاب الدين محمود بقصيدة اولها :[٣٣] .

(١٤٩أ)

ما للوجود وقد علاه ظلام اعراه خطب ام عداه مرام[٣٤]
ام قد اصيب بشمسه فغدا وقد[٣٥] لبست عليه حدادها الايام؟

---

٣٢ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/١٨٦ ، فوات الوفيات ١/٥٤٦ دول الاسلام ٢/١٤٠ ، البداية والنهاية ١٣/٣٠٢ ، مرآة الجنان ٤/١٩٧ ، ابن الفرات ٧/٢٨٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٦ .

٣٣ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/١٨٧ ، وذكر ابن الفرات ٧/٢٨٦ ثلاثة ابيات منها فقط .

٣٤ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/١٨٧ (فقد)

٣٥ ـ في ذيل المرآة ٤/١٨٧ (فقد) .

لم اسر هل نبذ الظلام نجومه … ام حل للفلك الاثير نظام
فلقد تنكرت المعالم واستوى … في ناظري الاشراق والاظلام
وذهلت حتى خلت اني ليس لي … بعد الفراق سوى الدموع كلام
اترى درى حرف القضا[36] لما رمى … ان المصاب بسهمه الاسلام؟
ما خلت ان يد المنون لها على … شمس المعارف والعلا[37] اقدام
من كان يستسقى بغرة وجهه … ان عاد وجه الغيث وهو جهام
وتنير للساري[38] اسرة فضله … فكأنما هي للهدى اعلام
ما خلت ان الدين لولا فقده … ممن يروع سربه[39] ويضام
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه … وبقربه فعلى الحياة سلام
كانت ليالينا بطيب[40] بقائه … فينا تضيء كأنها ايام
كانت به تروي القلوب وتنثني … ولها اليه تعطش واوام
من للحديث وكان حافظ سربه … من ان يضم الى الصحاح سقام ؟
وله اذا ذكر الدروس مراتب … تسمو فتقصر دونها الاوهام
تروي فيروى كل ذي ظمأ له … بحمي الحديث تعلق وهيام
ببديهة في العلم يقصر من رأى … ذاك التشرع انها الهام[41]
من للقضايا المشكلات اذا نبت … عنها العقول وجارت الافهام

(١٤٩ب)

---

٣٦ ـ في نيل المرآة ٤/١٨٧ (الردى) ويضيف بيتين آخرين :

اوانه ما حضى بالسهم الذي … احمى به دون العراق والشام
سهم يقصد واحداً فغدا وفي … كل القلوب لوقعه الآم

٣٧ ـ في نيل المرآة ٤/١٨٧ (والهدى) .

٣٨ ـ في نيل المرآة ٤/١٨٧ (وتنير المسرى لسرة فضله) .

٣٩ ـ في نيل المرآة ٤/١٨٧ (شربه) .

٤٠ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/١٨٧ (بنور بقاءه) .

٤١ ـ في نيل مرآة الزمان ٤/١٨٧ البيت بهذه الصورة :

ببديهة في الفضل يقسم من رأى … في ذاك شرعا انه الهام .

من للفتاوى من اذا وافى بها | قضي القضاء وجفت الاقلام
من للمنابر وهو فارسها الذي | يحيى القلوب به وهن رمام
وله اذا ام[٤٢] الدروس مواقف | مشهورة ما نالهن امام
يجلى بها صدأ القلوب وترتوي | منها العقول وتعقل الاحكام
ولديه في علم الكلام جواهر | غرر يحار بحسنها النظام
من للزمان وكان طول حياته | الليل يحيى والنهار[٤٣] يضام؟
من للعفاة وللعناة[٤٤] وقل لهم | من بعد في ذاك المقام مقام؟
كانت لهم منه عواطف مشفق | فمضى فهم من بعده ايتام
ان يخل منه بابه فلطالما | عاينته ولهم عليه خيام[٤٥]
وذوو الحوائج ما اتوه لحاجة | الا ونالوا عنده ما راموا
يلقاهم بشر يبشرهم بما | قصدوا من الحاجات وهي جسام
من للطريد وهل له من بعده | يوماً من الدهر الدميم نمام؟
فجعت به الدنيا فان لم تصف من | اكدارها يوماً فليس يلام[٤٦]
هذا الذي عفنا المضاجع خشية | من ان تخيله لنا الاحلام
فعلام نجزع للحوادث ما اشتهت | من بعده فلتصنع الايام
بتنا نودعه وقد جاءته من | دار السلام تحية وسلام[٤٧]

---

٤٢ ـ في ذيل مرآة الزمان ٤ /١٨٨ (اذا تم الدروس).

٤٣ ـ في ذيل مرآة الزمان ٤ /١٨٨ (والهجير).

٤٤ ـ في ذيل المرآة ٤ /١٨٨ ورد بهذه الصورة:

لم يخل منهم بابه ولطالما | عانيته ولهم عليه زحام

٤٦ ـ يضيف اليونيني ٤ /١٨٩ ابياتاً اخرى:

او ان يصون الدمع كي يطفى الجوى | ولناره بين الضلوع حزام
او ان يكون ذخيرة هيهات ما | للمة من بعدها ايلام

٤٧ ـ لم يرد البيت في ذيل المرآة.

(١١٥٠)

وتقوم اجلالا لديه ولم تحل ان الملائكة الكرام قيام
وافته من خلع القبول ملابس شرفت فليس ترى وليس ترام[٤٨]
فليهنه الدار التي لنعيمها فيها اذا زال النعيم دوام
دار له فيها السرور محقق لا كالحياة فان تلك منام
حيا الحيا ذاك الزمان فانه للانس بل للمكرمات ختام
وسقى العهاد عهوده فاذا[٤٩] وفي فالدمع ان ظن الغمام غمام[٥٠]

وفيها توفي الشيخ الامام العالم الحافظ شمس الدين ابو عبد[٥١] الله محمد بن محمد بن عباس بن ابي بكر بن جعوان الانصاري الشافعي الدمشقي النحوي بدمشق ، ودفن بمقابر الباب الصغير عند والده . كان فاضلا دينا صالحا ، سمع الكثير وحدث وله نظم ومجاميع رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي الصدر العدل الرئيس عز الدين عيسى بن المظفر بن محمد الانصاري المعروف بابن الشيرجي محتسب دمشق واحد صدورها ورؤسائها ودفن بتربتهم خارج الباب الصغير .

كان متواضعا بشوشا ، سليم الصدر ، مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وتوفي ثالث عشر رجب من هذه السنة ، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

---

٤٨ ــ يضيف اليونيني ٤/١٨٩ .

وسرت اليه من الحنان نسيمة في طيها كلف به وغرام

٤٩ ــ في ذيل المرآة ٤/١٨٩ (رثت) .

٥٠ ــ يكتفي ابن شاكر بهذا القدر من القصيدة وبقيتها في ذيل المرآة ٤/١٨٩ ــ ١٩٠ .

٥١ ــ ترجمته في : دول الاسلام ٢/١٤٠ ، البداية والنهاية ١٣/٣٠٢ طبقات الحفاظ ٥١٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩١ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٠ ، بغية الوعاة ١/٣٢٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٨١ .

وفيها توفي امير[٥٢] آل مري الامير شهاب الدين احمد بن محيي بن بريد ، كان من الشجعان المذكورة والفرسان المشهورة . وكان يدعي انه من نسل البرامكة★من (١٥٠ب) [العباسة][٥٣] اخت هارون الرشيد التي تزوجها جعفر بن يحيى بكتاب وانه رزق منها باولاد ، فلما جرى على البرامكة ما جرى [كان][٥٤] الاولاد بالحجاز كذا ذكر اكثر المؤرخين وفيه نظر وكان اذا حضر الى دمشق يحضر عند قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ويقول له : انت ابن عمي . ويضيف قاضي القضاة وبينهم مهاداة ومكارمة . وكان يشكر من ابن خلكان عند الملك الظاهر وانتفع بذلك القاضي غير انه حصل له ضرر عند الصاحب بهاء الدين ابن حنا ، كون ان السلطان علم انه من نسل البرامكة الوزراء وعمل على عزله وذمه عند الملك الظاهر وخلاه بطالا كما ذكرنا .

وفي نوبة سنقر الاشقر لما جلس ابن خلكان قام الامير احمد بن يحيى في حقه أتم قيام وكاتب فيه الملك المنصور وانتفع بذلك . وكانت سراياه تغار الى اقصى نجد واهل الحجاز يؤدون له الخفرة★★ ، وكذلك صاحب المدينة النبوية .

---

٥٢ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٨٣/٤ (ويسميه احمد بن حجي) ، البداية والنهاية ٣٠٣/١٣ ، ابن الفرات ٢٨٢/٧ ، النجوم الزاهرة ٣٥٧/٧ .

٥٣ ـ ساقطة من الاصل .

٥٤ ـ في الاصل (وكانوا)

★ في عام ١٨٧ هـ تحول الرشيد عن البرامكة ، وهو الحدث الذي عرف بـ «نكبة البرامكة» التي اصبحت من المسائل الجدلية في التاريخ الاسلامي ، وتعددت الافتراضات لتفسير هذه النكبة ، والمتفق عليه ان اسبابها سياسية في جوهرها في مقدمتها امتداد سلطان البرامكة وزيادة تدخلهم في شؤون الدولة وتجاوزاتهم الكثيرة . اما قصة زواج جعفر البرمكي من العباسة اخت الرشيد فهي قصة موضوعة ومن نسج الخيال ولا تقوم على اي سند تاريخي .

وقد تطرق ابن خلدون الى هذا الموضوع فاعتبر هذه القصة من الحكايات المدخولة للمؤرخين ومن الاوهام التي لا اساس لها من الصحة ، وقد عدد سجايا العباسة واشاد بدينها وتقواها ، واوضح الاسباب الحقيقية للنكبة .

انظر : مقدمة ابن خلدون ص ١٢ ـ ١٥ .

★★ الخفرة من خفر اي اخذ منه جعلا ليجيره . القاموس المحيط مادة خفر .

وكان من آفات الدهر والزمان ، وله المنزلة العلية عند الملك الظاهر والمنصور رحمهم الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها توفي الشيخ عماد الدين ابو الحسن علي بن يعقوب بن شجاع[٥٥] بن علي ابن ابراهيم بن ابي زهران الموصلي الفقيه الشافعي المقرىء المجود .

كان فقيها فاضلا وانتهت اليه الرئاسة في علم القرآن بدمشق وصنف شرحاً للشاطبية في اربع مجلدات ولم يكمله وكانت وفاته سابع عشر صفر ودفن بباب الصغير ، رحمه الله تعالى .

(١٥١أ) وفيها توفي القاضي الرئيس الكبير عز الدين[٥٦] ابراهيم بن الصاحب الوزير الاغر فخر الدين مقدام ابن القاضي كمال الدين احمد ابن شكر ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية ودفن بتربتهم بالقرافة ، كان صدراً كبيراً رئيساً ، وهو خال قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب ابن بنت الاعز ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح الامام العالم شهاب الدين عبد[٥٧] الحليم ابن الشيخ الصالح مجد الدين عبدالسلام بن عبدالله بن القاسم ابن تيمية الحراني ، والد الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكانت وفاته سلخ الحجة ، ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة بحران . سمع ابن الليثي والموفق اين يعيش وجماعة ، واشتغل بالفقه على والده ، وولي تدريس المدرسة النورية بعد والده ، ولم يكن بحران مدرسة سواها .

---

٥٥ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/١٩٢ ، دول الاسلام ٢/١٤٠ مرآة الجنان ٤/١٩٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٠ .

٥٦ ـ له ترجمة في تاريخ ابن الفرات ٧/٢٨١ .

٥٧ ـ ترجمته في : البداية والنهاية ١٣ ـ ٣٠٣ ، مرآة الجنان ٤/١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٦ .

ولما اخليت حران ، قدم دمشق فولي مشيخة دار الحديث بالقصاصين وامامه المسجد بسوق الرماحين ونظر المساجد البرانية والترب مدة يسيره ، ثم تركها وتوفر على اشغال الطلبة والفتوه وقعوده على الكرسي بجامع دمشق بكره يوم الجمعة يفسر القرآن المجيد . وكان اماماً في التفسير مبرزاً في المذهب والخلاف واصول الدين والنحو واللغة ، وله معرفة تامه بعلم الحساب والجبر والهندسة ، وكان يعرف علوماً كثيرة ، وكان حسن الاخلاق لطيفاً ، رحمه الله .

وفيها ، توفي شرف الدين محمود بن معبد[٥٨] البعليكي التاجر ببعلبك .



٥٨ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤/٢٠٠ .

السنة الثالثة والثمانون وستمائة

(١٥١ب) استهلت هـــذه الســـنة ، والخليفـــة والملوك على القـــاعدة المستقرة في السنة الخالية[١]

وفيها ، سافر السلطان مـــن الديار المصرية[٢] طـــالباً الشـــام فـــدخل دمشق على جماعة من عســـكره وامـــرائه ، وعند وصـــوله الى دمشـــق المحروسة وصـــلت القصـــاد واخبروا ان الســـلطان احمـــد قتل وتولى عوضه ارغون بن[٣] ابغا بن هـــولاكو وانهـــم فـــارقوه وقـــد جلس على التخـــت بالاردو وان ســـبب قتله انه ســـير الى ارغون ابن اخيه [عســـكراً][٤] وكان قد عصى بخراسان فـــكسروا عســـكر اراغون واحضروه اســـيراً وجاءوا به الى احمد فاشاروا عليه ان يقتله ولا يتركه فـــانه لا يؤمـــن [فدخل][٥] عليه الخواتين وقالوا نقتل ابن اخيك وما هو مصلحة فتركه

---

١ ــ يضيف اليونيني ٢٠١/٤ (والملك المنصور سيف الدين قلاوون بالديار المصرية) .

٢ ــ انظر ذيل مرآة الزمان ٢٠١/٤ ، ابن الفرات ٥/٨ .

٣ ــ في ابن الفرات ٦/٨ (ابن اخيه)

٤ ــ في الاصل عسكر .

٥ ــ في الاصل (قد خلوا) .

وسلمه الى امير من امراء المغل صـورة ترسـيم عليه فـاخذ[6] ارغون يستميل الامير ، وقال له عمي قد اسلم وغير شريعة جنكيز خان .

وقد راسل المسلمين وصالحهم ومانيته يبقى احداً من التتر وقد سير خلف الاكراد ويريد يقـطعهم بلاد التتر جميعهـا ويفني عظـم جنكيز خان .

ومـــازال يدهيه ويطغيه ويوعده ويمنيه حتى حســـن له كل قبيح ، واحتوى على عقله ليقضي الله امراً كان مفعولا ، فقال له الامير .

ان انا اعتقتك واجلستك على التخت ايش تجعـل لي ؟ قـال ، تكون انت المتحكم في جميع الممالك ، واكون انا بحكمك فطلبوا جمـاعة مـن امراء المغل الذين لم يدخلوا في دين الاسلام واوحوا اليهـم مـا ذكرناه فقالوا : (١٥٢أ) ان اقمت قبلنا نقـوم معـك ، فتواعدوا لهـم الى ليلة وقاموا في الليل على عسكر الملك احمد وقتلوا مـن وقـف بين ايديهـم ودخلوا على السلطان احمد وقصفوا قصره [ورمـوه][7] على الطـريق واجلسوا ارغون على التخت ، واصبح الصباح وجميع العساكر مفرقة ومشتته فكل من سارع ودخل في الطاعة ابقوه وكل من هرب او خـالف قتلوه .

وفي ليلة الاربعاء[8] العشرين من شعبان ، امطرت السماء اول الليل ، وتوالى المطر الشديد الغزير مع الرعد القاصف ، والبرق الخـاطف الى اول النهار فجاءت زيادة عظيمة وارتفع الماء على الارض قامة واخرب اكبر ضواحي دمشق ، ووقع جسر باب الفراديس[9] ووصل الى المدرسة المقدمية واهلك خلق كثير من عسكر مصر وراح من اثقـالهم ودوابهـم

---

٦ ـ عن هذه الحادثة ترد تفاصيل غير مذكورة لا في نيل المرآة ولا في البداية والنهاية ولا تاريخ ابن الفرات .

٧ ـ في الاصل (وارموه) .

٨ ـ انظر البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٣ ، دول الاسلام ٢/ ١٤١ ، ابن الفرات ٨/ ٧ ..

٩ ـ في دول الاسلام ٢/ ١٤١ يذكر ان الماء ارتفع على جسر باب الفرج .

شيء كثير ، وكان اعظم من السيل الذي جاء في سنة تسع وستين وستمائة . وراح ثقل الامير بدر الدين بكتاش النجمي امير[10] جندار جمعية ، وكان قيمته اربع مائة وخمسين الف درهم ، وراح للناس شيء كثير ، وغرق خلق كثير من الناس واكثرهم من المصريين لانهم كانوا نازلين بالميادين وسوق الخيل وما عرفوا في الليل اين يقصدون . وخرب جماعة بيوت [وهلك][11] اربابها ، مع ان باب الفراديس تكسرت اقفاله والتراس الخشب الذي خلفه ، وهذا غاية ما يكون من قوة السيل .

فلما طلعت الشمس واضاء النهار خف الماء ونقص .

وفي شعبان ، انفصل[12] الامير علم الدين الدواداري من شد الشام ، وتولى (١٥٢ب) عوضه الامير شمس الدين سنقر الاعسر ، وكذلك انفصل ناصر الدين الحراني عن ولاية دمشق ، وتولى عوضه الامير سيف الدين طوغان مضافاً الى ولاية البر ، وسافر الملك المنصور من دمشق عائداً الى الديار المصرية فوصل القاهرة في آخر رمضان .

وحج بالناس في هذه السنة الامير عز الدين بن عز الدين القميري .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي قاضي القضاة عز الدين ابو المفاخر[13] محمد بن عبدالقادر بن عبد الخالق الانصاري المعروف بابن الصائغ ، ببستانه بحميص

---

١٠ ـ امير جندار : وظيفة موضوعها ان يستأذن صاحبها على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان .
صبح الاعشى ٤/٢٠ .

١١ ـ في الاصل (هلكوا) .

١٢ ـ انظر ذيل مرآة الزمان ٤/٢٠٤ ، البداية والنهاية ١٣/٣٠٣ .

١٣ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٣٢ ، الوافي ٣/٢٧٠ ، دول الاسلام ٢/١٤١ ، مرآة الجنان ٤/١٩٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٤ .

ظاهر دمشق وحمل الى البلد فصلى عليه بسوق الخيل ، ولم يتخلف عن جنازته احد من المشهورين وحمل الى تربتهم بسفح قاسيون ، فدفن بها رحمة الله تعالى .

وفيها توفي الصدر الاجل بقية الرؤساء[١٤] عماد الدين محمد بن احمد بن محمد الانصاري المعروف بابن الشيرجي ببستانه مبيت البيات وحمل الى تربيتهم بالباب الصغير فدفن بها . كان رحمه الله تعالى ، بشوش الوجه كثير التواضع ، لين الكلام والجانب ، تولى نظر الخزانة بدمشق وديوان الامير بدر الدين بيليك الخزندار مدة بلاجامكية ، وعاد فطلب الاقالة ، وكان ناظر اوقاف ست الشام ، وله من الدولة مكانة عالية ، وهو في غاية التواضع .

وفيها ، توفي الامير الكبير شرف الدين عيسى[١٥] بن مهنا شيخ آل فضل وامير العرب بالشام ، كان ديناً صالحاً وللمسلمين به (١١٥٣) نفع عظيم لمرابطته على الفرات وحفظ المخائض بسبب العدو المخذول وهو واصحابه يخفرون القفول . وكان عديم الشر ، كثير الخير والصدقة ، وله اليد البيضاء في وقعة حمص ، وهو من اسباب كسرة التتر ونصرة الاسلام وتولى مكانه ولده الاكبر حسام الدين مهنا ، وهو في شرف نفسه وعلو همته ودينه ومروءته وكرم نفسه مثل ابيه .

وفيها ، توفي القاضي بهاء الدين محمد بن محمد بن ابراهيم[١٦] بن ابي بكر بن خلكان ، اخو قاضي القضاة شمس الدين ، مولده سنة ثلاث وستمائة وتوفي ببعلبك ، وهو متولي القضاء بها في رابع عشر رجب ودفن بتربة الشيخ الكبير عبدالله اليونيني ، رحمه الله .

وفيها توفي اقضى القضاة نجم الدين عمر بن نصر بن منصور

---

١٤ ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٢٣٢/٤ .

١٥ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٣١/٤ ، دول الاسلام ١٤١/٢ ، مرآة الجنان ١٩٩/٤ ، ابن الفرات ١٢/٨ ، النجوم الزاهرة ٢٦٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٨٣/٥ .

١٦ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢٣٤/٤ ، الوافي ٢٠٣/١ .

البيساني[١٧] الشافعي نائب الحكم بدمشق ، ودفن بمقابر الباب الصغير ، وهو في عشر المائة سنة من العمر . اسمع وروى ، وتولى الحكم في عدة مواضع بالشام اخرها قضاء زرع ، ومن زرع الى نيابة قضاء دمشق ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد[١٨] بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن محمد بن تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن ايوب صاحب حماة ودفن بها ، ومولده ثامن عشرين ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وتوفي في عاشر شوال من هذه السنة .

كان من الشجعان المذكورة والابطال المشهورة جواداً بالعطاء لا يدخر شيئاً ، ويستدين ويطلق ، كثير الصدقة ، وكان بلده (١٥٣ب) مشحوناً بالفضلاء والادباء والشعراء ولكل واحد منهم جامكية وكاتب يصل اليه ، وما قصده احد ورده خائباً ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي قاضي حماة نجم الدين عبد[١٩] الرحيم ابن قاضي القضاة شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن مسلم بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد البارزي الحموي ، وكانت وفاته عاشر العقدة من هذه السنة ، ومولده في المحرم سنة ثمان وستمائة ، وتوفي بطريق الحجاز [وحمله][٢٠] اولاده الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع . اشتغل بالعلوم الشرعية والكلامية والحكمية ، وغير ذلك .

وصنف التصانيف المفيدة ، وسمع الحديث النبوي ، وتولى قضاء حماة مدة زمانية ، وعزل مدة يسيرة ، وله نظم حسن فمنه[٢١]

---

١٧ ــ له ترجمة في البداية والنهاية ٣٠٤/١٣ .

١٨ ــ ترجمته في : ذيل المرآة ٢٠٢/٤ ، الوافي ١١/٥ ، دول الاسلام ١٤١/٢ ، البداية والنهاية ٣٠٤/١٣ ، ابن الفرات ١٣/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٦٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٨٤/٥ .

١٩ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢١٨/٤ ، فوات الوفيات ٥٥٥/١ ، مرآة الجنان ١٩٨/٤ ، ابن الفرات ١٣/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٦٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٨١/٥ .

٢٠ ــ في الاصل (وحملوه) .

٢١ ــ وردت في ذيل المرآة ٢١٩/٤ .

قديم فجاء الناس يسعون نحوكم   وما عندهم من لاعج الشوق ما عندي
فنكبت عنهم لا لاني مقصر   ولكن لكي احظى[22] بخدمتكم وحدي

وله ايضاً :

على ربعكم مني السلام فانه   لاكرم من عيني علي ومن سمعي
ولو انني اعطى المنى كل ساعة   لمرغت خدي في ثرى ذلك الربع

وكتب الى الملك المنصور صاحب حماة :[23]

خدمتك في الشباب وهامشيبي   اكاد احل منه اليوم رمسا
فراع لخدمتي عهد قديم[24]   وما بالعهد من قدم فينسى

(١٥٤أ) وله ايضا[25]

وكم منحة لله في طي منحة   وبالعكس لو ان امرءاً يتيقظ
ومن قتل الايام خيراً يعظنه   بما قلت والايام بالدهر توعظ

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم[26]

اذا شمت من تلقاء ارضكم برقا   فلا اضلعي تهدا ولا ادمعي[27] ترقا
وان ناح فوق البان ورق حمائم   سميراً فنوحي في الدجى علم الورقا
وحقكم[28] ما كان حتى تخلقا   فاسلوكم بل كان حبي لكم خلقا[29]

---

٢٢ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٢١٩ (احضر) .
٢٣ ـ وردت في فوات الوفيات ١/٥٥٦ ، ذيل المرآة ٤/٢١٩ ، شذرات الذهب ٥/٣٨٢ .
٢٤ ـ في فوات الوفيات ١/٥٥٦ (عهداً قديما) وكذا في ذيل المرآة ٤/٢١٩ .
٢٥ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/٢١٩ .
٢٦ ـ وردت في فوات الوفيات ١/٥٥٧ ، ذيل المرآة ٤/٢١٩ .
٢٧ ـ في فوات الوفيات ١/٥٥٧ (عبرتي) .
٢٨ ـ لم ترد في فوات الوفيات ١/٥٥٧ ولا في الشذرات ولا في ذيل المرآة ٤/٢١٩ .
٢٩ ـ في ذيل المرآة ٤/٢١٩ (حقا) .

فرقوا[٣٠] لقلب في ضرام غرامه   حريق واجفان بادمعها غرقا[٣١]
سميري من سعد خدا نحو لرضهم   يميناً ولا تستبعدوا نحوها الطرقا
وعوجا على افق توشح شيحه   بطيب الشذا المكي اكرم به افقا
فان[٣٢] به المغنى الذي بترابه[٣٣]   وذكراه يستشفى لقلبي ويسترقى
ومن دونه[٣٤] عرب يرون نفوس من   يلوذ بمغناهم حلالا لهم طلقا
بايديهم بيض بها الموت احمر   وسمر لدى هيجائهم تحمل الزرقا
وقولا[٣٥] محب[٣٦] بالشام غدا القى   لفرقة قلب بالحجاز غدا ملقى
تعلقكم في عنفوان شبابه   ولم يسل عن ذاك الغرام وقد ابقى
وكان يمني النفس بالقرب فاغتدى   بلا امل اذ لا يؤمل ان يبقى[٣٧]
عليكم سلام الله اما ودادكم [٣٨]   فباق واما البعد عنكم فما ابقى
(١٥٤ب)
فان[٣٩] انتما استنشقتما طيب طيبه   يضوع كنشر المسك احكمته سحقا
وعاينتما قبر النبي الذي غدا   لفرط سناه النور[٤٠] للغرب والشرقا
فقولا فلان فوق ما تعهدونه   غراماً بكم ماحبه بكم مذقا[٤١]

---

٣٠ ــ في فوات الوفيات ٥٥٧/١ (فرفقا بقلب) .
٣١ ــ في فوات الوفيات ٥٥٧/١ (شرقى) .
٣٢ ــ ورد البيت في فوات الوفيات ٥٥٧/١ ، والشذرات ٣٨٢/٥ ، بهذه الصورة :
فأن به المعنى الذي نزلوا به   ومن ذكره يشفى الفؤاد ويسترقى
٣٣ ــ في ذيل المرآة ٢٢٠/٤ (يبرأ به) .
٣٤ ــ في فوات الوفيات ٥٥٧/١ (ومن دونهم) .
٣٥ ــ ورد البيت في فوات الوفيات ٥٥٧/١ بهذه الصورة :
وقولا محب حل بالشام جسمه   ومنه فؤاد بالحجاز غدا ملقا
٣٦ ــ في شذرات الذهب ٣٨٢/٥ (محبا) .
٣٧ ــ الى هنا ورد في فوات الوفيات .
٣٨ ــ ورد البيت في شذرات الذهب ٣٨٢/٥ ، ولم يرد في ذيل المرآة .
٣٩ ــ في ذيل المرآة ٢٢٠/٤ (وان) .
٤٠ ــ في ذيل المرآة ٢٢٠/٤ ورد الشطر الثاني بهذه الصورة (لفرط سناه الغرب بالنور والشرقا) .
٤١ ــ كذلك في ذيل المرآة ٢٢٠/٤ (مذقا) والحب المنوق الممزوج او غير الصادق .

محبكم مملوككم عبد ودكم   قصارى مناه ان تديموا له الرقا[42]
[43] فلا تعتقوه ان ارقاقكم له   يؤمل من نار الجحيم به العتقا[44]
اينطق مخلوق بمدحك بعدما   اتى منه في القرآن ما يعجز الخلقا
عليك صلاة الله تترى فانها   الى جنة المأوى لقائلها مرقى
ايا سيد العرب الكرام ومن غدت   سيادتهم للناس كلهم حقا
اجرني فاني قد احاطت بساحتي   ذنوب لاثقال الرواسي غدت طبقا
وللعرب عادات اجارتهم لمن   اليهم على خوف مقاليده القى
اذا كنت في قلبي مقيماً وكنت لي   غداً شافعاً حاشاي في النار ان القى[45]

وله اشعار كثيرة ، وخلف كتباً كثيرة من عهد ابيه وجده ، قيل انهـــا فوق الخمسين الف مجلد ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي القاضي ناصر الدين ابو العباس احمد[46] بن محمـــد بن منصور ابن ابي بكر بن قـــاسم بن مختار الجـــذامي الجـــروي المالكي المعروف بابن المنير قاضي الاسكندرية وخطيبها ، وكانت وفاته مستهل ربيع الاول ودفن بتربة والده عند الجامع الغربي . ومولده ثالث العقدة سنة عشرين وستمائة بالاسكندرية .

كان اماماً عالماً (١٥٥أ) مبتحراً في العلوم ، وامـــا علم الادب فله فيه اليد الطولى ، وخدم في عدة جهات وتولى بعد ذلك القضاء واضيفت اليه الخطابة .

---

٤٢ ـ لم يرد البيت في ذلك المرآة .
٤٣ ـ في ذيل المرآة ٤ /٢٢١ (ولا تعتقوه) .
٤٤ ـ في ذيل المرآة ٤ /٢٢١ (عتقا) ويضيف اليونيني بعدها ثلاثة ابيات اخرى .
٤٥ ـ يكتفي ابن شاكر بهذا القدر من القصيدة وبقيتها في ذيل المرآة ٤ /٢٢١ ـ ٢٢٢ .
٤٦ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ١ /١٣٢ ، ذيل مرآة الزمـــان ٤ /٢٠٦ دول الاســـلام ٢ /١٤١ ، مرآة الجنان ٤ /١٩٨ ، ابن الفرات ٨ /١٢ ، النجـــوم الزاهـــرة ٧ /٣٦١ ، بغية الوعاة ١ /٣٨٤ ، شذرات الذهب ٥ /٣٨١ .

ولما كان سنة ثمانين عمل عليه وهجم جماعة على داره ومعهم قناني خمر ووضعوها في داره وادعوا انهم وجدوها عنده فاخذوا منه اكثر مناصبه . وبعد ذلك توجه الى القاهرة وسعى في الذين سعوا به الى الامير علم الدين الشجاعي والى السلطان الملك المنصور ، ونال من بعضهم غرضه [واعيدت][47] اليه ولاياته .

ومن نظمه ما كتبه الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان[48]
ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الدين قاضي القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت[49] ثنت ظلالا وهو مهما علا يمد[50] ظلا
وله :
10 الا ايها البدر المنير وانني لا خجل ان شبهت وجهك بالبدر
لان غبت عن عيني شطت بك النوى فما زلت استجليك بالوهم في فكري
وحق زمان مر لي بطويلع وانت معي ماسر بعدكم سري

وله ديوان خطب احسن فيه كل الاحسان، رحمه الله تعالى وايانا.

وفيها توفي السيد الشريف شمس الدين محمد بن حيدر بن احمد بن محمد العباسي الكاتب بميدان الحصا ظاهر دمشق ودفن بمقابر الصوفية .

كان فاضلا اديبا شاعرا فمن شعره مخمس وهو :

(155ب)
ياراقداً بهواه اسهر ناظري قل لي علام غدوت ظلما هاجري
افما علمت بانني بك مغرم وهواك مني في الفؤاد يحكم

---

47 ـ في الاصل (اعيد) .
48 ـ وردت في فوات الوفيات 1/133 ، ذيل مرآة الزمان 4/207 ، والنجوم الزاهرة 7/362 .
49 ـ في فوات الوفيات 1/133 (محث) .
50 ـ في فوات الوفيات 1/133 (زاد) .

فلأي معنى لا ترق وترحم لمتيم يخفي هواك ويكتم
وعلام لا ترثي لصب ساهر
كلف فديتك صبره قد خانه مذ بنت عنه وملّه اخوانه
وكذا المنام مفارق اجفانه اضحت غداة تضرمت نيرانه
وسط الحشا وجفاه كل معاشر
كم ذا تعذبني بانواع الجفا ما ان ان تحنو وان تتعطفا
ياهاجري طيب الكرى عني انتفى افما ترى دمعي فديتك قد طغا

من فوق خدي مفصحاً بسرائري؟
يامن غدا بنفاره يحكي الرشا صليني فحبك قد تحكم في الحشا
انهيك اني مذ هجرت كما تشا باح الفؤاد بسره فوشى الوشا
وروى حديثاً ما الم بخاطري
زعموا بان هواك من قلبي خلا وثوى سواك به ولذوا لي حلا
كذب الوشاة بزعمهم يامن جلا حزني فلا عمرت يوماً ان سلا
قلبي هواك نعم واعمى ناظري

وفيها توفي بطريق الحجاز قاضي المالكية ، ابو يعقوب[٥١] يوسف بن عبيدالله بن عمر الزواوي المالكي ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الامير شمس الدين محمد بن باخل بن[٥٢] عبدالله بن احمد الهكاري متولي الاسكندرية بها ، ودفن يوم الاحد حادي عشر رجب عند رباطة خارج باب رشيد ، كان نائب السلطنة بثغر الاسكندرية ، وكان من عقلاء الولاة ذا همة وحرمة (١٥٦أ) وقرأ وسمع الحديث واسمعه وله شعر فمنه .[٥٣]

---

٥١ – ترجمته في : ذيل المرآة ٢٣٩/٤ ، البداية والنهاية ٣٠٥/١٣ ، شذرات الذهب ٣٧٤/٥ .
٥٢ – ترجمته في : الوافي ٢٤٢/٢ ، ابن الفرات ١٥/٨ .
٥٣ – وردت في الوافي ٢٤٣/٢ ، ابن الفرات ١٥/٨ ، ويعلق الصفدي على القصيدة ويقول ، وهو شعر متوسط .

انظر الى الدنيا بعين بصيرة ودع التشاغل بالذي لا ينفع
كم رامها فيما مضى من جاهل ليفوز منها بالذي هو يطمع
ويكون فيها [آمنا][٥٤] في سربه لا يختشي ريبا ولا يتوقع
قليت له ظهر المجن فما درى الا واسياف المنية تلمع

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم بقية العارفين شمس الدين محمد[٥٥] بن موسى بن النعمان المزالي الفاسي المالكي بمسجده بمصر ، ودفن بالقرافة الكبرى . وكانت جنازته مشهودة ، وكان من العلماء الفضلاء وله كتاب «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام» جمع فيه من اصابته محنة ، واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ففرجها الله عنه ، وهو من احسن الكتب وله نظم فمنه :[٥٦]

اتطمع ان ترى ليلى بعين وقد نظرت الى حسن سواها
سواها لا يروق الطرف حسنا واوصاف الجمال لها حماها
حماها منزل الاحباب قدما وان كان الجلال لها حماها
اتنظرها بعين بعد عين فتلك العين تمنعها قذاها
قذاها ان اردت يزول عنها فعين الغير دهرك لا تراها
ترى الحسناء تسفر عن لثام سحيق المسك يعبق من شذاها*
(١٥٦ب)
شذاها اعبق الاكوان طيبا ونشر الطيب ينفح من ثراها

مولده سنة ست وستمائة بتلمسان[٥٧] رحمه الله تعالى وايانا وجميع

---

٥٤ ـ في الاصل (آمن) والتصحيح من الوافي ٢٤٣/٢ .
٥٥ ـ ترجمته في : الوافي ٨٩/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٦٣/٧
٥٦ ـ وردت في الوافي ٨٩/٥ .
★ لم يرد البيت في الوافي .
٥٧ ـ تلمسان : من مدن المغرب مدينة مشهورة مسورة في سفح جبل ولها ثلاثة عشر بابا وماؤها مجلوب من عين على ستة اميال ، وهي قاعدة محلكة ولها حصون كثيرة .

المسلمين .

وفيها توفي الصدر الرئيس الكبير المنشيء بهاء الدين[٥٨] بن الفخر عيسى الاربلي كاتب صاحب الديوان الصاحب عطا ملك الجويني . كان من الصدور الا ماثل ، وله الفضيلة التامة ، والكتابة الحسنة ، والمنزلة العالية ، وهو عبارة عن صاحب الديوان ، وكان ناظر اوقاف بغداد ، مضافة الى كتابة الانشاء ، وله النظم الرائق والنثر الفائق ، ومقامات مليحة ، ورسالة الطيف وغير ذلك من شعره :

قوامك ام غصن من البان ينثني وطلعة بدر ام سنا وجهك السني؟
وريقك ام خمر يلذ لشارب وبنت عذار نم ام نبت سوسن ؟
ايا قمراً اترى من الحسن وجهه فاحسبه قد فاز منه بمعدن
ظمئت الى ورد بفية ممنع وملت الى ورد بوجنته جنى
يلوم على حبيه خال من الهوى فاضرب عمن لام فيه كأنني
وكيف وقد لاح العذار بخده اقوم بعذر في تسلية بين؟

وقال ايضاً :

يجدد احزاني ووجدي ولوعتي سنا بارق من نحو ارض احبتي
ديار ليست العيش فيها منعماً اجرر من فرط الخلاعة بردتي

(١٥٧أ)

فما البرق الا حر قلبي وناره وما الغيث الا من سوابق عبرتي
وليلات انس قد قضيت حميدة فلو ان دهري رد ليلاتي التي
تدير علي الكأس فاتنة الصبا بديعة معنى الحسن دقت وجلت
تفوق الطلا ريقا ونشراً معطراً وتحكي الطلا جيداً وحسن تلفت
ويروي قضيب البان عنها محاسناً اذا خطرت في بردها وتثنت

تقويم البلدان ١٣٧ .

٥٨ ـ له ترجمة في شذرات الذهب ٥/٣٨٣ .

وقال :[٥٩]

اي عذر وقد تبدى العذار ان ثناني تجلد واصطبار
فأقرا ان شئتما او فزيدا ليس لي في هوى الملاح قرار
هل مجير من الغرام وهيها ت اسيرا الغرام ليس يجار
يابديع الجمال قد كثرت فيك اللواحي وقلت الانصار[٦٠]
انت ناري وجنتي فحقيق ان انادي ياجنة يانار
عجباً اشتكي غراماً ودمعي من تجافيك دمعة مدرار
بمحياك وهو بدر له الهجر وطول الجفاء منك سرار
وبقد اذا انثنى خجل الغصن لديه والاسمر الخطار
وبطرف اذا رنى حار هاروت وغار المهند البتار
وبوجه حوى المعاني فقل ما شئت في الروض زانه النوار
رق من ليلي الطويل وما طول ليلي الا شؤوني القصار
(١٥٧ب)
واقلني فقد عثرت ومندوب اليه بأن يقال العثار

وقال :

كيف خلاصي من هوى شادن حكمه الحسن على مهجتي
بعاده ناري التي تتقى وقربه لو زارني جنتي
ما اتسعت طرق الهوى فيه لي الا وضاقت في الجفا حيلتي
ليت ليالي وصله عدن لي يا حسرتا اين الليالي التي؟

وقال :

وجهة والقوام والشعر الاسود في بهجة الجبين النضير
بدر تم على قضيب عليه ليل دجن من فوق صبح منير

وقال :*

---

٥٩ ـ وردت في شذرات الذهب ٥/ ٣٨٣.
٦٠ـ الى هنا وردت في شذرات الذهب.

وحق ليال بت فيها منعماً   بوصلك لا اخشى مقالة عاذلي
لقد اخذت مني الصبابة حقها   وزادت وقد مشط المزار بلابلي

وقال :

ما العيش الا خمسة لا سادس   لهم وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرخ ايام الصبا   والكأس والمعشوق والدينار

وقال في المعنى :[61]

انما العيش خمسة فاغتمنها   واستمعها نصيحة[62] من صديق
(158 أ)
من سلاف وعسجد وشباب   وزمان الربيع والمعشوق

وله غير ذلك ، وشعره كثير ، وكانت وفاته ببغداد ، رحمه الله تعالى ، وقد جاوز السبعين .

وفيها ، [توفي][63] الشمس محمد السراب السقطي ببستانه بالربوه ، ودفن به وخلف ولدين .

61ـ وردت في الشذرات 5/383 .

62ـ وردت في الشذرات 5/383 (بصحة) .

63ـ ساقطة من الاصل .

السنة الرابعة والثمانون وستمائة

استهلت هذه السنة، والخليفة والملوك على ما تقدم في السنة الخالية، خلا الملك المنصور صاحب حماة فانه توفي وتولى عوضه ولده الملك المظفر تقي الدين، وكذلك ملك التتر السلطان الملك احمد قتل كما ذكرنا، وتولى عوضه ارغون بن ابغابن هولاكو.

ذكر الحوادث

فيها، توجه السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون من الديار المصرية [قاصداً][1] الشام فدخل دمشق ثاني عشرين المحرم بجميع عساكر الديار المصرية، وعند حلول ركابه بدمشق رسم بخروج جميع عسكر دمشق فخرجوا جميعهم ونائب دمشق.

وساروا ثاني صفر قاصدين حصن[2] المرقب وكانت المجانيق قد

---

١ ـ في الاصل (قاصد).

٢ ـ انظر تشريف الايام والعصور ٧٧، ذيل المرآة ٤/٢٣٩، المختصر في اخبار البشر ٤/٢١.

سفروها قبل قدوم السلطان بمدة ، فأقام السلطان عليها محاصراً الحصن مدة ثمانية وثلاثين يوماً ثم اخذت بالامان ، وكتبت البشائر الى البلاد وزينت دمشق زينة عظيمة ، واقام السلطان بالحصن الى ان رتب له ما يحتاج اليه وترك عنده جماعة من العسكر لاجل عمارته وما كان خرب (١٥٨ ب) منه بسبب الحصار والنقوب ، وتوجه منه الى دمشق ونزل بالقلعة فرحاً مسروراً .

وفيها ، خلع على الصاحب محي الدين بن(٤) النحاس خلعة الوزارة وعزل التقي توبة .

وفيها ، عزل طوغان(٥) عن ولاية البلد وبقيت معه ولاية البر ، وتولى عوضه الامير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء ، وسافر الملك المنصور عائداً الى الديار المصرية ، فدخل في العشر الأول من جمادي الآخر ،وزين مصر والقاهرة .

وورد البريد من مصر يخبر ان السلطان ولد له ولد ذكر وسماه محمد ، ولقب بالملك الناصر .

وفيها ، استناب قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي الشيخ الامام شمس الدين محمد بن محمد بن بهران الشافعي المعروف بالدمشقي فحكم بدمشق الى شوال ، ثم ولوه قضاء حلب فسافر اليها واستمر بها الى سنة سبعمائة .

وفيها ، عزل قاضي القضاة حسام الدين الحنفي نائبه النظام ابن الحصيري لانه دخل في اشياء ، ونقل عنه ما اوجب عزله .

ابن الفرات ٨/١٧ .

٣ـ وردت في البداية والنهاية ١٣/٣٠٥ .

٤ ـ وردت في البداية والنهاية ١٣/٣٠٥ .

٥ ـ وردت في البداية والنهاية ١٣/٣٠٥ (سيف الدين طوغان) .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي شمس الدين عمر بن اسحاق بن وفاء[٦] الحلبي الناصري ودفن بتربة قاسيون . كان حظياً عند الملك الناصر مسموع الكلمة [عنده][٧] وكان كبير الفتيان وهو مشكور السيرة لمن يقصده . بشوش الوجه حسن الملقى رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي المولى الصاحب المشير الرئيس عز الدين[٨] محمد بن علي ابن ابراهيم بن شداد الانصاري (١٥٩ أ) الحلبي بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم .

كان فاضلا رئيساً وصدراً كبيراً ، جمع تاريخاً ، وصنف سيرة الملك الظاهر ، وهو من اكابر بيوت حلب ، وكانت له منزلة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب ، وكان هو الواسطة بينه وبين البحرية .

فلما افضى الملك الى الترك حظي عندهم وجعله الملك الظاهر مشيراً ورتب له كل شهر الف درهم وكسوة الصيف والشتاء وقمحاً وشعيراً ولحماً وخبزاً وتوابل . وكان له على الصاحب بهاء الدين في كل سنة مائة اردب* قمح وكسوة ويتفقده . وكان له على الأمير بدرالدين الخزندار وعلى بيسري وعلى الامير سيف الدين قلاوون وكذلك جميع الامراء بالديار المصرية القمح والنفقة والكسوة .

وكان لا يبقى على شيء وجميع ما يحصل له ينفقه ويصرفه ، وحوله جماعة كبيرة يمونهم .

وفيها توفي الامير علاءالدين ايدكين البندقدار[٩] بالقاهرة وكان من

---

٦ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٤/٢٦٩ .

٧ ــ في الاصل (عنه) .

٨ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٧٠ ، الوافي ٤/١٨٩ ، مرآة الجنان ٤/٢٠١ .

★ الاردب : مكيال مصري للقمح كان يساوي في القاهرة في هذا العصر ست ويبات اي حوالي تسعين لتراً . انظر هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ٥٨ .

٩ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٦٢ ، الوافي ٩/٤٩١ ابن الفرات ٨/٣٣ ، النجوم ٧/٣٦٥ .

أكابر الأمراء الصالحية وهو استاذ دار الملك الظاهر واليه ينسب ، والسبب في ذلك ان الملك الصالح غضب على البندقدار المذكور واعتقله واحتاط على جميع موجوده وغلمانه ، وكان في جملتهما الملك الظاهر فأخذه ، رحمهم الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العلامة رضي الدين الشاطبي[10] محمد بن علي بن يوسف بن محمد . كان علامة في الادب وغيره . توفي بمصر ، وله عدة مصنفات ، ونظم كثير فمن شعره :

منغص العيش لا يأوي الى دعة   من كان في بلد او كان ذا ولد

(١٥٩ ب)

والساكن النفس من لم ترض همته   سكنى مكان ولم يسكن الى احد

وقال ايضاً :[11]

رب سهل على فتاتي فتأتي   لترى هل سلا فتاها فتاها

علمته جفونها اي سحر   ماتلاها عن حبها مذ تلاها

وله ايضاً :[12]

لولا بناتي وسيئاتي   لطرت شوقاً الى الممات

لانني في جوار قوم   بغضني قربهم حياتي

وفيها ، توفي الشيخ الحجة الاديب المسند الامير مجير الدين[13] محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم الدمشقي ، وهو سبط ابن تميم ،

---

١٠ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٧٦ ، الوافي ٤/١٩٠ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٨ ، بغية الوعاة ١/١٩٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٨٩ .

١١ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٢٧٦ .

١٢ ـ وردت في ذيل المرآة ٤/٢٧٦ .

١٣ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ٢/٥٣٨ ، ذيل مرآة الزمان ٤/٢٧٧ البداية والنهاية ١٣/٣٠٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٧ ، شذرات الذهب ٥/٣٨٩ .

استوطن حماة ، وخدم صاحبها وحظي عنده وقربه وادناه .

وكان من العقلاء الكرماء الفضلاء وعنده شجاعة وفضيلة تامة ، وله ديوان شعر وهو رقيق جداً كثير المعاني والتجانس والتضمين : فمـن شعره :[14]

اطالع كل ديوان اراه ولم ازجر عن التضمين طيري
اضمن كل بيت نصف[15] نصف بيت فشعري نصفه من شعر غيري

وله ايضاً :

هل التفرق الا لوعة وعنا فاجنح الى الصبر عنهم او فمت حزناً
لبيت داعي الهوى لما دعاك فلم خلفت قلبك عند الحي مرتهنا

(١٦٠ أ)

سرنا عن الحي والاشواق تجذبنا اليه والوجد يطوينا وينشرنا
كل له شغل منا بصاحبه كأننا قد قسمنا بيننا الشجنا
ونحن نحسب ان الدهر مشتغل بغيرنا وهو يسعى في تفرقنا
فغادر القرب بعداً والنعيم شقا والنوم سهداً وراحات الفؤاد عنا
يا دهر حسبك ما ابقيت لي رمقاً بعد ابعااد ولا روحاً ولا بدناً
اخذت عدة ايام الوصال نوى فلا تزدنا على هذا فتظلمنا

وقال في زمن الغياض والازهار :[16]

مولاي قد وافى زمان لم يزل بقدومه تستشير الندماء
زمن كأن الارض فيه البست حللا اجادت صنعها صنعاء
اني سنحت بلحظ عين لا ترى الا غديراً حال فيه الماء
وترى بنفسك عزة في دوحة اذ فوق رأسك حيث سرت لواء

---

١٤ ـ وردت في فوات الوفيات ٢/ ٥٣٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٨٩ .

١٥ ـ وردت في فوات الوفيات ٢/ ٥٣٩ (اضحى كل بيت فيه معنى) .

١٦ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٧٨ .

لا تهملن لذاذة الدنيا فقد رق النسيم وراقت الصهباء
واشرب من الحمراء في مبيضة لتخافك الصفراء والسوداء

وله في المعنى :

بعث الربيع رسالة بقدومه للروض فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرأ الهزار بشدوه مضمونها مالت له الاغصان

وقال :(١٧)

(١٦٠ ب)

وحديقة ينساب فيها(١٨) فيها جدول طرفي برؤية حسنه مدهوش
تبدو ظلال غصونه غصونه في مائه فكأنما هو معصم منقوش

قال :(١٩)

عاتبت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه(٢٠) وان تضوع نشره ما بينكم فهو العدو الازرق

قال في توديع حبيب(٢١)

مولاي قد كثرت ليالي هجرنا حتى عجزت سلمت لي عن عدها
اودع فمي قبل التفرق قبلة وانا الكفيل اذا رجعت بردها

---

١٧ ــ وردت في ذيل المرآة ٤/٢٧٩ .

١٨ ــ في ذيل المرآة ٤/٢٧٩ ورد البيت بهذه الصورة :

وحديقة بستان فيها جدول طرفي برونق حسنه مدهوش

١٩ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/٢٨٠ ، البداية والنهاية ١٣/٣٠٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٨ ، وشذرات الذهب ٥/٣٩٠ .

٢٠ ــ في ذيل المرآة ٤/٢٨٠ (لا تقربوا) .

٢١ ــ وردت في شذرات الذهب ٥/٣٩٠ (قالها في توديع مليح) .

قال وقد سئل عن احمرار في عينيه :

اقول للصحب لما انكروا اثرا   من احمرار بدأ في باطن المقل
عاتبت الحاظ عيني عندما نظرت   الى سوى الحب فأحمرت من الخجل

وقال يصف نهراً ودولاباً :

تأمل ترى الدولاب والنهر اذ جرى   ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب في الدوح منهما   ما صبح ذا يجري وذاك يدور

وقال :

ومجلس فتية للهو فيه   سحاب ارتوى منه فاظما

غدوت به اسقى الراح صرفاً   فأشرب فرحة واريق هما

(١٦١ أ) وقال :

وساقيه تجول على الندامى   وتنهرهم بسرعة شرب خمر
ستشكر يوم لهو قد تقضى   بساقية تقابلنا بنهر

وقال :

يقولون لم نعهدك في الحب اخذاً   شريكاً ولا مستأنساً بصديق
قلت طريق الحب اصبح مخطراً   مخـوفاً فلم يســلك بغير رفيق ؟

وقال :

حاذر اصابع من ظلمت وانها   تدعو بقلب في الدجى مكسور
فالورد ما القاه في جمر الغضا   الا دعاء اصابع المنشور

وقال في جارية عوادة :

وفتاة قد راضت العود حتى   راح بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها   فلهذا كما تقول يقول

قال :

الطير تطرب تارة وتنوح   وتريد تكتم سرها فتبوح
ما كان منها فاقداً فحديثه   يشجي واما الواصلات تريح
وترى ثياب الفارحات مرائشاً   وعلى الثواكل بينهن مسوح

فرح ومأتم* في مقام واحد قلب يسر وباطن مجروح

(١٦١ ب) وقال :

خمر الشمائل سكري وحانة العشق صدري
ونشوتي من غرامي ومطرب الحي شعري
وحق ما اتوالى من حب ردف وخصر
لا استفيق غراماً ونشوة طول عمري
فقل لمن لام هذا عذري فدونـــك عـــذري

وقال :

كنت امشي كبيدق الصدر عجباً مستقيماً في رقعة الميدان
وقطعت الصفوف حتى تناهى دست لهوي مشيت كالفرزان

وقال :

وليلة بت اسقى في غيابها راح تسل شبابي من يد الهرم

ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقال :

الا رب يوم قد تقضى ببركة اقمت بها فيما جرى متفكراً
بعيني رأيت الماء فيها وقد هوى على رأسه من شاهق فتكسرا

وقال :

خليلـــي هبا للمدام لعلها تفرج من همـــي وتذهب احزاني
(١٦٢ أ)
مدام اذا جسمـــي وروحي تهاجرا تمشت بصلـــح بين روحي وجثماني

وقال :

★ كذا في الاصل .

وروض زهــا حتى لقد ظن انه　　اذا قايســوه بالسما كان احسنا
وقد صــار لما حقق العجز كلما　　تراءت لــه زهر النجوم تلونا

وقال :
بتنا جميعــاً وبــات لثمي　　لــه حمــى ثغــره مباح
فمـــات منـــا الظلام غبناً　　وانشــق مــن غيظه الصباح

وقال :[22]
دعني اخاطر في الحروب بمهجتي　　امــا امــوت بها وامــا ارزق
فســواد عيشــي لا أراه ابيضاً　　الا اذا احمــر السنان الازرق

وقال :[23]
لو كنت تشهدني وقد حمي[24] حمى　　الوغى في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي　　تجري دوماً من تحت ظل القسطل

وقال :[25]
الا مــن مبلغ المحبوب انــي　　وقفــت وللظبا حولــي صليل
واني جلت في جيش الاعادي　　برمحي وهو في فكري [يجول][26]
(١٦٢ ب)
لا تحقــرن قليل الشران لــه　　زيادة كضرام النار فــي القيس

---

٢٢ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٧ .
٢٣ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٧٨ .
٢٤ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٧٨ ، (حمس) .
٢٥ ــ وردت في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٧٨ .
٢٦ ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من ذيل المرآة ٤/ ٢٧٨ ، ويكتفي اليونيني بهذين البيتين من المقطوعة .

فحرب وائل ضرع الناب اضرمها   وحرب قيس جنتها لطمة الفرس

وقال يصف دمشق ونزهتها[٢٧]

رعى الله وادي النيربين[٢٨] فأنني   قضيت به يوماً لذيذاً مــن العمر
درى اننــي قــد جئته متنزه   فمد لاقدامي[٢٩] بساطاً من الزهر
واقدمني الماء الزلال[٣٠] فحيثما   سبحت رأيت الماء في خدمتي يجري

وقال :[٣١]

شبهت نرجسة اهدى الي بها   خلي وقد جئت في التشبيه[٣٢] بالعجب
كف[٣٣] من الفضة البيضاء ساعدها   زمرد حملت[٣٤] كأساً من الذهب

وقال :[٣٥]

وناعورة شبهتها حين البست من   الشمس ثوباً فوق اثوابها الخضر
بطاووس بستان تدور وتنجلي   وتنفض عــن بلــل القطــر

وقال :

وروضة رقصت اغصانها وشدت   اطيارها وتولت سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد تحسبه   أسيود زامر مزماره ذهب

٢٧ ـ وردت في نيل المرآة ٤ /٢٧٩ .
٢٨ ـ النيرب قرية بدمشق في وسط البساتين ،وتسمى كذلك بالنيربين . ياقوت ٥ /٣٣٠ .
٢٩ ـ وردت في نيل المرآة ، ٤ /٢٧٩ (لا ثوابي) .
٣٠ ـ وردت في نيل المرآة ، ٤ /٢٧٩ .
٣١ ـ وردت في نيل المرآة ، ٤ /٢٧٩ .
٣٢ ـ وردت في نيل المرآة ،٤ /٢٧٩ (في التشبيه) .
٣٣ ـ وردت في نيل المرآة ، ٤ /٢٨٢ (كفا) .
٣٤ ـ وردت في نيل المرآة ، ٤ /٢٨٠ (حكيت) .
٣٥ ـ وردت في نيل المرآة ٤ /٢٨٠ .

وقال :

ارض كستها المزن احسن حلة رقمت لها طرز من الغدران

(١٦٣ أ)

وفد النسيم اضاع نشر رياضها فالورق تنشره بكل مكان

وقال :

أأحبابنا كم عائق عن حاكم يعوق معنى في هواكم متيماً

وشاة واوحال وصوب سحائب الى الله اشكو الارض والناس والسما

وقال في مليح يضحك :

بأبي من بدا لعينـي وحيا بابتسام عدمت منه اصطباري

وأراني مـن وجهه وثنايا ه نجومـاً طلعن وسـط النهار

وقال في مليح يبكي :

ناديته رفقاً بمن قبل الهوى ووقفت وقفة عاشق متظلم

فبكى لما القاه منه ورق لي والسيف اقتل وهو يقطر بالدم

وقال :

ولي حبيب سبحان خالقه ترقع في روض حسنه مقلي

لسانه عندما يخاطبني يسبح في بركة من العسل

وقال في مليح في وسطه بند ازرق :

بنـده الازرق لمـا شـده مـن قـد سبانـي

جـدول فـوق كثيـب دار يسقـي غصـن بـان

وقال :

(١٦٣ ب)

قالوا رأيناك كل وقت تهيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع اعيش بالماء والهواء

وقال :

تركت شرب الحميا غير مكترث بها وفي شربها الراحات والطرب
فأرجع فقد اسبل الراووق مدمعه شوقاً اليك وقلب الكأس يلتهب

وفيها ، توفي الشيخ عمادالدين القحفازي ، ولي تدريس المدرسة المعزية وناب في القضاء عن ابن العديم . وكان اماماً صالحاً ، رحمه الله .

وفيها ، توفي تقي الدين علي بن عبدالعزيز[٣٦] المغربي الاصل البغدادي المنشأ ، كان شاباً اديباً فاضلا مطبوعاً خفيف الروح يغلب عليه المجون ، وله ديوان شعر ، فمنه قوله :[٣٧]

يا مغاني اللهو والطرب بأبي افدي ثراك وبي
لا تعداه الغمام ولا حاد عنه صيب السحب
حبذا دار عهدت بها كل معسول اللمى شنب
حيث كانت قبل فرقتنا فلكا تجري على شهب
ونصيبي من وصالهم واصل نحوي بلا نصب
في بساتين المحول لا في قفار الجزع واللبب
(١٦٤ أ)
بين اشجار [تفوق][٣٨] على شجرات الضال والكثب

٣٦ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ٢/١١٢ .
٣٧ ـ وردت في فوات الوفيات ٢/١١٢ .
٣٨ ـ غير واضحة في الاصل والاضافة من فوات الوفيات ٢/١١٣ .

منها :

صفعوني[٣٩] لا عدمتهم واضاعوا حرمة الادب
فعلوا بالرأس ما فعلوا واحالوني على الذنب
كان في رأسي واسفلهم شبه من حكة الجرب

وقال في تفضيل الصغار :

الا لا ترد غير ابن عشر واربع وانى مستوص فكن انت مستقصي
الست ترى البدر المدل بحسنه اذا جاز ما قررت عاد الى نقص ؟

وقال :

ياصديقي يا ابا الحسن يا طويل العنق والاذن
لقبوك الذين ما كذبوا انت زين الثوم واللبن

وقال يصف نمام مغتاب :

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثاً سمعته في الحال

وقال موشحاً :

سهرت في محبة الورد اعين النرجس فترى غصنه من الوجد بالضنا مكتسي
اه وارحمت له يهوى تائهاً حائراً
(١٦٤ ب) وابي الورد يرحم البلوى فغدا هاجراً
ورد لو كنت ترحم الشكوى جئته زائراً
جمع الله شمله عندي بك في مجلسي اي قيادة تجدي راحة الانفس
وشح الباقلا بالخردل فكساه حلا

---

٣٩ ـ في فوات الوفيات ١١٣/٢ (ضيعوني) .

وكأنا بالتوت اقبل يانعاً قد جلا
وتعود المياه في الجدول تشبه العندلا
وينادي الربيع في يا غصون البسي فترى من ملابس الخلد حلل السندس
اي عذر لهاجر الاقداح في زمان الربيع
منحته بوصلها الأفراح فأباها الرقيع
اسقنيها فما زبون الراح ويك غير الخليع
بنت كرم قديمة العهد حسرة المفلس ان يرى كأسها على بعد كيف لو يحتسي
وقال في بعض الاطباء، وخطر له موشح ابن سناء الملك الذي اوله :
نعم نعم انت تسوي خراج مصر مع العراق
وهو مذكور في «دار الطراز» فسلخ غزله جميعه واحاله الى هجو هذا المشار اليه فقال :
نعم نعم انت تسوي خراج مصر بغير جيم
وانت في سائر البرايا العن من مارج رجيم

انت الذي تصبه غريب رما به وحشة الغريب
وانت من مالك قريب وفي لظى ذلك القريب

(١٦٥ أ)
فتكت بالناس يا طبيب وربما اسقم الطبيب
سار بك قد ضمه كثيب مصحفاً فهو في الكثيب

فأعلن الناس فيك شكوى تنهى الى المالك الرحيم سوى بك الناس ياحكيم .

وجهك يا انحس البرية قد فقد الملح والملاحة
مقسم فيه بالسوية الشؤم واللؤم والوقاحة
والفم ذو النكهة الردية مقعده فيه لا اقاحه

تحوي وما لقبول احوى خصال كل امرء لئيم
فالقرد يخر اعلى ثنايا تبسم عن بعدها النظيم .

وقال في وصف حال المدرسة المستنصرية والفقهاء ، وكان قد قيل لهم : من يرضى بالخبز وحده ، والا فما عندنا غيره :[٤٠]
حاشا لست المدارس ومن بها يضرب المثل تهـون مـن بعـد ذاك التعـظيم والتشريف
مسـتنصرية سـبيكة قــد كنت في عصر مضى[٤١] واليوم صرت تزييف
مازال نخلك يرجم حتى فني الرطب الجني[٤٢] وما بقى في قراحك غير الكرب والليف
ذكرت بيتاً ظريفاً من كان وكان البغاددة وكل معنى بيدر[٤٣] مـن الظـريف ظـريف
اي ست ما اكثر زبونك ما اخلي فراشك من العشي ذي زحمة وكلهم برغيف
وقال :[٤٤]

علوان لا شك اسمك وانت تنعت بالصفي
فأن سألت عن اسمك قيل الصفي علوان
(١٦٥ ب) وقال يهجو :
قالـوا نرى بعض المشايخ مضمراً داء الملـوك وللياطـة مظهرا

★ الكان وكان : ضرب من الشعر العامي نضـج في بغـداد في العصر المغـولي يدخـل في باب المواليا . انظر : جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١٢٧/٣ .
٤٠ ـ وردت في فوات الوفيات ٢/ ١١٣ .
٤١ ـ وردت في فوات الوفيات ٢/ ١١٣ (الصبا) .
٤٢ ـ في الاصل (الجنى) والتصحيح من فوات الوفيات ٢/ ١١٣ .
٤٣ ـ في فوات الوفيات ٢/ ١١٣ (بيدو) .
٤٤ ـ وردت في فوات الوفيات ٢/ ١١٣ .

ورأى المهـــم لا فوز مقدماً فجرى على الشيخ المذلل ما جرى
فأجبتهـــم والحق فيما قلتـــه لا تعذلـــوه فحقـــه ان يغدرا
ان اللبيب اذا الم بجسمه مرضان مختلفان داوى الا خطرا

وقال مواليا في فقيه حنفي يدعى بقبق ، وكان قد اثبت في المستنصرية فمات ابن الابري المدرس بعد اثباته بايام قلائل :

حفظت الف قدوري والف منظومة ياشيخ يقبق بلى في صحف مرقومة
ولك على شؤم حظك رجل ميشومة رحلت قلعت كي السمت اي بومة .

وقال يخاطب صاحباً له على سبيل المداعبة :

احسنت ياهدهد بلقيس احسنت يادستور ابليس
انت الى المرد رسولي وفي معسكر اللاطة جاسوسي
فانهض الي على ديرية واشرب على صوت النواقيس
فالذهب السائل في كأسنا فداؤه الجامد في الكيس
اما ترى الدوح واغصانه قد البست احسن ملبوس
كأنما الغيم على روسنا اذ قابل البشر بتعبيس
(١٦٦أ) اجنحة الورق اذا دومت من فوق اذناب الطواويس

وقال يمدح الصاحب عطا ملك الجويني :

صـــحا القلب عن ذكر العـــذيب وبارق واقلع عن وصــــف السرى والايانق
فمـــا تعتريه نشـــوة مغـــربية فتذكره الاظباء المشـــارق
منحت الهوى اهل البراقع برهة ولم ادر ان الحســـن تحـــت البغـــاطق
من الترك تكسى الشمس نوراً بارضهم وتصغر في الغرب اصـــفرار المفـــارق
برزن بتيجان الملوك ســـوافراً فهـــن ملوك الحســـن بين الخـــلائق
دعوني فخير الشعر عندي ارقه واقربه مـــن قصـــد اهـــل الحقـــائق
واطربه ما جاء في صفة الهـــوى فـــاعرب عن ذكرى مشـــوق وشـــائق
فان تعجبوا من عاشق غير شـــاعر فـــاعجب منه شـــاعر غير عاشـــق

وهيفاء طال البعد عنهـا فـــارسلت الي بطيف اخـــر الليل طـــارق
يذكرني العهـــد القـــديم ولم اكن ســـلوت ولكني كثير العـــوائق
الا في سبيل الله نفس هجرتها واشياء قـد قـطعت منهـــا علائقـــي
كأني لن انشـط لكأس ومـــزهر ولم اغتنم وصـل الحبيب الموافـــق
ولم افن عمـر الليل في كل لذة وبدر الدجـى حتى الصـباح معـــانقي
اذا العيش غض ناضر العود والصبا معيني واايامي كزهـر الحـدائق
فاما وقد شاب الهوى وتنكرت وجـوه المنى مـن قبل شـيب المفـارق
(١٦٦ب) فلا راي غير الجد في مدح ماجد طرائقه في الحب خير طرائق

وله غير ذلك ، رحمه الله تعالى . توفي ببغـداد وقـد جـاوز الاربعين بقليل رحمه الله .



السنة الخامسة والثمانون وستمائة

استهلت هذه[1] السنة ، والخليفة والملوك على ما تقدم في السنة الماضية والامير بدر الدين الصوابي مجرداً[2] بالفي فارس من عسكر دمشق بسبب حصار الكرك .

ففيها ، توجه الامير حسام الدين[3] طرنطاي من الديار المصرية باكثر عساكرها الى الكرك ، وراسل صاحب الكرك واطمعه ووعده باشياء ، ولم يزل حتى تسلمها وانزل صاحبها الملك المنصور نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر ، وتوجه حسام الدين طرنطاي الى الديار المصرية وصحبته صاحبها وجميع عيال الملك الظاهر واتباعهم ، وكذلك فعل الملك الظاهر باتباع الملك المغيث ، ورتب الامير حسام الدين قبل رحيله ما يحتاج الى ترتيبه من امور القلاع ، ووصل الى مصر بمن معه في العشر الاخير من صفر ، وخرج السلطان الملك المنصور الى لقائهم

---

١ ـ انظر البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٧ .

٢ ـ الجريدة من الخيل هي التي جردت للقتال والتي تخلو من الرجاله .

٣ ـ انظر البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٧ .

وانزل اولاد السلطان الملك الظاهر وهـم بدر الدين سـلامش ، ونجـم الدين خضر وعيالهم ، ومن يلوذ بهم بقلعة الجبل واجرى عليهـم راتباً كثيراً فوق ما يحتاجون اليه وزيادة ، ورسم لهم بالركوب والنزول مـع اولاد الملك الصالح ، والملك الاشرف ، ورتب عليهم عيون يرصدون مـا يفعلوه وما يتكلمون به كما (١٦٧أ) سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

وفيها اعيد الامير[٤] علم الدين الدواداري الى شد الشام عوضـاً عن الامير شمس الدين الاعسر .

وفيها وصـل الصـاحب تقـي الدين[٥] توبة مـن الديار المصرية الى دمشق متولي الوزارة بالشام ، عوضاً عن الصـاحب محيي الدين ابن النحاس وتلقوه الناس وباشر .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الشيخ الامام العالم ، الزاهد ، الورع العـلامة[٦] جمـال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله بن بجمان[٧] البكري الشريشي المالكي وكانت وفاته برباط الملك الناصر بسفح قاسيون رابع عشرين رجب ، ودفن قبالة الرباط . كان من اكابر الفضلاء الصـلحاء المتورعين ومولده سـنة احـدى وسـتمائة بشريش . وله التصـانيف المفيدة ، تولى مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف ، وقـدم دمشـق وتولى مشيخة الرباط الناصري ، فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضـوا عليه القضـاء

---

٤ ــ وردت في البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٧ .

٥ ــ وردت في ذيل المرآة ٤/ ٢٨٢ ، البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٧ .

٦ ــ ترجمته في : ذيل المرآة الزمـان ٤/ ٢٩٢ ، دول الاسـلام ٢/ ١٤٢ مـرآة الجنان ٤/ ٢٠١ ، البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢ .

٧ ــ في ذيل المرآة ٤/ ٢٩٢ ، (سمحان) وكذا في ابن الفرات ٨/ ٤٦ .

فلم يقبل وبقي في المشيخة الى ان توفي رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الاديب الفاضل الشاعر المجيد الشيخ المعمر ، شهاب[٨] الدين محمد بن عبدالمنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي الشاعر المشهور المبرز على نظرائه والمقدم عليهم مع المشاركة في كثير من العلوم مولده سنة اثنتين وستمائة وتوفي بمشهد الحسين (١٦٧ب) ابن علي رضي الله عنهما في التاسع والعشرين من شهر رجب ، ودفن بسفح المقطم روى عن ابن باقا وسمع من ابن البناء وغيره .

وكان يعاني الخدم الديوانية ، ثم تركها ولبس زي الصوفية
وله ديوان شعر مليح نخب فمن شعره ما كتبه الى والده :

لم توف اشواقي ولا لوعاتي حق الهوى لكم ولاعبراتي
مع ان ايسر ما عدمت بلوعتي روحي واهون ما وجدت مماتي
يامن يعز وصالهم ان يشترى بنفائس الاموال والمهجات
جهد الصبابة في هواكم سلوة ونهاية البلوى من اللذات
وفوات جسم الصب آفات الضنى في حبكم من اعظم الافات
وسقام جسمي في هواكم صحتي الكبرى وموتي فيه عين حياتي
ومعاهد فيها عهدت الى الهوى وعرفت حبكم بها عرفاتي
كم لي بها من وقفة مع اهلها كرمت وكم للدهر من غفلات
فعلى معالمها السلام وجادها سحاً على الاجراع والهضبات
غيث يحوك الروض في ارجائها حللا على عرصاتها عطرات
ويقيم اعراس الربيع بها واوقات الهنا ومواسم اللذات
والارض اخذة زخارف نبتها والطير منشدة على العذبات
من كل مطربة بمغرب لحنها طرباً يميل معاطف البانات
(١٦٨أ) وكأنها لما تآلف سجعها متشاجرات في ذرى الشجرات
ولو ان دمعي في الغوير يكون في تلك الديار غنيت عن دعواتي

دمع على سفح الغــدير ســفحته شــوقاً الى زمــن بذي الاثلات
ايام ما ربع الوصال بجفوة فيهــا ولا شــمل اللقــا بشــتات
وديار منعــرج الثنية مــا خلت منهــم ولا امتلأت مــن الحسرات
والانس روح في الديار واهلهــا فقــد انقض فــالكل كالامــوات
ذاك الزمــان هــو الذي اصبو له وكذا الليالي الخيف هــن اللاتي
حيا مغــانيها الحيا مــن اربع محبوبة الاصــال والغــدوات
واعاد اياماً بها ولياليا بيضــاً ســمرنا هــن بالســمرات
ورعى الاله على المصلى جيرة مــا زلت ارعاهــم على العــلات
قوم على الجمــرات مــن وادي منى نزلوا ومــن قلبي على الجمــرات
نصبوا على ماء النقا ابياتهــم وهــم معــاني الحســن في الابيات
وتحجبوا عنا بنور جمــالهم متحجيب المصــباح بالمشــكاة
لم يبق عزهم لذلي مــطمعا فيهــم وليس لغيرهــم حــاجاتي
وامــا ومــوقفنا على كثب النقــا بكر اللقــاء واول الزورات
متواصلين هناك الطف وصــلة متجــاورين بالســن اللحــظات
والحســن يدعو كل قلب فــارغ فيجيب مــا فيه مــن الذرات
(١٦٨ب) ارجو زماني ان يواتيني ولا ارجو التسلي ان يكون مــواتي
ان الزمــان ولا اطيل معــاندي في جــل راحــاتي وامنياتي
لكن كثير ذنوبه مغفــورة عندي لواحــدة مــن الحســنات
ببقــاء والدي النقــي العــارف البر الوفي العــابد القنات
وقال رحمه الله تعالى[٩]

كلفت ببدر في مبادي الدجى بدا   فعاد لنا ضوء الصباح كما بدا

---

٨ – ترجمته في فــوات الوفيات ٤٥٨/٢ ، الوافي ٥٠/٤ ، ذيل المرآة ٣٠٠/٤ والنهــاية ٣٠٨/١٣ ، ابن الفرات ٤٢/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٧٠/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٣/٥ .
٩ – وردت في فوات الوفيات ٤٦٥/٢ ، شذرات الذهب ٣٩٣/٥ .

وحجب عنا حسنه نور حسنه فمن ذلك الحسن الضلالة والهدى[١٠]
منها :

فيا عاذلي دعني ونار صبابتي عليه فاني قد وجدت بها[١١] هدى
وهاك يدي أني على ترك حبه مدى الدهر لا اعطيك ياعاذلي يدا
فما العيش الا ان ابيت مواصلا لبدري او في حب[١٢] بدري مسهدا
وان تباريح[١٣] الهوى استلذها ويقبح عندي فيه ان اتجلدا
فيا نار قلبي حبذا انت مصطلى ويادمع عيني حبذا انت موردا
وياسقمي في الحب اهلا ومرحبا وياصحة السلوان شأنك والعدا
فلست[١٤] ارى عن ملة الحب مائلا وكيف ونور العامرية قد بدا ؟

قال وقد انتقل من منزله الى غيره :

يامنزلا طالما استوطنته زمنا وكان ظل نعيمي فيه محدودا
(١٦٩أ)
لئن قضى الله اني عنك مرتحل الى سواك قضاء غير مردودا*
فما حنيني الى ناديك منقطع كلا ولا عهد عيسى فيك محجدوا
وقال في مليح طويل الشعر :[١٥]

---

١٠ ــ يرد في الشذرات ٣٩٣/٥ البيت بهذه الصورة :
فيا حبذا بقلبي تصطلي ويا دمع عيني حبذا انت موردا
١١ ــ في فوات الوفيات ٤٦٥/٢ (لها)
١٢ ــ في فوات الوفيات ٤٦٩/٢ (أوفي) .
١٣ ــ لم يرد هذا البيت في الفوات .
١٤ ــ لم يرد البيت في فوات الوفيات .
١٥ ــ وردت في فوات الوفيات ٤٦٧/٢ .
★ كذا في الأصل .

رايت على قد[١٦] المليح ذؤابة فانسان عيني بالذؤابة[١٧] يهمع
فقال[١٨] لي الواشون مالك باكيا فقلت بعيني شعرة[١٩] وهي تدمع

وقال[٢٠]

ياصاح ياصاح البدار البدار فالشرق قد اضحى وصاح الهزار
وهب مسكي نسيم . الصبا فانهض تباكر لذة[٢١] الابتكار
وقم بنا نحو ابنة الكرم ام الد هر زوج الماء اخت النهار
ثم اجلها عذراء من ذاتها صيغت حلاها والحباب النثار
صهباء خمر قرقف سلسل مدامة راح سلاف عقار
كوجنة الساقي فلا غرو ان يخلع اذ تجلى عليها العذار
صهباء[٢٢] لا املك في حبها مالا ولا املك عنها اصطبار
ولا اخاف النار من شربها لانني اشربها وهي نار[٢٣]
تشربها قبل فمي مقلتي ففي جفوني قبل سكري انكسار
ما اذهب عقلي ولكن اطا رته الى افق المعالي فطار
فعاطني ياصاح كاساتها وسقني واشرب نهاراً جهار
(١٦٩ب)
وهات في يمناي من صرفها كأساً واخرى هاتها في اليسار

---

١٦ ـ في فوات الوفيات ٤٦٧/٢ (خد) .
١٧ ـ في فوات الوفيات ٤٦٧/٢ (فيعني غراماً بالذؤابة تهمع) .
١٨ ـ في فوات الوفيات ٤٦٨/٢ (وقال لي) .
١٩ ـ في قوات الوفيات ٤٦٨/٢ (فهي) .
٢٠ ـ وردت في فوات الوفيات ٤٦٨/٢ .
٢١ ـ في فوات الوفيات ٤٦٨/٢ (فانهض شكوراً زمن الابتكار) .
٢٢ ـ في فوات الوفيات ٤٦٨/٢ (صفراء) .
٢٣ ـ يضيف في فوات الوفيات ٤٦٨/٢ :
ما اضعت المال فيها وقد بعت لها النضار العقار
تملأ اعطافي وسمعي بها سكراً ووقراً عن حديث الوقار

دعني بها اقطع ليلي فما اطوله بعد الليالي القصار
اذ كان ربع بلوى الجزع لي داراً كان الحب لي فيه جار
ما كان احلى ذلك العيش من عيش واهني الدار بالجزع دار

وقال :
أأحبابنا هل لليالي التي مضت رجـوع لمحـزون الفـؤاد مشـوقة
يمنياً لقـد اودت بنا غربة النوى وحمـل ثقـل البين غير مـطيقة
وانساني البعد الوصـال وبره فمـن لي بايام الجفـا وعقـوقه؟
احن الى اقل الحمى وظـلاله واصـبو الى بان الحمـى وشـقيقه
واذكر عيشاً في عقيق الحمـى مضى فينثر دمعـي دره مـع عقيقـه
وقفت على معنى الوصال الذي خلا فاقضت دمـوعي واجبات حقـوقه
لقد كان شمل الانس منتظماً به ففـرقه تفـريق شـمل فـريقه
وقال وكتب بها الى والده من قليوب :
ما امر الفراق بعـد التلاقـي واعز العـزا على المشـتاق
واذل الانسان في بلد الغـربة مـن بعـد اهله والرفـاق
ياأهيلي ياجيرة الجامع الازهر هـل تعلمـون مـاذا الاقـي ؟
كبدي في لهـب وعظـامي في فتور وادمعـي في سـباق
(١٧٠أ) نائحـاً في غيطـان قليوب كالورقـاء بين الافنان والاوراق
ما تذكرتكم وشـقة هـذا البين الا تدفقـت امـاقي
وكأني قـد احييت بالذكر ناراً في ضـلوع يعلقـن مثل الحـراق
هل الى قربكم سبيل فاني بلغت بالفراق روحي التراقي ؟
وضـلالا مني اناجـي بعيد الدار لكنه ضـلال اشـتياقي
يابن مصرف مسـتهام بقليوب قتيل البعـاد والاشـواق
سائق الظعن ان اتبت الى المحـروس في حفـظ الواحـد الخـلاق
ثم جاوزتها وجئت الى حي دمنهـور بعـد طـول المشـاق

واستطارت بالزجر تطوي الفيافي نحو شبرا الخضراء حمر الساق
ثم وافيت سالماً منية الشـــيرج مـــا بين نهــرها والحـــداق

وتدانى بك المســـير الى القـــاهرة الرحبة الفنا والرواق
فتعرف ديار انسي بانفـاس ثراهـــا ذات الحـــواشي الرقـــاق
فـــاذا جـــئتها برغم التنائي ثم وافيتهـــا بغيظ الفـــراق
قف ببطحائها وليتك ياهـــذا بهـــا واقفـــاً على احـــداقي
واقر اهلي عني السلام وقل ما هو مـــن بعـــدكم الى الغـد باقـــي
ياسـقى الله رحبة الجـامع الازهـــر عني وليت جفني ســـاقي
ورعى ربع جيرتي لا ربوع الجـــزع رعي لســـالف الميثاق
(١٧٠ب)
ان تلك الديار اوطـــان اوطـــاري ومغنى عيني ومـــرمى اشتياقي
مـــن لعيني بان ترى ســـاكنيها قبل مـــوتي ولو كحـــل وثاق
ياعذولي على مقامي باوطـــاني مـــطيلا في مـــرية وشـــقاق
ليس هجر الاوطان بالبعد من شاني وليس الفـــراق مـــن اخـــلاقي
ولماذا اشـــقى لرزقـــي واني حيثمـــا كنت في فنا الرزاق؟
وقال:
اعذر المشيب جاء قبل اوان الشيب فاسمع ياصاحبي عنه اعتذاري
في شبابي فعلت ما يأمن الشـــيب به مـــن تنســـك ووقـــار
اعجب الشيب طـــاعتي فـــأتاني في شـــبابي مقبلا لعـــذاري

وقال:
سلاماً وان لم تسمحوا بسلام وحفظاً وان ضاعت عهـود ذمـــامي
وصبراً عسى من شاء تشـــتيت شـــملنا يمـــن علينا منكم بلمـــام
رحلتم فلا ظـــل العشـــيات بارد علي ولا مـــاء يبل اوامـــي
ولا الجمع في وادي منى مؤنس ولا مـــواسمه مـــن بعـــدكم بلمـــام

وقال في سبحة سوداء :[٢٤]

وسبحة مسودة لونهـــا يحـــكي ســـواد القلب والناظـــر
كأنني عند اشـــتغالي بهـــا اعد ايامـــك ياهـــاجري

(١٧١أ) وقال ايضاً :

الحـــب معنى دونه الافهـــام فترى علام تلومني اللوام ؟
ماذا عليهم ان اضل ويهتدوا مـــا ضرهـــم اني ســـهرت ونامـــوا ؟
سيان ان عذلوا وان لم يعذلوا نفـــذ القضـــاء وجفـــت الاقـــلام
واستسلم القلب الســـليم لغيه فعليك يارشـــد العـــذول ســـلام
اين العذول ومن احب معـــانقي سراً ومســـك اقـــاحة نمـــام ؟
وجبينه الوضاح مـــن فـــرط الحيا باك وبارق ثغـــره بســـام
والوجه شمس في دجنة شـــعره وشـــعاعها مـــن مقلتيه ســـهام
واللفظ در صاغ من منشورة عقـــداً لروحـــي ســـمعي النظـــام
ولو جنته مـــدى الزمـــان نورد واش بان رضـــاب فيه مـــدام
رشأ تألف جسمه مـــن جـــوهر دون التمـــام وذاك فيه تمـــام
وهواه لولا قـــده وحـــديثه لم يثن عطفـــي بانه وحمـــام
للحسن فـــرط صـــبابة في حســـنه واغيرتاه وللغـــرام غرام
ولو ان عذالي رأوه اســـتغفروا للعـــذل او غاروا عليه ولامـــوا
شغلت به الارواح عن اجسامها حتى حـــكت ارواحهـــا الاجســـام
فتنت به وجـــداً كمـــا فتنت به فبحســـنه الايجـــاد والاعلام
لجماله مني الغـــرام مـــلازم وله الرضـــا ولعـــاذلي الارغام
(١٧١ب)
يامن حشاي محلهـــم والقلب مـــوقد نارهـــم وشـــؤوني الانعـــام
ما بال روحي في جواركم وقد ظمئت وجار العـــرب ليس يضـــام ؟

---

٢٤ ــ وردت في فوات الوفيات ٢/٤٦٩ .

وقال :

غرامي فيك عن نقص تحاشى وصبري اخفت الاشياء جاشا
وحلمي مذ عرفت هواك قدماً على رغم العذول عليك طاشا
وجسمي كلما ظهرت وزادت صباباتي واشواقي تلاشى
وقلبي في يدي وجد قوي يقلبه على البلوى متى شا

اذا مات اشتياقاً ثم قالوا   بان مماته بهواك عاشا
عذولي وجه من اهوى معاش   وقد جعل النهار لها معاشا
ويا حادي السرى رفقاً سؤالا   لديك فانت عن امر تحاشى[٢٥]
عسى ان يرحموا بنزول ماء   بظل البان افئدة عطاشا
وآخذ ان وصلت وجد عقلي   لخدي من ثرى الوادي فراشا

وقال ايضاً :[٢٦]

هل الى برد الثنايا من سبيل   لمشوق ذاب من حر الغليل ؟
او الى الوصل وصول خلسة   لمحب بين واش وعذول ؟
تعب الواشي ولو شاء اكتفى   بوشاة من دموعي ونحولي
وبواش من كثير الطيب ان   سمح المحبوب بالوصل القليل
(١٧٢أ)
وعذول لج في عذلي اذ   لم ير الخال على الخد الاسيل
لو رأى وجه حبيبي عاذلي   لتفارقنا على وجه جميل
حبذا وجه حبيبي جنة   ذات ظل مد بالصدغ ظليل
لم يرق قلبي حبيباً غيره   انه خير حبيب وخليل

---

٢٥ ـ كذا في الأصل .
٢٦ ـ وردت في فوات الوفيات ٤٦٦/٢ .
٢٧ ـ في فوات الوفيات ٤٦٦/٢ (خليل) .

خـده الناضر بـرد ناره ... وسـلام انها نـار الخليل
انـا مقتول كمـا شاء الهوى ... بالقوام اللـدن والطرف الكحيل
مـت بالحـب شهيداً فعسى ... في جنان الخلد ان يقضي دخولـي

وقال في الاعتذار عن ترك الوداع :

لا احب الوداع من اجل كوني ... مـا رأيت الـوداع الا لبين
لست مـا عشت راغباً في وصال ... فاصـل بين مـن احبه وبيني

وقال في المعنى :

قيل لـي قد دنا التفرق فاغنم ... بـوداع وصـلا من المحبوب
قلت لا خيـر في وصال يقضي ... ببـكاء وزفـرة ونحيـب

وقال وهو محموم :(٢٩)

صاح قـل للطبيب ما هي حمى ... تلك نـار اشتياق قلبي اليهم
وخروج المياه مـن جسمي ... المضنى بكـا اعين المسام لديهم
ما شفاني بـكاء عيني حتى ... ساعدتني عيـون جسمي عليهم

(١٧٢ب) وقال :(٣٠)

انـي سلوت عن الحبيب ولم يكن ... هـذا لانـي في الهوى غدار
لكنـه اختار السلو وقال لي ... اني علي مـن المحب اغار
قاطعتـه وسلوتـه اذ بيننا ... في العهـد ان اختار مـا يختار

وقال ايضاً :

---

٢٨ ــ في فوات الوفيات ٢/٤٦٦ (وأنا المقتول) .
٢٩ ــ وردت في فوات الوفيات ٢/٤٦٧ .
٣٠ ــ وردت في فوات الوفيات ٢/٤٦٧ .

اذا ما بثثت الشوق ياعز فاعلمي بان يسير الشوق يعجزني بثي
بليت ببين مولع يتشتى يرى سوء حالي من يديه ولا يرثي
تجدد لي الاشواق في كل ساعة على بالي البالي ومصطبري الرث
وانفث اشكـو فرقـة فيطبها باخرى كأن البين يطرب من نفثي

وقال دوبيت :

ياصاحب رحلي قف ففي هذا الحي كنا انا والشباب والوصل ومي
افنى امـد الفراق دمعي ودمي باللـه عليك فأبك مني وعلي

رحمه الله تعالى وعفا عنه .

وفيها توفي الشـيخ معين الدين ابو عمـرو عثمـان بن[٣١] سـعيد بن عبدالرحمن ابن احمد بن تولوا الفهري المغربي ، مولده بتنيس[٣٢] سـنة خمس وستمائة وتوفي بمصر سلخ ربيع الاول من هذه السـنة ، ودفـن بالقرافة الصغرى كان له معرفة بالادب ، ويد في النظم والنثر ، وشعره جيد فمن نظمه قوله :[٣٣]

جمعـك بين الكثيب والغصن فـرق بيـن الجفون والوسن
يا فتنة مـا وقيت صرعتها مع حذري دائماً من الفتن
[٣٤]باللفظ واللحظ كم ترى ابداً تسخر بي دائماً وتسحرني
وقـد الفت الغرام فيـك كما فرقت بيـن الحياة والبدن[٣٥]

---

٣١ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ٦٤/٢ ، ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ النجـوم الزاهـرة ٣٦٩/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٢/٥ .

٣٢ ـ تنيس : من جزائر ديار مصر في جزيرة وسط بحيرة تعرف بتنيس . تقويم البلدان ١١٩ .

٣٣ ـ وردت في فوات الوفيات ٦٤/٢ .

٣٤ ـ في فوات الوفيات ٦٤/٢ (اللفظ واللحظ) .

٣٥ ـ لم يرد البيت في فوات الوفيات .

وقال[٣٦]

اما السماح[٣٧] فقد اقوت معالمه فما　　على الارض من ترجى مكارمه
فلا يغرك [٣٨] من تلقاه مبتسماً　　فطالما عز برق انت شائمه
لا تتعب النفس في استخلاص را　　حتها من باخل لومه في الجود لائمه
اخي المذلة اعزاز[٣٩] لدرهمه　　ويصحب الذل من عزت دراهمه
ماذا اقول لدهر عاش جاهله　　غنى ومات بسيف الفقر عالمه ؟
قد سالم النقص حتى ما يحاربه　　وحارب الفضل حتى ما يسالمه

وقال[٤٠]

يا اهل مصر وجدت ايديكم　　عن بسطها بالنوال منقبضة
فمذ عدمت[٤١] الغذاء عندكم　　اكلت كتبي كأنني ارضه

وقال :[٤٢]

ماذا على بارق بالغور يأتلق　　لو لم يهج حزن قلب ملؤه حرق
ذكرت اذ لاح والذكرى مشوقة　　ثغر السلامي[٤٣] حكاه اللؤلؤ النسق
(١٧٣ب)
في ذمة [الله][٤٤] ايام العقيق وان　　تملك الليث فيها الشادن[٤٥] الحزق

---

٣٦ ـ وردت في فوات الوفيات ٦٥/٢ .
٣٧ ـ وردت في فوات الوفيات ٦٥/٢ (اما النوال) .
٣٨ ـ في فوات الوفيات ٦٥/٢ (فلا يعزنك من يلقاك) .
٣٩ ـ في فوات الوفيات ٦٥/٢ (عزاز)
٤٠ ـ وردت في فوات الوفيات ٦٥/٢ .
٤١ ـ وردت في فوات الوفيات ٦٥/٢ (حتى أني قد) .
٤٢ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ .
٤٣ ـ في الأصل (ثغر السلمي) والتصحيح من ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ .
٤٤ ـ ساقطة من الأصل والاضافة من ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ .
٤٥ ـ في ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ (شادن خرق) .

يرنو بالحاظ ريم[٤٦] قط ما رمقت ... فغادرت في البرايا من به رمق
اما واهيف ذي خصر باعيننا ... كما يشاء الهوى العذري ينتطق
تألفت فيه اضداد لها ابداً ... على هواه قلوب الخلق تتفق
فالخد والثغر ذا جمر وذا برد ... والوجه والفرع ذا صبح وذا غسق
ما حلت عن عهد سكان العقيق و ... هل يحول عنهم محب حبه خلق ؟
كم زرتهم[٤٧] في الكرى طيفاً واحسبني ... للسقم لو زرتهم شخصاً لما فرقوا
خوفاً عليهم من الواشين لا حذراً ... من بارق للصفاح البيض يأتلق[٤٨]

وفيها توفي الشيخ المحدث الكاتب المجود مجد الدين[٤٩] يوسف بن محمد بن عبدالله المعروف بابن المهتار * ودفن بمقابر باب الفراديس ، سمع وروى ، وانتفع به الناس وكان خطه في نهاية الحسن رحمه الله تعالى .

وفيها توفي جمال الدين محمد بن احمد بن يمن العوضي[٥٠] بدمشق ، ودفن بتربته بقاسيون . كان من اكابر رؤساء دمشق ، وكان عنده تواضع وكيس ومروءة تامة ، وله بر وصدقه . وكان يقرض بلا فائدة على رهن منقول ، واوقف على غلمانه شيئاً كثيراً وراح له تحت الارض دفائن كثيرة ، رحمه الله .

وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين الحسين بن الفقيه (١٧٤أ) شرف الدين عبدالرحمن ابن القاضي الفقيه الامام ، شيخ المذاهب مفتي

---

٤٦ ـ في نيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ .

٤٧ ـ في نيل مرآة الزمان ٢٨٧/٤ (زرتهموا) .

★ المهتار هو المشرف المسؤول عن احد بيوت السلطان صبح الأعشى ١٠/٤ ـ ١١ .

٤٨ ـ يكتفي ابن شاكر بهذا القدر من القصيدة وبقيتها في نيل المرآة ٢٨٧/٤ ـ ٢٨٩ .

٤٩ ـ ترجمته في : نيل مرآة الزمان ٣٠٧/٤ ، البداية والنهاية ٣٠٨/١٣ ، شذرات الذهب ٣٩٤/٥ .

٥٠ ـ له ترجمة في نيل مرآة الزمان ٢٩١/٤ .

الفرق جلال الدين عبدالله بن شاس الجذامي السعدي المالكي، بالقاهرة، ودفن عند اسلافه بالقرافة، وكان من الفضلاء السادة والعلماء رحمه الله وايانا.

وفيها، توفي قاضي القضاة بهاء الدين يوسف ابن قاضي[51] القضاة محيي الدين محمد ابن قاضي القضاة زكي الدين العثماني. مولده سنة اربعين وستمائة، وتوفي حادي عشر ذي الحجة ودفن بتربتهم بسفح قاسيون.

كان فاضلا جليلا مهيباً وصدراً كبيراً رئيساً، من احسن الناس صورة واتمهم قامة، اماماً في المذهب والاصولين والنحو والعربية والحساب والجبر والمقابلة والمعاني والبيان والمنطق ونظم الشعر وجودة الكتابة، وجمع له اجل مدارس دمشق وهي العزيزية والتقوية والفلكية والعادلية والمجاهدية والكلاسة وقضاء الشام جميعه وكان يحكم بداره بباب البريد، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين.

وفيها توفي سعد الدين ابن الشيخ العلامة رشيد الدين ابن[52] حفص عمر بن اسماعيل الفارقي، وكان عنده ذكاء ومعرفة بالادب، وله شعر فمنه قوله[53]

مشوق ما يبل له غليل ... وشوق ما يبل له عليل
وصب دمعة بحر مديد ... ولكن ليله ليل طويل

(١٧٤ب)

وبي رشأ تملكني غرير ... عزيز والمحب له دليل

---

٥١ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٠٧/٤، دول الاسلام ١٤٢/٢ مرآة الجنان ٢٠٢/٤، البداية والنهاية ٣٠٨/١٣، النجوم الزاهرة ٣٧٠/٧، شذرات الذهب ٣٩٤/٥، ابن الفرات ٤٧/٨.

٥٢ ـ له ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٨٣/٤.

٥٣ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٢٨٤/٤ بلفظ مختلف.

نأى عنـــي وصد فــلا وصال يرجـــى منــذ بان ولا وصول
فشوقــي نحــو طلعته كثير وصبـــري عنــد جفوتــه قليل
ايــا قمــر له قلبــي وطرفي منازل مالــه عنهــا رحيل
وياشمس وليس لديــه كسوف ويانجــم وليس لــه افــول
.... على ضعفي تميل ....*

وله اشياء ....* وعمره دون الثلاثين رحمه الله تعالى

وفيها توفي الحكيم امين الدولة ابو[٥٤] الفرج بن يعقوب بن اسحاق بن القف النصراني الكركي بدمشــق ، كان مــن فضــلاء الحــكماء ، وله تصانيف منها : كتاب الشافي في الطــب اربعــة مجلدات ، وكتاب شرح الكليات ســتة مجلدات شرح فصــول ابقــراط مجلدين كبار جـــامع الغرض ، شرح الاشارات للمباحث المغربية ، والعمدة في الجراح ، وهو كتاب مليح ، وحفظ الصحة ، وغير ذلك .

وفيها توفي العلامة الاوحد القــاضي ناصر الدين عبدالله بن[٥٥] عمــر الشيرازي ثم البيضاوي ، صاحب المصنفات وعالم اذربيجــان وشــيخ تلك الناحية . توفي بتبريز في هذه السنة ، ومن مصــنفاته كتاب الغــاية القصوى في دراية الفتوى ، كتاب شرح التنبيه اربعـــة مجلدات (١٧٥أ) كتاب الارشاد في الفقه ، كتاب العين في تفسير القــرآن ، كتاب منهــاج الوصول الى علم الاصــول ، شرح مختصر ابن الحــاجب ، المنهــاج في الفقه ، شرحه ايضاً ، شرح المنتخب للرازي ، الايضاح في اصول الدين ، شرح المحصل للرازي شرح الكافية في النحــو ، كتاب في المنطــق كتاب

---

٥٤ ـ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣١٢/٤ .

★بياض في الأصل

★ ★ بياض في الأصل .

٥٥ ـ ترجمته في : البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، شذرات الذهب ٣٩٢/٥ .

تهذيب الاخلاق في التصوف شرح المطالع في المنطق ، المنظومة في الفقه
[رحمه الله تعالى][٥٦]

★ ★ ★

٥٦ ـ غير واضحة في الأصل .

السنة السادسة والثمانون والستمائة

استهلت هذه السنة، والخليفة والملوك على القاعدة التي[1] تقدمت في السنة الخالية خلا صاحب الكرك فانها صارت مضافة الى الملك المنصور.

ففيها، سيروا من دمشق الى صهيون مجانيق وزردخاناه★ لمحاصرة الامير شمس الدين سنقر الاشقر، وتوجه الامير حسام الدين طرنطاي بالعساكر من القاهرة فوصل الى دمشق في اواخر المحرم ونزل بالقصر الابلق، وتوجه من دمشق هو ونائب سلطنتها وجميع العساكر المصرية والشامية ووصلوا الى صهيون وحاصروها، وما زالت الرسل بينهم تتردد الى ان سلم اليهم جميع الحصون التي بيده وحلفوا له ان لا يؤذوه وقرروا له خبز[2] ثلاثة امراء من امراء الديار المصرية وزادوه مالا وقمحاً وراتباً كثيراً، ورضي بذلك ورتبوا في كل حصن نائباً ثم

---

١ ـ انظر ذيل مرآة الزمان ٣١٤/٤.

٢ ـ في ذيل مرآة الزمان ٣١٥/٤ (خبز مائة فارس).

★ الزردخاناه معناها بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد. صبح الأعشى ١١/٤.

توجهوا وصحبتهم الامير شمس الدين سنقر الاشقر فوصلوا (١٧٥ب) الى دمشق سادس عشر ربيع الاول .

وفي ثاني يوم من قدومهم ، رسم طرنطاي على اكابر دمشق وقال لهم :

تساعدوا مولانا السلطان بمغل سنة من املاككم ، فقالوا : نحن مماليك مولانا السلطان عز نصره ، ومهما رسم فعلناه . وكان هذا بغير مرسوم السلطان بسبب غيض طرنطاي وحنقه عليهم لانه لما قدم ، الى دمشق في رواحه الى صهيون وعوده لم يحملوا له شيئاً ولاهادوه ، فحمله الغيظ والحنق على هذا واخذ خطوطهم . وكان طرنطاي قد اشترى من نصير الدين بن سويد حصة في قرية ، وكان نصير الدين قبل بيعه لها قد كتب لها كتاب وقف بخط شمس الدين محمد ابن الخطيب جمال الدين بن عبد الكافي ولم يشهد فيه احد . وبقي الكتاب عند ابن عبد الكافي فاطلع على القضية الصدر شرف الدين بن مزهر ، وكان بينه وبين الصدر جمال الدين بن صصري معاداة ، فما كان له عليه طريق الا انه سعى الى حسام الدين طرنطاي وقال له : الملك الذي [اشتريته][٣] لأولادك بمالك قد زور جمال الدين بن صصري كتاب وقف حتى تموت ويأخذ الملك منهم . فانحرج من ذلك واغتاظ ، وطلب ابن سويد وحموه جمال الدين بن صصري وامر بشنقهم . فدخل عليه الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير حسام الدين لاجين النائب وشفعوا فيهم بعد اصلاح حالهم في الباطن بالفين دينار ، والصقوها في اكتاف شمس الدين بن عبد الكافي الذي كتب الكتاب واندفعت القضية بأذى ابن عبد الكافي .

وسافر الامير (١٧٦ ب) حسام الدين طرنطاي وصحبته الامير شمس الدين سنقر الاشقر والعساكر المنصورة .

---

٣ – في الأصل (شريته) .

وفيها ، توفي قاضي القضاة شهاب الدين[٤] الخويي قضـاء دمشـق[٥] وسافر من الديار المصرية الى الشـام ، فـوصل ثالث عشر ربيع الاول وحكم من يومـه بالعـادلية واسـتمر بنيابة القـاضي شرف الدين بن المقدسي .

وفي سابع وعشرين رجب[٦] سافر السلطان الملك المنصور مـن الديار المصرية قاصداً الشام ، فلما وصـل الى غزة اقـام بتل العجـول هـو والعساكر الى شوال ، ثم رجع الى القـاهرة ودخـل الى القلعـة ثالث عشرين شوال ، وكان قد ترك الشجاعي نائباً عنه بالديار المصرية .

وفي شوال ، وصل الى دمشـق بريدي[٧] يطلب الصـدر سـيف الدين السامري بسبب ضيعته حزرما ، فلما وصل الى غزة طلب ان يشردهـا منه فأدعى انه وقفها ، فسـيروه مـن غزة الى الديار المصرية الى عند الشجاعي .

وكان ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن المقدسي قد سافر من دمشـق الى الديار المصرية حتى يرافع قاضي القضاة بها الدين بن التركي عند الشجاعي فاتفق موت قاضي القضاة وبطلت مرافعة ابن المقدسي ، فبقي متحيراً في مخزية يعملها حتى يتوصل بها ، فما كان له سوى انه تحدث مع الشجاعي في امر بنت الملك الاشرف موسى بن العادل وان اباها كان قد خلف لها املاكاً كثيرة ، وانها [باعت][٨] الجميع وانها لما [باعت][٩] كانت سفيهة ، وان الملك الصـالح كان قـد حجـر عليهـا وانه يثبت سفهها ويسترجع جميع [ما باعت][١٠] وبعـد ذلك (١٧٧ أ) يرشـدوها

---

٤ ـ ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣١٥/٤ .

٥ ـ ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣١٥/٤ (عوضا عن قضاء القاهرة) .

٦ ـ انظر في ذيل مرآة الزمان ٣١٥/٤ .

٧ ـ انظر ذيل المرآة ٣١٥/٤ ، البداية والنهاية ٣١٠/١٣ .

٨ ـ في الأصل (اباعت) .

٩ ـ في الأصل (اباعت) .

١٠ ـ في الاصل (ما اباعت) .

ويشترون منها ، فعرضوا ذلك على جميع القضاة بالديار المصرية ، فلم يجيبوا الى ذلك سوى القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي ، فأنه اجاب الى ثبوت ذلك فعمل محضراً وشهد فيه شخص يقال له الزين ، والد عبد الحق كان يخدمها وخادم ودقاق اسود طشتدار* ، ثم ان القاضي ابن مخلوف قال : ان السلطان الملك المنصور شهد عنده ان الملك الصالح كان قد حجر عليها ، فاحضروا سيف الدين السامري واثبتوا ذلك في وجهه . فلما ثبت عليه ابطلوا جميع ما كانت [باعته](١١) من اصله للسامري ولغيره ثم انهم بمغلة فأخذوا من السامري حصته بالزنبقية التي هي جوار حزرما ، وهي سبعة عشر سهماً بتسعين الف درهم ومائة الف درهم وعشرة الاف درهم تكملة مائتي الف درهم بسبب فعل ستة اسهم في قرية حزرما مدة عشرين سنة وخلوه على برد الديار .

ثم انهم طلبوا شريكه نصير الدين بن سويد وشرعوا في طلب الدماشقة واحداً بعد واحد الى الديار المصرية لانهم ذكروا للشجاعي ان كل من دخل دمشق وظلم فيها هلك ، فقال : نحن نطلب كبارهم الى عندنا ونأخذ اموالهم واملاكهم وما نروح اليهم .

وفي حادي عشر الحجة ، ورد البريدي بطلب الرئيس عزالدين حمزة بن القلانسي ، وشمس الدين احمد بن جمال الدين ابن ايمن فسفروهم على البريد .

وحج بالناس في هذه السنة من الشام الامير بهاء الدين ، ومن مصر الامير سيف الدين قطز (١٧٧ ب) المنظوري السلحدار* .

١١ ـ في الاصل (اباعته) .

★ الطشتدار من الغلمان الذين يعلمون في الطشت خاناه اي بيت الطشت الذي تغسل فيه الايدي والطشت الذي يغسل فيه القماش . وفي الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الثياب وغيرها .

صبح الأعشى ١٠/٤ ـ ١١ .

★ السلحدار هو المشرف على السلاح خاناه اي بيت السلاح صبح الأعشى ١١/٤ .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها ، توفي الشيخ الامام العلامة بدر الدين محمد بن[12] الشيخ الامام العلامة ، شيخ النحاة والفضلاء جمال الدين محمد بن مالك الطائي النحوي ، ودفن بمقابر باب الصغير ، كان من الفضلاء العلماء وعنده لطافة وكيس . ولم يكن في وقته مثله ، وكانت وفاته ثامن المحرم ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العلامة القدوة قطب الدين[13] ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن عبدالله بن احمد بن ميمون القرشي القطان بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم . مولده سنة اربع عشرة وستمائة ، وتوفي ثامن عشرين المحرم من هذه السنة وفضيلته وزهده مشهوران ، وله السماع العالي وله نظم فمنه[14]

اذا كان انسي في التزامي لخلوتي وقلبي عن كل البرية خالي
فما حزني من كان لي الدهر قالياً ولا سرني من كان في موالي

وله ايضاً :[15]

الا هل لهجر العامرية اقصار فيقضى من الوجد المبرح اوطار ؟
ويشفي عليل من غليل موله له النجم والجوزاء في الليل سمار
اغار عليه السقم من جنباته واغراه بالاحباب نأي وتذكار

١٢ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٢٩/٤ ، مرآة الجنان ٢٠٣/٤ النجوم الزاهرة ٣٧٣/٧ ، بغية الوعاة ٢٢٥/١ .

١٣ ـ له ترجمة في ذيل المرآة ٣٣٠/٤ ويسميه (ابن القسطلاني) .

١٤ ـ وردت في ذيل المرآة ٣٣١/٤ .

١٥ ـ وردت في ذيل المرآة ٣٣١/٤ .

ورق له مما يلاقي عذوله وارقه دمع ترقرق مدرار
(١٧٨ أ)
يحن الى برق الابيرق قلبه ويخفق ان ناحت حمام[١٦] واطيار
عسى ما مضى من خفض عيش على الحمى يعود فلي فيه نجوم واقمار
عدوت فؤادي ان تعلمت[١٧] غيرها وان زين السلوان لي فهو غدار
ولي من دواعي الشوق في السخط والر ضا على الوصل والهجران ناه وامار
أأسلو وفي الاحشاء من لاعج الاسى لهيب اسال الروح فالصبر منهار ؟

وله ايضاً :
اذا اجتمعت في المرء خمس خلائق فقد عد في اترابه متقدما
حياء وحلم ثم جود وعفة وخامسها التقوى فكن متعلما

وقال :
اراعك وشك البين ام انت غافل ام القلب في اثر الضغائن راحل
لقد لج هذا الوجد حتى كأنه يحاول تأراً عند من هو قاتل
تحيرت حتى لو سئلت عن الهوى لفرط الجوى لم ادر ما انا قائل
أأحبابنا بالجزع عن ايمن الحمى ترى هل لما اروي من الشوق ناقل ؟
تمنع من اهوى علي بوصله فعندي من الوجد المبرح شاغل
كتمت هواه برهة فنمت به دموع على خدي هوام هوامل
رعى الله هاتيك المعاهد كم لها عهود بقلب احرقته البلابل

وفيهـا ، توفي الامير علاء الدين علي ابن السـلطان الملك[١٨] الناصر

---

١٦ ــ وردت في ذيل المرآة ٣٣١/٤ (حمائم) .
١٧ ــ وردت في ذيل المرآة ٣٣١/٤ (تعلقت) .
١٨ ــ ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٢٨/٤ .

صلاح الدين (١٧٨ ب) يوسف ابن الملك العزيز ابن الملك الظـاهر ابن **السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب واخرج ميتاً مـن قلعـة الجبل** ، وكان محبوساً بها ، ودفن بالقرافة ، رحمـه الله تعـالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الحكيم الفـاضل عمـاد الدين محمـد بن عباس[١٩] بن محمد بن احمد بن عبيد بن صالح الربعي الدنيسري ، مولده بدنيسر في سنة ست وستمائة ، وتوفي بدمشق ثامن صفر من هـذه السـنة ودفـن بمقابر باب الصغير ، روى عن ابن المغير وعن جماعة مـن اصـحاب السلفي وغيرهم . كان من الفضـلاء الاكابر بمعـرفة الطـب وله المام بالادب ، ونظم الشعر ، وعنده حسـن محـاضرة ومـداخلة للرؤسـاء والاعيان ، وعلى ذهنه قطعة عن التاريخ وايام الناس ، ولازم الصاحب بهاء الدين زهير ، وكان له به اختصاص كثير وصحب من بعده فخـر الدين بن نعمان . ومن شعره ما انشده الحـكيم الفـاضل امين الدين سليمان رئيس الاطباء بدمشق ، قـال انشـدني شـيخنا عمـاد الدين الدنيسري[٢٠]

فيما التعلل بالالحاظ والمقل   وكم اشير الى الغزلان والغزل؟
وكم اعرض من فرط الغرام به   عن قده بغصون البان في الميل؟
مالذة العيش الا ان اكون كما   قد قيل فيما مضى من سالف المثل
صرحت بأسمك يا من لا شبيه له   انا الغريق فما خوفي من البلل
ياعاذلي كف عن عذلي فبي قمر   قد حجبوه عن الابصار بالأسل
(١٧٩ أ)

---

١٩ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ٤٤٠/٢ ، ذيل مرآة الزمـان ٣٢٨/٤ ، الوافي ٢٠٠/٣ ، البداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، النجوم الزاهرة ٣٧٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٧/٥ .
٢٠ ـ وردت في شذرات الذهب ٣٩٧/٥ .

معقرب الصدغ في تكوين صورته ... معنى يجل عن الادراك بالمقل[٢١]
في طرفه سحرها هاروت ومقلته ... اعارت الظبي ما فيه من الكحل
ان رقت ان تنظر الاقمار طالعة ... على قوام كغصن البان معتدل
فانظر الى وجهه تبصر محاسنه ... كالبدر قي التم او كالشمس في الحمل
اورمت ان تنظر العشاق كلهم ... فانظر الى ترى العشاق في رحل
يا واحد الحسن طرفي مك في غرق ... والجسم في حرق والقلب في وجل
ارسلت عارض خد بات يظلمني ... يعامل القد او بالناظر الكحل
ونمت عن عاشق جد الغرام به ... مبلبل البال بين الخوف والامل
دعاه داعي الهوى في كل ناحية ... فجاء يسعى بلا عجز ولا كسل

وقال ايضاً :

نعم فليقل من يشاء عني فأنني ... بليت بذاك الخال والمقلة الكحلا
وعذبني بالصد منه وكلما تجنى ... فما اشهاه عندي وما احلى
فحرمت نومي بعدما صد معرضاً ... كما حلل الهجران مذ حرم الوصلا
غزال غزا قلبي بعامل قده ... ومكن من اجفانه في الحشا نبلا
فلا تعذلوني في هواه فأنني ... خلقت بذاك الحسن لا اسمع العذلا

وقال :

كلي وحقك في الصبابة عاني ... وهواك مالي في المحبة ثاني
(١٧٩ ب)
فاسمح بوصلك او فرد لي الكرى ... فلعل طيفك في الكرى يغشاني
ودع العذول وما يقول فأنه ... وحياة وجهك زاد في الهذيان
وارفق بجسمي قد اذبت جميعه ... بالصد والاعراض والهجران
واعطف على الصب الذي افنى ... الهوى جثمانه فبقى بلا جثمان

٢١ـ الى هنا ورد في شذرات الذهب .

يا سائق الاظعان ان جئيت الحمى   فاقرىء سلامي ساكني نعمان
واذا مررت بحاجر او رامة و   وعبرت بين مسارح الغزلان
عرج على الظبي الغرير .وقل له   بحياة من يهواه لا ينساني
فحماة في كبدي وتحت محاجري   حلب وبين جوانحي حران

وقال :[22]

كم ليلة بت استجلي المدام على   وجه الحبيب وبدر التم في السجف
حتى اذا اخذت منه المدامة والوا   شون في غفلة عنا فلم نخف
عانقته عندما قبلت مبسمه   حبأ له كأعتناق اللام للالف

وقال :

غرامي فيك جل عن التناهي   ووجدي لا يغيره النواهي
ومالي في الصبابة من شبيه   ولا لك في الملاحة من مباهي
ووجدي ساهر من فرط وجدي   وطرفك لا يزال اليك ساهي
ويعجبنك حديثك والحميا   ولاسيما على حسن . الملاهي
(١٨٠ أ)
وانت اليوم في قلبي مقيم   فلم ارد المنون وانت لاهي

وقال :[23]

من يكن شافعي الى حنبلي   هو والله مالكي لا محالة
حنفي بوصله عن كثب   وعلى قتله اقام الدلالة
بشهود من الجمال ثقات   حسن القول منهم والعدالة
ناظر فاتر وطرف كحيل   وجبين هاد ودمع اساله

٢٢ ـ وردت في شذرات الذهب ٣٩٨/٥ .
٢٣ ـ وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٢٩/٤ .

قد تذللت اذ تدلل حتى صرت اهوى تذللي ودلاله
وطلبت الوصال منه فنادى مت بداء الهوى على كل حاله
قمر تخجل البدور لديه وغزال تغار منه الغزالة
بدر تم بحسنه همت وجداً وعليه من الملاحة هاله[٢٤]
رشأ بالجمال نبي فينا ثم اوحى الى القلوب رسالة
اهيف بالجفون اسهر جفني كيف صبري وقد رأيت جماله ؟
قد امال القلوب قسراً لديه واذا ماس فالنسيم اماله
لا مني فيه عاذلي وتعدى انا مالي وللعذول وماله

وقال مخمساً* :

وحق هواك وجدي لا يحول وجسمي قد اضربه النحول
وقلبي والفؤاد غدا يقول ارى الأيام صبغتها تجول
وما لهواك من قلبي نصول

(١٨٠ ب)

عذولي راح في قيل وقال وما انا عن محبتكم بسالي
وكيف يمر هجركم ببالي وحب لا تغيـره الليالـي
محال ان يغيره العذول
فلما جاز بالهجران فتكي وطرفي والفؤاد لذاك يبكي
وقد جد الرحيل بغير شك اتت ودموعها في الخد تحكي
قلائدها وقد جعلت تقول
فقلت لها رويداً بالرعايا ففي قلبي لبعدكم بلايا
فقالت والمنى منها منايا غداة غد تجـد بنا المطـايا

٢٤ ـ لم يرد هذا البيت في الشذرات .

★ المخمس : تولد في العصر المغولي ضرب من الشعر هـو المربع والمخمس الذي يلتزمـون فيه القافية الرابعة او الخامسة من كل بيت . جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١٢٧/٣ .

فهل لك من وداع يا خليلي ؟

معذبتي تقول بلا بلال اذا ازف الرحيل وحال حالي
واصبح ربعنا بالبين خالي فقلت لها وعيشك لا ابالي
اقام الحي ام جد الرحيل

غدا بالهجر منك يذوب قلبي ولا تجد الشفاء بغير قرب
ولي امل يزول بذاك كربي اذا كانت نبات الكرم شربي
ونقلي وجهك الحسن الجميل

فلما اعرضت عن سهر الليالي بقرب منك مع حسن الوصال
وعاينت الجمال على ألكمال امنت بذاك حادثة الليالي
وهان علي ما قال العذول

وقال ايضاً :

اذا لامني في الحب من جهل الهوى اقول ودمعي فوق خدي دافق
غرامي مقيم والهوى بين اضلعي وصبري من فرط الصبابة آبق
فلا تكثروا من عذلكم فسلوه وحق ليالي الوصل كالنوم طالق
وبيني وبين الصبر منه مراحل يشيب مسراها على المفارق
(١٨١ أ)
ولولا ولوعي بالصبابة لم امت وقاضي الهوى يقضي بأني صادق

وقال :

وقلت شهودي في هواك كثيرة واصدقها قلبي ودمعي مسفوح
فقال شهود ليس يقبل قولها فدمعك مقذوف وقلبك مجروح

وقال :

بالله يا قارئاً شعري وسامعه اسبل عليه رداء الحكم والكرم
واستر بفضلك ما تلقاه من زلل فان علمي قد اثرى من العدم

وفيها توفي قاضي القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن[25] بن علي الزرزاري المعروف بالسنجاري ، بمنزله بالمدرسة المعزية بمصر وصلى عليه بمصلى خولان ، ودفن بالقرافة بتربة[26] اخيه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري[27] ، ومولده سنة ست عشرة وستمائة ، وتوفي عاشر صفر من هذه السنة وولي مكانه قبل وفاته قاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب عرف بأبن بنت الاعز قاضي مصر فجمع بين البلدين واعمالها .

ولي برهان الدين القضاء بمصر في دولة الملك الصالح نجم الدين ايوب ، واخوه بدر الدين[28] بالقاهرة وبقي على الحكم الى دولة الملك الظاهر فتخيل منه الوزير بهاء الدين بن حنا فسعىٰ به الى الظاهر فعزله ومن بعد عزله عمل عليه وضربه بالمقارع وحبسه (١٨١ ب) ثم اطلقه معزولا فقيراً ، ليس بيده سوى مدرسة الملك المعز[29] ليثقون منها ، فلما مات الصاحب بهاء الدين في اواخر سنة سبع وسبعين في دولة الملك السعيد وهو بالشام ، سير الى نائب مصر وهو عزالدين ايبك الافرم تقليد الوزارة لبرهان الدين المذكور ورسم له ان يتسلم اولاد الصاحب بهاء الدين ويستخرج منهم ما قرره عليهم من الاموال ، فلم يتسلم[30] منهم ولا قابلهم على ما فعل به جدهم ، بل احسن اليهم وبقي على وزارته الى ان تسلطن الملك المنصور سيف الدين قلاوون فأقره على وزارته ، فبقي مدة الى ان تولى علم الدين الشجاعي شد الدواوين

---

٢٥ – ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣١٩/٤ ، البداية والنهاية ٣١٠/١٣ النجوم الزاهرة ٣٧٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٥/٥ .

٢٦ – في ذيل المرآة ٣١٩/٤ (بمدرسة اخيه) .

٢٧ – يضيف في ذيل المرآة ٣١٩/٤ (المجاورة للأمام الشافعي) .

٢٨ – في ذيل المرآة ٣١٩/٤ (قاض القاهرة) .

٢٩ – في ذيل مرآة الزما ٣١٩/٤ (مدرسته المعزية) .

٣٠ – في ذيل مرآة الزمان ٣١٩/٤ (فلم ينتقم منهم) .

بالديار المصرية ، فما زال يعمل عليه حتى عزله وضربه بالمقارع وبقي معزولا مدة ثم اعاده السلطان بعد موت نجم الدين بن[31] الاصفوني وبقي مدة ، فما برح الشجاعي حتى عزله وضربه بالمقارع وحبسه ، وعاد وافرج عنه وبقي معزولا الى ان توفي قاضي القضاة بهاء الدين[32] بن الزكي بدمشق فولوا عوضه قاضي القضاة شهاب الدين الخويي[33] وولوا مكانه بالقاهرة برهان الدين فبقي عشرين يوماً وتوفي ، وقيل مات مسموماً من جهة الشجاعي ، وكان حسن السيرة والطريقة في ولاياته متوفراً على قضاء حوائج الناس مجيباً لمن يقصده وينتمي اليه ، قليل الاذى كثير المعروف كريماً فاضلا في كل فن ، وكان هو واخوه من اجود الناس طباعاً* ... رحمه الله تعالى .

(١٨٢ أ) وفيها ، توفي الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين[34] ابو الربيع سليمان بن بليمان بن عبدالجبار ابن ابي الجيش الشاعر الاربلي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية . كان فاضلا اديبا كيساً لطيفاً ، ونظمه مشهور ، فمن ذلك قوله :

خليلي كم اشكو الى غير راحم … واجعل عرضي عرضة للوائم
واسحب ذيل الذل بين بيوتكم … واقرع في ناديكم سن نادم
هبوني ما استوجبت حقاً عليكم … اما تعتريكم هزة للمكارم

وقال :

قلت له لما اتى زائراً … يختال في برد الصبا الغض
لو ان هذا الدهر في حكمه … انصف عند الرفع والخفض

---

٣١ ـ في ذيل مرآة الزمان ٣١٩/٤ (ابن الاصفوني الوزير) .
٣٢ ـ في ذيل مرآة الزمان ٣١٩/٤ (بهاءالدين يوسف) .
٣٣ ـ في ذيل مرآة الزمان ٣٢٠/٤ (الجويني) .
٣٤ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٢١/٤ ، النجوم الزهرة ٣٧٢/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٥/٥ .
★ بياض في الاصل .

كنت مكان البدر في رقعة وانحدر البدر الى الارض

وقال :

وما زالت الركبان تخبر عنكم احاديث كالمسك الذكي بلا حين
الى ان تلاقينا فكان الذي وعت من القول اذني دون ما ابصرت عيني

وقال :

اشرب فشربك هذا اليوم تحليل وانف الهموم فقد وافاك ايلول
اما ترى الشمس وسط الكأس طا لعة منيرة ونطاق البدر محلول ؟
(١٨٢ب)
والارض قد كسيت بالغيث حلتها وناظر الروض بالازهار مكحول

وقال :

اتاني كتاب وكان لما فضضته مر وى من الاحسان صاد من الحنا
فخيل لي ما انت انت لكثرة التواضع والاحسان اوما أنا أنا

وكان رحمه الله تعالى ، صاحب زوائد ونوادر ومزاح حلو . وكان في اول عمره صائغا جاء اليه مملوك من مماليك الاشرف موسى ، وقال له : عندك خاتم مليح على قدر اصبعي ؟ فقال : لا الا عندي اصبع على قدر خاتمك . وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخه ، وذكر ان مولده سنة تسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة .

ولما قامر الشهاب التلعفري بثيابه وخفافه ، قال فيه ابن بليمان وانشدها للملك الناصر :[٣٥]

---

٣٥ – وردت في ذيل مرآة الزمان ٣٢٣/٤ ويذكر اليونيني : (وانشدني الأمير عزالدين محمد بن ابي الهيجاء يهجو الشهاب التلعفري وقد بلغه انه قامر بخفافه وانشدها ابن بليمان الملك الناصر يوسف بن محمد) .

يامليكا فـاق الانـام جميعاً	منـه جـود كالعارض الوكاف
والذي راش بالعطايا جناحي	وتلافـى بعـد الاله تلاقي
مـا راينا ولا سمعنا بشيـخ	قبـل هـذا مقامر بالخفاف
وبهاكـم يـدق في كـل يوم	في قفـاه والـراس والاكتاف
اسود اللون[٣٦] ابيض الشعر في لو	ن سحيم[٣٧] وقبحـه وخفاف
يدعـى نسبه الـى آل شيبا	نْ وتلـك القبائـل الاشراف
[٣٨]وهـم ينكرون مـا يدعيه	فهـو والقوم دائمـا في خلاف

(١٨٣أ)

مثل نجد لو استطاعت[٣٩] لقـالت	ليس هـذا الدعـي من اكنافي
فابسط العـذر في هجاء رقيع	عادل من[٤٠] طرائـق الانصاف

قال : فلما سمع التلعفري هذه الابيات قال : ما انا جندي حتى اقامر بخفافي فقال : بخفاف امرأتك ؟ قال : مالي امرأة ، فقـال : لك مقـامرة من بين الحجرين ، اما بالخفاف واما بالثقال . ولما وقع ابن بليمان من على بغلته وانكسرت رجله مشى على عصـاتين فسـمع بعض الناس يقول : ما يضرب الله بعصاتين ، فقال : بلى لابن بليمـان ، ونظـم فيه الشهاب التلعفري :

سمعت لابـن بليمـان وبغلته	اعجوبة خلتها احـدى قصائده
قالوا رمته وداست بالنعال على	قفاه قلت لهـم ذاعن عوائده
لانهـا فعلت فـي حـق والدها	مـا كان يفعله فـي حق والده

---

٣٦ ـ في نيل المرآة ٣٢٤/٤ (الوجه) .

٣٧ ـ في نيل المرآة ٣٢٤/٤ (في قبحه) .

٣٨ ـ في نيل المرآة ٣٢٤/٤ (وهمو) .

٣٩ ـ في نيل مرآة الزمان ٣٢٤/٤ (استطالت) .

٤٠ ـ في نيل مرآة الزمان ٣٢٤/٤ (عن طريقه) .

رحمهما الله تعالى وعفا عنهما .

وفيها توفي رضي الدين ابو الفضل مفضل بن ابراهيم بن ابي الفضل الدمشقي المتطبب ، ودفن بسفح قاسيون ، مولده سنة عشر وستمائة ووفاته ثالث عشرين صفر من هذه السنة كان ديناً متورعاً وسمع الحديث ، وكتب في الاجازات ، وسافر من دمشق الى بلد القفجاق* [وكان][42] طبيب الملك بركة وحصل له منه مال جزيل ، لكن عند عوده نهب في الطريق ولم يسلم معه الا دون الطفيف .

ولما قدم الى دمشق [عرضوا][43] عليه (١٨٣ب) بان يكون رئيس الاطباء فلم يقبل وقال : ما بقيت اتردد الى احد وانقطع في منزله الى ان توفي .

وفيها ، توفي الخطيب شمس الدين ابراهيم بن الشيخ العلامة شيخ الاسلام عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الشافعي خطيب جامع التوبة ، ودفن بمقابر باب الصغير ثاني عشر ربيع الاول .

وفيهاتوفي الشيخ الصالح عزالدين ابو العز عبدالعزيز[44] بن عبدالمنعم ابن الصيقل الحراني بداره بمصر ، ودفن بالقرافة الصغرى مولده بحران سنة اربع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام الكبير ، الحافظ الزاهد ، العابد ، الورع امين الدين عبدالصمد[45] بن عبدالوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر بالمدينة النبوية ، على ساكنها افضل الصلاة

---

٤١ ــ له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣٣٣/٤ .

٤٢ ــ ساقطة من الاصل .

٤٣ ــ في الاصل (اعرضوا) .

★ بلد القفجاق : القفجاق قوم يسكنون بلد يسمى باسمهم ، وهو جزء من مملكة توران التابعة لبني جنكيز خان ويسمون الخفجاخ والفنجاق كذلك . صبح الاعشى ٤٢٩/٤ .

٤٤ ــ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣٢٨/٤ ، دول الاسلام ١٤٢/٢ . البداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، النجوم الزاهرة ٣٧٣/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٦/٥ .

٤٥ ــ ترجمته في : مرآة الجنان ٢٠٢/٤ ، شذرات الذهب ٣٩٥/٥ .

والسلام .

وكان متزهداً ترك الرئاسة واملاكه واوقافه بدمشق ، وانقطع بمكة ، شرفها الله تعالى ، نحواً من ثلاثين سنة ، وكان لاهل مكة فيه اعتقاد عظيم ، وكذلك رؤساء الديار المصرية واعمالها وجميع الحجاج اذا قدموا مكة يزورونه ويسمعون عليه الحديث ويطلبون منه الدعاء . وله نظم ، فمن ذلك ما انشده الشيخ علم الدين البرزالي ، قال انشدني الشيخ امين [الدين][٤٦] ابن عساكر لنفسه :

عسى الايام ان تدنو الديارا ... بمن اهوى وقد شطوا المزارا
ويصبح شمل احبابي جميعاً ... واخذتهم بالقرب ثارا
(١٨٤أ)
ويمسي جيرة العلمين اهلي ... ودارهم لنا ياسعد دارا
ذكرت مقيلنا بالسفح يوماً ... على شرف منهاج الي ادكارا
وابكاني الفراق فظل دمعي ... على اثار من اهوى نثارا
وبي الرشأ الذي ما صد الا ... ليبلو في الهوى مني اصطبارا
كلفت به من الاعراب ما ان ... ادار لثامه الا عذارا
وما يخشى الرقيب فليس يأتي ... اذا ما زارني الا نهارا
يروع الاسد في فتكات لحظ ... ويحكي ظبية الوادي نفارا
ومن صلف لديه وفرط عجب ... اذا ابصرته يبدي ازورارا
رعاه الله في قرب وبعد ... وحيث ثوى وحل واين سارا
وليلة بت اشكو فرط وجدي ... اليه واجمل الشكوى اختصارا
اناشده وقد علقت يميني ... بيمناه اقبلها مرارا
متى امسي واصبح يا خليلي ... بحبك نازلا ولديك جارا ؟
وهل يشفى بوصلك لي غليل ... وحبك في الحشا قد شب نارا ؟

---

٤٦ ـ ساقطة من الأصل .

اكتـــم حبــه صونا ويأبى عذولــي في الهــوى الا اشتهاراً
واسأل وصلــه فاذا التقينــا تعاظمنــي فأسألــه اغتفــارا

وقال :

سائلوا بين زمزم والحطيم عن فؤادي المضنى وعهدي المقيم
(١٨٤ ب)
خبروا جيرة الاباطح اني حلف وجد بهم وشوق مقيم
من تكن داره الشأم فطر في لبروق الشأم غير مسيم
واشتياقي اهل المحصب لاهلي على خلق وتلك الرسوم
يا رعى الله من الام عليهم وبهم قد غدوت غير مليم
نزلوا بالصميم مني ولكن بين نعمان دارهم والحموم

وقال :

اوحشت انسان عين انت ناظرها يا مــن محياه يسبي كل انسان
واشتقت تلك السجايا الغر لا برحت تهدي لارواحنا ارواح ريحان

مولده سنة اربع عشرة وستمائة بدمشق ، وتوفي ثاني رجب من هـــذه السنة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قصـــده الزيارة فتوفي عنده ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي عزالدين احمد بن محمـــد المعـــروف بأبن المولى ناظـــر دواوين حلب ، وهو اخو نظام الدين رئيس ديوان الانشاء بدمشق ، كان عزالدين المذكور متولي نظـــر ديوان حلب ، وكان له مـــائتا فـــدان ملك بفلاحيها وابقارها ، وله املاك اخرى ، وهو في غاية الشح والاجتهاد في جمع الامـــوال ، ولم يكن له الا مملوكان وغلام الخيل ولا يؤثر بفلس ، ومما اشتهر عنه بحلب وشاع بين اهلها انه مـــن حيث ولي نظـــر حلب والى ان حوصرت لم ينفق من مقرره الدرهم الفـــرد ، وانه اذا حضرت

الصرة وفيها الالف وخمسمائة درهم جامكية (١٨٥ أ) الشهر ، ختمها وكتب عليها : جامكية الشهر الفلاني ورماها في الصناديق ، وينفق عليه من بعض ما يحضر من ريع املاكه نفقة يسيرة الى الغاية .

واتفق انه في بعض الايام عند نزوله من الركوب مر به بعض مماليك بني العجمي ، وكانوا جيرانه في السكنى وعلى رأسه طبق فيه كعك بسمن قد احضره من الفرن فاستطاب رائحته ، فسأل الغلام عن اصحابه ، فأخبر اصحابه بما قاله فحملوا منه في صينيه وجعلوا فيها قالبين جبن صرخدي وارسلوه الى عزالدين ، واشار مرسله الى من يقف بالقرب من داره فأذا اخرجه يبيعه يشترونه فعند وصوله افرغ الصينية واخذ منها ثلاث كعكات له واحدة ولملوكيه اثنتان ، وارسل الباقي ليباع فاشتراه ذلك الرجل ، ولما اخذت حلب في سنة ثمان وخمسين بلغ سعر الغلة بحلب المكوك * بستين درهما [فباع][٤٧] عزالدين المذكور بستمائة الف درهم قمحاً .

قال الموفق بن السقاعي الكاتب : كنت في ديوان المواريث بدمشق في شغل عرض لي عندهم في سنة ست وثمانين وستمائة ، وقد احضر خفراء طريق الكسوة خرجا فيه سلب رث تقتضي قيمته ثلاثين درهما ذكروا ان صاحبه حضر من الديار المصرية [راكبا فرسا][٤٨] وخرجه وراءه ، فاتفق ان طلع عليه حرامية فمانعهم فضربوه واذا ببريدية قد اقبلوا [فهرب][٤٩] الحرامية فاحضروه الى الكسوة فسألوه عن امره (١٨٥ ب) فأخبرهم انه يعرف بعزالدين بن المولى من اهل حلب . وقدم مصر وتوفي في ذلك اليوم ودفن بمقابر الكسوة وكانت هذه عادته هو ذلك الحرص العظيم والتقتير ، رحمه الله تعالى .

---

٤٧ ـ في الأصل (فأباع) .

٤٨ ـ في الأصل (راكب فرس) .

★ المكوك مكيال كان يساوي في حلب في ذلك العصر وزنا حوالي ٦١ كغم . هنتس ص ٧٩ .

٤٩ ـ في الأصل (فهربوا) .

وفيها توفي ضـيـاء الدين علي بن محمـد بن يوســف الخــزرجي الغرناطي ، الشاعر الصوفي . اقام بالاسكندرية ، وقال الشعر الرائق ، وكان مشهوراً بالزهد وله مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ، واضر في آخر عمره وزمن وعاش دهراً طويلا قارب المائة ، ومن شعره :

عن اهيـل المنحنى لا اصبـر   فاعذلونـي فيهـم او فأعذروا
هـم احبابي فأن هـم عذبوا   ومنـاي وصلـوا أم هجروا
فـاذا جـئتم اثيلات النقـى   فردوا مـن عبراتـي واعبروا
مـا الحمى ما المنحنى مـا حاجر   مـا منـى ما خيفها ما المشعر ؟
هـي اوطانـي ولكـن علتي   بسـوى سكانهـا لا تفتـر
قلـت لمـا لمعت عند الحمى   نار ليلـى يا حمى هل تبصر ؟
هـذه انوارهـم لا نارهـم   قد تجلـت والوشا لم يشعروا
ومناديهـم ينـادي معلنـا   هـذه حضرتنـا فلتحضـروا

وقال ايضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

هي المنازل فانزل يمنة العلم   ودع سؤالك عن سلمى وذي سلم
(١٨٦ أ)
وان انخت بوادي السرحتين فغب   عن الخيام تشاهد صاحب الخيم
متى بدا لك في المصنوع صانعه   فقد تجلت لك الانوار في الظلم
وان اشاقك ريع بالعذيب فقل   نكلت قلبي ان اسعى لغيرهم
فكل من صقلت مرآة باطنه   ارته شمس الهدى من مطلع الحكم
فغاب عن رؤية الاكوان واتصلت   اوصافه بصفات الواله الفهم
ذاك الذي سرحت في العلو همته   فبات من نظر الاغيار في حرم
سما عن الوجد لما لاح موجده   فالذات مثبتة والأين في عدم
وناح من اجلها نوح ودارسها   ادريس قبل فأنسته من الغم

ونال منها خليل الله مرتبة نجته من لفحات النار حين رمى
اذ قال جبريل في افق الهوى له هل حاجة لك والنيران في ضرم؟
فقال في وقته اما اليك فلا فقال سل قال حسبي علمه فلم
فسلمت عند ذاك النار وانقلبت برداً له وصلا ما دون ما ألم
ولاح نور التجلي نورها فكسى موسى به خلع التخصيص بالكلم
وهام من شربها عيسى المسيح فلم يحفل بأهل ولا مال ولا نعم
واحمد المصطفى المختار سيدنا قد فاز منها بأوفى الحظ والقسم
وليلة القرب روح القدس قال له سر يا محمد لا تعدل ولا تلم
هذا مقامي فأني عنك مفضل ولست منفصلا عن بارىء النسم
(١٨٦ ب)
فأنت اكرم خلق الله لهم حقاً وافضل من يمشي على قدم
يا ازلف الخلق عند الله منزلة انت المشفع يوم الحشر في الامم
عبيدك الخزرجي اليوم في قلق يرجو حنانيك يوم الخوف والندم

السنة السابعة والثمانون والستمائة

استهلت هذه السنة ، وخليفة المسلمين الامام الحاكم بأمر الله ، والسلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي والملوك على ما تقدم في السنة الخالية .

ذكر الحوادث

وفيها ، شرع السلطان في تمكين الشجاعي[1] في طلب اهل دمشق على البريد الى الديار المصرية ، وبسط يده في مصادراته . وسبب ذلك ناصر الدين ابن المقدسي لانه وصل الى مصر كما ذكرنا ، وتوصل بالشيخ شمس الدين وبابن الوحيد الكاتب الى الشجاعي ، ورفع الشجاعي من قدره حتى وكله السلطان فشرع يرافع اهل دمشق ، ولما فرغ من مرافعة السامري وحديث املاك بنت الاشرف تكلموا في تركة ابن يمن ، وتكلموا في جماعة

---

١ ـ انظر ابن الفرات ٦٣/٨ .

فأول من طلبوا عزالدين ابن القلانسي[٢]، وشمس الدين ابن يمن[٣] وطلبوا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي، والصاحب تقي الدين توبة، وشمس الدين ابن غانم، ونصير الدين ابن سويد، وجمال الدين ابن صصري واجتمعوا جميعهم عند الشجاعي وبقوا يترافعون في الباطن في حق بعضهم بعض، الشجاعي يهددهم ويخوفهم، وكان يحضر (١٧٨أ) المصادرين[٤] من اهل مصر واستاذ دارية الامراء والكتاب قدامهم ويضربهم بالمقارع ويعصرهم ثم يقول لهم بعد ذلك ارحموا انفسكم واحملوا المال فيقولوا يا خوند نحن جئنا على خيل البريد ونحن في هذا البلد غرباء لا نعرف فيه احد، وانما قرر علينا مهما رسمت، ونسافر الى دمشق ونحمل المال [لاربابه][٥] فلم يفعل، واحضر لهم التجار الكارمية ★ مثل مجدالدين معالي الجزري، وشهاب الدين ابن الكويك التكريتي، ونجم الدين ابن الدماملي، والتجار المعاملين للخزانة بمصر والقاهرة، ورسم لهم ان يحملوا عن الدماشقة ما قرر عليهم من المال الى الخزانة ويكتبوا للخزانة بمصر والقاهرة ورسم لهم ان يحملوا عن الدماشقة ما قرر عليهم من المال الى الخزانة ويكتبوا عليهم به حجج حتى لا يكون لهم خلاص ولا مسامحة ولا شفاعة فأخذ من سيف الدين السامري الزنبقية ومائة واربعين الف درهم، ومن عزالدين ابن القلانسي مائة

---

٢ ـ في ابن الفرات ٦٣/٨ (الصدر عزالدين حمزة بن القلانسي).

٣ ـ في ابن الفرات ٦٣/٨ (شمس الدين ولد جمال الدين ابن يمن).

٤ ـ انظر ابن الفرات ٦٣/٨.

٥ ـ ممسوحة في الاصل والاضافة من ابن الفرات ٦٣/٨.

★ التجار الكارمية او تجار الكارم، وهو التعبير الذي اطلق على الذين اشتغلوا بتجارة البهار في مصر. والكارم هو العنبر الاصفر، وكان لتجاره فندق خاص بهم بالفسطاط، وفيما بعد توسع مدلول الكارمية ليشمل طائفة متنفذة من التجار المسلمين في العصور الوسطى ممن عملوا في التجارة الخارجية.

انظر: صبحي لبيب، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية مجلد ٤ عدد ٢ (القاهرة ١٩٥٢م).

وخمسين الف درهم ، ومن جمال الدين ابن صصري ثلاثمائة الف درهم ، ومن نصير الدين ابن سويد ثلاثين الف درهم ، ومن شمس الدين ابن غانم خمسة الاف درهم ، ومن قاضي القضاة حسام الدين ثلاثة الاف درهم ، ومن ابن يمن ملك بمائة وسبعين الف درهم . ثم ان الدماشقة بعد ذلك عملوا على الشجاعي وكان بمصر كاتب يعرف بجمال الدين الجوجري ، وكان ابوه كاتب الملك المنصور لما كان امير ، وكان هذا الصبي قد تربى في الدار وكان الشجاعي يبغضه ، وكلما باشر في جهة يعزله ويصادره وآذاه ....(٦)

(١٨٧ ب) فلما كان في هذه السنة وقد تجبر الشجاعي وتناهى في الجبروت ومضاء الكلمة وعسفه للعالم حضر جمال الدين المذكور عند الامير حسام الدين طرنطاي وتحدث معه في ايصاله رزقه فقال له تقدر ترافع الشجاعي ، قال نعم واظهر عليه اشياء كثيرة اكلها فأخذه ودخل به على السلطان ، فلما رآه السلطان عرفه وسأله عن حاله ، واين يخدم فقال من يوم تولى الشجاعي مازال بطال ومصادر فرق له السلطان كونه لم يستخدم في دولته لانه كان يحب والده وذم الشجاعي .

فلما رآه قد رق له وذم الشجاعي وتكلم فيه واظهر عليه مرافعات وقبائح فسمع منه وقبض على الشجاعي واخذه الى وعصره فحمل الى الخزانة في يوم واحد سبعة وعشرين الف دينار مصرية في يوم واحد سبعة وعشرين الف دينار مصرية وشالوه من تحت المعصار واخذه بها درواس نوبة الى عنده وداواه [وباعوا](٧) خيله وقماشه وتحملوا منه خمسين الف دينار وتولى عوضه الامير سيف الدين بيدرا ، وهو ثاني الوزراء من الامراء .

واما الدماشقة فانهم اطلقوا سراحهم وافرجوا عنهم واعطوهم

٦ــ ممسوحة في الأصل .

٧ــ في الأصل (وأباعوا) .

اوراق طريق [وكان][٨] التجار قد كتبوا عليهم حجج واعطوهم المال وعادوا الى دمشق ووصل معهم قاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي متولي قضاء المالكية وشرعوا في بيع املاكهم واثاثهم في وفاء الدين .

وفي سادس جمادي الاخر تولى الصدر شرف الدين احمد بن عزالدين عيسى ابن الشيرجي الحسبة بدمشق (١٨٨أ) عن الصدر جمال الدين ابن صصري بسبب نقله الى نظر الديوان .

وفي عشرين ربيع الاخر ، [٩] وصل الى دمشق ناصر الدين المقدمي من الديار المصرية ، وهو متولي وكالة السلطان الملك المنصور في جميع الممالك من الشام ومصر وكذلك جميع اوقاف الشام وقدم معه مشدين من مماليك السلطان احدهما يقال له شمس الدين القشتمري ، والآخر صارم الدين اتابك الايدميري بسبب ما يستظهر به في الشام وبسبب استغلال الاملاك السلطانية المنصورية والاشرفية ونزل ببستانه بالزعيفرنية ، وبقي يعقد يحكم بمدرسة ام الصالح ، واهل دمشق يترددون اليه ويدارونه ويتقون شره والمرافعين والمؤدبين ملازمين بابه . ثم انه اراد ان يعمل مع قضاة دمشق كما عمل مع قضاة مصر ، حتى انه ثبت سفه جماعة من ابناء دمشق انهم كانوا سفهاء عند بيع املاكهم[١٠] وقد تحارفوا وبقوا مقطعين الاذناب ثم يشتريها منهم للسلطان ويطلب من المشترين فعلها مدة ماهي بأيديهم نسبة ما فعلوه بالسامري وبابن سويد فلم [يوافقه] القضاة ولا قبلوا منه ، فتضور الى نائب السلطان فلم يلتفت اليه . فأمر لديوان الجامع ان لا يعودوا يصرفوا اليهم جامكية ، فلم [يزدادوا][١١] امتناعاً فبقي يكاتب السلطان

٨ـ في الأصل (وكانوا) .

٩ ـ انظر ابن الفرات ٦٤/٨ .

١٠ ـ يضيف ابن الفرات ٦٥/٨ (وان يسلك في الطريق ما سلكه في امر ابنة الملك الاشرف) .

١١ ـ في الأصل (يزدادون) .

في ذلك ونائب السلطنة حسام الدين لاجين محـط عليه والناس كلهـم ذامين له ، فشرع يعمر الاملاك السلطانية (١٨٨ ب) واستجد الدكاكين على جسر باب الفراديس والجابية واصلح اماكن كثيرة بالجامع .

وفي شهر رجب ، تجهز السلطان بعساكر الديار المصرية الى الشـام فتمرض الملك الصالح ولي عهده .. وكان السلطان في ....* لاهل دمشق مما كان قد حمله الشجاعي ، وابن المقدسي فتأخر سفر السـلطان حتى يبصر ما يؤول اليه امره ، فتوفي رابع [١٢] شعبان ودفن بتربة والديه بين مصر والقاهرة .

وفي سابع عشر شعبان ، وصل البريد مـن مصر الى دمشـق واخبر بسلطنة الملك الاشرف صـلاح الدين خليل عوضـاً عن اخيه الصـالح علاءالدين علي ، وانه ركب بابهة السلطنة من القلعة ودخـل مـن باب النصر وشق القـاهرة وطلع مـن باب زويلة عائداً الى القلعـة وجميع الامراء والمقدمين والعساكر المنصـورة مشـاة بين يديه ، وكان يومـاً مشهوداً ودقت البشـائر بدمشـق وزينت سـبعة ايام ، وخلعـوا على القضاة والمفتين واعيان الدولة وحلفوهم له .

في شهر رمضان ، كبس بدر بن[١٣] القسيس النصراني القبطي وعنده امرأة مستحسنة جميلة الصورة مسلمة ، وهم يشربون الخمر في شـهر رمضـان فـطالع الوالي بذلك النائب حسـام الدين وعرفـه ان هـــذا النصراني كثير التعرض لحريم المسلمين امر بحـريقه فبذل في نفسـه جملة من المال ودخل مخـدومة الامير سـيف الدين يكن على النائب في امره فأن النصراني كان كاتبه فصمم على حريقه (١٨٩ أ) فـأضرمت له النار العظيمة خارج دمشق والقي فيها ، والمرأة قطع انفها وحصـل فيها شفائع فأطلقها وسيرها قلبه كان قد برد بقتل النصراني . وعمـل

★ بياض في الأصل .

١٢ ــ انظر البداية والنهاية ٣١٢/١٣ ، ابن الفرات ٦٩/٨ .

١٣ ــ انظر البداية والنهاية ٣١٢/١٣ .

الشيخ شهاب الدين محمود يمدح حسام الدين لاجين ويذكر الواقعة :

يا مــن به وبرأيه وروائــه بلــغ المراد الدين مــن اعدائه
انت الذي لــم يخش لومة لائم في اللــه فأبشر فزت عند لقائه
ما يومــك الماضي لديك بضائع واللــه والاملاك مــن شهدائه
يــا كافل الاسلام قلبك لم يقم هذا المقام ســواك من كفلائه
اقسمت لو لم تشف هذا الدين من اعدائه لقي الاله بدائه★
ارسلتها في العدل احسن سيرة بك يقتدى من كان من اكفائه
و غضبت للاسلام غضبه ثائر لله غير مشارك في رائه
وحميت سرح الدين من متخلس رجس لشر العار في استخفائه
اخفى سراه الى الحريم وما درى ان الاله وانت من رقبائه
جمع الخيانة والخنا في الارض والاشراك بالرحمن فرق سمائه
فأمرت امرأ حازماً بحريقه ....★★ جــزائه
طهرت من دمه الثرى وقذفته في النار اذ هي منتهى نظرائه
(١٨٩ ب)
ورفعت قدر السيف عنه وانه ليجل عن تبخيسه بدمائه
ارعبت اهل الشرك منك فكلهم يلقى خيالك واقفاً بأزائه
وسلبتهم طيب الرقاد فمن نجا الفى دبيب النار في اعضائه
او لو تخلى في المنام بجرمه خشي الحريق ومات في اغفائه
راموا شفيعاً عنده في ذنبهم كي يسخط الرحمن في ارضائه
خابوا وهل في الارض من يثنيه عن تنفيذ حكم الله في امضائه
قاض حليم ثابت متمسك بالشرع في احكامه وقضائه
كالسيف تبــدو فــي توقد حده للناظرين اليه رونق مائه

★ كذا في الأصل .

★ ★ غير واضحة في الأصل .

يا راعي الاسلام صنت السربُ ان تدنو كلاب الشرك من ضعفائه
عاملت ربك بالذي اسلفته في دينه فابشر بحسن وفائه
ما غرت الا للالـه وخلقه من فتك شر عبيده بآمائه
نزهت حرمة دينه فابشر بها هي خير ما اولاك من الآئه
ولك الهناء اذا النبي محمد وافيته بالحوض تحت لوائه
فاستشهد الشهر الشريف فأنه يثني بما ايديت في اثنائه
احييته بالعدل فارقد ان تشا فلقد بلغت القصد من احيائه
عظمت حرمته واهلكت الذي لم يرع حق الله في آنائه
فأسلم لهذا الدين تحرس سربه ويغص جفن الشرك منك بمائة
(١٩٠ أ)
واشكر الهك بالذي الهمته فيما فعلت يزدك من نعمائه

وفي شهر شوال ، تولى القاضي بدرالدين بن جماعة خطابة القدس وسافر من دمشق اليه وتولى عوضه بالقيمرية علاء الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز . وحج بالناس في هذه السنة من الشام زكي الدين منكورس الظاهري .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ففيها ، توفي الشيخ العالم شرف الدين ابو العباس احمد بن[١٤] عبدالله بن المقدسي الفرضي بجبل قاسيون ودفن بتربة جده لامه وابيه للشيخ موفق الدين ، وكان من المشايخ الصالحين الاخيار وعنده فضيلة تامة ، وله سماع عالي رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير الكبير بدرالدين بيليك بن عبدالله الصالحي المعروف ، بالايدميري ، بالقاهرة ودفن من الغد بالقرافة وكانت جنازته حفلة حضرها السلطان واعيان الدولة ، وخلف ثلاثة بنين وفوق المائة

مملوك ، وكان احد اركان الدولة والمشار اليهم ومن يقتدى برأيه واوصى بمماليكه للسلطان .

وفيها ، توفي الصدر الكبير بدر الدين ابو العباس احمد بن الآمدي ناظر الديوان بدمشق ، يعرف بالطويل وبابن العطار وكان والده عطاراً ، واشتغل هذا بالكتابة والحساب (١٩٠ ب) وسافر الى بلاد الترك وتكسب بالطب وعاد في اول دولة الظاهر ومعه مال جزيل ، وانتمى الى الصاحب موفق الدين الآمدي فتحدث له مع الامير بدر الدين بيليك الخزندار فاستخدمه في ديوانه بدمشق ناظراً لبيت المال مدة ثم نقل الى نظر الديوان الكبير بدمشق واستقل به الى حيث توفي .

وكان اميناً عفيفاً ، كثير المروءة عاقلاً مهيباً ، كثير الستر على عورات الكتاب والرفق بهم ، متعصباً لاصحابه ، وكان عنده الات كثيرة وكتب نفيسة ، ولم يتزوج وكان كثير التقشف ، حسن البزة قليل الاختلاط بالناس ، رحمه الله وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الشيخ الامام العالم الصالح ابراهيم بن معضاد[١٥] بن شداد بن ماجد الجعبري ، اصله من قلعة جعبر ، قدم الى مصر واستوطن القاهرة ولازم مسجده وكان له ميعاد يجتمع اليه خلق كثير يعظهم ويقص عليهم ويخوفهم فانتفع به خلق كثير ، ولاصحابه فيه عقيدة حسنة ومغالاة كثيرة ، وفيه نفع متعدي وشفاعته مقبولة لما [١٦]مرض مرض الموت امر ان يخرج به الى مكان قبره ظاهر القاهرة بالحسينية فلما وصل اليه قال له : قبير جاءك دبير . وتوفي بعد ذلك بيوم في الرابع والعشرين* ....

---

١٤ ـ ترجمته في : النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧ ، شذرات الذهب ٣٩٩/٥ .

١٥ ـ ترجمته في : فوات الوفيات ٥٥/١ ، دول الاسلام ١٤٣/٢ ويسميه الجعدي ، البداية والنهاية ٣١٢/١٣ ، ابن الفرات ٧٢/٨ ، النجوم الزاهرة ٣٧٤/٧ ، شذرات الذهب ٤٠٠/٥ .

١٦ ـ انظر ابن الفرات ٧٣/٨ .

★ ممسوحة في الاصل .

واستهد عرف نداه ان فيه هدى | لآمليه اذا ادلجت في الظلم
ولذ بحضرته ان كنت ملتجئاً | ان اللياذ به امن من العدم
وقل له يا اخي ود قواعده | قد اسستها يد التقوى على القدم
ان ضاع ودك عن نأي وعن ملل | فليس ودي في حال بمنصرم
وهل تضاع عهود كان مبدؤها | على حديث رسول الله في الحرم
ماضاع ودرعاه صدر متكم | حفظ العهود وان طالت من الكرم
عليك مني تحيات تجدد من | حسن الولاء شباباً غير منصرم

وكان من الصلحاء الاخيار عرض عليه قضاء المالكية فلم يقبل رحمة الله تعالى وايانا وجميع المسلمين .

وفيها ، توفي الشيخ الصالح الزاهد الورع ياسين بن[١٧] عبدالله المعروف بالحجام بدمشق ، ودفن بمقابر باب شرقي ، وكان من الصلحاء الاخيار وهو شيخ الشيخ محيي الدين النواوي وكانت وفاته ثالث ربيع الاول من هذه السنة وتعدى الثمانين سنة من العمر .

وفيها ، توفي الامير الاديب الفاضل ناصر الدين الحسن بن[١٨] شاور بن طرخان الكناني ، ويعرف بابن النقيب وبابن الفقيسي[١٩] الشاعر المشهور بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم وقد جاوز الثمانين سنة من العمر .

فمن شعره :[٢٠]

اراد الظبي ان يحكي التفاتك | وجيدك قلت لا يا ظبي فاتك

١٧ – ترجمته في : البداية والنهاية ٣١٢/١٣ ، شذرات الذهب ٤٠٣/٥ .

١٨ – ترجمته في : فوات الوفيات ٢٣٢/١ ، شذرات الذهب ٤٠٠/٥ .

١٩ – في فوات الوفيات ٢٣٢/١ (النفيسي) وكذلك في النجوم الزاهرة ٣٧٦/٧ .

٢٠ – وردت في فوات الوفيات ٢٣٣/١ ، شذرات الذهب ٤٠١/٥ .

(١٩١ ب)

وقد الغصن قدك اذ تثنى . وقال الله يبقى لي حياتك
فيا آس العذار فدتك نفسي وان لم اقتطف بفمي نباتك
ويا ورد الخدود حمتك مني عقارب صدغه فأمن جناتك
ويا قلبي تبت على التجني ولم يثبت له احد ثباتك[٢٢]

وقال :[٢٣]

يا من ادار بريقه مشمولة[٢٤] وحبابها الثغر النقي الاشنب
تفاح خدك بالعذار ممسك لكنه بدم القلوب مخضب

وقال :

ليس لي في الشراب شرط ولكن انا شرطي ان لا اعطل كأسي
كم اخذت الكؤس مثل فؤادي ولكم قد رددتها مثل رأسي

وقال :[٢٥]

ما كان عيباً لو تفقدتني وقلت هل اتهم او انجدا
فعادة[٢٦] السادة مثلك في مثلي ان يفتقدوا الا عبدا
هذا سليمان على ملكه وهو باخبار له يقتدى
تفقد الطير واجناسها فقال مالي لا ارى الهدهدا ؟

---

٢١ ـ في فوات الوفيات ٢٣٣/١ (وفدى) .

٢٢ ـ في الشذرات ٤٠١/٥ يرد هذا البيت بهذه الصورة .

تفاح خدك بالعذار ممسك لكنه بدم الخدود مخضب

٢٣ ـ وردت في فوات الوفيات ٢٣٣/١ ، النجوم الزاهرة ٣٧٦/٧ .

٢٤ ـ في النجوم الزاهرة ٣٧٦/٧ (سلافة من ريقه) .

٢٥ ـ وردت في فوات الوفيات ٢٣٣/١ .

٢٦ ـ وردت في فوات الوفيات ٢٣٣/١ (السادات) وورد البيت في الفوات بهذه الصورة :

فعادة السادات من قبل ان يفتقدوا الاتباع والاعبدا

وقال :

مــا بي سوى عين نظرت بحسنها وذاك بجهلــي بالعيون وغرتــي
(١٩٢ أ)

وقالوا بــه في الحب عين ونظرة لقد صدقــوا عين الحبيب ونظرتي

وقال :

من لي بلقياك قبل الموت ثانية فالعمر عن سعة الآمال قد ضاقا
فأن امت قبل ان يقض اللقاء لنا فاعلم بعلمك اني مت مشتاقا

وقال :[٢٧]

وخــود دعتني الى وصلها وعصــر الشبيبة عني ذهب
فقلــت مشيبي ما ينطلي فقالــت بلى ينطلي بالذهب

وقال :

لاتثق من آدمي في وداد بصفاء كيف يرجى منه صفو وهو من طين وماء ؟

وقال :

الام تكد . النفس في طلب الغنى وحتام تكليف لها وعناء ؟
فكل غني اتعب النفس جاهداً فما هو الا والاجير سواء

وقال :

قست القلوب وقلت الرحماء وعفا الوفاء وماتت الكرماء
فأذا شكوت فكل قلب عندها صلد وكل سميعة صمــاء
حتى كأن الرحمة انتزعت من الاخلاق او منها القلوب خلاء
ذهب الحياء من وجوه وجفت الايدي فلا كرم ولا استحياء

(١٩٢ ب)وقال :

---

٢٧ ــ وردت في شذرات الذهب ٥/٤٠١ .

ذكرت الله بالجميل وبالخير زمان الصبا وعصر الشباب
زمن ما تعبت فيه ولا القيت رحلي ولا انخت ركابـي
وانا اليوم لا نهوضي ولا سعيي ولا لذتي ولا احبابي
ضعفت مشيتي وقصر خطوي بعد طول يطاول الاحقاب
اثقلت ظهري السنون ولولا ثقل ظهري بها لخف ركابي
فكأني اذا نهضتت ارى الارض قد امسكت بفضل ثيابي
وقال :
عندك على حبك لي شاهد وذاك قلبي وهو لا يكذب
وانت يا ساكنة عالم بكل ما يملي وما يكتب
وقال :
يا طالب الكيمياء مجتهداً او ما تمل السؤال والطلبا ؟
دع ابن حيان والشدور وما الغز فيها ودونك العنبا
كم اخذ الماء فضة ولكم اعاده بعد عصره ذهبا
وقال في رجل عبوس :

ارح نظري من عابس الوجه يابس له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له اذ آيستني صفاته وان قيل اني في المطامع اشعب
(١٩٣ أ) .
متى يظفر الآتي اليك بسؤله وينجح من مسعاه قصد ومطلب
فيومك سيار وشرك ياسر ووجهك عباس وخلقك مصعب
وقال :
اغره لما ولي منصباً خدمة من يخدم في الموكب
لا يحسب الخدمة يوماً له وانما الخدمة للمنصب
وقال :
ما للصبا عهد ولا ذمة وهو على ذاك لدينا حبيب
قد كنت ادعو بحياة الصبا فصرت ادعو ببقاء المشيب

وقال :

لحيته البيضاء ثلجية وهي كما تعلم براده
لكم غدت بالصبغ سوادة وفي الخرا السائح وراده

وقال :

في الناس قوم اذا ما ايسروا فاصلح الامر ان يبقوا مغاليا
لا نسأل الله الا في خمولهم فهم جياد اذ كانوا مناحيا

وقال :[28]

لا تأسفن على الشباب وفقده فعلى المشيب وفقده يتأسف
هذاك يخلفه سواك اذا انقضى ومضى وهذا ان مضى لا يخلف

(١٩٣ ب) وكتب اليه نور الدين بن سعيد المغربي :[29]

ايا ساكني مصر غدا النيل جاركم فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقى سوى اثر يبدو على النظم والنثر

فأجابه ابن النقيب[30] :

ولما حللت الثغر زاد حلاوة وخليته اغلى من الشذر والدر
فرحت وبي شوق وما كنت شيقاً للمثم ذاك الثغر لولاك[31] في الثغر
فلا تطلبا[32] سحر البيان بارضنا فكم فيه موسى مبطلا[33] آية السحر
ولا رقة الشعر الذي كان اولا وكيف رقيق الشعر مع قسوة الدهر ؟

وقال :

رب علـــق صـــار شيخاً يدعـــي ديناً وعفة

---

٢٨ ــ وردت في فوات الوفيات ٢٣٥/١ .
٢٩ ــ وردت في فوات الوفيات ٢٣٦/١ .
٣٠ ــ وردت في فوات الوفيات ٢٣٦/١ .
٣١ ــ وردت في فوات الوفيات ٢٣٦/١ (لولاه) .
٣٢ ــ في فوات الوفيات ٢٣٦/١ (تطلبن) .
٣٣ ــ في فوات الوفيات ٢٣٦/١ (مبطل) .

قـــال لـــي مـــن ليس يدريه ولا يعرف وصفـــه
ذالـــه حـــال وكشف ذالـــه حـــج ووقفه
قلت كم بيني وبين الشيخ قبل الكشف كشفه
وقال : ١٠٠

علق ترهب خده وتصوفا ورأى وابصر فيه قلبي واشتفى
عمل العذار به تناكيل البلى وجرى على الخدين منه ما كفى
وتوقفت عنه الزبونات الذي قد كان عنهم في الصبا متوقفا
(١٩٤ أ)
وغدا يدور عليهم متقفيا اثارهم ومن الجميع مقيفا
سبحان من عكس الامور لضدها لطلوع لحيته وكدر ما صفا
قد كان يلثم وجهه من حسنه فغدا القبح منه يصفع في القفا

وقال :

من غبت عنه وطـــالت غيبتي زمناً ولم يصـــلني رســـول منه او ورقـــة
فان اعد بعـــدها اســـعى لمنزلة فـــكلما ملكته راحتي صـــدقه

وقال :

واعور لا يتوقى الخنا ومن خالق الخلق لا يتقي
اقول وقد غورت عينه واصبحت من اختها تستقي
لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

وقال :

بعـــدتم فمـــا ســـاءني بعـــدكم وغبتم فما كنت بالشيق
فلا جمع الله ما بيننا ولا قدر الله ان نلتقي

وقال :

ومنكـــرش شـــارطته والحق والانصـــاف خلقـــي
ولكـــزته في اصـــله منـــي بعـــرق اي عرق
شكـــا وضـــج وقـــال لي هذا يشـــق على مشقي
(١٩٤ ب) وقال :

عسى المعرض الغضبان يرضى ويقبل ويحسن من بعد الصدود تحمل

وما انا الا طامع في جميله ولي امل فيه به اتعلل
اوافقه حتى على ما يسؤني وماذاك الا طاعة وتذلل
وارض الذي يرضى وان كان مسخطي وآبى الذي يأبى فما شاء يفعل
وبي قمر قد قال للشمس انه اتم من البدر التمام واكمل
يثنى فقال الرمح يا غصن لا تمس فذا منك احلى في التثني واعدل
وقال المها للظبي غض لواحظاً فأجفان هذا منك يا ظبي اكحل
وقال الكلا للشهد والمسك سامع الم تعلما ما حازمته المقبل؟
وقال الشقيق الغض يا ورد لا تقل بأنك تحكي وجنتيه فتخجل

وقال :

سألت راهب خديه فأخبرني بأنه قد اتى من دير شعران
وشب نمل عذاريه فقلت له كبرت يا نمل او صرت السليماني

وقال :

نهى شيبي الغواني عن وصالي واوقع بين احبابي وبيني
فلست بتارك تدبير نقني الى ان ينقضي احلى بحيني
ابر لحيتي ما دمت حياً واعتقها ولكن بعد عيني

(١٩٥أ) وقال :

وسقيتني من خمر لحظك مسكراً افدي الكؤوس المسكرات ومن اسقى
انت الحبيب الى القلوب بأسرها وسوى جمالك في الورى لن يعشقا
فعسى يرق لعاشق متأرق ليعود غض العيش غضاً مورقاً
قسمت حظوظ الناس قبل وجودهم فالسعد حظك مثلما حظي الشقا
وتقص لي ذكراك ارواح الصبا فأطير من فرط الغرام تشوقاً
وسماء عيني فيك تهطل سحبها سيما اذا اراد العذول وابرقا

وقال :

يا رب قد امسيت جارك راجياً حسن المآب وانت اكرم جار
فامنت بعقول عن ذنوبي انها لكثيرة وقنى عذاب النار

وقال :

هويت بحرياً اذا سمته تقبيل ما في من در

ينهرني من فرط اعجابه يا ما احلى النهر من بحر

وكانت وفاته في العشر الاخير من جمادي الاول ، رحمه الله تعالى وايانا .

وفيها ، توفي الامير فخرالدين اياز بن عبدالله المعروف بالمقري امير حاجب الملك الظاهر والملك المنصور والظاهر من قبله ودفن بسفح المقطم ، وكان من حسنات الدهر ومن وسائط الخير .

وكانت وفاته عشرين ربيع الاول ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفيت غازية خاتون بنت [٣٤] السلطان (١٩٥ ب) الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ، وهي التي كانت زوجة الملك السعيد ابن الظاهر ، ودفنت بتربة والدها بين مصر★ والقاهرة . وهي كانت من اسباب ترقي والدها الى درجة الملك ، رحمهما الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصرالله الحموي المعروف بأبن المغيزل بحماة ودفن بتربة الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ ، وكان ديناً صالحاً ورعاً ، متزهداً فاضلا مولده سنة اثنتين وستمائة ، وتوفي سابع عشرين رجب رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي السلطان الملك الصالح علاءالدين علي بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون ولي عهد ابيه بقلعة الجبل ودفن بتربة والده . كان عاقلا لبيباً ، حسن الكتابة والسيرة ، وله عقل وافر ، ويقال ان اخاه الاشرف سمه والله اعلم ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الشيخ الامام الخطيب الورع قطب الدين ابو[٣٥] الذكاء عبدالمنعم بن يحيى بن ابراهيم القرشي الشافعي بداره بالمسجد

٣٤ـ لها ترجمة في البداية والنهاية ٣١٣/١٣ .

★ يقصد بمصر الفسطاط التي تسمى اليوم مصر القديمة .

٣٥ـ ترجمته في : البداية والنهاية ٣١٢/١٣ ويسميه ابو النكاء وكذا في النجوم الزاهرة ٣٧٨/٧ ، شذرات الذهب ٤٠١/٥ ويسميه ابو النكاء .

الاقصى . وكان خطيب القدس الشريف ، وصلوا عليه صلاة الغائب بدمشق ، وحزن الناس عليه كثيراً وحملت جنازته على الاصابع وحضرها اهل القدس والخليل .. وجبال نابلس وكان الناس مجمعين على صلاحه ودينه وورعه وزهده وحسن سيرته . مولده سنة ثلاث وستمائة بنابلس . وتوفي سابع عشر رمضان من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الرئيس فخرالدين ابو اسحاق (١٩٦ أ) ابراهيم بن علي بن زيد بن العسقلاني بدمشق ودفن عند والده بتربة جوار المصلى ، وكان من اكابر دمشق وعدو لها ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الخطيب الصدر الكبير فخر الدين عبدالعزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبدالرحمن بن عبدالعلي الحصيري المعروف بأبن السكري بمدرسته بمصر المعروفة بمنازل العز ودفن بالقرافة .

روى وسمع ، وهو في بيت رئاسة وجلالة وعلم وفضيلة عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، رحمه الله .

وفيها ، توفي الحكيم الفاضل العلامة علاء الدين علي بن[٣٦] علي بن ابي الحرم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس نشأ بدمشق واشتغل بها على مهذب الدين الدخوار . وانتهت اليه رئاسة الطب وصنف التصانيف المفيدة منها : كتاب الشامل في الطب كتاب المهذب في الكحل ، كتاب الموجز وهو من احسن الكتب ، وشرح القانون لابن سينا في مجلدات كثيرة ، وشرح مسائل حنين ، وشرح فصول ابقراط وغير ذلك . وكان يصنف من غير كتب تكون عنده بل يكتب مما على ذهنه .

---

٣٦ ــ ترجمته في : دول الاسلام ١٤٣/٢ ، مرآة الجنان ٢٠٧/٤ ، البداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧ ، شذرات الذهب ٤٠١/٥ .

وكانت وفاته بالقاهرة حادي عشرين العقدة من هذه السنة ، واوقف داره وكتبه وما يتعلق به على المارستان المنصوري ورثاه الصفي ابو الفتح بن يوحنا النصراني تلميذه بقوله :

ومسائلي هل عالم او فاضل او ذو محل في العلا بعد العلا ؟
فأجبت والنيران تضرب في الحشى اقصر فمذ مات فالعلامات والعلا

(١٩٦ ب) رحمه الله تعالى .

وفيها توفي سعد الخير بن عبدالرحمن بن نصر بن علي(٣٧) ...★ سعد الدين النابلسي . مولده سنة سبع عشرة وستمائة يسمع زين الامناء ابن شاكر وابن صرصري وجماعة . توفي في جمادي الاخر .

وفيها ، توفي عبيالرحمن بن عبد العظيم عز الدين بن الحافظ زكي الدين المنذري★★ مولده سنة احدى وثلاثين وستمائة اخذ عنه الطلبة والبرزالي ، وغيره رحمه الله تعالى .

وفيها توفي عبدالرحيم بن يوسف بن يحيي(٣٨) بن ... ابن احمد بن سليم المسند شهاب الدين خطيب المزة المعروف ... ★★★ ولد بقاسيون سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، سمع حنبل وابن طبرزد. والشيخ ابي عمر ، وحدث بجميع مسموعاته سمع منه خلق من اهل مصر ، وعلت روايته وتفرد هناك ، توفي تاسع رمضان . وكان يعاني

---

٣٧ ـ له ترجمة في شذرات الذهب ٤٠٠/٥ .

★ غير واضحة في الأصل ولعلها (ابو محمد) كما ورد في الشذرات .

★ ★ زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذري الشامي الأصل المصري المولد والدار والوفاة . ولد بفسطاط مصر سنة ٥٨١هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ ، ودفن بسفح المقطم ، كان محدثاً فقيهاً ومؤرخاً ، وله عديد من المؤلفات منها «التكملة لوفيات النقلة» حققه د . بشار عواد معروف ، وطبع بمطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٩٦٨ ترجمته وآثاره في كتاب «المنذري وكتابه التكملة» لبشار معروف . النجف ١٩٦٨ .

٣٨ ـ له ترجمة في شذرات الذهب ٤٠١/٥ .

★ ★ ★ غير واضحة في الأصل .

الكآبة رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي كمال الدين محمد بن عبدالرحيم[٣٩] مسلم الطبيب . شيخ قديم عارف بالطب ، درس بالدخوارية ، وطال عمــره وكان فيه صــلاح وايثار لفقراء المرضى مات في ربيع الاول بدمشق ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الامير جمال الدين ابراهيم بن نهار الصالحي النجمــي المصري المصري الدار والمنشــأ والوفــاة . كان مـــن اجـــود الناس واحسنهم [طباعاً][٤٠] تولى المهمندارية** في الايام الصالحية وكان ابن قاضي دارا ناظر البيوت وجمال الدين المذكور مشكور بلسان الاجمــاع وابن قاضي دارا مذموم [خصوصاً][٤١] من الحاشية** ....

(١٩٧ أ) وكان ينهي ابن قاضي دارا وهو لا يرجع عن ظلمه . وكان قــد توفي في هذه السنة .

وفيها ، توفي مجدالدين محمد بن خالد[٤٢] بن حمدون [الهــدباني] [٤٣] القدوة المحدث الحموي الصوفي المعــروف بأبن .....[٤٤] ســمع ببغــداد وبمصر وبحلب وبدمشق وحدث بالبلاد ، وجاور بمكة واقــام بدمشــق بالمدرسة البلخية مدة ، وكان شيخاً جليلا مهيباً كبير القدر . وكان يقيم بحلب في ايام الملك الناصر . مات بحلب في رابع عشر المحرم ، ودفن عند

---

٣٩ ــ له ترجمة في الوافي بالوفيات ٢٤٨/٣ .
٤٠ ــ في الأصل (طباع) .
٤١ ــ في الأصل (خصوص) .
★ ممسوحة في الاصل .
★ ★ ★ المهمندارية : موضوعها تلقي الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم ممن يرد مــن اهل المملكة وغيرها . صبح الاعشى ٢٢/٤ .
٤٢ ــ ترجمته في الوافي ٣٦/٣ .
٤٣ ــ غير واضحة في الاصل والاضافة من الوافي ٣٦/٣ .
٤٤ ــ ممسوحة في الاصل .

ابن خليل الحافظ رحمه الله تعالى .
اخر الجزء الحادي والعشرين من كتاب عيون التواريخ .
ويتلوه ان شاء الله تعالى السنة الثامنة .
والثمانون وستمائة .
والحمد لله رب العالمين .



مصادر التحقيق

ابن تغري بردي جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٨٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ ــ ١٩٥٦ .
ابن شاكر محمد بن احمد الكتبي (ت٧٦٤ هـ)
فوات الوفيات . تحقيق محيي الدين عبدالحميد .
القاهرة ١٩٥١ .
ابن عبدالظاهر ابو الفضل عبدالله بن رشيد (ت ٦٩٢ هـ) .
تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور .
القاهرة .
ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٨ هـ)
تاريخ ابن الفـــرات . تحقيق د . قســــطنطين زريق ، بيروت ، المطبعة الامريكية ١٩٤٥٢ .
ابن الفوطي عبدالرزاق بن احمد بن محمد (ت ٧٢٣ هـ)
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة (منسوب) . تحقيق د . مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥١هـ .
ابن كثير عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
البداية والنهاية في التاريخ . بيروت ، دار صادر ١٩٦٦ ، القاهرة ١٩٣٢ .
ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نورالدين علي
ابن جمال الدين محمود صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)
تقويم البلدان . تحقيق ديسلان .
باريس ١٨٤٠ .
ابو الفدا المختصر في اخبار البشر . الطبعة الحسنية ١٣٢٣ هـ .

الاسنوي جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ)
طبقات الشافعية. تحقيق د. عبدالله الجبوري. بغداد ١٩٧٠ ـ ١٩٧١
تاريخ أربل
يا مطرف، محمد عبدالقادر الجامع.
الحنبلي عبدالحي بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب. مصر ١٣٥٠ هـ.
دوزي رينهارت
تكملة المعاجم العربية. نقله الى العربية د. سليم النعيمي. بغداد
الذهبي محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)
تذكرة الحفاظ حيدر. آباد الدكن ١٢٧٤ هـ.
دول الاسلام. حيدر آباد الدكن ١٣٦٥هـ.
الذهبي العبر في خبر من غبر. تحقيق د. صلاح الدين المنجد. الكويت ١٩٦٦.
الذهبي مختصر تاريخ الاسلام. مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب. برقم ١٦٦١.
السبكي تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١ هـ)
طبقات الشافعية الكبرى. الطبعة الحسينية ١٣٢٤هـ.
السلاميابو المعالي محمد بن رافع (ت ٧٧٤هـ)
تاريخ علماء بغداد او (المنتخب المختار).
بغداد، مطبعة الاهالي ١٩٣٨.
السيوطي جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)
حسن المحاضرة. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية ١٩٦٨.
السيوطي طبقات الحفاظ. تحقيق علي محمد عمر.

القاهرة مكتبة وهبة ١٩٧٣ .
الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ)
الوافي بالوفيات . فيسبادن ١٩٦١ ،الاستانة ١٩٣١ .
القرشي محيي الدين عبدالقادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ)
الجواهر المضية في طبقات الحفنية .
حيدر آباد الدكن ١٣٣٢هـ .
القلقشندي ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ)
صبح الاعشى في صناعة الانشا .
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٦٣ .
كرد علي ، محمد
خطط الشام .
دمشق مطبعة المفيد ١٩٢٨ .
المقريزي تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)
الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار) . بولاق ١.
١٢٧٠هـ ، تصوير التحرير للطبع والنشر .
المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك .
نشرة محمد مصطفى زيادة . القاهرة دار الكتب المصرية
١٩٢٦ .
اليافعي ابو محمد عبدالله بن اسعد (٧٦٨هـ)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان . بيروت . ١٩٧٠ .
ياقوت ابو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ)
معجم البحران . طبعة ليدن ١٨٦٦ .
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً . طبعة لايدن .
اليونيني قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ)

ذيل مرآة الزمان . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن ١٩٥٥ .



الفهارس العامة

فهرس الاعلام والقبائل والفرق

ـ أ ـ

ـ ت ـ

— ج —

— ز —

— س —

ـ ش ـ

— ص —

— ض —

— ط —

— ظ —

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

— ن —

— هـ —

— و —

– ي –

فهرس البلدان والاماكن

ـ أ ـ

ـ ب ـ

— ت —

— ث —

— ج —

ـ ر ـ

ـ ز ـ

— س —

— ش —

– ص –

– ع –

— غ —

— ف —

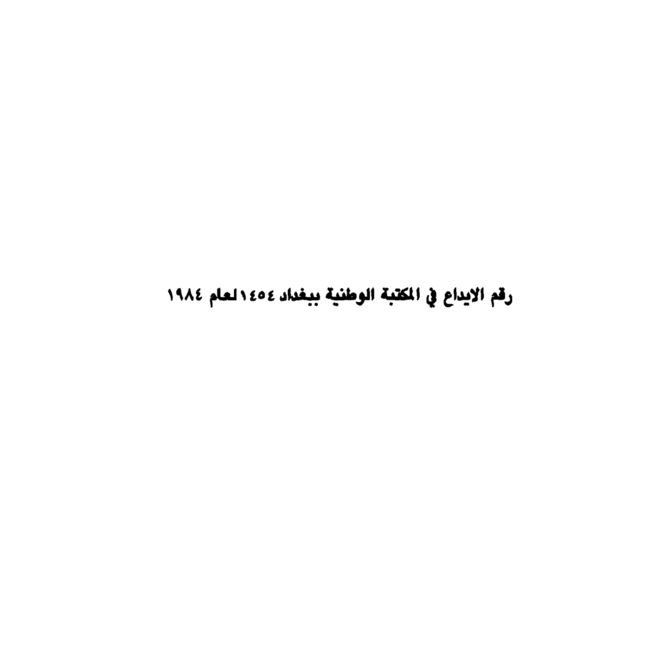
– ي –

فهرس الكتب

فهرس المكاييل والموازين والنقود

فهـــرس الادوات والملابس والانية والطعام

فهـرس الوظـائف والمؤسســـــات الاجتماعية



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤٥٤ لعام ١٩٨٤



توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة . بغداد



١٩٨٤

السعر ــ٢٫ ديناران

دار الحرية للطباعة ـ بغداد   توزيع الدار الوطنية للتو